(فهرست الجزء السادس من تاريخ الكامل لابن الاثير)

40615

(تمت)

(فهرست الجزء السادس من عجائب الآثار)

(ما شاء الله كان)

الجزء السادس من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن أبي
الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري
الملقب بعز الدين رحمه الله

وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار في التراجم والأخبار لمؤلفه
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الأولى بالمطبعة الأزهرية
المصرية سنة ١٣٠١ هجرية

909
Ibn

(تمت)

وان كانت نعمك عليهم سابغة أنهم يرجعون الى الحسد لنا فمن ذلك انك غضبت على اسمعيل بن علي منذ أيام فضيقوا عليك حتى رضيت عنه وأنت غضبان على أخيك العباس منذ كذا وكذا فما كلمك فيه احد منهم فرضي عنه وكان المنصور قد استعمل العباس على الجزيرة بعد يزيد بن أسيد فشكا يزيد منه وقال انه أساء عزلي وشتم عرضي فقال له المنصور اجمع بين احساني واساءتي يعتدلا فقال له يزيد بن أسيد اذا كان احسانكم جزاء لاساءتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم ولما عزل المنصور أخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب

●(ذكر عزل محمد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زهير)●

وفيها عزل محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن الكوفة واستعمل عليها عمرو بن زهير الضبي أخا المسيب بن زهير وقيل انما عزل سنة ثلاث وخمسين وكان عزله لاسباب بلغته عنه منها انه قتل عبد الكريم بن أبي العوجاء وكان قد حبسه على الزندقة وهو خال معن بن زائدة الشيباني فكثر شفعاؤه عند المنصور ولم يتكلم فيه الا ظنين متهم فكتب الى محمد بن سليمان بالكف عنه الى أن يأتيه رأيه وكان ابن أبي العوجاء قد ارسل الى محمد بن سليمان يسأله أن يؤخره ثلاثة أيام ويعطيه مائة الف فلما ذكر لمحمد أمر بقتله فلما أيقن انه مقتول قال والله لقد وضعت أربعة آلاف حديث حللت فيها الحرام وحرمت فيها الحلال والله لقد فطرتكم يوم صومكم وصومتكم يوم فطركم فقتل وورد كتاب المنصور الى محمد يأمره بالكف عنه وصل وقد قتله فلما بلغ قتله المنصور غضب وقال والله لقد هممت ان أقيده به ثم احضر عمه عيسى بن علي وقال له هذا عملك أنت اشرت بتولية هذا الغلام الغر فقتل فلانا بغير أمري وقد كتبت بعزله وتهدده فقال له عيسى ان محمدا انما قتله على الزندقة فان كان أصاب فهو لك وان أخطأ فعليه ولئن عزلته على اثر ذلك ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن بالمقالة من العامة عليك فخرق الكتاب

●(ذكر عدة حوادث)●

في هذه السنة انكرت الخوارج الصفرية المجتمعة بمدينة سجلماسة على أميرهم عيسى ابن جرير اشياء فشدوه وثاقا وجعلوه على رأس الجبل فلم يزل كذلك حتى مات وقدموا على انفسهم أبا القاسم سمكو بن واسول المكناسي جد مدرار وفيها ولد أبو سنان الفقيه المالكي بمدينة القيروان من افريقية وفيها عزل الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عن المدينة واستعمل عليها عمه عبد الصمد بن علي وكان على مكة والطائف محمد ابن ابراهيم وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى البصرة الهيثم بن معاوية وعلى مصر محمد ابن سعيد وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى الموصل خالد بن برمك وقيل موسى بن

في التصرف في حصصهم فطلبوا منهم حلوانا فلم يرتضوا بذلك فواعدهم تمام التحرير والاملاء وقالوا كل من كان له التزام وتقسيط ناطق باسمه يحضر به ويجدده ففعلوا ذلك في عدة أيام (وفيه) قدروا فرضة من المال على القرى والبلاد ونشروا بذلك أوراقا وذكروا فيها انه اقتصب من المال وقيدوا بذلك الصيارف من القبط ونزلوا في البلاد مثل الحكام يحبسون ويضربون ويشددون في الطلب (وفيه) طلب صارى عسكر بونابارته المشايخ فلما استقروا عنده نهض بونابارته من المجلس ورجع وبيده طيلسانات ملونة بثلاثة ألوان كل طيلسان ثلاثة عروض أبيض وأحمر وكحلي فوضع منها واحدا على كتف الشيخ الشرقاوي فرمى به الى الأرض واستعفى وتغير مزاجه وانتقع لونه واحتد طبعه فقال الترجمان يا مشايخ أنتم صرتم أحبابا لصارى عسكر وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلامته فان تميزتم بذلك عظمتكم العساكر والناس وصار لكم منزلة في قلوبهم فقالوا له لكن قدرنا يضيع عند الله وعند اخواننا من المسلمين فاغتاظ لذلك وتكلم بلسانه وبلغ عنه بعض المترجمين انه قال عن الشيخ الشرقاوي انه لا يصلح للرياسة ونحو ذلك فلاطفه بقية الجماعة واستعفوه من ذلك فقال ان لم يكن ذلك فلازم من وضعكم الجوكار في صدوركم وهي العلامة التي يقال لها الوردة فقالوا أمهلونا حتى نتروى في ذلك واتفقوا على اثنى عشر يوما (وفي ذلك) الوقت حضر الشيخ السادات باستدعاء فصادفهم منصرفين فلما استقر به الجلوس بش له وضاحكه صارى عسكر ولاطفه

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة)

فيها دخل يزيد بن حاتم افريقية وقتل اباحاتم وملك القيروان وسائر المغرب وقد تقدم ذكر مسيره وحروبه مستقصى وفيها سير المنصور المهدى لبناء الرافقة فسار اليها فبناها على بناء مدينة بغداد وعمل للكوفة والبصرة سوراً وخندقاً وجعل ما انفق فيه من الاموال على اهلهما ولما اراد المنصور معرفة عددهم امر ان يقسم فيهم خمسة دراهم خمسة دراهم فلما علم عددهم امر بجبايتهم اربعين درهما لكل واحد فقال الشاعر

يا لقومى ما لقينا ۞ من امير المؤمنينا
قسم الخمسة فينا ۞ وجبانا الاربعينا

وفيها طلب ملك الروم الصلح الى المنصور على ان يؤدى الجزية وفيها غزا الصائفة يزيد ابن اسيد السلمى وعزل عبد الملك بن ايوب بن ظبيان عن البصرة واستعمل عليها الهيثم بن معاوية العتكى

(ذكر عزل العباس بن محمد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كعب)

وفيها عزل المنصور اخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغضب عليه وغرمه مالا فلم يزل ساخطا عليه حتى غضب على عمه اسمعيل بن على فشفع فيه عمومة المنصور وضيقوا عليه حتى رضى عنه فقال عيسى بن موسى للمنصور يا امير المؤمنين ارى آل على بن عبد الله

ثم انزلوا صاحبة الدار ومعها جارية بيضاء واخذوهما مع الجوارى السود وذهبوا بهن فاقمن عندهم ثلاثة ايام ونهبوا ما وجدوه بالدار من فرش وامتعة ثم قرروا عليها اربعة آلاف ريال اخرى قامت بدفعها واطلقوها ورجعت الى دارها وبسبب هذه الحادثة شددوا فى طلب الاسلحة ونادوا بذلك وانهم بعد ثلاثة ايام يفتشون البيوت وقال الناس ان هذه حيلة على نهب البيوت ثم بطل ذلك وحصل بينه وبين مباشرها القبطى منافسة فذهب واغرى به واودل على ذلك (وفى عشرينه) قلدوا مصطفى بك كتخدا الباشا على امارة الحاج فحضروا الى المحكمة عند القاضى ولبس هناك الخلعة بحضرة مشايخ الديوان والترجمان بوتابارته بتشغيل مهمات الحج وعمل محملا جديدا (وفيه) سال اصحاب الحصص الالتزام

وان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ظفر الهيثم بن معاوية عامل البصرة بعمرو بن شداد الذي كان عامل ابراهيم بن عبد الله على فارس وسبب ظفره به انه ضرب غلاما له فاتى الهيثم فدله عليه فاخذه فقتله وصلبه بالمربد وفيها عزل الهيثم عن البصرة واستعمل سوار القاضي على الصلاة مع القضاء واستعمل سعيد بن دعلج على شرط البصرة واحداثها ولما وصل الهيثم الى بغداد مات بها وصلى عليه المنصور وفيها غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي وحج بالناس العباس بن محمد بن علي وكان على مكة محمد بن ابراهيم الامام وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى الاحداث والجوالي والشرط بالبصرة سعيد بن دعلج وعلى الصلاة والقضاء سوار بن عبد الله وعلى كور دجلة والاهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد وفيها سخط عبد الرحمن الاموي على مولاه بدر لفرط دلاله عليه ولم يرع حق خدمته وطول صحبته وصدق مناصحته فاخذ ماله وسلبه نعمته ونفاه الى الثغر فبقي به الى ان هلك وفيها مات عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضي افريقية وقد تكلم الناس في حديثه وفيها توفي حمزة بن حبيب الزيات المقري احد القراء السبعة

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة)

في هذه السنة بنى المنصور قصره الذي يدعى الخلد وفيها حول المنصور الاسواق الى الكرخ وغيره وقد تقدم سبب ذلك واستعمل سعيد بن دعلج على البحرين فانفذ اليها ابنه تميما وعرض المنصور جنده في السلاح وجلس لذلك وخرج هو لابسا درعا وبيضة وفيها مات عامر بن اسمعيل المسلي وصلى عليه المنصور وتوفي سوار بن عبد الله قاضي البصرة واستعمل مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري وعزل محمد بن سليمان الكاتب عن مصر واستعمل مولاه مطرا واستعمل معبد بن الخليل على السند وعزل هشام بن عمرو وغزا الصائفة يزيد بن اسيد السلمي فوجه سنانا مولى البطال الى حصن فسبى وغنم وقيل انما غزا الصائفة زفر بن عاصم وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وكان على مكة وقيل كان عليها عبد الصمد بن علي وعلى الامصار من ذكرنا وفيها قتل المنصور يحيى بن زكريا المحتسب وكان يطعن على المنصور ويجمع الجماعات فيما قيل وفيها مات عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وقيل سنة ثمان وخمسين وفي سنة سبع وخمسين مات الاوزاعي الفقيه واسمه عبد الرحمن بن عمرو وله سبعون سنة وتوفي مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام جد الزبير بن بكار وفيها أخرج سليمان بن يقظان الكلبي قارله ملك الافرنج الى بلاد المسلمين من الاندلس ولقيه بالطريق وسار معه الى سرقسطة فسبقه اليها الحسين بن يحيي الانصاري من ولد

وفي أعلى القوصرة هلال أبيض وبه تصاوير بالاسود مصور فيه مثل حرب المماليك المصرية معهم وهم في شبه المنهزمين بعضهم واقع على بعض وبعضهم ملتفت الى خلف وعلى موازاة ذلك من الجهة الاخرى بناحية قنطرة الدكة التي يدخل منها الماء الى البركة مثال بوابة أخرى على غير شكلها لاجل حراقة البارود وأقاموا أخشابا كثيرة منتصبة مصطفة منها الى البوابة الاخرى شبه الدائرة متسعة محيطة بمعظم فضاء البركة بحيث صار عامود الصاري الكبير المنتصف المذكور في المركز وربطوا بين تلك الاخشاب حبالا ممتدة وعلقوا بها صفين من القناديل وبين ذلك تماثيل لحراقة البارود ايضا وأقاموا في عمل ذلك عدة أيام

(واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاربعاء سنة ١٢١٣) (فيه) وردت الاخبار بان مراد بك ومن معه لما بلغهم ورود الفرنسيس عليهم رجعوا الى جهة الفيوم وان عثمان بك الاشقر عدى الى البر الشرقي وذهب من خلف الجبل الى استاذه ابراهيم بك بغزة وخرج جماعة من الفرنساوية الى جهة الشرق ومعهم عدة جمال وأحمال فخرج عليهم الغز والعرب الذين يصحبونهم فاخذوا منهم عدة جمال باحمالها ولم يلحقوهم (وفي ثالثه) حضر مكاتبة من ابراهيم بك خطابا للمشايخ وغيرهم مضمونها انكم تكونون مطمئنين ومحافظين على أنفسكم والرعية وان حضرة مولانا السلطان وجه لنا عساكر وان شاء الله تعالى عن قريب نحضر عندكم فلما وردت تلك المكاتبة وقد

فى القول الذى يعربه الترجمان واهدى له خاتم الماس وكلفه الحضور فى الغد عنده واحضر له جوكار او تقه بفراجته فسكت وسايره وقام وانصرف فلما ٤ خرج من عنده رفعه على ان ذلك لا يخل بالدين (وفى ذلك اليوم) نادى جماعة القلقات على الناس بوضع العلامات المذكورة المعروفة بالوردة وهى اشارة الطاعة والمحبة فانف غالب الناس من وضعها وبعضهم رأى ان ذلك لا يخل بالدين اذ هو مكره وربما ترتب على عدم الامتثال الضرر فوضعها ثم فى عصر ذلك اليوم نادوا بابطالها من العامة والزموا بعض الاعيان ومن يريد الدخول عندهم لحاجة من الحاجات بوضعها فكانوا يضعونها اذا حضروا عندهم ويرفعونها اذا انفصلوا عنهم وذلك ايام قليلة وحصل ما ياتى ذكره فتركت (وفى اواخره) كان انتقال الشمس لبرج الميزان وهو الاعتدال الخريفى فشرع الفرنساوية فى عمل عيدهم ببركة الازبكية وذلك اليوم كان ابتداء قيام الجمهور ببلادهم فعملوا ذلك اليوم عيدا وتاريخا فنقلوا اخشابا وحفروا حفرا واقاموا بوسط بركة الازبكية صاريا عظيما بابا ... له وبناء وردموا حوله ترابا كثيرا عاليا بمقدار قامة وعملوا فى اعلاه قالبا من الخشب محدد الاعلى مربع الاركان ولبسوا باقيه على سمت القالب قماشا ثخينا طلوه بالحمرة المجزعة وعملوا اسفله قاعدة تحت واعليها انصاوير سواد فى بياض ووضعوا قبالة باب الهواء بالبركة شبه بوابة كبيرة عالية من خشب مقفص وكسوها بالقماش المدهون مثل لون الصارى

كعب بن سفيان الخثعمى وفى هذه السنة مات مسعر بن كدام الكوفى الهلالى

❁(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة)❁

❁(ذكر عصيان اهل اشبيلية على عبد الرحمن الاموى)❁

فى هذه السنة سار عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس الى حرب شقنا وقصد حصن شيطران فحصره وضيق عليه فهرب الى المفازة كعادته وكان قد استخلف على قرطبة ابنه سليمان فاتاه كتابه يخبره بخروج اهل اشبيلية مع عبد الغفار وحيوة بن ملابس عن طاعته وعصيانهم عليه واتفق من بها من اليمانية معهم فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم فقدم ابن عمه عبد الملك بن عمر وكان شهاب آل مروان وبقى عبد الرحمن خلفه كالمدد له فلما قارب عبد الملك اهل اشبيلية قدم ابنه امية ليعرف حالهم فرآهم مستيقظين فرجع الى ابيه فلامه ابوه على اظهار الوهن وضرب عنقه وجمع اهل بيته وخاصته وقال لهم طردنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقى الرمق اكسروا جفون السيوف فالموت اولى او الظفر ففعلوا وحمل بين ايديهم فهزم اليمانية واهل اشبيلية فلم تقم بعدها لليمانية قائمة وجرح عبد الملك وبلغ الخبر الى عبد الرحمن فاتاه وجرحه يجرى دما وسيفه يقطر دما وقد لصقت يده بقائم سيفه فقبله بين عينيه وجزاه خيرا وقال يا ابن عم قد انكحت ابنى وولى عهدى هشاما ابنتك فلانة واعطيتها كذا وكذا واعطيتك كذا واولادك كذا واقطعتك واياهم ووليتكم الوزارة وعبد الملك هذا هو الذى الزم عبد الرحمن بقطع خطبة المنصور وقال له اقطعها والا قتلت نفسى وكان قد خطب له عشرة اشهر فقطعها وكان عبد الغفار وحيوة بن ملابس قد سلما من القتل فلما كانت سنة سبع وخمسين ومائة سار عبد الرحمن الى اشبيلية فقتل خلقا كثيرا ممن كان مع عبد الغفار وحيوة ورجع وبسبب هذه الوقعة وغش العرب مال عبد الرحمن الى اقتناء العبيد

❁(ذكر الفتنة بافريقية مع الخوارج)❁

قد ذكرنا هرب عبد الرحمن بن حبيب الذى كان ابوه امير افريقية مع الخوارج واتصاله بكتامة وتسيير يزيد بن حاتم امير افريقية العسكر فى اثره وانهم قاتلوا كتامة فلما كانت هذه السنة سير يزيد عسكرا آخر مددا للذين يقاتلون عبد الرحمن فاشتدوا الحصار على عبد الرحمن فمضى هاربا وفارق مكانه فعادت العساكر عنه ثم ثار فى هذه السنة على يزيد بن حاتم ابو يحيى بن فانوس الهوارى بناحية طرابلس فاجتمع عليه كثير من البربر وكان بها عسكر ليزيد بن حاتم مع عامل البلد فخرج العامل والجيش معه فالتقوا على شاطئ البحر من ارض هوارة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابو يحيى بن فانوس وقتل عامة اصحابه وسكن الناس بافريقية وصفت ليزيد بن حاتم .

❁(ذكر

فتنفق (وفيه) شرعوا في ضاع البوابات والدروب التي النافذة أيضا وعملوا الجميع الى بركة الازبكية عند
رصيف الخشاب والبوابة الكبيرة يقطعون المصفين ويرفعونها بالعتالين الى هنالك فاجتمع
من ذلك شئ كثير جدا وامتلأ
من رصيف الخشاب الى
قريب وسط البركة (وفي يوم
الاحد حادي عشره) كان
يوم عيدهم الموعود به فضربوا
في صبيحته مدافع كثيرة
ووضعوا على كل قائم من
الخشب بنديرة من بنديراتهم
الملونة وضربوا طبولهم
واجتمعت عساكرهم
بالبركة الخيالة والرجالة
واصطفوا صفوفا على طرائقهم
المعروفة بينهم ودعوا المشايخ
وأعيان المسلمين والقبطة
والشوام فاجتمعوا ببيت
صاري عسكر بونابارته
وجلسوا حصة من النهار
ولبسوا في ذلك اليوم ملابس
الافتخار ولبس المعلم جرجس
الجوهري كركة بطرز قصب
على اكتافها الى اكمامها
وعلى صدرها شمسات قصب
بازرار وكذلك فلتيوس وتعمموا
بالعمائم الكشميري وركبوا
البغال الفارهة واظهروا
البشر والسرور في ذلك اليوم
الى الغاية ثم نزل عظماؤهم
وصحبتهم المشايخ والقاضي
وكتخدا الباشا فركبوا
وذهبوا عند الصاري الكبير
الموضوع بوسط البركة وقد
كانوا فرشوا في اسفله بسطا
كثيرة ثم ان العساكر لعبوا ميدانهم وعملوا هيئة حربهم وضربوا البنادق والمدافع فلما انقضى ذلك
اصطفت العساكر صفوفا حول ذلك الصاري وقرأ عليهم كبير قسيسهم ورقة بلغتهم لا يدري

وفي هذه السنة توفي المنصور لست خلون من ذي الحجة ببئر ميمون وكان على ما قيل قد
هتف به هاتف من قصره فسمعه يقول ·

أما ورب السكون والحرك • ان المنايا كثيرة الشرك
عليك يا نفس ان أسأت وان • أحسنت بالقصد كل ذلك لك
ما اختلف الليل والنهار ولا • دارت نجوم السماء في الفلك
الا بنقل السلطان عن ملك • اذا انتهى ملكه الى ملك
حتى يصيرا به الى ملك • ما عز سلطانه بمشترك
ذاك بديع السماء والارض والمرسي الجبال المسخر الفلك

فقال المنصور هذا أوان أجلي قال الطبري وقد حكى عبد العزيز بن مسلم انه قال دخلت
على المنصور يوما فسلمت عليه فاذا هو باهت لا يحير جوابا فوثبت لما ارى منه لانصرف
فقال بعد ساعة اني رأيت في المنام كأن رجلا ينشدني هذه

أأخي خفض من مناكا • فكأن يومك قد أتاكا
ولقد أراك الدهر من • تصريفه ما قد أراكا
فاذا أردت الناقص العبد الذليل فأنت ذاكا
ملكت ما ملكته • والامر فيه الى سواكا

هذا الذي ترى من قلقي وغمي لما سمعت ورأيت فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين فلم
يلبث ان خرج الى مكة فلما سار من بغداد ليحج نزل قصر عبدويه فانقض في مقامه
هنالك كوكب لثلاث بقين من شوال بعد اضاءة الفجر فبقي أثره بينا الى طلوع
الشمس فاحضر المهدي وكان قد صحبه ليودعه فوصاه بالمال والسلطان يفعل ذلك
كل يوم من ايام مقامه بكرة وعشية فلما كان اليوم الذي ارتحل فيه قال له اني لم ادع
شيئا الا وقد تقدمت اليك فيه وسأوصيك بخصال وما اظنك تفعل واحدة منها وكان
له سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره فقال للمهدي انظر الى هذا السفط فاحتفظ
به فان فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فان احزنك أمر فانظر في الدفتر
الكبير فان اصبت فيه ما تريد والا ففي الثاني والثالث حتى بلغ سبعة فان ثقل عليك
فالكراسة الصغيرة فانك واجد فيها ما تريد وما اظنك تفعل وانظر هذه المدينة واياك
أن تستبدل بها غيرها وقد جمعت لك فيها من الاموال ما ان كسر عليك الخراج عشر
سنين كفاك لارزاق الجند والنفقات والذرية ومصلحة البعوث فاحتفظ بها فانك
لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا وما اظنك تفعل واوصيك باهل بيتك ان تظهر
كرامتهم وتحسن اليهم وتقدمهم وتوطئ الناس اعقابهم وتوليهم المنابر فان عزك عزهم
وذكرهم لك وما اظنك تفعل وانظر مواليك فأحسن اليهم وقربهم واستكثر منهم
فانهم مادتك لشدة ان نزلت بك وما اظنك تفعل واوصيك باهل خراسان خيرا فانهم

سعد بن عبادة وامتنع بهما فاتهم فارله ملك الافرنج سليمان فقبض عليه واخذه معه الى بلاده فلما ابعد من بلاد المسلمين واطمأن هجم عليه مطروح وعيشون ابنا سليمان في اصحابهما فاستنقذا اباهما ورجعا به الى سرقسطة ودخلوا مع الحسين ووافقوا على خلاف عبد الرحمن

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة)

(ذكر عزل موسى عن الموصل وولاية خالد بن برمك)

هذه السنة عزل المنصور موسى بن كعب عن الموصل وكان قد بلغه عنه ما اسخطه عليه فامر ابنه المهدى ان يسير الى الرقة واظهر انه يريد بيت المقدس وامره ان يجعل طريقه على الموصل فاذا صار بالبلد اخذ موسى وقيده واستعمل خالد بن برمك وكان المنصور قد الزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف الف درهم واجله ثلاثة ايام فان احضر المال والا قتله فقال لابنه يحيى يا بنى الق اخواننا عمارة بن حمزة ومباركا التركى وصالحا صاحب المصلى وغيرهم واعلمهم حالنا قال يحيى فاتيتهم فمنهم من منعنى من الدخول عليه ووجه المال ومنهم من تجهمنى بالرد ووجه المال قال فاتيت عمارة بن حمزة ووجهه الى الحائط فما اقبل به على فسلمت فرد ردا ضعيفا وقال كيف ابوك فعرفته الحال وطلبت قرض مائة الف فقال ان امكننى شئ فسيأتيك فانصرفت وانا العن من تيه وحدثت ابى بحديثه واذ قد انفذ المال قال فجمعنا فى يومين الفى الف وسبعمائة الف وبقى ثلثمائة الف تبطل الجميع بتعذرها قال فعبرت على الجسر وانا مهموم فوثب الى زاجر فقال فرخ الطائر اخبرك فطويته فلحقنى واخذ لجام دابتى وقال لى انت مهموم والله لتفرحن ولتمرن غدا فى هذا الموضع واللواء بين يديك فعجبت من قوله فقال ان كان ذلك فلى عليك خمسة آلاف درهم فقلت نعم وانا استبعد ذلك وورد على المنصور انتقاض الموصل والجزيرة وانتشار الاكراد فقال من لها فقال المسيب ابن زهير عندى رأى اعلم انك لا تقبله منى وأعلم انك ترده على ولكنى لا ادع نصحك قال قل قلت ما لها مثل خالد بن برمك قال فكيف يصلح لنا بعد ما فعلنا قال انما قومته بذلك وانا الضامن له قال فليحضرنى غدا فاحضره فصفح له عن الثلثمائة الف الباقية وعقد له وعقد لابنه يحيى على اذربيجان فاجتاز يحيى بالزاجر فاخذه معه واعطاه خمسين الف درهم وانفذ خالد الى عمارة بالمائة الف التى اخذها منه مع ابنه يحيى فقال له صيرفيا كنت لابيك ثم عنى لا قمت فعاد بالمال وسار مع المهدى فعزل موسى بن كعب وولاهما فلم يزل خالد على الموصل وابنه يحيى على اذربيجان الى ان توفى المنصور فذكر احمد بن محمد بن سوار الموصلى ما هبنا اميرا قط هيبتنا خالدا من غير ان يشتد علينا ولا هيبة كانت له فى صدورنا

(ذكر موت المنصور ووصيته)

كان سال منها بونابارته فارسلوه اليه وقرئت عليه فقال المماليك كذابون ووافق ايضا انه حضر اغا روسى وكان معروفا بالاسكندرية ٦ خرج بالشارع وذهب لزيارة المشهد الحسينى فشاهده الناس فاستغربوا هيئته وفرحوا برؤيته وقالوا هذا رسول الحق حضر من عند السلطان بجواب للفرنسيس يامرهم بالخروج من مصر واختلفت رواياتهم وآراؤهم واخبارهم وتجمعوا بالمشهد الحسينى وتبع بعضهم بعضا وصادف ذلك ان بونابارته فى ذلك الوقت بلغه ما نقل وتساءل بين الناس اذ ورد مكتوب الى المشايخ ايضا واخفوه فركب من فوره وحضر الى بيت الشيخ السادات بالمشهد الحسينى وكان الوقت بعد الظهر فدخل على حين غفلة ولم يكن تقدم له مجئ وهرفى كبكبة وخيول كثيرة وعساكر فانزعج الشيخ وكان منحرف المزاج ونزل اليه وهو لا يعرف السبب فى مجيئه فى مثل هذا الوقت على هذه الصورة فعند ما شاهده سأله عن ذلك المكتوب فقال لا علم لى بذلك ولم يكن بلغه الخبر ثم جلس مقدار ساعة وركب ومر بعسكره وطوائفه من باب المشهد والناس قد كثر ازدحامهم بالجامع والخطة وهم يلغطون ويخلطون فلما نظروه وشاهدوه وجميعهم داخله امر من ذلك فصاحوا باجمعهم وقالوا بصوت عال الفاتحة فنفض اليوم وصار يسأل من معه عن ازدحامهم فلفقوا له القول وقالوا له انهم يدعون لك وذهب الى داره وكانت نكتة غريبة وساعة اتفاقية عجيبة كان وقتا ما لم

وجهه وجعل يقول الربيع بادروني حرم ربي هاربا من ذنوبي وكان الربيع عند رأسه ووصاه
بما اراد فلما وصل الى بئر ميمون مات بها مع السحر لست خلون من ذي الحجة لم يحضره
عند وفاته الا خدمه والربيع مولاه فكتم الربيع موته ومنع من البكاء عليه ثم اصبح
فحضر اهل بيته كما كانوا يحضرون وكان اول من دعا عمه عيسى بن علي فمكث ساعة ثم
اذن لابن اخيه عيسى بن موسى وكان فيما خلا يقدم على عيسى بن علي ثم اذن للاكابر
وذوي الاسنان منهم ثم لعامتهم فبايعهم الربيع للمهدي ولعيسى بن موسى بعده على
يدي موسى الهادي بن المهدي فلما فرغ من بيعة بني هاشم بايع القواد وبايع عامة
الناس وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة ليبايعا الناس فبايعوا بين الركن
والمقام واشتغلوا بتجهيز المنصور ففرغوا منه العصر وكفن وغطي وجهه وبدنه وجعل
رأسه مكشوفا لاجل احرامه وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل ابراهيم بن يحيى بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس ودفن في مقبرة المعلاة وحفروا له مائة قبر ليغموا على
الناس ودفن في غيرها ونزل في قبره عيسى بن علي وعيسى بن محمد والعباس بن محمد
والربيع والريان مولياه ويقطين وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل اربعا وستين وقيل
ثمانيا وستين سنة فكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة الا اربعة وعشرين يوما
وقيل الا ثلاثة ايام وقيل الا ستة ايام وقيل الا يومين وقيل في موته انه لما نزل آخر
منزل بطريق مكة نظر في صدر البيت فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لابد واقع
أبا جعفر هل كاهن أو منجم * لك اليوم من حر المنية مانع

فاحضر متولي المنازل وقال له الم آمرك ان لا يدخل المنازل احد من الناس قال والله
ما دخلها احد منذ فرغ فقال اقرأ ما في صدر البيت فقال ما أرى شيئا فاحضر غيره فلم
ير شيئا فاملى البيتين ثم قال لحاجبه اقرأ آية فقرأ وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب
ينقلبون فامر به فضرب ورحل من المنزل تطيرا فسقط عن دابته فاندق ظهره ومات
فدفن ببئر ميمون والصحيح ما تقدم

(ذكر صفة المنصور وأولاده)

كان اسمر نحيفا خفيف العارضين ولد بالحميمة من ارض الشراة واما اولاده فالمهدي
محمد وجعفر الاكبر وامهما اروى بنت منصور اخت يزيد بن منصور الحميري وكانت
تكنى أم موسى ومات جعفر قبل المنصور ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب امهم
فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله وجعفر الاصغر امه أم ولد كردية وكان يقال
له ابن الكردية وصالح المسكين امه ام ولد رومية والقاسم مات قبل المنصور وله عشر
سنين امه ام ولد تعرف بام القاسم ولها بباب الشام بستان يعرف ببستان أم القاسم
والعالية امها امرأة من بني أمية

الفراش الى بعد الغروب فلم يحضر فقال لهم المشايخ دعوها تذهب الى بيتها وفي غد تأتي ونحقق هذه القضية فقال
دبوي نونو ومعناه بلغتهم النفي أي لا تذهب فقالوا له دعها تذهب هي ونحن نبيت عوضا عنها
فلم يرض ايضا وعالجوا في
ذلك بقدر ما امكنهم فلما ايسوا
تركوها ومضوا فباتت
عندهم في ناحية من البيت
وصحبتها جماعة من النساء
المسلمات والنساء الافرنجيات
فلما أصبح النهار ركب
المشايخ الى كتخدا الباشا
والقاضي فركبا معا وذهبا الى
بيت سارى عسكر الكبير
فاحضرها وسلمها الى القاضي
ولم يثبت عليها شئ من هذه
الدعوة وقرروا عليها ثلاثة
آلاف ريال فرانسه وذهبت
الى بيت لها مجاور لبيت
القاضي واقامت فيه لتكون
في حمايته (وفي يوم الخميس)
نادوا في الاسواق بان كل من
كان عنده غلة يذهب بها الى
بيت قائممقام بركة الفيل
ويأخذ ثمنها واذا لم يحضرها
بنفسه تؤخذ منه قهرا ويدفع
ثلثمائة ريال فرانسا وان
احضرها باختياره يأخذ في
ثمنها خمسين ريالا قلت ثمنها
او كثرت ثم تغنم صاحب
الخبيس وحمير صاحب
النفيس ثم ترك ذلك وفيه
نادوا بوقود قناديل سهارى
بالطرق والاسواق وان يكون
على كل دار قنديل وعلى كل
ثلاثة دكاكين قنديل وان
يلازموا الكنس والرش وتنظيف الطرق من العفوشات والقاذورات (وفيه) نادوا
على الاغراب من المغاربة وغيرهم والخدامين البطالين ليسافروا الى بلادهم وكل من وجد بعد ثلاثة ايام يستاهل

معناها الاهم وكانها كالوصية أو النصيحة أو الوعظ ثم قاموا وانفض الجمع ورجع صارى عسكر الى داره فقد
سماعا عشيها الحاضرين فلما كان عند ٨ الغروب أوقدوا جميع القناديل التى على الحبال والتماثيل
والاحمال التى على البيوت وعند
العشاء عملوا حراقة بارود
وسواريخ وتفوط وشبه سواقى
ودواليب من نار ومدافع كثيرة
نحو ساعتين من الليل واستمرت
القناديل موقدة حتى طلع
النهار ثم فكوا الحبال
والتعاليق والتماثيل المصنوعة
وبقيت البوابة المقابلة لباب
الهواء والصارى الكبير
وتحته جماعة ملازمون الاقامة
عنده ليلا ونهارا من
عساكرهم لانه شعارهم واشارة
الى قيام دولتهم فى زعمهم
(وفى ثانى ليلة) منه ركب
كبيرهم الى بر الجيزة وسافر
عساكر الى الجهة التى بها
مراد بك وكذلك الى الجهة
الشرقية ومعهم مدافع على
عجل وقيد ارسل دبوى فاغتم
الى الست نفيسة وطلب
منها احضار زوجة عثمان
بك الطنبرجى فارسلت الى
المذكورة تستغيث بهم فحضر
اليها الشيخ محمد المهدى والشيخ
موسى السرسى وقصدوا
منعها فلم يمكنهم فذهبوا بصحبتها
ونظروا فى قصتها والسبب
فى طلبهم انهم وجدوا رجلا
فراشا معه جانب دخان
وبعض ثياب فقبضوا عليه
وقرروه فاخبر انه تابعها
وانها اعطته ذلك ووعدته بالرجوع اليها ليسلمه شكى دخان وفروة وخمسمائة محبوب ليوصل ذلك
الى سيده فهذا هو السبب فى طلبها فقالوا لها اين الفراش فبعثوا الاحضاره وسألوها فانكرت ذلك بالمرة فانتظروا احضاره

انصارك وشيعتك الذين بذلوا اموالهم ودماءهم فى دولتك ومن لا تخرج محبتك من
قلوبهم أن تحسن اليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم عما كان منهم وتخلف من
مات منهم فى أهله وولده وما اظنك تفعل واياك ان تبنى مدينة الشرقية فانك لا تتم
بناءها واظنك ستفعل واياك ان تستعين برجل من بنى سليم واظنك ستفعل واياك
ان تدخل النساء فى أمرك واظنك ستفعل وقيل قال له انى ولدت فى ذى الحجة ووليت
فى ذى الحجة وقد هجس فى نفسى أنى اموت فى ذى الحجة من هذه السنة وانما حدانى على
الحج ذلك فاتق الله فيما اعهد اليك من امور المسلمين بعدى يجعل لك فيما كربك
وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب يا بنى احفظ
محمدا صلى الله عليه وسلم فى امته يحفظك الله ويحفظ عليك أمورك واياك والدم الحرام
فانه حوب عند الله عظيم وعار فى الدنيا لازم مقيم والزم الحدود فان فيها خلاصك فى
الآجل وصلاحك فى العاجل ولا تعتد فيها فتبور فان الله تعالى لو علم أن شيئا اصلح
منها لدينه وازجر عن معاصيه لامر به فى كتابه (واعلم) ان من شدة غضب الله لسلطانه
أنه امر فى كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى فى الارض فسادا مع ما ذخر له
من العذاب العظيم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض
فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا الآية فالسلطان يا بنى حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه
القيم فاحفظه وحصنه وذب عنه وأوقع بالملحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل الخارجين
عنه بالعقاب ولا تجاوز ما امر الله به فى محكم القرآن واحكم بالعدل ولا تشطط فان ذلك
اقطع للشغب واحسم للعدو وانجع فى الدواء وعف عن الفىء فليس بك اليه حاجة مع
ما خلفه الله لك وافتتح بصلة الرحم وبر القرابة واياك والاثرة والتبذير لاموال الرعية
واشحن الثغور واضبط الاطراف وأمن السبل وسكن العامة وادخل المرافق عليهم
وادفع المكاره عنهم وأعد الاموال واخزنها واياك والتبذير فان النوائب غير مامونة
وهى من شيم الزمان واعد الكراع والرجال والجند ما استطعت واياك وتأخير عمل اليوم
الى الغد فتتدارك عليك الامور وتضيع وجد فى احكام الامور النازلات لاوقاتها اولا
واجتهد وشمر فيها واعدد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة
ما يكون بالليل وباشر الامور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل واستعمل حسن الظن
واسئ الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من تثبت على بابك وسهل
اذنك للناس وانظر فى أمر النزاع اليك ووكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير لاهية ولا تنم
واياك فان أباك لم ينم منذ ولى الخلافة ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ هذه
وصيتى اليك والله خليفتى عليك ثم ودعه وبكى كل واحد منهما الى صاحبه ثم سار الى
الكوفة وجمع بين الحج والعمرة وساق الهدى واشعره وقلده لايام خلت من ذى
القعدة فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الذى مات به وهو القيام فلما اشتد

وجعه

عذره وامر بصرفهم اليه فلما قرأ معن الكتاب بالرضا قبل ما بين عينيه وشكر اصحابه واجازهم على اقدارهم وامرهم بالرحيل الى المنصور فقال مجاعة

آليت في مجلس من وائل قسما • ان لا ابيعك يا معن باطماع
يا معن انك قد اوليتني نعما • عمت لجيما وخصت آل مجاع
فلا زال اليك الدهر منقطعا • حتى يشيد بهلكي هتفه الناعي

وكان نعم معن على مجاعة انه قضى له ثلاث حوائج منها انه كان يتعشق جارية من اهل بيت معن اسمها زهراء فطلبها فلم يجب لفقره فطلبها من معن فاحضر اباها فزوجه اياها على عشرة آلاف درهم وامهرها من عنده ومنها انه طلب منه حائطا بعينه فاشتراه له ومنها انه استوهب منه شيئا فوهب له ثلاثين ألف درهم تمام مائة الف قيل وكان المنصور يقول ما احوجني ان يكون على بابي اربعة نفر لا يكون على بابي اعف منهم هم اركان الدولة ولا يصلح الملك الا بهم اما احدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية ثم عض على اصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة آه آه قيل ما هو يا امير المؤمنين قال صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة وقيل دعا المنصور بعامل قد كسر خراجه فقال له اد ما عليك فقال والله ما املك شيئا واذن مؤذن اشهد ان لا اله الا الله فقال يا امير المؤمنين هب ما علي لله وشهادة ان لا اله الا الله فخلى سبيله وقيل ان عاملا غضب وطالبه فقال العامل عبدك يا امير المؤمنين فقال بئس العبد انت فقال لكنك نعم المولى قال اما لك فلا قيل واتى بخارجي قد هزم له جيوشا فاراد ضرب رقبته ثم ازدراه فقال يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له ويلك وسوأة لك امس بيني وبينك السيف واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك ان ارد عليك وقد يئست من الحياة فلا تستقيلها ابدا فاستحيا منه المنصور واطلقه قيل وكان شغل المنصور في صدر نهاره بالامر والنهي والولايات والعزل وشحن الثغور والاطراف وامن السبل والنظر في الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية والتلطف بسكونهم وهديهم فاذا صلى العصر جلس لاهل بيته فاذا صلى العشاء الآخرة جلس ينظر فيما ورد من كتب الثغور والاطراف والآفاق وشاور سماره فاذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه وانصرف سماره واذا مضى الثلث الثاني قام فتوضأ وصلى حتى يطلع الفجر ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في ايوانه قيل وقال للمهدي لا تبرم امرا حتى تفكر فيه فان فكر العاقل مرآته تريه حسنه وسيئه يا بني لا يصلح السلطان الا بالتقوى ولا تصلح رعيته الا بالطاعة ولا تعمر البلاد بمثل العدل واقدر الناس على العفو اقدرهم على العقوبة واعجز الناس من ظلم من هو دونه واعتبر عمل صاحبك وعلمه باختباره يا ابا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك من اهل العلم من يحدثك ومن احب ان يحمد احسن

الاملاك يأتون بحججهم وغيرها كاتم الشاهدة لهم بالتمليك فاذا احضروها وبينوا وجه تملكهم لها اما بالبيع او الانتقال لهم بالارث لا يكتفى بذلك بل يؤمر بالكشف عليها في السجلات ويدفع على ذلك الكشف دراهم بقدر ما يعينونه في ذلك الطومار فان وجد تملكه مقيدا بالسجل طلب منه بعد ذلك الثبوت ويدفع على ذلك الاشهاد بعد ثبوته وقبوله قدرا آخر ويأخذ بذلك تصحيحا ويكتب له بعد ذلك تمكين وينظر بعد ذلك في قيمته ويدفع على كل مائة اثنين فان لم يكن له حجة او كانت ولم تكن مقيدة بالسجل او مقيدة ولم يثبت ذلك التقييد فانها تضبط لديوان الجمهور وتصير من حقوقهم وهذا شيء متعذر وذلك ان الناس اغلبهم وضعوا ايديهم على املاكهم اما بالشراء او بالحوز الحسم من مورثهم او نحو ذلك بحجة قريبة او بعيدة العهد او بحجج املاكهم ومورثهم فاذا طولبوا باثبات مضمونها تعسر او تعذر بحادث الموت او الاسفار او ربما حضرت الشهود فلم تقبل فان قبلت فعل به ما ذكر ومن جملة الشروط مقررات على المواريث والموتى ومقاديرها متنوعة في القلة والكثرة كقولهم اذا مات الميت يشاورون عليه ويدفعون معلوما لذلك ويقفون تركته بمقدار اربع وعشرين ساعة فاذا بقيت اكثر من ذلك ضبطت للديوان ايضا ولا حق فيها للورثة وان فحصت على الرسم باذن الديوان يدفع على ذلك الاذن مقررا وكذلك على ثبوت الورثة ثم عليهم بعد قبض ما يخصهم مقرر وكذلك من يدعي دينه على الميت يثبته بديوان الحشر باشو يدفع على

الذي يجري عليه وكرروا المناداة بذلك واجلوهم بعد هذا اربعة وعشرين ساعة فذهبت جماعة من المغاربة الى صاري عسكر وقالوا له ارنا طريقا للذهاب فان طريق البر غير مسلوك والانكليز واقفون بطريق البحر يمنعون المسافرين ولا نقدر على المقام في الاسكندرية من الغلاء وعدم الماء بها فتركهم (وفيه) جعلوا ابراهيم اغات المتفرقة المعمار قبطان السويس وسافر معه انفار بيبرق فرنساوي فخرج عليهم العربان في الطريق فنهبوهم وقتلوا ابراهيم اغا المذكور ومن بصحبته ولم يسلم منهم الا القليل وفيه اهمل امر الديوان الذي يحضره المشايخ ببيت قائد اغا فاستمروا اياما يذهبون فلم يأتهم احد فتركوا الذهاب فلم يطلبوا (وفيه) شرعوا في ترتيب ديوان آخر وسموه محكمة القضايا وكتبوا في شأن ذلك طومارا وشرطوا فيه شروطا ورتبوا فيه ستة انفار من النصارى القبط وستة انفار من تجار المسلمين وجعلوا قاضيه الكبير ملطي القبطي الذي كان كاتبا عند ايوب بك الدفتردار وفوضوا اليهم القضايا في امور التجار والعامة والمواريث والدعاوي وجعلوا لذلك الديوان قواعد واركانا من البدع السيئة وكتبوا نسخا من ذلك كثيرة ارسلوا منها الى الاعيان والصقوا منها نسخا في مفارق الطرق ورؤس العطف وابواب المساجد وشرطوا في ضمنه شروطا وفي ضمن تلك الشروط شروطا اخرى بتعبيرات سخيفة يفهم منها المراد بعد التأمل الكثير لعدم معرفتهم بقوانين التراكيب العربية ومحصله التحيل على اخذ الاموال كقولهم بان اصحاب

(ذكر بعض سيرة المنصور)

قال سلام الابرش كنت اخدم المنصور داخلا وكان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج الى الناس واشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان فاذا لبس ثوبه اربد لونه واحمرت عيناه فيخرج فيكون منه ما يكون وقال لي يوما يا بني اذا رأيتني قد لبست ثيابي او رجعت من مجلسي فلا يدنون مني منكم احد مخافة ان اعره بشئ قال ولم ير في دار المنصور لهو ولا شئ يشبه اللهو واللعب والعبث الا مرة واحدة رؤي بعض اولاده وقد ركب راحلة وهو صبي وتنكب قوسا في هيئة الغلام الاعرابي بين جوالقين فيهما مقل ومساويك وما يهديه الاعراب فعجب الناس من ذلك وانكروه فعبر الى المهدي بالرصافة فاهداه له فقبله وملأ الجوالقين دراهم فعاد بينهما فعلم انه ضرب من عبث الملوك قال حماد التركي كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جلبة فقال انظر ما هذا فذهبت فاذا خادم له قد جلس حوله الجواري وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فاخبرته فقال واي شئ الطنبور فوصفته له فقال ما يدريك انت ما الطنبور قلت رأيته بخراسان فقام ومشى اليهن فلما رأينه تفرقن فامر بالخادم فضرب رأسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور واخرج الخادم فباعه قال وكان المنصور قد استعمل معن بن زائدة على اليمن لما بلغه من الاختلاف هناك فسار اليه واصلحه وقصده الناس من اقطار الارض لانتشار جوده ففرق فيهم الاموال فسخط عليه المنصور فارسل اليه معن بن زائدة وفدا من قومه فيهم مجاعة بن الازهر وسيرهم الى المنصور ليزيلوا غيظه وغضبه فلما دخل على المنصور ابتدأ مجاعة بحمد الله والثناء عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاطنب في ذلك حتى عجب القوم ثم ذكر المنصور وما شرفه الله به وذكر بعد ذلك صاحبه فلما انقضى كلامه قال اما ما ذكرت من حمد الله فالله اجل من ان تبلغه الصفات واما ما ذكرت من النبي صلى الله عليه وسلم فقد فضله الله تعالى باكثر مما قلت واما ما وصفت به امير المؤمنين فانه فضله الله بذلك وهو معينه على طاعته ان شاء الله تعالى واما ما ذكرت من صاحبك فكذبت ولؤمت اخرج فلا يقبل ما ذكرته فلما صاروا باخر الابواب امر برده مع اصحابه فقال ما قلت فاعاده عليه فاخرجوا ثم امر بهم فوقفوا ثم التفت الى من حضر من مضر فقال هل تعرفون فيكم مثل هذا والله لقد تكلم حتى حسدته وما منعني ان اتم على رده الا ان يقال حسده لانه من ربيعة وما رأيت مثله رجلا اربط جأشا ولا اظهر بيانا رده يا غلام فلما صار بين يديه قال اقصد لحاجتك قال يا امير المؤمنين معن بن زائدة عبدك وسيفك وسهمك رميت به عدوك فضرب وطعن ورمى حتى سهل ما حزن وذل ما صعب واستوى ما كان معوجا من اليمن فاصبحوا من خول امير المؤمنين اطال الله بقاءه فان كان في نفس امير المؤمنين هنة من ساع او واش فامير المؤمنين اولى بالفضل على عبده ومن افنى عمره في طاعته فقبل

ما وليتك عملا قط ولا بيني وبينك رحم ولا قرابة قال بلى تزوجت امراة لعيينة بن موسى ابن كعب فورثتك مالا وكان قد عصى بالسند واخذ مالي فهذا المال من ذاك وقيل لجعفر الصادق ان المنصور يكثر من لبس جبة هروية وانه يرقع قميصه فقال جعفر الحمد لله الذي لطف به حتى ابتلاه بفقر نفسه في ملكه قيل وكان المنصور اذا عزل عاملا اخذ ماله وتركه في بيت مال مفرد سماه بيت مال المظالم وكتب عليه اسم صاحبه وقال للمهدي قد هيأت لك شيئا فاذا انا مت فادع من اخذت ماله فاردده عليه فانك تستحمد بذلك اليهم والى العامة ففعل المهدي ذلك وله في ضد ذلك اشياء كثيرة قيل وذكر زيد مولى عيسى بن نهيك قال دعاني المنصور بعد موت مولاي فقال لي كم خلف من مال قلت الف دينار وانفقته امراته في مأتمه قال كم خلف من البنات قلت ستا فاطرق ثم رفع راسه وقال اغد الى المهدي فغدوت اليه فاعطاني مائة الف وثمانين الف دينار لكل واحدة منهن ثلاثون الفا ثم دعاني المنصور فقال عد علي باكفائهن حتى ازوجهن ففعلت فزوجهن وامر ان تحمل اليهن صدقاتهن من ماله لكل واحدة منهن ثلاثون الف درهم وامرني ان اشتري لهن ضياعا لهن يكون معاشهن منها قيل وفرق المنصور على جماعة من اهل بيته في يوم واحد عشرة آلاف الف درهم وامر لجماعة من اعمامه منهم سليمان وعيسى وصالح واسمعيل لكل رجل منهم بالف الف وهو اول من وصل بها وله في ذلك ايضا اخبار كثيرة واما غيرذلك فقال يزيد بن عمر بن هبيرة ما رايت رجلا قط في حرب ولا سمعت به في سلم انكر ولا امكر ولا اشد تيقظا من المنصور لقد حصرني تسعة اشهر ومعي فرسان العرب فجهدنا بكل الجهد ان ننال من عسكره شيئا فما تهيأ ولقد حصرني وما في راسي شعرة بيضاء فخرجت اليه وما في راسي شعرة سوداء قيل وارسل ابن هبيرة الى المنصور وهو محاصره يدعوه الى المبارزة فكتب اليه انك متعد طورك جار في عنان غيك يعدك الله ما هو مصدقه ويمنيك الشيطان ما هو مكذبه ويقرب ما الله مباعده فرويدا يتم الكتاب اجله وقد ضربت مثلي ومثلك بلغني ان اسدا لقي خنزيرا فقال له الخنزير قاتلني فقال الاسد انما انت خنزير ولست بكفء لي ولا نظير ومتى قاتلتك فقتلتك قيل لي قتل خنزيرا فلا اعتقد فخرا ولا ذكرا وان نالني منك شيء كان سبة علي فقال الخنزير ان لم تفعل اعلمت السباع انك نكلت عني فقال الاسد احتمال عار كذبك علي ايسر من لطخ شراني بدمك قيل وكان المنصور اول من عمل الخيش فان الاكاسرة كانوا يطينون كل يوم بيتا يسكنونه في الصيف وكذلك بنو امية قيل واتي برجل من بني امية فقال اني اسالك عن اشياء فاصدقني ولك الامان قال نعم قال من اين اتي بنو امية قال من تضييع الاخبار قال فاي الاموال وجدوها انفع قال الجوهر قال فعند من وجدوا الوفاء قال عند مواليهم فاراد المنصور ان يستعين في الاخبار باهل بيته فقال اضيع منهم فاستعان بمواليه

بهم من معالم السلاطين وآثار الحكماء والعظماء وما كان في الابواب العظام من الاسلحة والدرق والبلط والحوادث والحرب المندية وآكر القداوية وهدم واقصر

يوسف صلاح الدين ومحاسن الملوك والسلاطين ذوات الاركان الشاهقة والاعمدة الباسقة (وفيه) عينت عساكر الى مراد بك وذهبوا اليه بحر يوسف جهة الفيوم (وفي يوم الخميس سادس عشره) نودي بان كل من تشاجر مع نصراني او يهودي او تشاجر معه نصراني او يهودي يشهد احد الخصمين على الآخر ويطلبه لبيت صاري عسكر (وفيه) قتلوا شخصين وطافوا برؤسهما وهم ينادون عليهما ويقولون هذا جزاء من ياتي بمكاتيب من عند المماليك او يذهب اليهم بمكاتيب (وفيه) نبهوا على الناس بالمنع من دفن الموتى بالترب القريبة من المساكن كتربة الازبكية والرويعي ولا يدفنون الموتى الا في القرافات البعيدة والذي ليس له تربة بالقرافة يدفن ميته في ترب المماليك واذا دفنوا يبالغون في توسيع الحفر ونادوا ايضا بنشر الثياب والامتعة والفرش بالاسطحة عدة ايام وتبخير البيوت بالبخورات المذهبة للعفونة كل ذلك لخوف من حصول الطاعون وعدواه ويقولون ان العفونة تحتبس باغوار الارض فاذا دخل الشتاء وبردت الاغوار بسريان النيل والامطار والرطوبة انحبس ما كان منحبسا بالارض من الابخرة الفاسدة فيتعفن الهواء فيحصل الوباء والطاعون ومن قولهم ايضا ان مرض مريض لابد من الاخبار عنه فيرسلون من جهتهم حكيما ليكشف عليه ان كان مرضه

السيرة ومن ابغض الحمد اساءها وما ابغض الحمد احد الا استذم وما استذم الا كرهيا أبا عبد الله ليس العاقل الذى يحتال للامر الذى غشيه بل العاقل الذى يحتال للامر حتى لا يقع فيه وقال للهدى يوما كم راية عندك قال لا أدرى قال انالله أنت لامر الخلافة أشد تضييعا ولكن قد جمعت لك ما لا يضرك معه ما ضيعت فاتق الله فيما خولك قبل
وقال اسحق بن عيسى لم يكن أحد من بنى العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير المنصور وأخيه العباس بن محمد وعمهما داود بن على قيل وخطب المنصور يوما فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فاعترضه انسان فقال أيها الانسان اذكرك من ذكرته به فقطع الخطبة ثم قال سمعا سمعا لمن حفظ عن الله وأعوذ بالله أن أكون جبارا عنيدا أو تأخذنى العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأنت أيها القائل فوالله ما أردت بهذا القول الله ولكنك أردت أن يقال قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها او يلك لقد هممت واغتنمها اذ عفوت وايك واياكم معاشر المسلمين أختها فان الحكمة علينا نزلت ومن عندنا فصلت فردوا الامر الى أهله توردوه موارده وتصدروه مصادره ثم عاد الى خطبته كأنما يقرؤها فقال واشهد ان محمدا عبده ورسوله (وقال) عبد الله بن صاعد خطب المنصور بمكة بعد بناء بغداد فكان مما قال ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون امر مبرم وقول عدل وقضاء فصل والحمد لله الذى أفلج حجته وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفىء ارثا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فكم من بئر معطلة وقصر مشيد أهملهم الله حين بدلوا السنة واضطهدوا العترة وعندوا واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا (قال) وكتب اليه رجل يشكو بعض عماله فوقع الى العامل فى الرقعة ان آثرت العدل صحبتك السلامة وان آثرت الجور فما اقربك من الندامة فانصف هذا المتظلم من الظلامة ❊ قيل وكتب الى المنصور صاحب ارمينية يخبره ان الجند قد شغبوا عليه ونهبوا ما فى بيت المال فوقع فى كتابه اعتزل عملنا مذموما مدحورا فلو عقلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا وهذا وما تقدم من كلامه ووصاياه يدل على فصاحته وبلاغته وقد تقدم له ايضا من الكتب وغيرها ما يدل على انه كان واحد زمانه الا انه كان يبخل وما نقل عنه من ذلك قال الوضين بن عطاء استزارنى المنصور وكان بينى وبينه خلة قبل الخلافة فخلونا يوما فقال يا ابا عبد الله ما لك قلت الخبر الذى تعرفه قال وما عيالك قلت ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن فقال اربع فى بيتك قلت نعم فردد ذلك حتى ظننت انه سيغنينى ثم قال انت ايسر العرب اربع مغازل يدرن فى بيتك ❊ قيل ورفع غلام لابى عطاء الخراسانى ان له عشرة آلاف درهم فاخذها منه وقال هذا مالى قال من اين يكون مالك والله

اثباته مقررا او باختلاله ورقة يسلم بها ديته فاذا استلموقع مقررا ايضا ومثل ذلك فى الرزق والاطيان بشروط وانواع وكيفية أخرى غير ذلك والمبايعات والدعاوى والمنازعات والمشاجرات والاشهادات والهبات الجزئيات والكليات والمسافر كذلك لا يسافر الا بورقة ويدفع عليها قدرا وكذلك المولود اذا ولد ويقال له اثبات الحياة وكذلك المؤاجرات وقبض اجر الاملاك وغير ذلك (وفيه) نادى أصحاب الدرك على العامة بترك الفضول والكلام فى أمور الدولة فاذا مر عليهم جماعة من العسكر مجروحون او منهزمون لا يسخرون بهم ولا يصفقون عليهم كما هى عادتهم (وفيه) نهبوا أمتعة عسكر القليونجية الذين كانوا عسكرا عند الامراء فاخذوا مكانا بوكالة على بك بساحل بولاق وباعوا البقوا نذوا امتاعهم ومتاع شركائهم محتجين بانهم من توابع المماليك وهربوا معهم (وفيه) احضروا محمد كتخدا ابا سيف الذى كان سردار ابد عياط من طرف الامراء المصريين وكان سابقا كتخدا حسن بك الجداوى فلما حضر حبسوه فى القلعة وحبسوا معه فراشا لابراهيم بك (وفيه) امروا سكان القلعة بالخروج من منازلهم والنزول الى المدينة ليسكنوا بها فنزلوا وأصعدوا الى القلعة مدافع وركزوها بجهة مواضع وهدموا بها أبنية كثيرة وشرعوا فى بناء حيطان وكرانك وأسوار وهدموا أبنية عالية وأعلوا مواضع منخفضة وبنوا على بدنات باب العزب بالرميلة وغيروا معالمها وأبدلوا محاسنها وحوا ما كان

وأمرهم عنه بتجديد البيعة للمهدي فبايعوا ثم اخرجهم وخرج اليهم باكيا مشقوق الجيب لاطما رأسه فلما بلغ ذلك المهدي انكره على الربيع وقال اما منعتك جلالة أمير المؤمنين أن فعلت به ما فعلت وقيل ضربه ولم يصح ضربه

•(ذكر عدة حوادث)•

في هذه السنة عزل المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وحبسه مقيدا وسبب ذلك انه ضرب أبان بن بشير الكاتب بالسياط حتى قتله لانه كان شريك أخيه عمرو بن زهير في ولاية الكوفة واستعمل على شرطته الحكم بن يوسف صاحب الحراب ثم كلم المهدي اباه في المسيب فرضي عنه وأعاده الى شرطته وفيها استعمل المنصور نصر بن حرب بن عبد الله على فارس وفيها اعاد المهدي من الرقة في شهر رمضان وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث فلقي العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا وفيها احبس محمد ابن ابراهيم الامام وهو أمير مكة جماعة امر المنصور بحبسهم وهم رجل من آل علي بن أبي طالب كان بمكة وابن جريج وعباد بن كثير وسفيان الثوري ثم أطلقهم من الحبس بغير امر المنصور فغضب وكان سبب اطلاقهم انه افكر وقال عمدت الى ذي رحم فحبسته يعني بعض ولد علي والى نفر من اعلام المسلمين فحبستهم وتقدم أمير المؤمنين فلعله يأمر بقتلهم فيشتد سلطانه واهلك فاطلقهم وتحلل منهم فلما قارب المنصور مكة أرسل اليه محمد بن ابراهيم بهدايا فردها عليه وفيها اشخص المنصور من بغداد الى مكة فمات في الطريق قبل أن يبلغها وفي هذه السنة غزا عبد الرحمن صاحب الاندلس مدينة قورية وقصد البربر الذين كانوا أسلموا عاملها الى شقنا فقتل منهم خلقا من أعيانهم واتبع شقنا حتى جاوز القصر الابيض والدرب ففاته وفيها مات أورالي ملك جليقية وكان ملكه ست سنين وملك بعده شيالون وفيها توفي مالك بن مغول الفقيه البجلي بالكوفة وحيوة بن شريح بن مسلم الحضرمي المصري وكان العامل على مكة والطائف ابراهيم ابن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله وعلى المدينة عبد الصمد بن علي وعلى الكوفة عمرو ابن زهير الضبي وقيل اسمعيل بن اسمعيل الثقفي وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعي وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى خراسان حميد بن قحطبة وعلى قضاء بغداد عبد الله بن محمد بن صفوان وعلى الشرطة بها عمر بن عبد العزيز أخو عبد الجبار بن عبد الرحمن وقيل موسى بن كعب وعلى خراج البصرة وأرضها عمارة بن حمزة وعلى قضائها والصلاة عبيد الله بن الحسن العنبري وأصاب الناس هذه السنة وباء عظيم

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة)

•(ذكر الحسن بن ابراهيم بن عبد الله)•

في هذه السنة حوّل المهدي الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي

وعملوا له شأنا ورونقا احتفالا بالسرور المؤمنين وانفقوا أموالا برسم الصدقة على الفقراء وكذلك اعتنوا بالمولد البدوي وأنفقوا أموالا في شأن انتظامه واتفق رأيهم ورأي أشياخهم على النبي حضرة الجناب المحترم مصطفى آغا كتخدا بكر باشا والي مصر حالا فاستحسنا ذلك لبقاء علاقة الدولة العلية وهم أيضا مجتهدون في اتمام مهمات الحرمين وأمرونا أن نعلمكم بذلك والسلام (وفيه) وقعت حادثة جزئية من جملة الجزئيات وهو ان رجلا صيرفيا بجوار حارة الجوانية وقع من لفظه انه قال السيد احمد البدوي بالشرق والسيد ابراهيم الدسوقي بالغرب يقتلان كل من يمر عليهما من النصارى وكان هذا الكلام بحضرة من النصارى الشوام فجاوبه بعضهم واسمعه قبيح القول ووقع بينهما التشاجر فقام النصراني وذهب الى ديوى واخبره بالقصة فارسل وقبض على ذلك الصيرفي وحبسه وسمر حانوته وختم على داره وتشفع فيه المشايخ عدة مرار فاطلقوه بعد يومين وارسلوه الى بيت الشيخ البكري ليؤدب هناك بالضرب أو يدفع خمسمائة ريال فرانسه فضرب مائة سوط وأطلق الى سبيله وكذلك أفرجوا عن بقية المحبوسين (وفي يوم الاثنين) طاف أصحاب الدرك على الاخطاط والوكائل فكتبوا أسماءهم وأسماء البوابين وامروهم ان لا يسكنوا احدا من الاغراب ولا يطلقوا احدا يسافر بلا اذن من اغات مستحفظان (وفي يوم الثلاثاء) عمل المولد الحسيني وكان من العزم تركه في هذا العام فدس بعض المنافقين دسيسة عند الفرنسيس

﴿ذكر خلافة المهدي والبيعة له﴾

ذكر علي بن محمد النوفلي عن ابيه قال خرجت من البصرة حاجا فاجتمعت بالمنصور بذات عرق فكنت اسلم عليه كلما ركب وقد اشفى على الموت فلما صار ببئر ميمون نزل به ودخلنا مكة فقضيت عمرتي وكنت اختلف الى المنصور فلما كان في الليلة التي مات فيها ولم نعلم صليت الصبح بمكة وركبت أنا ومحمد بن عون بن عبد الله بن الحرث وكان من مشايخ بني هاشم وساداتهم فلما صرنا بالابطح لقينا العباس بن محمد ومحمد بن سليمان في خيل الى مكة فسلمنا عليهما ومضينا فقلت لمحمد أحسب الرجل قد مات فكان كذلك ثم أتينا العسكر فاذا موسى بن المهدي قد صدر عند عمود السرادق والقاسم بن المنصور في ناحية من السرادق وقد كان قبل ذلك يسير بين المنصور وبين صاحب الشرطة ويرفع الناس اليه القصص فلما رأيته علمت ان المنصور قد مات واقبل الحسن بن زيد العلوي وجاء الناس حتى ملؤا السرادق وسمعنا همسا من بكاء وخرج أبو العنبر خادم المنصور مشقوق الاقبية وعلى رأسه التراب وصاح وا أمير المؤمنيناه فما بقي احد الا قام ثم تقدموا ليدخلوا عليه فمنعهم الخدم وقال ابن عياش المنتوف سبحان الله اما شهدتم موت خليفة قط اجلسوا فجلسوا وقام القاسم فشق ثيابه ووضع التراب على رأسه وموسى على حاله ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس ففضه فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور امير المؤمنين الى من خلف من بني هاشم وشيعته من اهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكى الناس ثم قال قد امكنتكم البكاء فانصتوا رحمكم الله ثم قرأ اما بعد فاني كتبت كتابي هذا وانا حي في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة اقرأ عليكم السلام واسأل الله ان لا يفتنكم بعدي ولا يلبسكم شيعا ولا يذيق بعضكم بأس بعض ثم اخذ في وصيتهم بالمهدي واذكارهم البيعة له وحثهم على الوفاء بعهده ثم تناول يد الحسن بن زيد وقال قم فبايع فقام الى موسى فبايعه ثم بايعه الناس الاول فالاول ثم ادخل بنو هاشم على المنصور وهو في اكفانه مكشوف الرأس فحملناه حتى اتينا به مكة ثلاثة اميال فكأني انظر اليه والريح تحرك شعر صدغيه وذلك انه كان وفر شعره للحلق وقد نصل خضابه حتى اتينا به حفرته وكان اول شيء ارتفع به علي بن عيسى بن ماهان ان عيسى بن موسى ابى من البيعة فقال علي بن عيسى بن ماهان والله لتبايعن او لاضربن عنقك فبايع ثم وجه موسى بن المهدي والربيع الى المهدي بخبر وفاة المنصور وبالبيعة له مع منارة مولى المنصور وبعثا ايضا بالقضيب وبردة النبي صلى الله عليه وسلم وبخاتم الخلافة وخرجوا من مكة فقدم الخبر على المهدي مع منارة منتصف ذي الحجة فبايعه اهل بغداد وقيل ان الربيع كتم موت المنصور والبسه وسنده وجعل على وجهه كلة خفيفة يرى شخصه منها ولا يفهم امره وادنى اهله منه ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه ثم رجع اليهم

بالطاعون او بغيره ثم يرون رأيهم فيه (وفي يوم السبت ثامن عشره) ذهبت جماعة من القواسة الذين يخدمون الفرنساوية وشرعوا في هدم التراكيب ١٤ المبنية على المقابر بتربة الازبكية وتمهيدها بالارض فشاع الخبر بذلك وتسامع أصحاب الترب بتلك البقعة فخرجوا من كل حدب ينسلون وأكثرهم النساء اللاتي كانت بحارات المدابغ وباب اللوق وكوم الشيخ سلامة والفوالة والمناصرة وقنطرة الامير حسين وقلعة الكلاب الى ان صاروا كالجراد المنتشر ولهم صياح وضجيج واجتمعوا بالازبكية ووقفوا تحت بيت صاري عسكر فنزل لهم المترجمون واعتذروا بان صاري عسكر لا علم له بذلك الهدم ولم يأمر به وانما أمر بمنع الدفن فقط فرجعوا الى اماكنهم ورفع الهدم عنهم (وفيه) كتبوا من المشايخ كتابا ارسلوه الى السلطان وآخر الى شريف مكة ثم انهم طبعوا منه عدة نسخ والصقوها بالطرق والمفارق وصورته ملخصا بعد الصدر وذكر ورودهم وقتالهم مع المماليك وهروبهم وان جماعة من العلماء ذهبت اليهم بالبر الغربي فامنوهم وكذلك الرعية دون المماليك وذكروا فيه انهم من اخصاء السلطان العثماني واعداء اعدائه وان السكة والخطبة باسمه وشعائر الاسلام مقامة على ما هي عليه وبأثنائه معنى الكلام السابق من قولهم انهم مسلمون وانهم محترمون القرآن والنبي وانهم اوصلوا الحجاج المنقطعين واكرموهم وامرهم واركبوا الماشي واطعموا الجيعان وسقوا العطشان واعتقوا يوم الزينة يوم جبر البحر

ابو النعمان والجنيد وليث بن نصر بن مرة بعد مرة وقتلوا حسان بن تميم بن نصر بن سيار ومحمد بن نصر وغيرهما وانفذ اليهم جبرائيل بن يحيى واخاه يزيد فاشتغلوا بالمبيضة الذين كانوا ببخارا فقاتلوهم اربعة اشهر فى مدينة بومجكث ونقبها عليهم فقتل منهم سبعمائة وقتل الحكم ولحق منهزمهم بالمقنع وتبعهم جبرائيل وحاربهم ثم سير المهدى ابا عون لمحاربة المقنع فلم يبالغ فى قتاله واستعمل معاذ بن مسلم

•(ذكر عدة حوادث)•

فى هذه السنة عزل المهدى اسمعيل عن الكوفة واستعمل عليها اسحق بن الصباح الكندى ثم الاشعثى وقيل عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحى وفيها عزل سعيد ابن دعلج عن احداث البصرة وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة واستعمل مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى وامره بانصاف من تظلم من سعيد بن دعلج ثم صرفت الاحداث فيها الى عمارة بن حمزة فولاها المسور بن عبد الله الباهلى وفيها عزل قثم بن العباس عن اليمامة فوصل كتاب عزله وقد مات واستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلى وفيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة واستعمل عليها الفضل بن صالح وفيها أعتق المهدى الخيزران ام ولده وتزوجها وتزوج ام عبد الله بنت صالح بن على أخت الفضل وعبد الملك وفيها احترقت السفن عند قصر عيسى ببغداد بما فيها واحترق ناس كثير وفيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر واستعمل عليها أبو ضمرة محمد بن سليمان وفيها غزا العباس بن محمد الصائفة الرومية وعلى المقدمة الحسن الوصيف فبلغوا أنقرة وفتحوا مدينة للروم ومطمورة ولم يصب من المسلمين أحد ورجعوا سالمين وفيها ولى حمزة بن يحيى سجستان وجبرائيل بن يحيى سمرقند فبنى سورها وحفر خندقها وفيها عزل عبد الصمد بن على عن المدينة واستعمل عليها محمد بن عبد الله الكثيرى ثم عزله واستعمل مكانه محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحى وفيها بنى المهدى سور الرصافة ومسجدها وحفر خندقها وفيها توفى معبد بن الخليل بالسند وهو عامل المهدى عليها واستعمل مكانه روح بن حاتم أشار به أبو عبيد الله وزير المهدى وفيها أطلق المهدى من كان فى حبوس المنصور الا من كان عنده تبعة من دم أومال أومن يسعى فى الارض بالفساد وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود مولى بنى سليم وفيها توفى حميد بن قحطبة وهو على خراسان واستعمل المهدى بعده عليها أبا عون عبد الملك بن يزيد •وحج بالناس هذه السنة يزيد بن منصور خال المهدى عند قدومه من اليمن وكان المهدى قد كتب اليه بالقدوم عليه وتوليته الموسم وكان أمير المدينة عبد الله بن صفوان الجمحى وعلى احداث الكوفة اسحق بن الصباح الكندى وعلى خراجها ثابت بن موسى وعلى قضائها شريك وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن ايوب وعلى احداثها عمارة بن حمزة وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن وعلى كور دجلة وكور الاهواز وكور فارس عمارة بن حمزة وعلى السند بسطام بن عمرو وعلى اليمن رجاء بن

حضروا من الثغور والبلاد وحضر الوجاقات وأعيان التجار ونصارى القبط والشوام ومدبروا الديوان من الفرنسيس وغيرهم جميعا وفورا فلما استقر بهم الجلوس شرع ملطى القبطى الذى عملوه قاضى فى قراءة فرمان الشروط وفى المناقشة فابتدر كبير المدبرين فى الخراج طومارا آخر وناوله للترجمان فنشره وقرأه وملخصه ومفهومه الاخبار بان قطر مصر هو المركز الوحيد وانه اخصب البلاد وكان يجلب اليه المتاجر من البلاد البعيدة وان العلوم والصنائع والقراءة والكتابة التى يعرفها الناس فى الدنيا أخذت عن أجداد أهل مصر الاول ولكون قطر مصر بهذه الصفات طمعت الامم فى تملكه فملكه أهل بابل وملكه اليونانيون والعرب والترك الآن الا ان دولة الترك شددت فى خرابه لانها اذا حصلت الثمرة قطعت عروقها فلذلك لم يبق بايدى الناس الا القدر اليسير وصار الناس لاجل ذلك مختفين تحت حجاب الفقر وقاية لانفسهم من سوء ظلمهم ثم ان طائفة الفرنساوية بعدما تعهدوا أمرهم وبعد صيتهم بقيامهم بأمور الحروب اشتاقت انفسهم لاستخلاص مصر مما هى فيه واراحة أهلها من تغلب هذه الدولة المفعمة جهلا وغباوة فقلعوا وحصل لهم النصرة

وذلك انه وقعت المذاكرة بان من المعتاد ان يعمل المولد المحمدي بعد مولد النبي فقال بونابارته ولم يعملوه فقال ذلك المنافق غرض الشيخ السادات عدم عمله الا اذا حضر المسلمون فبلغ شيخ السادات ذلك فشرع في عمله على سبيل الاختصار وحضر صاري عسكر وشاهد الوقدة ورجع الى داره بعد العشاء (وفيه) حضر علماء الاسكندرية وأعيانها وكذلك رشيد ودمياط وبقية البنادر باستدعاء صاري عسكر ليحضروا الديوان الشارعين فيه لترتيب النظام الذي سبقت الاشارة اليه (وفيه) سافر أيضاً جماعة من الفرنسيس الى جهة مراد بك ومن معه التقوا معهم وترامو ساعة ثم انهزموا عنهم واطمعوهم في أنفسهم فتبعوهم الى أسفل جبل اللاهون ثم كروا عليهم على مثل حالهم رجالاً وترامو معهم وأكثروا الرمي وثبتوا معهم وظهر عليهم المصريون وقتل من الفرنساوية مقتلة كبيرة (وفيه) سقطت البوابة المصنوعة ببركة الازبكية المقابلة لباب الهواء التي كانوا وضعوها في يوم عيدهم وقد تقدم شرحها ووصفها وسبب سقوطها انهم لما منعوا الماء من دخوله للبركة وسدوا القنطرة كما تقدم علا الماء في أرض البركة وتخللت الارض فسقطت تلك البوابة (وفي يوم الجمعة رابع عشرينه) نبهوا على المشايخ والاعيان والتجار ومن حضر من الاقطار بالحضور الى الديوان العام ومحكمة النظام بكرة تاريخه وذلك ببيت مرزوق بك بحارة عابدين فلما أصبح يوم السبت أعادوا التنبيه بحضورهم بالديوان القديم ببيت قائد أغا بالازبكية

أبو

من صحبته وسبب ذلك انه كان محبوساً مع يعقوب بن داود في موضع واحد فلما أطلق يعقوب وبقي هو ساءه ظنه فالتمس مخرجاً فأرسل الى بعض من يثق اليه ففر سراً الى الموضع الذي هو فيه فبلغ ذلك يعقوب فأتى ابن علاثة القاضي وكان قد اتصل به فقال عندي نصيحة للمهدي وطلب اليه ايصاله الى أبي عبيد الله وزيره ليرفعها اليه فأحضره عنده فلما سأله عن نصيحته سأله عن ايصاله الى المهدي ليعلمه بها فأوصله اليه فاستخلاه فأعلمه المهدي ثقته بوزيره وابن علاثة فلم يقل شيئاً حتى قاما فأخبره خبر الحسن فأنفذ من يثق اليه فأتاه بتحقيق الحال فأمر بتحويل الحسن فحول ثم احتيل له فيما بعد فهرب وطلب فلم يظفر به فأحضر المهدي يعقوب وسأله عنه فأخبره انه لا يعلم مكانه وانه ان أعطاه الامان أتاه به فآمنه وضمن له الاحسان فقال له اترك طلبه فان ذلك يوحشه فترك طلبه ثم ان يعقوب تقدم عند المهدي فأحضر الحسن بن ابراهيم عنده

ذكر تقدم يعقوب عند المهدي

قد تقدم ذكر وصوله اليه فلما احضره المهدي عنده في أمر الحسن بن ابراهيم كما تقدم قال له يا أمير المؤمنين انك قد بسطت عدلك لرعيتك وانصفتهم وأحسنت اليهم فعظم رجاؤهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لم تدع النظر فيها وأشياء خلف بابك تعمل ولا علم لك بها فان جعلت الى السبيل اليك رفعتها فأمر بذلك فكان يدخل عليه كلما أراد ويرفع اليه النصائح في الامور الحسنة الجميلة من أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العزاب وفكاك الاسرى والمحبسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعففين فحظي عنده بذلك وعلت منزلته حتى سقطت منزلة أبي عبيد الله وحبس وكتب المهدي توقيعاً بانه قد اتخذه أخاً في الله ووصله بمائة ألف

ذكر ظهور المقنع بخراسان

وفي هذه السنة قبل موت حميد بن قحطبة ظهر المقنع بخراسان وكان رجلاً أعور قصيراً من أهل مرو ويسمى حكيماً وكان اتخذ وجهاً من ذهب فجعله على وجهه لئلا يرى فسمي المقنع وادعى الالوهية ولم يظهر ذلك الى جميع أصحابه وكان يقول ان الله خلق آدم فتحول في صورته ثم في صورة نوح وهلم جرا الى أبي مسلم الخراساني ثم تحول الى هاشم وهاشم في دعواه هو المقنع ويقول بالتناسخ وتابعه خلق من ضلال الناس وكانوا يسجدون له من أي النواحي كانوا وكانوا يقولون في الحرب يا هاشم أعنا واجتمع اليه خلق كثير وتحصنوا في قلعة بسنام وسنجردة وهي من رساتيق كش وظهرت المبيضة ببخارى والصغد معاونين له واعانه كفار الاتراك وأغاروا على أموال المسلمين وكان يعتقد ان أبا مسلم أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينكر قتل يحيى بن زيد وادعى انه يقتل قاتليه واجتمعوا بكش وغلبوا على بعض قصورها وعلى قلعة نوا كث وحاربهم

فوصلوا مصرا وضربوا ابوابهم فارتاع عيسى روعا شديدا ودخل عليه ابوه وزوجته وامره بالدخول معه فاعتل بالشكوى فلم يقبل منه واخذه معه فلما قدم عيسى بن موسى نزل دار محمد بن سليمان فى عسكر المهدى فاقام اياما يختلف الى المهدى ولا يكلم بشئ ولا يرى مكروها فحضر الدار يوما قبل جلوس المهدى فجلس فى مقصورة للربيع وقد اجتمع شيعة رؤساء المهدى على خلعه فثاروا به وهو فى المقصورة فاغلق الباب دونهم فضربوا الباب بالعمد حتى هشموه وشتموا عيسى اقبح الشتم واظهر المهدى انكارا لما فعلوه فلم يرجعوا فبقوا فى ذلك اياما الى ان كاشفه اكابر اهل بيته وكان اشدهم عليه محمد بن سليمان والح عليه المهدى فابى وذكر ان عليه ايمانا فى اهله وماله فاحضر له من القضاة والفقهاء عدة منهم محمد بن عبد الله بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجى فافتوه بما رأوا فاجاب الى خلع نفسه فاعطاه المهدى عشرة آلاف الف درهم وضياعا بالزاب وكسكر وخلع نفسه لاربع بقين من المحرم وبايع للمهدى ولابنه موسى الهادى ثم جلس المهدى من الغد واحضر اهل بيته واخذ بيعتهم ثم خرج الى الجامع وعيسى معه فخطب الناس واعلمهم بخلع عيسى والبيعة للهادى ودعاهم الى البيعة فسارع الناس اليها واشهد على عيسى بالخلع فقال بعض الشعراء

كره الموت ابو موسى وقد ٭ كان فى الموت نجاة وكرم

خلع الملك وأضحى ملبسا ٭ ثوب لوم ما ترى منه القدم

(الرحبة بضم الراء قرية عند الكوفة وصحيح بضم الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة)

(ذكر فتح مدينة باربد)

كان المهدى قد سير سنة تسع وخمسين ومائة جيشا فى البحر وعليهم عبد الملك بن شهاب المسمعى الى بلاد الهند فى جمع كثير من الجند والمتطوعة وفيهم الربيع بن صبيح فساروا حتى نزلوا على باربد فلما نازلوها حصروها من نواحيها وحرض الناس بعضهم بعضا على الجهاد وضايقوا أهلها ففتحها الله عليهم هذه السنة عنوة واحتمى أهلها بالبد الذى لهم فاحرقه المسلمون عليهم فاحترق بعضهم وقتل الباقون واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون رجلا وافاءها الله عليهم فهاج عليهم البحر فاقاموا الى ان يطيب فاصابهم مرض فى افواههم فمات منهم نحو من الف رجل فيهم الربيع بن صبيح ثم رجعوا فلما بلغوا ساحلا من فارس يقال له بحر حمران عصفت بهم الريح ليلا فانكسر عامة مراكبهم فغرق البعض ونجا البعض قيل وفيها عزل ابان بن صدقة كاتب هرون الرشيد ووزيره وفيها عزل ابو عون عن خراسان عن سخطه واستعمل عليها معاذ بن مسلم وفيها غزا ثمامة بن الوليد العبسى الصائفة وغزا الغمر بن العباس الخثعمى بحر الشام

(ذكر رد نسب آل ابى بكرة وآل زياد)

وفى هذه السنة امر المهدى برد نسب آل ابى بكرة من ثقيف الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان رجلا منهم رفع فى ظلامته الى المهدى وتقرب اليه بولاء رسول

في الذهاب والرجوع وهم بالحضور في كل يوم (وفيه) وقعت كائنة الحاج محمد بن قيمو المغربى التاجر الطرابلسى وهو انه كان بينه وبين بعض نصارى الشوام المترجمين منافسة فانهى الى عظماء الفرنسيس انه ذو مال وانه شريك عبد الله المغربى تابع مراد بك فارسلوا اطلبه فذهب الى بيت الشيخ عبد الله الشرقاوى لقرابة بينهما فقال الشيخ للقواسة المرسلين بعد سؤالهم عن سبب طلبهم له فقالوا الدعوة ليست شرعية فقال لهم فى غد احضروا اخصمه ويتداعى معه فان توجه الحق عليه الزمناه بدفعه فرجعت الرسل وتغيب الرجل لخوفه فبعد مضى مقدار نحو ساعة حضر نحو الخمسين عسكريا من الفرنسيس الى بيت الشيخ وطالبوه به فاخبرهم انه هرب فلم يقبلوا عذره والحوا فى طلبه ووقفوا ببنادقهم وأرهبوا فركب المهدى والدواخلى الى صارى عسكر واخبروه بالقضية وبهروب الرجل فقال ولاى شئ يهرب فقالوا من خوفه فقال لولا ان حرمه كبيرا ما هرب وانتم غيبتموه وأظهر الحنق والغيظ فلا طفاه واستعطفا خاطر الترجمان فكلمه وسكن غيظه ثم سأل عن منزله ومخزنه فأخبراه عنهما فقال إن ذهب معكما من يختم عليهما

روح وعلى اليمامة بشر بن المنذر وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد وكان حميد ابن قحطبة تقدمات فيها فولى المهدى أبا عون وكان على الجزيرة الفضل بن صالح وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر أبو ضمرة محمد بن سليمان ❊ وفيها كان شتاً فما انتشر فى نواحى شتوت برية قسيرا اليه عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا ففارق مكانه وصعد الجبال كعادته فعاد الجيش عنه ❊ وفيها مات محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب الفقيه بالكوفة وهو مدنى وعمره تسع وسبعون سنة وفيها توفى عبد العزيز بن أبى داود مولى المغيرة بن المهلب ويونس بن أبى اسحق السبيعى الهمدانى ومخرمة بن بكير بن عبد الله ابن الاشج المصرى وحسين بن واقد مولى ابن عامر وكان على قضاء مرو وكان يشترى الشئ من السوق فيحمله الى عياله

(ثم دخلت سنة ستين ومائة)

❊(ذكر خروج يوسف البرم)❊

فى هذه السنة خرج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم بخراسان منكرا هو ومن معه على المهدى سيرته التى يسير بها واجتمع معه بشر كثير فتوجه اليه يزيد بن مزيد الشيبانى وهو ابن أخى معن بن زائدة فلقيه فاقتتلا حتى صارا الى المعانقة فأسره يزيد بن مزيد وبعث به الى المهدى وبعث معه وجوه أصحابه فلما بلغوا النهروان حمل يوسف على بعير قد حول وجهه الى ذنبه وأصحابه مثله فادخلوهم الرصافة على تلك الحال وقطعت يدا يوسف ورجلاه وقتل هو وأصحابه وصلبوا على الجسر وقد قيل انه كان حروريا وتغلب على بوشنج وعليها مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين فهرب منه وتغلب أيضا على مرو الروذ والطالقان والجوزجان وقد كان من جملة أصحابه أبو معاذ الفريابى فقبض معه

❊(ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادى)❊

كان جماعة من بنى هاشم وشيعة المهدى قد خاضوا فى خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لموسى الهادى بن المهدى فلما علم المهدى بذلك سره وكتب الى عيسى بن موسى بالقدوم عليه وهو بقرية الرحبة من أعمال الكوفة فاحس عيسى بالذى يراد منه فامتنع من القدوم فاستعمل المهدى على الكوفة روح بن حاتم للاضرار به فلم يجد روح الى الاضرار به سبيلا لانه كان لا يقرب البلد الا كل جمعة أو يوم عيد وألح المهدى عليه وقال له انك ان لم تجبنى الى ان تنخلع من ولاية العهد لموسى وهرون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من أهل المعاصى وان أجبتنى عوضتك منهما ما هو أجدى عليك وأعجل نفعا فلم يقدم عليه وخيف انتقاضه فوجه اليه المهدى عمه العباس بن محمد برسالة وكتاب يستدعيه فلم يحضر معه فلما عاد العباس وجه المهدى اليه أبا هريرة محمد بن فروخ القائد فى ألف من أصحابه ذوى البصائر فى التشيع للمهدى وجعل مع كل واحد منهم طبلا وأمرهم أن يضربوا بطبولهم جميعا عند قدومهم اليه

ومع ذلك لم يتعرضوا لاحد من الناس ولم يعاملوا الناس بقسوة وان غرضهم تنظيم أمور مصر واجراء خلجانها التى دثرت وتصير لها طريقان طريق الى البحر الاسود وطريق الى البحر الاحمر فيزداد خصبها وريعها ومنع القوى من ظلم الضعيف وغير ذلك استجلابا لخواطر أهلها وابقاء الذكر الحسن فالمناسب من أهلها ترك الشغب واخلاص المودة وان هذه الطوائف الحاضرة من الاقاليم يترتب على حضورها أمور جليلة لانهم أهل خبرة وعقل فيسألون عن أمور ضرورية ويجيبون عنها فينتج لنا ارى منكم من ذلك ما يليق صنعه الى آخر ما سطروه من الكلام قلت ولم يعجبنى فى هذا التركيب الاقوله المقحمة جهلا وغباوة بعد قوله اشتاقت أنفسهم ومنها قوله بعد ذلك ومع ذلك لم يتعرضوا لاحد الى آخر العبارة ثم قال الترجمان نريد منكم يا مشايخ أن تختاروا شخصا منكم يكون كبيرا ورئيسا عليكم تمتثلون أمره واشارته فقال بعض الحاضرين الشيخ الشرقاوى فقال نونو انما ذلك يكون بالقرعة فعملوا قرعة باوراق فطلع الاكثر على الشيخ الشرقاوى فقال حينئذ يكون الشيخ عبد الله الشرقاوى هو الرئيس فانتم هذا الامر حتى زالت الشمس فاذنوا لهم

فوصلوا

سليمان الثلج الى مكة وكان أول خليفة حمل اليه الثلج الى مكة ورد المهدى على أهل بيته وغيرهم وظائفهم التى كانت مقبوضة عنهم وكان على البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان وكور الاهواز وفارس محمد بن سليمان وعلى خراسان معاذ بن مسلم وباقى الامصار على ما تقدم ذكره ❁ وفيها أرسل عبد الرحمن الاموى بالاندلس أبا عثمان عبيد الله بن عثمان وتمام بن علقمة الى شقنا فحاصراه شهورا بحصن شبطران وأعياهما أمره فقفلا عنه ثم ان شقنا بعد عودهما عنه خرج من شبطران الى قرية من قرى شنت برية راكبا على بغلته التى تسمى الخلاصة فاغتاله أبو معن وأبو خزيم وهما من أصحابه فقتلاه ولحقا بعبد الرحمن ومعهما رأسه فاستراح الناس من شره ❁ وفيها مات داود بن نصير الطائى الزاهد وكان من أصحاب أبى حنيفة وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله ابن مسعود المسعودى أيضا وشعبة بن الحجاج أبو بسطام وكان عمره سبعا وسبعين سنة واسرائيل بن يونس بن أبى اسحاق السبيعى وقيل توفى سنة أربع وستين وفيها توفى الربيع بن مالك بن أبى عامر عم مالك بن أنس الفقيه كنيته أبو مالك وكانوا أربعة اخوة أكبرهم أنس والد مالك ثم أويس جد اسمعيل بن أويس ثم نافع ثم الربيع وفيها توفى خليفة بن خياط العصفرى الليثى وهو جد خليفة بن خياط (خياط بالخاء المعجمة وبالياء المثناة من تحت) وفيها توفى الخليل بن أحمد البصرى الفرهودى النحوى الامام المشهور فى النحو استاذ سيبويه

❁(ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة)❁

❁(ذكر هلاك المقنع)❁

فى هذه السنة سار معاذ بن مسلم وجماعة من القواد والعساكر الى المقنع وعلى مقدمته سعيد الحرشى وأتاه عقبة بن مسلم من زم فاجتمع به بالطواويس وأوقعوا بأصحاب المقنع فهزموهم فقصد المنهزمون الى المقنع بسنام فعمل خندقها وحصنها وأتاهم معاذ فحاربهم فجرى بينه وبين الحرشى نفرة فكتب الحرشى الى المهدى يقع فى معاذ ويضمن له الكفاية ان أفرده بحرب المقنع فأجابه المهدى الى ذلك فانفرد الحرشى بحربه وأمده معاذ بابنه رجاء فى جيش وبكل ما التمسه منه وطال الحصار على المقنع فطلب أصحابه الامان سرا منه فأجابهم الحرشى الى ذلك فخرج نحو ثلاثين ألفا وبقى معه زهاء ألفين من أرباب البصائر وتحول رجاء بن معاذ وغيره فنزلوا خندق المقنع فى أصل القلعة وضايقوه فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهله وسقاهم السم فأتى عليهم وأمر ان يحرق هو بالنار لئلا يقدر على جثته وقيل بل أحرق كل ما فى قلعته من دابة وثوب وغير ذلك ثم قال من احب أن يرتفع معى الى السماء فليلق نفسه معى فى هذه النار وألقى بنفسه مع أهله ونسائه وخواصه فاحترقوا ودخل العسكر القلعة فوجدوها خالية خاوية وكان ذلك مما زاد فى افتتان من بقى من أصحابه والذين يسمون المبيضة بما وراء النهر من أصحابه الا انهم يسرون اعتقادهم وقيل بل شرب هو أيضا من السم

واجتمعوا بالديوان ومعهم ما يحتملوه واستاصلوه فى الجملة فلما أمر الحاكم والقضايا فالاولى ابقاؤها على ترتيبها ونظامها وعرفوهم عن كيفية ذلك ومثل ذلك ما عليه أمرها كم البلاد فاستحسنوا ذلك الا انهم قالوا يحتاج الى ضبط الحاصيل وتقريرها على أمر لا يتعداه القضاة ولا نوابهم فقرروا ذلك وهو انه اذا كان عشرة آلاف فما دونها يكون على كل ألف ثلاثون نصفا واذا كان المبلغ مائة يكون على الالف خمسة عشر فان زاد على ذلك فعشرة ونصف واعلى تقرير القضاة ونوابهم على ذلك وأما حجج العقارات فانه ارشاق طويل الذيل فالمناسب فيه والاولى أن يجعلوا عليها دراهم من بادئ الرأى ليسهل تحصيلها ويحسن عليها السكوت ويكون المحصول أعلى وأدنى وأوسط وبينوا القدر المناسب بتفصيل الاماكن وكتبوه وابقوه حتى يرى الآخرون رأيهم فيه وانفض الديوان وفى ذلك اليوم نودى فى الاسواق بنشر الثياب والامتعة خمسة عشر يوما وقيدوا على مشايخ الاخطاط والحارات والقلقات بالفحص والتفتيش فعينوا لكل حارة امرأة ورجلين يدخلون البيوت للكشف عن ذلك تصعد المرأة الى أعلى الدار وتخبرهم عن صحة. فترهم الثياب ثم

الله صلى الله عليه وسلم فقال له المهدى ان هذا نسب ما يقرون به الا عند الحاجة والاضطرار الى التقرب الينا فقال له من جحد ذلك يا امير المؤمنين فانا سنقروا انا اسألك ان تردنى ومعشر آل ابى بكرة الى نسبنا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامر آل زياد فيخرجوا من نسبهم الذى الحقوا به ورغبوا عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الولد للفراش وللعاهر الحجر ويردوا الى عبيد فى موالى ثقيف فامر المهدى برد آل ابى بكرة الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب فيه الى محمد بن موسى بذلك وان من أقر منهم بذلك ترك ماله بيده ومن اباه اصطفى ماله ثم عرضهم فاجابوا جميعا الا ثلاثة نفر وكذلك أيضا امر برد نسب آل زياد الى عبيد واخرجهم من قريش فكان الذى حمل المهدى على ذلك مع الذى ذكرناه ان رجلا من آل زياد قدم عليه يقال له الصغدى بن سلم بن حرب بن زياد فقال له المهدى من أنت فقال ابن عمك فقال اى بنى عمى أنت فذكر نسبه فقال المهدى يا ابن سمية الزانية متى كنت ابن عمى وغضب وأمر به فوجئ فى عنقه واخرج وسال عن استلحاق زياد ثم كتب الى العامل بالبصرة باخراج آل زياد من ديوان قريش والعرب وردهم الى ثقيف وكتب فى ذلك كتابا بالغا يذكر فيه استلحاق زياد ومخالفة حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فاسقطوا من ديوان قريش ثم انهم بعد ذلك رشوا العمال حتى ردوهم الى ما كانوا عليه فقال خالد النجار

ان زيادا ونافعا وابا ۞ بكرة عندى من اعجب العجب
ذا قرشى كما يقول وذا ۞ مولى وهذا ابن عمه عربى

۞(ذكر عدة حوادث)۞

وفى هذه السنة توفى عبد الله بن صفوان الجمحى أمير المدينة واستعمل عليها مكانه محمد ابن عبد الله الكثيرى ثم عزل واستعمل مكانه زفر بن عاصم الهلالى وجعل على القضاء عبد الله بن محمد بن عمران الطلحى وفيها خرج عبد السلام الخارجى بنواحى الموصل وفيها عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل عليها روح بن حاتم وحج بالناس هذه السنة المهدى واستخلف على بغداد ابنه موسى وخاله يزيد بن منصور واستصحب معه جماعة من أهل بيته وابنه هرون الرشيد وكان معه يعقوب بن داود فاتى بمكة بالحسن بن ابراهيم بن عبد الله العلوى الذى كان استأمن له فوصله المهدى واقطعه وفيها نزع المهدى كسوة الكعبة وكساها كسوة جديدة وكان سبب نزعها ان حجبة الكعبة ذكروا له انهم يخافون على الكعبة ان تنهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فنزعها وكانت كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين وما قبلها من عمل اليمن وقسم مالا عظيما وكان معه من العراق ثلاثون ألف ألف درهم ووصل اليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار ففرق ذلك كله وفرق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ خمسمائة من الانصار يكونون حرسا له بالعراق واقطعهم بالعراق واجرى عليهم الارزاق وحمل اليه محمد بن

لذلك ورجعوا عند الغروب حتى يظهر فى غد فاطمأنوا وخرجوا على عذرته ومنزله فلما أصبح النهار ولم يظهر الرجل فاخبروا بما وجدوه فيهما من البضائع والامانات (وفى يوم الاحد) ذهبوا الى الديوان وعملوا مثل عملهم الاول حتى تمموا أسماء المنتخبين بديوان مصر من الثغور والمشايخ والوجاقلية والقبط والشوام وتجار المسلمين وذلك الترتيب غير ترتيب الديوان السابق (وفى يوم الاثنين) اجتمعوا بالديوان ونادى المنادى فى ذلك اليوم بالاسواق على الناس باحضار حججهم أملاكهم الى الديوان والمهلة ثلاثون يوما فان تأخر عن الثلاثين يضاعف المقرر ومهلة البلاد ستون يوما ولما تكامل الجميع شرع ماطلى فى قراءة المنشور وتعداد ما به من الشروط مسطورة ذكر من ذلك أشياء منها أمر المحاكم والقضايا الشرعية وحجج العقارات وأمر المواريث وتنافسوا فى ذلك حصة من الزمن وكتبوا هذه الاربعة أشياء أرباب ديوان الخاصة يدبرون رأيهم فى ذلك وينظرون المناسب والاحسن وما فيه الراحة لهم وللرعية ثم يعرضون ما دبروه يوم الخميس وما بين ذلك له مهلة وانفض المجلس

۞(واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الخميس الموافق سنة ١٢١٣)۞

مليمان

ضيقا على الصقلبي في الحرب فقصد الصقلبي جبلا منيعا بناحية بلنسية فبذل الاموي ألف دينار لمن أتاه برأسه فاغتاله رجل من البربر فقتله وحمل رأسه الى عبد الرحمن فاعطاه ألف دينار وكان قتله سنة اثنتين وستين ومائة •

•(ذكر عدة حوادث)•

وفيها ظفر نصر بن محمد بن الاشعث بعبد الله بن مروان بالشام فاخذه وقدم به على المهدى فحبسه في المطبق وجاء عمرو بن سهلة الاشعرى فادعى ان عبد الله قتل أباه وحاكمه عند عافية القاضى فتوجه الحكم على عبد الله فجاء عبد العزيز بن مسلم العقيلي الى القاضى فقال زعم عمرو بن سهلة ان عبد الله قتل أباه وكذب والله ما قتل اباه غيرى انا قتلته بامر مروان وعبد الله برى من دمه فترك عبد الله ولم يعرض المهدى لعبد العزيز لانه قتله بامر مروان • وفيها غزا الصائفة ثمامة بن الوليد فنزل بدابق وجاشت الروم مع ميخائيل في ثمانين ألفا فاتى عمق مرعش فقتل وسبى وغنم وأتى مرعش فحاصرها فقاتلهم فقتل من المسلمين عدة كثيرة وكان عيسى بن على مرابطا بحصن مرعش فانصرف الروم الى جيحان وبلغ الخبر المهدى فعظم عليه وتجهز لغزو الروم على ما سنذكره سنة اثنتين وستين ومائة فلم يكن للمسلمين صائفة من أجل ذلك • وفيها أمر المهدى ببناء القصور بطريق مكة أوسع من القصور التى بناها السفاح من القادسية الى زبالة وأمر باتخاذ المصانع في كل منهل منها وبتجديد الاميال والبرك وبحفر الركايا وولى ذلك يقطين بن موسى وأمر بالزيادة في مسجد البصرة وتقصير المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم الى اليوم وفيها أمر المهدى يعقوب بن داود بتوجيه الامناء في جميع الآفاق ففعل فكان لا ينفذ المهدى كتابا الى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب الى أمينه بانفاذ ذلك وفيها غزا الغمر بن العباس في البحر وفيها ولى نصر بن محمد بن الاشعث السند ثم عزل بعبد الملك بن شهاب فبقى عبد الملك ثمانية عشر يوما ثم عزل وأعيد نصر من الطريق وفيها استقضى المهدى عافية القاضى مع ابن علاثة بالرصافة وفيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد بن على واستعمل عيسى بن لقمان على مصر ويزيد بن منصور على سواد الكوفة وحسان الشروى على الموصل وبسطام بن عمرو التغلبي على اذربيجان وفيها توفى نصر بن مالك من فالج أصابه وولى المهدى بعده شرطته حمزة بن مالك وصرف أبان بن صدقة عن هرون الرشيد وجعل مع موسى الهادى وجعل مع هرون يحيى بن خالد بن برمك وفيها عزل محمد بن سليمان أبو ضمرة عن مصر في ذى الحجة ووليها سلمة بن رجاء وحج بالناس موسى الهادى وهو ولى عهد وكان عامل مكة والطائف واليمامة جعفر بن سليمان وعامل اليمن على بن سليمان وكان على سواد الكوفة يزيد بن منصور وعلى أحداثها اسحق بن منصور وفيها توفى سفيان الثورى وكان مولده سنة سبع وتسعين وزائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفى الكوفى وابراهيم

البنت وتفعل كذا وكذا

بحسب تحسين عقولهم لان الولد أقدر على التكسب من البنت فقال ميخائيل كحيل الشامى وهو من أهل الديوان أيضا نحن والقبط يقسم لنا موار يثنا المسلمون ثم التمسوا من المشايخ أن يكتبوا لهم كيفية القسمة ودليلها فسايروهم ووعدوهم بذلك وانفضوا وفي ذلك اليوم عزلوا محمد أغا المسلمانى أغات مستحفظان وجعلوه كتخدا أمير الحاج واستقروا بمصطفى أغا تابع عبد الرحمن أغا مستحفظان سابقا عوضا عنه ونودى بذلك (وفي يوم الاثنين) عملوا لهم ديوانا وكتبوا لهم كيفية قسمة المواريث وفروض القسمة الشرعية وحصص الورثة والآيات المتعلقة بذلك فاستحسنوا ذلك (وفي يوم السبت عاشر جمادى الاولى) عملوا الديوان واحضروا قائمة مقررات الاملاك والعقار فجعلوا على الاعلى ثمانية فرانسة والاوسط ستة والادنى ثلاثة وما كان أجرته أقل من ريال في الشهر فهو معافى وأما الوكائل والخانات والحمامات والمعاصر والسيارج والحوانيت فجعلوا عليه ثلاثين وأربعين بحسب الخسة والرواج والاتساع وكتبوا بذلك مناشير على عادتهم وألصقوها بالمفارق والطرق وأرسلوا منها نسخا

قتلت فانفذ الحرشى رأسه الى المهدى فوصل اليه وهو بحلب سنة ثلاث وستين ومائة في غزواته

(ذكر تغير حال أبي عبيد الله)

في هذه السنة تغيرت حال أبي عبيد الله وزير المهدي وقد ذكرنا فيما تقدم سبب اتصاله به أيام المنصور ومسيره معه الى خراسان فحكى الفضل بن الربيع ان الموالى كانوا يقعون في أبي عبيد الله عند المهدي ويحرضونه عليه وكانت كتب أبي عبيد الله ترد على المنصور بما يفعل ويعرضها على الربيع ويكتب الكتب الى المهدي بالوصاية به وترك القول فيه ثم ان الربيع حج مع المنصور حين مات وفعل في بيعة المهدي ماذكرناه فلما قدم جاء الى باب أبي عبيد الله قبل المهدي وقبل ان يأتي أهله فقال له ابنه الفضل تترك أمير المؤمنين ومنزلك وتأتيه قال هو صاحب الرجل وينبغي ان نعامله غير ما كنا نعامله به ونترك ذكر نصرتنا له فوقف على بابه من المغرب الى أن صليت العشاء الآخرة ثم اذن له فدخل فلم يقم له وكان متكئا فلم يجلس ولا أقبل عليه وأراد الربيع ان يذكر له ما كان منه في أمر البيعة فقال قد بلغنا أمركم فاوغر صدر الربيع فلما خرج من عنده قال له ابنه الفضل لقد بلغ فعل هذا بك ما فعل وكان الرأى أن لا تأتيه وحيث أتيته وحجبك ان تعود وحيث دخلت عليه فلم يقم لك أن تعود فقال لابنه أنت أحمق حيث تقول كان ينبغي ان لا تجيء وحيث جئت وحجبت أن تعود ولما دخلت فلم يقم لك كان ينبغي ان تعود ولم يكن الصواب الا ما عملته ولكن والله لأوكد اليمين لاخلعن جاهي ولانفقن مالي حتى ابلغ مكروهه وسعى في أمره فلم يجد عليه طريقا لاحتياطه في أمر دينه وأعماله فأتاه من قبل ابنه محمد فلم يزل يحتال ويدس الى المهدي ويتهمه ببعض حرمه وبانه زنديق حتى استحكمت التهمة عند المهدي بابنه فأمر به فاحضر واخرج أبوه ثم قال له يا محمد اقرأ فلم يحسن يقرأ شيئا فقال لابيه ألم تعلمني ان ابنك يحفظ القرآن قال بلى ولكنه فارقني منذ سنين وقد نسي قال فقم فتقرب الى الله بدمه فقام ليقتل ولده فعثر فوقع فقال العباس بن محمد ان رأيت ان تعفي الشيخ فافعل فأمر بابنه فضربت عنقه وقال له الربيع يا أمير المؤمنين تقتل ابنه وتثق اليه لا ينبغي ذلك فاستوحش منه وكان من أمره ما نذكره

(ذكر عبور الصقلبي الى الاندلس وقتله)

وفي هذه السنة وقيل سنة ستين عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي انما سمي به لطوله وزرقته وشقرته من افريقية الى الاندلس محاربا لهم ليدخلوا في الطاعة للدولة العباسية وكان عبوره في ساحل تدمير وكاتب سليمان بن يقظان بالدخول في أمره ومحاربة عبد الرحمن الاموي والدعاء الى طاعة المهدي وكان سليمان ببرشلونة فلم يجبه فاغتاظ عليه وقصد بلده فيمن معه من البربر فهزمه سليمان فعاد الصقلبي الى تدمير وسار عبد الرحمن الاموي نحوه في العدد والعدة وأحرق السفن

يذهبون بعد التأكيد على أهل المنزل والتحذير من ترك الفعل وكل ذلك لذهاب العفونة الموجبة للطاعون وكتبوا بذلك أوراقا ألصقوها بحيطان الاسواق على عادتهم في ذلك (وفيه) حضر الى بيت البكري جم غفير من اولاد الكتاتيب والفقهاء والعميان والمؤذنين وأرباب الوظائف والمستحقين من الزمنى والمرضى بالمارستان المنصوري واوقاف عبد الرحمن كتخدا وشكوا من قطع رواتبهم وخبزهم لان الاوقاف تعطل ايرادها واستولى على نظارتها النصارى القبط والشوام وجعلوا ذلك مغنما لهم فواعدهم على حضورهم الديوان ويبدوا شكواهم ويتشفع لهم فذهبوا راجعين (وفيه) قدمت مراكب من جهة الصعيد وفيها عدة من العسكر مجروحين (وفيه) وضعوا على التلال المحيطة بمصر بيارق بيضا فاكثر الناس من اللغط ولم يعلموا سبب ذلك (وفي يوم الاحد) اجتمعوا بالديوان وأخذوا فيما هم فيه فذكروا أمر المواريث فقال ملطى مشايخ أخبرونا عما تصنعونه في قسمة المواريث فأخبروه بفروض المواريث الشرعية فقال ومن أين لكم ذلك فقالوا من القرآن وتلوا عليهم بعض آيات المواريث فقال الافرنج نحن عندنا لانورث الولد ونورث

تضيقوا

عند يزيد بن حاتم ثم كان شرب لبنا وكان يحيى بن ماسويه الطبيب حاضرا فقال ان كان الطب صحيحا مات الشيخ الليلة فتوفي من ليلته تلك والله أعلم

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة)

٥(ذكر غزو الروم)٥

في هذه السنة تجهز المهدي لغزو الروم فخرج وعسكر بالبردان وجمع الاجناد من خراسان وغيرها وسار عنها وكان قد توفي عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس في جمادى الآخرة وسار المهدي من الغد واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادي واستصحب معه ابنه هرون الرشيد وسار على الموصل والجزيرة وعزل عنها عبد الصمد بن علي في مسيره ذلك ولما حاذى قصر مسلمة بن عبد الملك قال العباس بن محمد بن علي للمهدي ان لمسلمة في اعناقنا منة كان محمد بن علي مر به فاعطاه اربعة آلاف دينار وقال له اذا نفدت فلا تحتشمنا فاحضر المهدي ولد مسلمة ومواليه وامر لهم بعشرين ألف دينار وأجرى عليهم الارزاق وعبر الفرات الى حلب وأرسل وهو بحلب فجمع من بتلك الناحية من الزنادقة فجمعوا فقتلهم وقطع كتبهم بالسكاكين وسار عنها مشيعا لابنه هرون الرشيد حتى جاز الدرب وبلغ جيحان فسار هرون ومعه عيسى بن موسى وعبد الملك بن صالح والربيع والحسن بن قحطبة والحسن وسليمان ابنا برمك ويحيى ابن خالد بن برمك وكان اليه امر العسكر والنفقات والكتابة وغير ذلك فساروا فنزلوا على حصن سمالو فحصره هرون ثمانية وثلاثين يوما ونصب عليه المجانيق ففتحه الله عليهم بالامان ووفى لهم وفتحوا فتوحا كثيرة ولما عاد المهدي من الغزاة زار بيت المقدس ومعه يزيد بن منصور والعباس بن محمد بن علي والفضل بن صالح بن علي وعلي بن سليمان بن علي وقفل المسلمون سالمين الا من قتل منهم وعزل المهدي ابراهيم بن صالح عن فلسطين ثم رده

٥(ذكر عدة حوادث)٥

في هذه السنة ولى المهدي ابنه هرون المغرب كله واذربيجان وارمينية وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك وفيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الله بن صالح وفيها عزل المهدي معاذ بن مسلم عن خراسان واستعمل عليها المسيب بن زهير الضبي وعزل يحيى الحرشي عن اصبهان وولى مكانه الحكم بن سعيد وعزل سعيد بن دعلج عن طبرستان والرويان وولاهما عمر بن العلاء وعزل مهلهل بن صفوان عن جرجان وولاها هشام بن سعيد وكان على مكة والمدينة والطائف واليمامة جعفر بن سليمان وكان على الكوفة اسحق بن الصباح وعلى البصرة وفارس والبحرين والاهواز محمد بن سليمان وعلى السند نصر بن محمد بن الاشعث وعلى الموصل محمد بن الفضل وحج بالناس هذه السنة علي بن المهدي وفيها أظهر عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس التجهز للخروج الى الشام بزعمه

وذهب الى بيت القاضي فوجد ذلك الزحام مخافة وخرج من بين القصرين وباب الزهومة وتلك الاخطاط بالخلائق ترحومة فبادروا اليه وضربوه واثخنوا جراحاته وقتل الكثير من فرسانه وابطاله وشجعانه فعند ذلك اخذ المسلمون حذرهم وخرجوا يهرعون ومن كل حدب ينسلون وملؤا الاطراف الدائرة بمعظم اخطاط القاهرة كباب الفتوح وباب النصر والبرقية الى باب زويلة وباب الشعرية وجهة البندقانيين وما حاذاها ولم يتعدوا جهة سواها وهدموا مصاطب الحوانيت وجعلوا احجارها متاريس للكرنكة لتعوق هجوم العدو في وقت المعركة ووقف دون كل متراس جمع عظيم من الناس واما الجهات البرانية والنواحي الفوقانية فلم يفزع منهم فازع ولم يتحرك منهم أحد ولم يسارع وكذلك شذ عن الوفاق مصر العتيقة وبولاق وعذرهم الاكبر قربهم من مساكن العسكر ولم تزل طائفة العمار بين في الارقة متترسين فوصل جماعة من الفرنساوية وتطهروا من ناحية المناخلية وتقدموا على متراس الشوائين وبه جماعة من مغاربة الفحامين فقاتلوهم حتى اجلوهم وعن المناخلية ازالوهم وعند ذلك زاد الخال وكثر الرجف والزلزال وخرجت العامة

ابن أدهم بن منصور أبو اسحق الزاهد وكان مولده ببلخ وانتقل الى الشام فاقام به مرابطا وهو من بكر بن وائل ذكره أبو حاتم البستى

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة)

(ذكر قتل عبد السلام الخارجى)

وفى هذه السنة قتل عبد السلام بن هاشم اليشكرى بقنسرين وكان قد خرج بالجزيرة فاشتدت شوكته وكثر اتباعه فلقيه عدة من قواد المهدى فيهم عيسى بن موسى القائد فقتله فى عدة ممن معه وهزم جماعة من القواد فيهم شبيب بن واج المروروذى فندب المهدى الى شبيب ألف فارس واعطى كل رجل منهم ألف درهم معونة فوافوا شبيبا فخرج بهم فى طلب عبد السلام فهرب منه فادركه بقنسرين فقاتله فقتله بها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة وضع المهدى ديوان الازمة وولى عليها عمرو بن بزيع مولاه واجرى المهدى على المجذمين وأهل السجون فى جميع الآفاق وفيها خرجت الروم الى الحدث فهدموا سورها وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة فى ثمانين ألف مرتزق سوى المتطوعة فبلغ حمة اذرولية واكثر التحريق والتخريب فى بلاد الروم ولم يفتح حصنا ولا لقى جمعا وسمته الروم التنين وقالوا انما اتى الحمة ليغتسل من مائها للوضح الذى به ورجع الناس سالمين وفيها غزا يزيد بن أسيد السلمى من ناحية قاليقلا فغنم وافتتح ثلاثة حصون وسبى وفيها عزل على بن سليمان عن اليمن واستعمل مكانه عبد الله بن سليمان وعزل سلمة بن رجاء من مصر ووليها عيسى بن لقمان فى المحرم وعزل عنها فى جمادى الآخرة ووليها واضح مولى المهدى ثم عزل فى ذى القعدة ووليها يحيى الحرشى وفيها خرجت المحمرة بجرجان عليهم رجل اسمه عبد القهار فغلب عليها وقتل بشرا كثيرا فغزاه عمر ابن العلاء من طبرستان فقتله عمر وأصحابه وكان العمال من تقدم ذكرهم فكانت الجزيرة مع عبد الصمد بن على وطبرستان والرويان مع سعيد بن دعلج وجرجان مع مهلهل بن صفوان وفيها ارسل عبد الرحمن صاحب الاندلس شهيد بن عيسى الى دحية الغسانى وكان عاصيا فى بعض حصون البيرة فقتله وسير بدرا مولاه الى ابراهيم ابن شجرة البرلسى وكان قد عصى فقتله وسير أيضا تمامة بن علقمة الى العباس البربرى وهو فى جمع من البربر وقد أظهر العصيان فقتله أيضا وفرق جموعه وفيها سير حبشام حبيب بن عبد الملك القرشى الى القائد السلمى وكان حسن المنزلة عند عبد الرحمن أمير الاندلس فشرب ليلة وقصد باب القنطرة ليفتحه على سكر منه فمنعه الحرس فعاد فلما صحى خاف فهرب الى طليطلة فاجتمع اليه كثير ممن يريد الخلاف والشر فعاجله عبد الرحمن بانفاذ الجيوش اليه فنازله فى موضع قد تحصن فيه وحصره ثم ان السلمى طلب البراز فبرز اليه مملوك اسود فاختلفا ضربتين فوقعا صريعين ثم ماتا جميعا وفيها توفى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضى افريقية وقد جاوز تسعين سنة وسبب موته انه أكل

للاعيان وعينوا المهندسين ومعهم من الاذقى وشرعوا فى الضبط والاحصاء وطافوا ببعض الجهات لتحرير القوائم وضبط أسماء أربابها ولما أشيع ذلك فى الناس كثر لغطهم واستعظموا ذلك والبعض استسلم للقضاء فانتبذ جماعة من العامة وتناجوا فى ذلك ووافقهم على ذلك بعض المتعممين الذى لم ينظر فى عواقب الامور ولم يتفكر أنه فى القبضة ماسور فتجمع الكثير من الغوغاء من غير رئيس يسوسهم ولا قائد يقودهم وأصبحوا يوم الاحد متحزبين وعلى الجهاد عازمين وأبرزوا ما كانوا أخفوه من السلاح وآلات الحرب والكفاح وحضر السيد بدر وصحبته حشرات الحسينية وزعر الحارات البرانية ولهم صياح عظيم وهول جسيم ويقولون بصياح فى الكلام نصر الله دين الاسلام فذهبوا الى بيت قاضى العسكر وتجمعوا وتبعهم ممن على شاكلتهم نحو الالف والا كثر فخاف القاضى العاقبة وأغلق ابوابه واوقف حجابه فرجموه بالحجارة والطوب وطلب الهروب فلم يمكنه الهروب وكذلك اجتمع بالازهر العالم الاكبر وفى ذلك الوقت حضر ديوى بطائفة من فرسانه وعساكره وشجعانه فمر بشارع الغورية وعطف على خط الصنادقية

وجرى بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق كثير من الطائفتين وكانت وقائعهم مشهورة
وفيها مات شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية التميمي النحوي البصري وعبد العزيز بن
عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس عم المنصور
وقيل مات سنة ثلاث وستين وكان عمره غمانيا وسبعين سنة وقيل ثمانين سنة وسعيد
ابن عبد العزيز الدمشقي وسلام بن مسكين النمري الازدي أبو روح والمبارك بن
فضالة بن أبي أمية القرشي مولى عمر بن الخطاب

(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة)

(ذكر غزو الروم)

في هذه السنة سير المهدي ابنه الرشيد لغزو الروم صائفة في جمادى الآخرة في خمسة
وتسعين ألفا وتسعمائة وثلاثة وتسعين رجلا ومعه الربيع فاوغل هرون في بلاد
الروم ولقيه عسكر نقيطا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد الشيباني فاثخنه يزيد
وانهزمت الروم وغلب يزيد على عسكرهم وساروا الى الدمستق وهو صاحب المسالح
فحمل لهم مائة ألف دينار وثلاثة وتسعين ألفا واربعمائة وخمسين دينارا ومن الورق
احدا وعشرين ألف ألف درهم واربعة عشر ألفا وثمانمائة درهم وسار الرشيد حتى
بلغ خليج القسطنطينية وصاحب الروم يومئذ عطسة امرأة أليون وذلك ان ابنها كان
صغيرا قد هلك أبوه وهو في حجرها فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية وان تقيم
له الادلاء والاسواق في الطريق وذلك انه دخل مدخلا ضيقا مخوفا فاجابته الى ذلك
ومقدار الفدية سبعون ألف دينار كل سنة ورجع عنها وكانت الهدنة ثلاث سنين وكان
مقدار ما غنم المسلمون الى أن اصطلحوا خمسة آلاف رأس سبي وستمائة وثلاثة واربعين
رأسا ومن الدواب الذلل بادواتها عشرين ألف رأس وذبح من البقر والغنم مائة ألف
رأس وقتل من الروم في الوقائع اربعة وخمسون ألفا وقتل من الاسارى صبرا ألفان
وتسعون أسيرا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل خلف بن عبد الله عن الري ووليها عيسى مولى جعفر وحج بالناس
هذه السنة صالح بن المنصور وكان العمال من تقدم ذكرهم غير ان البصرة كان على
أحداثها والصلاة بها روح بن حاتم وكان على كور دجلة والبحرين وعمان وكسكر
والاهواز وفارس وكرمان النعمان مولى المهدي وكان على الموصل احمد بن اسماعيل
ابن علي بن عبد الله بن عباس وفيها غدر الحسين بن يحيى بسرقسطة فتمالأ مع عبد
الرحمن فسير اليه عبد الرحمن غالب بن ثمامة بن علقمة في جند كثيف فاقتتلوا فاسر
جماعة من أصحاب الحسين فيهم ابنه يحيى فسيرهم الى الامير عبد الرحمن فقتلهم وأقام
ثمامة بن علقمة على الحسين يحصره ثم ان الامير عبد الرحمن سار سنة ست وستين
ومائة الى سرقسطة بنفسه فحصرها وضايقها ونصب عليها المجانيق ستة وثلاثين

يا خفي الالطاف نجنا مما
نخاف وهو يؤمن كل مسوق
ودخلوا في الشقوق وتتابع
الرمي من القلعة والمكينان
حتى تزعزعت الاركان
وهدمت في سورها حيطان
الدور وسقطت في بعض القصور
ونزلت في البيوت والوكائل
وأصمت الآذان بصوتها
الهائل فلما عظم هذا الخطب
وزاد الحال والكرب ركب
المشايخ الى كبير الفرنسيس
ليرفع عنهم هذا النازل ويمنع
عسكره من الرمي المتراسل
ويكفهم كما تكف المسلمون
عن القتال والحرب خدعة
ومصال فلما ذهبوا اليه
واجتمعوا عليه عاتبهم في
التأخير وأتهمهم في التقصير
فاعتذروا اليه فقبل عذرهم
وامر برفع الرمي عنهم وقاموا
من عنده وهم ينادون بالامان
في المسالك وتسامع الناس
بذلك فردت فيهم الحرارة
وتسابقوا لبعضهم بالبشارة
واطمأنت منهم القلوب وكان
الوقت قبل الغروب وانقضى
النهار وأقبل الليل وغلب
على الظن ان القضية لها ذيل
وأما اهل الحسينية والعطوف
البرانية فانهم لم يزالوا مستمرين
وعلى الرمي والقتال ملازمين
ولكن خانهم المقصود وفرغ
منهم البارود والافرنج
أتخنوهم بالرمي المتتابع
بالقنابر والمدافع الى ان مضى
من الليل نحو ثلاث ساعات وفرغت من عندهم الادوات

الدولة العباسية واخذ ثاره منهم فعصى عليه سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عثمان الانصارى بسرقسطة واشتد أمرهما فترك ما كان عزم عليه وفيها مات موسى بن على بن رباح اللخمى (على بضم العين مصغرا ورباح بالباء الموحدة) وفيها مات ابراهيم بن طهمان وكان عالما فاضلا وكان مرجئا من اهل نيسابور ومات بمكة وفيها توفى ابو الاشهب جعفر بن حيان بالبصرة وفيها توفى بكار بن شريح قاضى الموصل بها وكان فاضلا وولى القضاء بها أبو مكرز الفهرى واسمه يحيى بن عبد الله بن كرز

(ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة)

فى هذه السنة غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث فاتاه ميخائيل البطريق وطاراذ الارمنى البطريق فى تسعين الفا فخاف عبد الكبير ومنع الناس من القتال ورجع بهم فاراد المهدى قتله فشفع فيه فحبسه وفيها عزل المهدى محمد بن سليمان عن البصرة وسائر اعماله واستعمل صالح ابن داود مكانه وفيها سار المهدى ليحج فلما بلغ العقبة ورأى قلة الماء خاف ان الماء لا يحمل الناس واخذته ايضا حمى فرجع وسير أخاه صالحا يحج بالناس ولحق الناس عطش شديد حتى كادوا يهلكون وغضب المهدى على يقطين لانه صاحب المصانع وفيها عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطة ووجه من يستقبله ويفتش متاعه واستعمل على اليمن منصور بن يزيد بن منصور وعلى أفريقية يزيد بن حاتم وكان العمال من تقدم ذكرهم وعلى الموصل محمد بن الفضل وفيها سار عبد الرحمن الاموى الى سرقسطة بعد ان كان قد سير اليها ثعلبة بن عبيد فى عسكر كثيف وكان سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى قد اجتمعا على خلع طاعة عبد الرحمن كما ذكرنا وهما بها فقاتلهما ثعلبة قتالا شديدا وفى بعض الايام عاد الى مخيمه فاغتنم سليمان غرته فخرج اليه وقبض عليه واخذه وتفرق عسكره واستدعى سليمان قارله ملك الافرنج ووعده بتسليم البلد وثعلبة اليه فلما وصل اليه لم يصح بيده غير ثعلبة فاخذه وعاد الى بلاده وهو يظن انه ياخذ به عظيم الفداء فاهمله عبد الرحمن مدة ثم وضع من طلبه من الافرنج فاطلقوه فلما كان هذه السنة سار عبد الرحمن الى سرقسطة وفرق أولاده فى الجهات ليدفعوا كل مخالف ثم يجتمعون بسرقسطة فسبقهم عبد الرحمن اليها وكان الحسين بن يحيى قد قتل سليمان بن يقظان وانفرد بسرقسطة فوافاه عبد الرحمن على اثر ذلك فضيق على اهلها تضييقا شديدا واتاه أولاده من النواحى ومعهم كل من كان خالفهم واخبروه من طاعة غيرهم فرغب الحسين فى الصلح وأذعن للطاعة فاجابه عبد الرحمن وصالحه واخذ ابنه سعيدا رهينة ورجع عنه وغزا بلاد الفرنج فدوخها ونهب وسبى وبلغ قلهرة وفتح مدينة فكيرة وهدم قلاع تلك الناحية وسار الى بلاد البشكنس ونزل على حصن مثمين الاقرع فافتتحه ثم تقدم الى ملدوثون بن اطلال وحصر قلعته وقصد الناس جبلها وقاتلوهم فيها فملكوها عنوة وخربها ثم رجع الى قرطبة وفيها ثارت فتنة بين بربر بلنسية وبربر شنتبرية من الاندلس

بالعكس والطرد وامتدت أيديهم عن الحد وبالغوا فى القضية الى النهب والخطف والسلب فهجموا واصلوا حارة الجوانية وهم بلاد دور النصارى الشوام والاروام وما جاورهم من بيوت المسلمين على التمام وأخذوا الودائع والامانات وسبوا النساء والبنات وكذلك نهبوا خان الملايات وما به من الامتعة والموجودات واكثروا من المعايب ولم يفكروا فى العواقب وباتوا تلك الليلة سهرانين وعلى هذا الحال مستمرين وأما الافرنج فانهم أصبحوا مستعدين وصلى تلال البرقية والقلعة واقفين وأحضروا جميع الآلات من المدافع والقنابر والبنبات ووقفوا منتظرين ولام كبيرهم منتظرين وكان كبير الفرنسيس أرسل الى المشايخ مراسلة فلم يجيبوه عنها ومل من المطاولة هذا وارمى متاريس من الجهتين وضاعف الحال ضعفين حتى مضى وقت العصر وزاد القهر والحصر فعند ذلك ضربوا بالمدافع والبنبات على البيوت والحارات وتعمدوا بالخصوص الجامع الازهر وجروا عليه المدافع والقنبر وكذلك ما جاوره من اماكن المحاربين كسوق الغورية والفحامين فلما سقط عليهم ذلك ورأوه ولم يكونوا فى عمرهم عاينوه نادوا يا سلام من هذه الآلام

اليه تبسم وسأله عن مبيته وكان المهدي مستهترا بالنساء فيخوض يعقوب معه في ذلك فيفترقان عن رضا ثم انه كان ليعقوب برذون كان ركبه فخرج يوما من عند المهدي وعليه طيلسان يتقعقع من كثرة دقه والبرذون مع الغلام وقد نام الغلام فركب يعقوب واراد تسوية الطيلسان فنفر من قعقعته فسقط فدنا من دابته فرفسه فانكسر ساقه فانقطع عن الركوب فعاده المهدي من الغد ثم انقطع عنه فتمكن السعاة منه فاظهر المهدي السخط عليه ثم امر به فحبس في سجن نصر واخذ عماله واصحابه فحبسوا وقال يعقوب بن داود بعث الى المهدي يوما فدخلت عليه وهو في مجلس مفروش بفرش مورد على بستان فيه شجر ورؤس الشجر مع صحن المجلس وقد اكتسى ذلك الشجر بالازهار فما رأيت شيئا احسن منه وعنده جارية عليها نحو ذلك الفرش ما رأيت احسن منها فقال لي يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قلت على غاية الحسن فمتع الله امير المؤمنين به قال هو لك بما فيه وهذه الجارية ليتم سرورك به قال فدعوت له ثم قال لي يا يعقوب ولي اليك حاجة احب ان تضمن لي قضاءها قلت الامر لامير المؤمنين وعلي السمع والطاعة فاستحلفني بالله وبرأسه فحلفت لاعملن بما قال فقال هذا فلان بن فلان من ولد علي بن ابي طالب واحب ان تكفيني مؤنته وتريحني منه وتعجل ذلك قلت افعل فاخذته واخذت الجارية وجميع ما في المجلس وامر لي بمائة الف درهم فلشدة سروري بالجارية صيرتها في مجلس بيني وبينها ستر وادخلت العلوي الي وسألته عن حاله فاخبرني واذا هو اعقل الناس واحسنهم ابانة عن نفسه ثم قال ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قلت لا والله فهل فيك خير قال ان فعلت خيرا شكرت ولك عندي دعاء واستغفار فقلت اي الطريق احب اليك قال كذا وكذا فارسلت الى من يثق اليه العلوي فاخذه واعطيته مالا وارسلت الجارية الى المهدي تعلمه الحال فارسل الى الطريق فاخذ العلوي وصاحبه والمال فلما كان الغد احضرني المهدي وسألني عن العلوي فاخبرته اني قتلته فاستحلفني بالله وبرأسه فحلفت له فقال يا غلام اخرج الينا ما في هذا البيت فاخرج العلوي وصاحبه والمال فبقيت متحيرا وامتنع مني الكلام فما ادري ما اقول فقال المهدي قد حل لي دمك ولكن احبسوه في المطبق ولا اذكر به فحبست في المطبق واتخذ لي فيه بئر فدليت فيها فبقيت مدة لا اعرف عددها واصيبت ببصري قال فاني لكذلك اذ دعي بي وقيل لي سلم على امير المؤمنين فسلمت قال اي امير المؤمنين انا قلت المهدي قال رحم الله المهدي قلت فالهادي قال رحم الله الهادي قلت فالرشيد قال نعم سل حاجتك قلت المقام بمكة فما بقي في مستمتع لشيء ولا بلاغ فاذن لي فمضيت الى مكة قال فلم تطل ايامه بها حتى مات وكان يعقوب قد ضجر بموضعه قبل حبسه وكان اصحاب المهدي يشربون عنده فكان يعقوب ينهاه عن ذلك ويعظه ويقول ليس على هذا استوزرتني ولا عليه صحبتك بعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ فضيق على المهدي حتى قيل

فدع عنك يعقوب بن داود جانبا ❁ واقبل على صهباء طيبة النشر

السعي والطواف بها منهاجا واحاطوا بها احاطة السوار ونهبوا بعض الديار بحجة التفتيش على النهب وآلة السلاح والضرب وخرجت سكان تلك الجهة يهرعون وللنجاة بانفسهم طالبون وانتهكت حرمة تلك البقعة بعدان كانت اشرف البقاع ويرغب الناس في سكناها ويودعون عند اهلها ما يخافون عليه الضياع والفرنساوية لا يمرون بها الا في النادر ويحترمونها عن غيرها في الباطن والظاهر فانقلب بهذه الحركة منها الموضوع وانخفض على غير القياس المرفوع ثم ترددوا في الاسواق ووقفوا صفوفا مثنى والوفا فان مر بهم احد فتشوه واخذوا ما معه ودعا قتلوه ورفعوا القتلى والمطروحين من الازهر نحو المسلمين ووقف جماعة من الفرنسيس وتفقدوا مراكز المتاريس وازالوا ما بها من الاتربة والاحجار المتراكمة ووضعوها في ناحية لتصير طرق المرور خالية وتحزبت نصارى الشوام وجماعة ايضا من الاروام الذين انتهبت دورهم بالحارة الجوانية اشتكوا الكبير الفرنسيس ما لحقهم من الرزية واغتنموا الفرصة في المسلمين واظهروا ما هو بقلوبهم كمين وضربوا فيهم المضارب وكانوا ثم شاركوا

مضيقا فلما كبها اصنو ذلو قتل الحسين أ تيح قتاله ونفى أهل صرقسطة منها الى الين تقدمت منه ثم ردهم اليها وفيها مات يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب وهو من ولد شهر ذى الجناح الحميرى خال المهدى وقد كان ولى اليمن والبصرة والحج وفيها توفى فتح بن الوشاح الموصلى الزاهد

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائة)

فى هذه السنة أخذ المهدى البيعة لولده هرون الرشيد بولاية العهد بعد أخيه موسى الهادى ولقبه الرشيد وفيها عزل عبيد الله بن الحسن العنبرى عن قضاء البصرة واستقضى خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى أهل البصرة منه

ه(ذكر القبض على يعقوب بن داود)ه

وفى هذه السنة سخط المهدى على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان وكان أول أمرهم ان داود بن طهمان وهو أبو يعقوب كان يكتب لنصر بن سيار هو واخوته فلما كان أيام يحيى بن زيد كان داود يعلمه ما يسمعه من نصر فلما طلب أبو مسلم الخراسانى بدم يحيى ابن زيد أتاه داود لما كان بينه وبين يحيى فآمنه ابو مسلم فى نفسه وأخذ ماله الذى استفاد أيام نصر فلما مات داود خرج أولاده أهل أدب وعلم ولم يكن لهم عند بنى العباس منزلة فلم يطمعوا فى خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر وأظهروا مقالة الزيدية ودنوا من آل الحسين وطمعوا ان تكون لهم دولة فكان داود يصحب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن أحيانا وخرج معه هو وعدة من اخوته فلما قتل ابراهيم طلبهم المنصور فأخذ يعقوب وعليا وحبسهما فلما توفى المنصور أطلقهما المهدى مع من أطلقه وكان معهما الحسن بن ابراهيم فاتصل الى المهدى بسببه كما تقدم ذكره وقيل اتصل به بالسعاية بآل على ولم يزل أمره يرتفع حتى استوزره وكان المهدى يقول وصف لى يعقوب فى منامى فقيل لى استوزره فلما رأيته رأيت الخلقة التى وصفت لى فاتخذته وزيرا فلما ولى الوزارة أرسل الى الزيدية فجمعهم وولاهم أمور الخلافة فى المشرق والمغرب ولذلك قال بشار بن برد

بنى أمية هبوا طال نومكم ❊ ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ❊ خليفة الله بين الناى والعود

فحسده موالى المهدى وسعوا به وقيل له ان الشرق والغرب فى يد يعقوب وأصحابه وانما يكفيه ان يكتب اليهم فيثوروا فى يوم واحد فيأخذوا الدنيا فملأ ذلك قلب المهدى ولما بنى المهدى عيساباذ أتاه خادم من خدمه فقال له ان أحمد بن اسمعيل بن على قال لى بنى متنزها انفق عليه خمسين ألف ألف من بيت المال فحفظها المهدى ونسى أحمد بن اسمعيل وظن أن يعقوب قالها فبينما يعقوب بين يديه اذ لبيه فضرب به الارض وقال ألست القائل كيت وكيت فقال والله ما قلته ولا سمعته قال وكان السعاة يسعون بيعقوب ليلا ويتفرقون وهم يعتقدون انه يقبضه بكرة فاذا أصبح غدا عليه فاذا نظر

اليه

فعجز ولقى ذلك وانصرفوا وكف عنهم القوم وانحرفوا
وبعد هجعة من الليل دخل الافرنج المدينة كالسيل وهروا فى الازقة والشوارع لا يجدون لهم ممانع كانهم الشياطين أو جند ابليس وهدموا ما وجدوه من المتاريس ودخل طائفة من باب البرقية ومشوا الى الغورية وكروا ورجعوا وترددوا وما تجمعوا وعلموا باليقين أن لا دافع لهم ولا كمين وتراسلوا ارسالا ركبانا ورجالا ثم دخلوا الى الجامع الازهر وهم راكبون الخيول وبينهم المشاة كالوعول وتفرقوا بصحنه ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته وعاثوا بالاروقة والحارات وكسروا القناديل والسهارات وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة ونهبوا ما وجدوه من المتاع والاوانى والقصاع والودائع والمخبآت بالدواليب والخزانات ودشتوا الكتب والمصاحف وعلى الارض طرحوها وبأرجلهم ونعالهم داسوها وأحدثوا فيه وتغوطوا وبالوا وتمخطوا وشربوا الشراب وكسروا أوانيه وألقوها بصحنه ونواحيه وكل من صادفوه به عروه ومن ثيابه أخرجوه وأصبح يوم الثلاثاء فاصطف منهم حزب بباب الجامع فكل من حضر للصلاة يراهم فيكر راجعا ويبارح وتفرقت طوائفهم بتلك

وفيها عزل المهدى أبا عبيد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع وفيها كان الوباء ببغداد والبصرة وفشا فى الناس سعال شديد وفيها توفى أبان بن صدقة كاتب الهادى فوجه المهدى مكانه أبا خالد الاحول وفيها أمر المهدى بالزيادة فى المسجد الحرام ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم فدخلت فيه دور كثيرة وكان المتولى لبنائه يقطين بن موسى فبقى البناء فيه الى أن توفى المهدى وكذلك أمر بالزيادة فى المسجد الجامع بالموصل ورأيت لوحا فيه ذكر ذلك وهو فى حائط الجامع سنة ثلاث وستمائة وهو باق وفيها عزل يحيى الحرشى عن طبرستان والرويان وما كان اليه وولبه عمر بن العلاء وولى جرجان فراشة مولى المهدى وفيها أظلمت الدنيا لثلاث مضين من ذى الحجة حتى تعالى النهار ولم يكن صائفة لهدنة وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو على المدينة ثم توفى بعد فراغه من الحج بأيام وتولى مكانه اسحق بن عيسى بن على وفيها طعن عقبة بن سلم الهنائى اغتاله رجل بخنجر فمات ببغداد وكان على اليمن سليمان بن يزيد الحارثى وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيرى وكان على البصرة محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر بن عثمان التيمى وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمى وقيل موسى بن كعب وباقى الامصار كما تقدم وفى هذه السنة توفى جعفر الاحمر أبو شيبة والحسن بن صالح بن حى وكان شيعيا عابدا وسعيد بن عبد الله بن عامر التنوخى وحماد بن سلمة وعبد العزيز بن مسلم وفيها أفسد العرب فى بادية البصرة بين اليمامة والبحرين وقطعوا الطريق وانتهكوا المحارم وتركوا الصلاة فارسل المهدى اليهم جيشا فقاتلهم واشتد القتال وصبر العرب فظفروا وقتلوا عامة العسكر المنفذ اليهم فقويت شوكتهم وزاد شرهم

٭(ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة)٭

فى هذه السنة فى رمضان نقض الروم الصلح الذى كان بينهم وبين المسلمين وكان من أوله الى ان نقضوه اثنان وثلاثون شهرا فوجه على بن سليمان وهو على الجزيرة وقنسرين يزيد بن البدر بن البطال فى خيل فغنموا وظفروا

٭(ذكر الخوارج بالموصل)٭

وفيها خرج بارض الموصل خارجى اسمه ياسين من بنى تميم فخرج اليه عسكر الموصل فهزمهم وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة وكان يميل الى مقالة صالح بن مسرح الخارجى فوجه اليه المهدى أبا هريرة محمد بن فروخ القائد وهرثمة بن اعين مولى بنى ضبة فحارباه فصبر لهما حتى قتل هو وعدة من أصحابه وانهزم الباقون

٭(ذكر مخالفة أبى الاسود بالاندلس)٭

فى هذه السنة ثار أبو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهرى بالاندلس وكان من حديثه انه كان فى سجن عبد الرحمن بقرطبة من حين هرب أبوه وقتل اخوه عبد الرحمن على ما تقدم وحبس أبو الاسود وتعامى فى الحبس فصار يحاكى العميان ولا

الا الله وطال بالكفرة بغيهم وعنادهم ونالوا من المسلمين قصدهم ومرادهم وأصبح يوم الاربع فركب فيه المشايخ أجمع وذهبوا لبيت صارى عسكر وقابلوه وخاطبوه فى العفو ولاطفوه والتمسوا منه أمانا كافيا وعفوا يتنادون به بالقتين شافيا لتطمئن بذلك قلوب الرعية ويسكن روعهم من هذه الرزية فوعدهم وعدا مشوبا بالتسويف وطالبهم بالتبيين والتعريف عمن تسبب من المتعممين فى اثارة العوام وحرضهم على الخلاف والقيام فغالطوه عن تلك المقاصد فقال على لسان الترجمان نحن نعرفهم بالواحد فترجوا عنده فى اخراج العسكر من الجامع الازهر فاجابهم لذلك السؤال وأمر باخراجهم فى الحال وأبقوا منهم السبعين أسكنوهم فى الخطة كالضابطين ليكونوا للامور كالراصدين وبالاحكام متقيدين ثم انهم خصوا على المتهمين فى اثارة الفتنة فطلبوا الشيخ سليمان الجوسقى شيخ طائفة العميان والشيخ أحمد الشرقاوى والشيخ عبد الوهاب الشبراوى والشيخ يوسف المصيلحى والشيخ اسمعيل البراوى وحبسوهم ببيت البكرى وأما السيد بدر المقدسى فانه تغيب وسافر الى جهة الشام وفتشوا عليه فلم يجدوه

وقال يعقوب يوما للمهدي في أمر أراده هذا والله السرف فقال المهدي ويحك يا يعقوب انما يحسن السرف بأهل الشرف ولولا السرف لم يعرف المكثرون من المقلين

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة سار المهدي الى جرجان وجعل على قضائه أبا يوسف وفيها أمر المهدي باقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن بغال وابل ولم يكن هنالك بريد قبل ذلك وفيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير فولاها الفضل بن سليمان الطوسي أبا العباس وأضاف اليه سجستان فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج وفيها أخذ المهدي داود بن روح بن حاتم واسمعيل بن مجالد ومحمد بن أبي أيوب المكي ومحمد بن طيفور في الزندقة فاستتابهم وخلى سبيلهم وبعث داود الى أبيه وهو على البصرة وأمره بتأديبه وفيها استعمل ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله على المدينة وكان على مكة والطائف عبيد الله بن قثم وفيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل عبد الله بن سليمان الربعي وفيها أطلق المهدي عبد الصمد بن علي من حبسه وحج بالناس ابراهيم بن يحيى وكان على الكوفة هاشم بن سعيد وعلى البصرة روح بن حاتم وعلى قضائها خالد بن طليق وعلى كور دجلة وكسكر وأعمال البصرة والبحرين والاهواز وفارس وكرمان المعلى مولى المهدي وعلى مصر ابراهيم بن صالح وعلى افريقية يزيد ابن حاتم وعلى طبرستان والرويان وجرجان يحيى الحرشي وعلى دنباوند وقومس فراشة مولى المهدي وعلى الري سعد مولاه وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمي وقيل موسى بن كعب الخثعمي وعلى قضائها علي بن مسهر بن عمير ولم يكن في هذه السنة صائفة للهدنة وفيها قتل بشار بن برد الشاعر الاعمى على الزندقة وكان خلق ممسوح العينين وفيها توفي الجراح بن مليح الرؤاسي وهو والد وكيع وفيها توفي المبارك ابن فضالة وحماد بن سلمة البصري وفيها قتل عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام وهذيل بن الصميل وسمرة بن جبلة لانهم اجتمعوا على خلعه مع العلاء بن حميد القشيري فتقرب بهم

(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة)

في هذه السنة سار موسى الهادي الى جرجان في جمع كثيف وجهاز لم يجهز أحد بمثله لمحاربة ونداهرمز وشروين صاحبي طبرستان وجعل المهدي على رسائل موسى أبان بن صدقة ومحمد بن جميل على جنده ونفيعا مولى المنصور على حجابته وعلي بن عيسى بن ماهان على حرسه فسير الهادي الجنود اليهما وأمر عليهم يزيد بن مزيد فحاصرهما وفيها توفي عيسى بن موسى بالكوفة فأشهد روح بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الوجوه ودفن وكان عمره خمسا وستين سنة ومدة ولايته العهد ثلاثا وعشرين سنة وقد تقدم ذكر ولايته العهد وعزله عنه وفيها جد المهدي في طلب الزنادقة فأخذ يزيد ابن الفيض فأقر فحبس فهرب فلم يقدر عليه وكان المتولي لامر الزنادقة الكلوذاني

وفيها

الافرنج في النوائب وما قصدهم المسلمون ونهبوا ما لديهم الا لكونهم منسوبين اليهم مع أن المسلمين الذين جاوروهم نهبهم الزعر أيضا وسلبوهم وكذلك خان الملايات المعلوم الذي عند باب حارة الروم وفيه بضائع المسلمين وودائع الغائبين فسكت المصاب على غصته واستعوض الله في قضيته لانه ان تكلم لا تسمع دعواه ولا يلتفت الى شكواه وانتدب برطلمين للعسس على من حمل السلاح أو اختلس وبث أعوانه في الجهات يتجسسون في الطرقات فيقبضون على الناس بحسب أغراضهم وما ينهيه النصارى من أبغاضهم فيحكم فيهم بمراده ويعمل برأيه واجتهاده ويأخذ منهم الكثير ويركب في موكبه ويسيرهم موثوقين بين يديه بالحبال ويسحبهم الاعوان بالقهر والنكال فيودعونهم المحبوسات ويطالبونهم بالمنهوبات ويقررونهم بالعقاب والضرب ويسألونهم عن السلاح وآلات الحرب ويدل بعضهم على بعض فيقبضون على المدلول عليهم أيضا القبض وكذلك فعل مثل ما فعله اللعين الآغا وتجبر في أفعاله وطغى وكثير من الناس ذبحوهم وفي بحر النيل قذفوهم ومات في هذين اليومين وما بعدهما أمم كثيرة لا يحصى عددها

أكل طعاما ثم قال انى داخل الى البهو أنام فلا توقظونى حتى أكون أنا الذى انتبه فدخله فنام ونام أصحابه فاستيقظوا ببكائه فأتوه مسرعين فقال وقف على الباب رجل فقال

كأنى بهذا القصر قد باد أهله ❊ وأوحش منه ربعه ومنازله

وصار عميد القوم من بعد بهجة ❊ وملك الى قبر عليه جنادله

فلم يبق الا ذكره وحديثه ❊ تنادى عليه معولات حلائله

فبقى بعد ذلك عشرة أيام ومات وقد اختلف فى سبب موته فقيل انه كان يتصيد فطردت الكلاب ظبيا وتبعته فدخل باب خربة ودخلت الكلاب خلفه ثم تبعها فرس المهدى فدخلها فدق الباب ظهره فمات من ساعته وقيل بل بعثت جارية من جواريه الى ضرتها بأناء فيه سم فدعا به المهدى فأكل منه فخافت الجارية أن تقول انه مسموم فمات من ساعته وقيل بل عمدت حسنة جاريته الى كمثرى فاهدته الى جارية أخرى كان المهدى يحظاها وسمت منه كمثراة هى أحسن الكمثرى فاجتاز بالمهدى فدعا به وكان يحب الكمثرى فأخذ تلك الكمثراة المسمومة فأكلها فلما وصلت الى جوفه صاح جوفى جوفى فسمعت صوته فجاءت تلطم وجهها وتبكى وتقول أردت أن أنفرد بك فقتلتك فمات من يومه ورجعت حسنة وعلى فيها المسوح فقال أبو العتاهية فى ذلك

رحن فى الوشى وأقبلـ ❊ ـن عليهن المسوح

كل نطاح من الدهـ ❊ ـر له يوم نطوح

لست بالباقى ولو عمـ ❊ ـرت ما عمر نوح

فعلى نفسك نح ان ❊ كنت لا بد تنوح

وكان موته فى المحرم لثمان بقين منه وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وقيل عشر سنين وتسعا وأربعين يوما وتوفى وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ودفن تحت جوزة كان يجلس تحتها وصلى عليه ابنه الرشيد وكان أبيض طويلا وقيل اسمر باحدى عينيه نكتة بياض

❊(ذكر بعض سيرته)❊

كان المهدى اذا جلس للمظالم قال أدخلوا على القضاة فلو لم يكن ردى المظالم الا للحياء منهم ومغضب المهدى على بعض القواد غير مرة وقال له فى آخر ذلك الى متى تذنب قال الى أبد نسيء ويبقيك الله فتعفو عنا فاستحيا منه ورضى عنه وقال مسور بن مساور ظلمنى وكيل المهدى وغصبنى ضيعة لى فكتبت الى المهدى أتظلم فوصلت الرقعة وعنده عمه العباس ومحمد بن علاثة وعافية القاضى فاستدنانى المهدى وسألنى عن حالى فذكرته فقال أترضى بأحد هذين قلت نعم فاستدنانى حتى التزقت بالفراش وحاكمنى فقال له القاضى أطلقها له يا أمير المؤمنين قال قد فعلت فقال عمه العباس والله لهذا المجلس أحب الى من عشرين ألف ألف درهم وخرج المهدى متنزها ومعه عمر بن بزيع

الفتنة وضربوا عثمان وقتلوا كبيرها المسمى بابن شعير ونهبوا داره ومتاعه وماله وبهائمه وكان شيئا كثيرا جدا واحضروا اخوته وأولاده وقتلوهم ولم يتركوا منهم سوى ولد صغير جعلوه شيخا عوضا عن ابيهم وسكن العسكر المغربى بدار عند باب سعادة ورتبوا له من الفرنسيس جماعة يأتون اليهم فى كل يوم ويدربونهم على كيفية حربهم وقانونهم ومعنى اشاراتهم فى مصافاتهم فيقف المعلم والمتعلمون مقابلون له صفا وبايديهم بنادقهم فيشير اليهم بالفاظ بلغتهم كأن يقول مردبوش فيرفعونها قابضين باكفهم على أسافلها ثم يقول مرش فيمشون صفوفا الى غير ذلك (وفيه) سافر برطلمين الى ناحية سرياقوس ومعه جملة من العسكر بسبب الناس الفارين الى جهة الشرق فلم يدركهم واخذ من فى البلاد وعسف فى تحصيلها ورجع بعد أيام (وفى يوم الاربعاء) خاطب الشيخ محمد المهدى سارى عسكر فى أمر ابراهيم افندى كاتب البهار وتلطف به بمعونة بوسليك المعروف بمدير الحدود وهو عبارة عن الروزنامجى ونقله من بيت الاغا الى داره وطلبوا منه ورقة كشف عما يتعلق بالمماليك بدفتر البهار (وفى يوم الخميس) سافر عدة من المراكب نحو الاربعين بها عسكر الفرنسيس الى

يطرف عينه الثنى وبنى دهراطويلا حتى صح عند الامير عبد الرحمن الاموى ذلك وكان فى أقصى السجن سرداب يفضى الى النهر الاعظم يخرج منه المسجونون فيقضون حوائجهم من غسل وغيره وكان الموكلون يهملون أبا الاسود لعماه فاذا رجع من النهر يقول من يدل الاعمى على موضعه وكان مولى له يحادثه على شاطئ النهر ولا ينكر عليه فواعده أن يأتيه بخيل يحمله عليها فخرج يوما ومولاه ينتظره فعبر النهر سباحة وركب الخيل ولحق بطليطلة فاجتمع له خلق كثير فرجع بهم الى قتال عبد الرحمن الاموى فالتقيا على الوادى الاحمر بقسطلونة واشتد القتال ثم انهزم أبو الاسود وقتل من أصحابه اربعة آلاف سوى من تردى فى النهر واتبعه الاموى يقتل من لحق حتى جاوز قلعة الرباح ثم جمع وعاد الى قتال الاموى فى سنة تسع وستين فلما أحس بمقدمة الاموى انهزم أصحابه وهو معهم فاخذ عياله وقتل أكثر رجاله وبقى الى سنة سبعين فهلك بقرية من أعمال طليطلة وقام بعده أخوه قاسم وجمع جمعا فغزاه الامير فجاء اليه بغير أمان فقتله

(ذكر عدة حوادث)

وفيها هلك اشبيلون ملك جليقية فولوا مكانه اذفونش فوثب عليه مورقاط فقتله فاختل أمرهم فدخل عليهم نائب عبد الرحمن بطليطلة فى عساكره فقتل وغنم وسبى ثم عاد سالما وفيها توفى أبو القاسم بن واسول مقدم الخوارج الصفرية بسجلماسة فجأة فى صلاة العشاء الآخرة وكانت امارته اثنتى عشرة سنة وشهرا وولى بعده ابنه الياس وفيها سير المهدى سعيدا الحرشى فى أربعين ألفا الى طبرستان وفيها مات عمر الكلواذانى صاحب الزنادقة وولى مكانه محمد بن عيسى بن حمدويه فقتل من الزنادقة خلقا كثيرا وحج بالناس على بن المهدى الذى يقال له ابن ريطة وفيها توفى يحيى بن سلمة بن كهيل وعبيد الله بن الحسن العنبرى قاضى البصرة ومندل بن على ومحمد بن عبد الله بن علاثة ابن علقمة القاضى والحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وكان قد استعمله المنصور على المدينة خمس سنين ثم عزله وحبسه ببغداد وأخذ ماله فلما ولى المهدى أخرجه ورد عليه ماله وكان جوادا الا انه كان منحرفا عن أهل بيته مائلا الى المنصور وفيها توفى بشر بن الربيع وعبثر بن القاسم (عبثر بفتح العين المهملة وبالباء الموحدة والثاء المثلثة

(ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة)

(ذكر موت المهدى)

فى هذه السنة مات المهدى أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بماسبذان وسبب خروجه اليها انه قد عزم على خلع ابنه موسى الهادى والبيعة للرشيد بولاية العهد وتقديمه على الهادى فبعث اليه وهو بجرجان فى المعنى فلم يفعل فبعث اليه فى القدوم عليه فضرب الرسول وامتنع من القدوم عليه فسار المهدى يريده فلما بلغ ماسبذان

وتردد المشايخ لتخليص الجماعة ابراهيم افندى كاتب البهار بانه جمع له جمعا من الشطار وأعطاهم الاسلحة والمساوق وكان عنده عدة من المماليك المختفين والرجال المعدودين فقبضوا عليه وحبسوه ببيت الاغا (وفى يوم الاحد ثامن عشره) توجه شيخ السادات وباقى المشايخ الى بيت صارى عسكر الفرنسيس وتشفعوا عنده فى الجماعة المسجونين ببيت الاغا والقلعة فقيل لهم وسعوا بالكم ولا تستعجلوا فقاموا وانصرفوا (وفيه) نادوا فى الاسواق بالامان ولا أحد يشوش على أحد مع استمرار القبض على الناس وكبس البيوت بادنى شبهة ورد بعضهم الامتعة التى نهبت للنصارى (وفيه) توسط عمر القلقجى لمغاربة القصابين وجمع منهم ومن غيرهم عدة وافرة وعرضهم على صارى عسكر فاختار منهم الشباب وأولى القوة وأعطاهم سلاحا وآلات الحرب ورتبهم عسكرا ورئيسهم عمر المذكور وخرجوا وامامهم الطبل الشامى على عادة عسكر المغاربة وسافروا الى جهة بحرى بسبب ان بعض البلاد قام على عسكر الفرنساوية وقت الفتنة وقاتلوهم وضربوا النار كبين بهاعة من عساكرهم خاربوهم وقاتلوهم فلما ذهب أولئك المغاربة سكنوا

الوليد فقال أرى اسم الوليد الى اليوم فدعا بكرسى فالقى فى صحن المسجد وقال ما أنا ببارح حتى يمحى ويكتب اسمى مكانه ففعل ذلك وهو جالس وخرج المهدى يطوف بالبيت ليلا فسمع اعرابية تقول قومى مقترون نبت عنهم العيون فدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم وكثرت عيالهم أبناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية الرسول فهل من آمر لى بخير كلاه الله فى سفره وخلفه فى أهله قال فأمر لها بخمسمائة درهم وقال المهدى ما توسل أحد الى بوسيلة هى أقرب من تذكيرى يدا سلفت منى اليه اتبعها أختها وأحسن ربها فان منع الاواخر يقطع شكر الاوائل وكان بشار بن برد قد هجا صالح بن داود أخا يعقوب حين ولى فقال .

هم حملوا فوق المنابر صالحا ❁ أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدى فقال له ان هذا الاعمى المشرك قد هجا امير المؤمنين قال وما قال قال يعفينى امير المؤمنين من انشاده فأبى ان يعفيه فانشده

خليفة يزنى بعماته ❁ يلعب بالدبوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره ❁ ودس موسى فى حر الخيزران

فوجه فى حمله فخاف يعقوب ان يقدم على المهدى فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من القاه فى البطيحة فى الخرارة وماتت الياقوتة بنت المهدى وكان معجبا بها لا يطيق الصبر عنها حتى انه كان يلبسها لبسة الغلمان ويركبها معه فلما ماتت وجد عليها وأمر ان لا يحجب عنه احد فدخل الناس يعزونه واجمعوا على انهم لم يسمعوا تعزية أبلغ ولا أوجز من تعزية شبيب بن شيبة فانه قال يا أمير المؤمنين ما عند الله خير لها منك وثواب الله خير لك منها وأنا أسأل الله ان لا يحزنك ولا يفتنك وان يعطيك على ما رزئت أجرا ويعقبك صبرا ولا يجهد لك بلاء ولا ينزع منك نعمة وأحق ما صبر عليه ما لا سبيل الى رده

❁(ذكر خلافة الهادى)❁

وبويع لابنه موسى الهادى فى اليوم الذى مات فيه المهدى وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان ولما توفى المهدى كان الرشيد معه بماسبذان فأتاه الموالى والقواد وقالوا له ان علم الجند بوفاة المهدى لم تؤمن الشغب والرأى ان تنادى فيهم بالرجوع حتى تواريه ببغداد فقال هرون ادعوا الى أبا يحيى بن خالد وكان يحيى يتولى ما كان الى الرشيد من اعمال المغرب من الانبار الى افريقية فاستدعى يحيى الى الرشيد فقال ما تقول فيما رأى هؤلاء وأخبره الخبر قال لا أرى ذلك لان هذا لا يخفى ولا آمن اذا علم الجند ان يتعلقوا بمحمله ويقولوا لا نخلى حتى نعطى لثلاث سنين وأكثر ويتحكموا ويشتطوا ولكنى أرى ان يوارى رحمه الله ههنا وتوجه نصيرا الى امير المؤمنين الهادى بالخاتم والقضيب والتعزية والتهنئة فان الناس لا ينكرون خروجه اذ هو على بريد الناحية وان تأمر لمن تبعك من الجند بجوائز مائتين مائتين وتنادى فيهم بالرجوع فلا تكون لهم همة سوى أهلهم ففعل ذلك فلما قبض الجند الدراهم تنادوا بغداد بغداد

التلول المحيطة بالبلد ووضعوا بها عدة مدافع وقنابر وهدموا أماكن بالجيزة وحصنوها تحصينا زائدا وكذلك مصر العتيقة ونواحى شبرا وهدموا عدة مساجد منها المساجد المجاورة لقنطرة انبابة الرمة ومسجد القس المعروف الآن باولاد عنان على الخليج الناصرى بباب البحر وقطعوا نخيلا كثيرة واشجارا لعمل الحصون والمتاريس وهدموا جامع الكازروني بالروضة واشجار الجيزة التى عند أبى هريرة قطعوها وحفروا هناك خنادق كثيرة وغير ذلك وقطعوا النخيل جهة الحلى وبولاق وخربوا دورا كثيرة وكسروا شبابيكها وأبوابها وأخذوا أخشابها لاحتياج العمل والوقود وغير ذلك (وفى ليلة الاحد) حضر جماعة من عسكر الفرنسيس الى بيت البكرى نصف الليل وطلبوا المشايخ المحبوسين عند صارى عسكر ليتحدث معهم فلما صاروا خارج الدار وجدوا عدة كثيرة فى انتظارهم فقبضوا عليهم وذهبوا بهم الى بيت قائمقام بدرب الجماميز وهو الذى كان به ديبوى قائمقام المقتول وسكنه بعده الذى تولى مكانه فلما وصلوا بهم هناك عروهم من ثيابهم وصعدوا بهم الى القلعة فسجنوهم الى الصباح فأخرجوهم وقتلوهم بالبنادق وألقوهم من السور

مولاه فانقطعا في الصيد من العسكر وأصاب المهدي جوع فقال هل من شئ فقيل له نرى كوخا فقصدوه فاذا فيه نبطي وعنده مبقلة فسلموا عليه فرد السلام فقالوا هل من طعام فقال عندي ربيثاء وهو نوع من الصحناة وعندي خبز شعير فقال المهدي ان كان عندك زيت فقد اكملت قال نعم وكراث فاتاهما بذلك فاكلا حتى شبعا فقال المهدي لعمر بن ربيع قل في هذا شعرا فقال

ان من يطعم الربيثاء بالزيـ ◦ ـت وخبز الشعير بالكراث
لحقيق بصفعة أو بثنتيـ ◦ ـن لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدي بئسما قلت انما هو

لحقيق ببدرة أو بثنتيـ ◦ ـن لحسن الصنيع أو بثلاث

قال ووافاهم العسكر والخزائن والخدم فامر للنبطي بثلاث بدر وانصرف وقال الحسن الوصيف أصابتنا ريح شديدة ايام المهدي حتى ظننا انها تسوقنا الى المحشر فخرجت أطلب المهدي فوجدته واضعا خده على الارض وهو يقول اللهم احفظ محمدا في امته اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الامم اللهم ان كنت أخذت هذا العالم بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك قال فما لبثنا الا يسيرا حتى انكشفت الريح وزال عنا ما كنا فيه ولما حضرت القاسم بن مجاشع التميمي المروزي الوفاة أوصى الى المهدي فكتب شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم الآية ثم كتب والقاسم يشهد بذلك ويشهد أن محمدا عبده ورسوله وان علي بن أبي طالب وصي رسول الله ووارث الامامة من بعده فعرضت الوصية على المهدي بعد موته فلما بلغ الى هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها وقال الربيع رأيت المهدي يصلي في بهو له في ليلة مقمرة فما أدري أهو احسن ام البهو أم القمر ام ثيابه فقرأ فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم قال فاتم صلاته ثم التفت وقال يا ربيع قلت لبيك قال موسى فقلت في نفسي من موسى ابنه أم موسى بن جعفر وكان محبوسا عندي فجعلت أفكر فقلت ما هو الا موسى ابن جعفر فاحضرته فقطع صلاته ثم قال يا موسى اني قرأت هذه الآية فخفت أن أكون قد قطعت رحمك فوثق لي انك لا تخرج قال نعم فوثق له فخلاه وقال محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رأيت فيما يرى النائم في آخر سلطان بني أمية كأني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسي فنظرت في الكتاب الذي في المسجد بالفسيفساء فاذا فيه مما أمر به أمير المؤمنين الوليد ابن عبد الملك واذا قائل يقول يمحى هذا الكتاب ويكتب مكانه اسم رجل من بني هاشم يقال له محمد قلت فانا من بني هاشم واسمي محمد فابن من قال ابن عبد الله قلت فانا ابن عبد الله فابن من قال ابن محمد قلت فانا ابن محمد فابن من قال ابن علي قلت فانا ابن علي فابن من قال ابن عبد الله قلت فانا ابن عبد الله فابن من قال ابن عباس فلو لم يبلغ العباس ما شككت أني صاحب الامر قال فتحدثت بها ذلك الزمان ونحن لا نعرف المهدي حتى ولي المهدي فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه فرأى اسم

جهة بحري (وفي ليلة السبت رابع عشر بيته) حضر هجان من ناحية الشام وعلى يده مكاتبات وهي صورة فرمان وعليه طرة ومكتوب من أحمد باشا الجزار وآخر من بكر باشا الى كتخدائه مصطفى بيك ومكتوب من ابراهيم بيك خطابا للمشايخ وذلك كله بالعربي ومضمون ذلك بعد براعة الاستهلال والآيات القرآنية والاحاديث والآثار المتعلقة بالجهاد ولعن طائفة الافرنج والحط عليهم وذكر عقيدتهم الفاسدة وكذبهم وتحيلهم وكذلك بقية المكاتبات بمعنى ذلك فاخذها مصطفى بك كتخدا وذهب بها الى صاري عسكر فلما اطلع عليها قال هذا تزوير من ابراهيم بك ليوقع بيننا وبينكم العداوة والمشاحنة وأما أحمد باشا فهو رجل فضولي لم يكن واليا بالشام ولا مصر لان والي الشام ابراهيم باشا وأما والي مصر فهو عبد الله باشا ابن العظم الذي هو الآن والي الشام فانا أعلم بذلك وسياتي بعد ايام والي ويقيم معه كما كانت المماليك مع الولاة وورد خبر أيضا بانفصال محمد باشا عزت عن الصدارة وعزل كذلك أنفار من رجال الدولة وفي مدة هذه الايام بطل الاجتماع بالديوان المعتاد واخذوا في الاهتمام في تحصين النواحي والجهات وبنوا ابنية على

الميعاد وكانوا قد تواعدوا على ان يظهروا بمنى و بمكة فى الموسم فقال يحيى قد كان ذلك فانطلقا وعجلا فى ذلك من ليلتهم وخرجوا آخر الليل وجاء يحيى حتى ضرب على العمرى باب داره فلم يجده وجاؤا فاقتحموا المسجد وقت الصبح فلما صلى الحسين وقت الصبح أتاه الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضى من آل محمد وجاء خالد البريدى فى مائتين من الجند وجاء العمرى ووزير بن اسحق الازرق ومحمد بن واقد الشروى ومعهم ناس كثير فدنا خالد منهم فقام اليه يحيى وادريس ابنا عبد الله بن الحسن فضربه يحيى على انفه فقطعه ودار له ادريس من خلفه فضربه فصرعه ثم قتلاه فانهزم اصحابه ودخل العمرى فى المسودة فحمل عليهم اصحاب الحسين فهزموهم من المسجد وانتهبوا بيت المال وكان فيه بضعة عشر الف دينار وقيل سبعون الفا وتفرق الناس واغلق اهل المدينة ابوابهم فلما كان الغد اجتمع عليهم شيعة بنى العباس فقاتلوهم وفشت الجراحات فى الفريقين واقتتلوا الى الظهر ثم افترقوا ثم ان مباركا التركى أتى شيعة بنى العباس من الغد وكان قدم حاجا فقاتل معهم فاقتتلوا أشد قتال الى منتصف النهار ثم تفرقوا ورجع أصحاب الحسين الى المسجد وواعد مبارك الناس فى الرواح الى القتال فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق وراح الناس فلم يجدوه فقاتلوا شيئا من قتال الى المغرب ثم تفرقوا وقيل ان مباركا أرسل الى الحسين يقول له والله لان أسقط من السماء فتخطفنى الطير أيسر على من ان تشوكك شوكة أو أقطع من رأسك شعرة ولكن لابد من الاعذار فبيتنى فانى منهزم عنك فوجه اليه الحسين وخرج اليه فى نفر فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا فانهزم هو واصحابه واقام الحسين واصحابه اياما يتجهزون فكان مقامهم بالمدينة احد عشر يوما ثم خرجوا لست بقين من ذى القعدة فلما خرجوا عاد الناس الى المسجد فوجدوا فيه العظام التى كانوا يأكلون وآثارهم فدعوا عليهم ولما فارق المدينة قال يا أهل المدينة لا أخلف الله عليكم بخير فقالوا بل انت لا أخلف الله عليك ولا ردك علينا وكان اصحابه يحدثون فى المسجد فغسله اهل المدينة ولما أتى الحسين مكة أمر فنودى ايما عبد أتانا فهو حر فأتاه العبيد فانتهى الخبر الى الهادى وكان قد حج تلك السنة رجال من أهل بيته منهم سليمان بن المنصور ومحمد بن سليمان بن على والعباس بن محمد بن على وموسى واسمعيل ابنا عيسى بن موسى فكتب الهادى الى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق فاجتمعوا بذى طوى وكانوا قد أحرموا بعمرة فلما قدموا مكة طافوا وسعوا وحلوا من العمرة وعسكروا بذى طوى وانضم اليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم ثم انهم اقتتلوا يوم التروية فانهزم اصحاب الحسين وقتل منهم وجرح وانصرف محمد بن سليمان ومن معه الى مكة ولا يعلمون ما حال الحسين فلما بلغوا ذا طوى لحقهم رجل من اهل خراسان يقول البشرى البشرى هذا رأس الحسين فاخرجه وبجبهته ضربة طولى وعلى قفاه ضربة اخرى وكانوا قد نادوا الامان فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله ابو الزفت فوقف خلف محمد بن سليمان والعباس بن محمد فأخذه موسى بن

الارنج (وفيه) كتبوا اوراقا والصقوها بالاسواق تتضمن العفو والتحذير من اثارة الفتنة وان من قتل من المسلمين فى نظير من قتل من الفرنسيس (وفيه) شرعوا فى احصاء الاملاك والمطالبة بالمقرر فلم يعارض فى ذلك معارض ولم يتفوه بكلمة والذى لم يرض بالسكوت رضى بخطبه (وفيه) ايضا قلعوا ابواب الدروب والحارات الصغيرة الغير النافذة وهى التى كانت تركت وسومح اصحابها وبرطلوا عليها وصالحوا عليها قبل الحادثة وربطوا القلقات والوسايط على ابقائها وكذلك دروب الحسينية فلما انقضت هذه الحادثة ارجعوا عليها وقلعوها ونقلوها الى ما جمعوه من البوابات بالازبكية ثم كسروا جميعها وفصلوا اخشابها ورفعوا بعضها على العربات الى حيث اعمالهم بالنواحى والجهات وباعوا بعضها حطبا للوقود وكذلك ما بها من الحديد وغيره (وفى ليلة الخميس) هجم العسكر على بوابة سوق طولون وكسروها وعبروا منها الى السوق فكسروا القناديل وفتحوا ثلاثة حوانيت واخذوا ما بها من متاع المغاربة التجار وقتلوا الغلق الذى هنالك وخرجوا بدون مدافع ولا منازع (وفى يوم الخميس المذكور) ذهب المشايخ الى صاري عسكر وتشفعوا فى ابن الجوسقى شيخ العميان الذى قتل ابوه وكان معوقا ببيت

وأسرعوا اليها فلما بلغوها وعلموا خبر المهدى أتوا باب الربيع وأحرقوه وأخرجوا من كان فى المحبوس وطالبوا بالارزاق فلما قدم الرشيد بغداد أرسلت الخيزران الى الربيع والى يحيى بن خالد تستدعيهما لتشاورهما فى ذلك فاما الربيع فدخل عليها واما يحيى فامتنع لما يعلم من غيرة الهادى وجمع الاموال حتى أعطى الجند لسنتين فسكنوا وكتب الهادى الى الربيع كتابا يتهدده بالقتل وكتب الى يحيى يشكره ويامره بان يقوم بأمر الرشيد وكان الربيع يود يحيى ويثق به فاستشاره فيما يفعل خوفا من الهادى فاشار عليه بان يرسل ولده الفضل الى طريق الهادى بالهدايا والتحف ويعتذر اليه ففعل ورضى الهادى عنه وكان الربيع قد أوصى الى يحيى بن خالد وأخذت البيعة للهادى ببغداد وكتب الرشيد الى الآفاق بوفاة المهدى وأخذ البيعة للهادى وسار نصير الوصيف الى الهادى بجرجان فعلم بوفاة المهدى والبيعة له فنادى بالرحيل وركب على البريد مجدا فبلغ بغداد فى عشرين يوما ولما قدمها استوزر الربيع وفى هذه السنة أيضا هلك الربيع وفيها اشتد طلب المهدى للزنادقة فقتل منهم جماعة منهم على بن يقطين وقتل أيضا يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان سبب قتله انه أتى به الى المهدى فاقر بالزندقة فقال لو كان ما تقول حقا لكنت حقيقا أن لا تتعصب لمحمد ولولا محمد ما كنت أما والله لولا انى جعلت على نفسى ان لا أقتل هاشميا لقتلتك ثم قال للهادى أقسمت عليك ان وليت هذا الامر لتقتله ثم حبسه فلما مات المهدى قتله الهادى وكذلك أيضا كان عهد اليه بقتل ولد لداود بن على بن عبد الله بن عباس كان زنديقا فمات فى الحبس قبل الهادى ولما قتل يعقوب ادخل اولاده على الهادى فاقرت ابنته فاطمة انها حبلى من أبيها فخوفت فماتت من الفزع

(ذكر ظهور الحسين بن على بن الحسن)

وفى هذه السنة ظهر الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بالمدينة وهو المقتول بفخ عند مكة وكان سبب ذلك ان الهادى استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلما وليها أخذ ابا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله ابن الحسن ومسلم بن جندب الشاعر الهذلى وعمر بن سلام مولى آل عمر على نبيذ لهم فامر بهم فضربوا جميعا وجعل فى أعناقهم حبال وطيف بهم فى المدينة فجاء الحسين بن على الى العمرى وقال له قد ضربتهم ولم يكن لك ان تضربهم لان أهل العراق لا يرون به باسا فلم تطوف بهم فامر بهم فردوا وحبسهم ثم ان الحسين بن على ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفلا الحسن بن محمد فاخرجه العمرى من الحبس وكان قد ضمن بعض آل أبى طالب بعضا وكانوا يعرضون فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين فاحضر الحسين ابن على ويحيى بن عبد الله وسالهما عنه وأغلظ لهما فحلف له يحيى أنه لا ينام حتى يأتيه به أو يدق عليه باب داره حتى يعلم انه جاءه به فلما خرجا قال له الحسين سبحان الله ما دعاك الى هذا ومن أين تجد حسنا حلفت له بشئ لا تقدر عليه فقال والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف فقال له الحسين ان هذا ينقض ما كان بيننا وبين اصحابنا من

خلاف القلعة وتغيب طالهم ذلك اليوم ركب بعض المشايخ الى مصطفى بك كتخدا الباشا وكلموه فى أن يذهب معهم الى سارى عسكر ويشفع معهم فى الجماعة المذكورين ظنا منهم انهم فى قيد الحياة فركب معهم اليه وكلموه فى ذلك فقال لهم الترجمان اصبروا اما هذا وقته وتركهم وقام ليذهب فى بعض اشغاله فنهض الجماعة أيضا وركبوا الى دورهم (وفى يوم الثلاثاء) حضر عدة من عسكر الفرنسيس ووقفوا بحارة الازهر فتخيل الناس منهم المكروه ووقعت فيهم كرشة واغلقوا الدكاكين وتسابقوا الى الهروب وذهبوا الى البيوت والمساجد واختلفت آراؤهم ورأوا فى ذلك اقضية بحسب تخمينهم وظنهم وفساد تخيلهم فذهب بعض المشايخ الى سارى عسكر واخبره بذلك وتخوف الناس فارسل اليهم وامرهم بالذهاب فذهبوا وتراجع الناس وفتحوا الدكاكين ومر الاغا والوالى وبرطلمين ينادون بالامان وسكن الحال وقيل ان بعض كبرائهم حضر عند القلق الساكن بالمشهد وجلس عنده حصة وهؤلاء كانوا اتباعه ووقفوا ينتظرونه ولعل ذلك قصدا للتخويف والارهاب خشية من قيام فتنة كما اشيع قتل المشايخ المذكورين وهو

مطيع بن اياس الليثى الكنانى الشاعر وابو عبيد الله معاوية بن عبد الله بن يشار الاشعرى مولاهم وكان وزير المهدى وقيل مات سنة سبعين ومائة وفيها توفى نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المقرى صاحب القراءة احد القراء السبعة والربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه ‧

(ثم دخلت سنة سبعين ومائة)

(ذكر ما جرى للهادى فى خلع الرشيد)

كان الهادى قد جد فى خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر وكان سبب ذلك ان الهادى لما عزم على خلعه ذكره لقواده فاجابه اليه يزيد بن مزيد الشيبانى وعبد الله بن مالك وعلى ابن عيسى وغيرهم فخلعوا هرون وبايعوا لجعفر ووضعوا الشيعة فتكلموا فى ذلك وتنقصوا الرشيد فى مجلس الجماعة وقالوا لا نرضى به وصعب امرهم وامر الهادى ان لا يسار بين يدى هرون بالحربة فاجتنبه الناس وتركوا السلام عليه وكان يحيى بن خالد بن برمك يتولى أمور الرشيد بامر الهادى فقيل للهادى ليس عليك من أخيك خلاف انما يحيى يفسده فبعث اليه وتهدده ورماه بالكفر ثم انه استدعاه ليلة فخاف واوصى وتحنط وحضر عنده فقال له يا يحيى مالى ولك قال ما يكون من العبد الى مولاه الا طاعته فقال لم تدخل بينى و بين أخى وتفسده على فقال من أنا حتى أدخل بينكما انما صيرنى المهدى معه ثم امرتنى أنت بالقيام بامره فانتهيت الى أمرك فسكن غضبه وقد كان هرون طاب نفسا بالخلع فمنعه يحيى عنه فلما أحضره الهادى وقال له فى ذلك قال يحيى يا امير المؤمنين انك ان حملت الناس على نكث الايمان هانت عليهم ايمانهم وان تركتهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر بعده كان ذلك أوكد للبيعة قال صدقت وسكت عنه فعاد أولئك الذين بايعوه من القواد والشيعة فحملوه على معاودة الرشيد بالخلع فاحضر يحيى وحبسه فكتب اليه ان عندى نصيحة فاحضره فقال له يا أمير المؤمنين أرأيت ان كان الامر الذى لا تبلغه ونسأل الله ان يقدمنا قبله يعنى موت الهادى أتظن الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو لم يبلغ الحنث أو يرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم قال ما أظن ذلك قال يا أمير المؤمنين أفتأمن ان يسمو اليها أكابر اهلك مثل فلان و يطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد أبيك والله لو أن هذا الامر لم يعقده المهدى لاخيك لقد كان ينبغى ان تعقده أنت له فكيف بان تحله عنه وقد عقده المهدى ولكنى أرى ان تقر الامر على أخيك فاذا بلغ جعفر أتيت بالرشيد فخلع نفسه له و بايعه فقبل قوله وقال نبهتنى على أمر لم أتنبه له وأطلقه ثم ان أولئك القواد عاودوا القول فيه فارسل الهادى الى الرشيد فى ذلك وضيق عليه فقال له يحيى استأذنه فى الصيد فاذا خرجت فابعد ودافع الايام ففعل ذلك واذن له فمضى الى قصر بنى مقاتل فقام اربعين يوما فانكر الهادى أمره وخافه فكتب اليه بالعود فتعلل عليه فاظهر الهادى شتمه و بسط مواليه وقواده فيه ألسنتهم فلما طال الامر عاد الرشيد وقد كان الهادى فى أول خلافته جلس وعنده نفر من قواده وعنده الرشيد وهو ينظر اليه ثم قال له يا هرون

وتطمئنوا على عيالكم وأديانكم فان الله سبحانه وتعالى يؤتى ملكه من يشاء ويحكم ما يريد ونخبركم ان كل من تسبب فى تحريك هذه الفتنة قتلوا من آخرهم وأراح الله منهم العباد والبلاد ونصيحتنا لكم ان لا تلقوا بايديكم الى التهلكة واشتغلوا باسباب معايشكم وامور دينكم وادفعوا الخراج الذى عليكم والدين النصيحة والسلام (وفيه) أمروا بقية السكان على بركة الازبكية وما حولها بالنقلة من البيوت ليسكنوا بها جماعتهم المتباعدين منهم ليكون الكل فى حومة واحدة وذلك لما داخلهم من المسلمين حتى ان الشخص منهم صار لا يمشى بدون سلاح بعد ان كانوا من حين دخولهم البلد لا يمشون به أصلا الا لغرض والذى لم يكن معه سلاح يأخذ بيده عصا أو سوطا أو نحو ذلك وتنافرت قلوبهم من المسلمين وتحذروا منهم وانكف المسلمون عن الخروج والمرور بالاسواق من الغروب الى طلوع النهار ومن جملة من انتقل من الدرب الاحمر الى الازبكية كفرلى المسمى بابى خشبة وهو يمشى بها بدون معين و يصعد الدرج و يهبط منها أسرع من الصحيح ويركب الفرس و يجيد وهو على هذه الحالة وكان من جملة المشار اليهم فيهم والمدبر لامور القلاع وصفوف الحروب

عيسى وعبد الله بن العباس بن محمد فقتلا فغضب محمد بن سليمان غضبا شديدا واخذ دور القتلى فكانت مائة رأس ونيفا وفيها راس الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي واخذت أخت الحسين فتركت عند زينب بنت سليمان واختلط المنهزمون بالحاج وأتى الهادى بستة أسرى فقتل بعضهم واستبقى بعضهم وغضب على موسى بن عيسى فى قتل الحسن بن محمد وقبض أمواله فلم تزل بيده حتى مات وغضب على مبارك التركى واخذ ماله وجعله سائس الدواب فبقى كذلك حتى مات الهادى وافلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على فاتى مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان شيعيا لعلى فحمله على البريد الى ارض المغرب فوقع بارض طنجة بمدينة وليلة فاستجاب له من بها من البربر فضرب الهادى عنق واضح وصلبه وقيل ان الرشيد هو الذى قتله وان الرشيد دس الى ادريس الشماخ اليمامى مولى المهدى فاتاه واظهر انه من شيعتهم وعظمه وآثره على نفسه فمال اليه ادريس وانزله عنده ثم ان ادريس شكا اليه مرضا فى اسنانه فوصف له دواء وجعل فيه سما وامره ان يستن به عند طلوع الفجر فاخذه منه وهرب الشماخ ثم استعمل ادريس الدواء فمات منه فولى الرشيد الشماخ بريد مصر ولما مات ادريس بن عبد الله خلف مكانه ابنه ادريس بن ادريس واعقب بها وملكوها ونازعوا بنى أمية فى امارة الاندلس على ما نذكره ان شاء الله تعالى وحملت الرؤس الى الهادى فلما وضع رأس الحسين بين يدى الهادى قال كانكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت ان اقل ما اجزيكم ان احرمكم جوائزكم فلم يعطهم شيئا وكان الحسين شجاعا كريما قدم على المهدى فاعطاه اربعين الف دينار ففرقها فى الناس ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه الا فروا ليس تحته قميص

(ذكر عدة حوادث)

وغزا الصائفة هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب وقد كانت الروم قبل ذلك جاؤا مع بطريق لهم الى الحدث فهرب الوالى واهل السوق فدخلها الروم فقصدهم معيوف فبلغ مدينة اشنة فغنم وسبى وحج بالناس هذه السنة سليمان بن منصور وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمرى وعلى مكة والطائف عبيد الله بن قثم وعلى اليمن ابراهيم بن سلم بن قتيبة وعلى اليمامة والبحرين سويد بن أبى سويد القائد الخراسانى وعلى عمان الحسن بن نسيم الحوارى وعلى الكوفة موسى بن عيسى وعلى البصرة محمد ابن سليمان وعلى جرجان الحجاج مولى الهادى وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والرويان صالح بن شيخ بن عميرة الاسدى وعلى أصبهان طيفور مولى الهادى وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد فاساء السيرة فى أهلها فعزله الهادى وولاها عبد الملك بن صالح الهاشمى وفيها خرج بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعى وعلى خراجها منصور بن زياد فسير جيشا الى الخارجى فالتقوا بباعربايا من بلد الموصل فهزمهم الخارجى وغنم اموالهم وقوى امره فاتى رجلان وصحباه ثم اغتالاه فقتلاه وفيها مات

البكرى فنفعهم فيه واطلقوه

(واستهل شهر جمادى الثانية بيوم السبت سنة ١٢١٣)

فيه كتبوا عدة اوراق على لسان المشايخ وارسلوها الى البلاد والصقوا منها نسخا بالاسواق والشوارع (وصورتها) نصيحة من كافة علماء الاسلام بمصر المحروسة نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ونبرأ الى الله من الساعين فى الارض بالفساد نعرف اهل مصر المحروسة من طرف الجعيدية واشرار الناس حركوا الشرور بين الرعية وبين العساكر الفرنساوية بعدما كانوا اصحابا واحبابا بالسوية وترتب على ذلك قتل جملة من المسلمين ونهبت بعض البيوت ولكن حصلت الطاف الله الخفية وسكنت الفتنة بسبب شفاعتنا عند امير الجيوش بونابارته وارتفعت هذه البلية لانه رجل كامل العقل عنده رحمة وشفقة على المسلمين ومحبة الى الفقراء والمساكين ولولاه لكانت العساكر احرقت جميع المدينة ونهبت جميع الاموال وقتلوا كامل أهل مصر فعليكم أن لا تحركوا الفتن ولا تطيعوا امر المفسدين ولا تسمعوا كلام المنافقين ولا تتبعوا الاشرار ولا تكونوا من الخاسرين سفهاء العقول الذين لا يقرؤن العواقب لاجل أن تحفظوا اوطانكم

لا أبالي والله فغضبت وقامت مغضبة فقال مكانك والله وإلا فأنا نفي من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادي وخاصتي لأضربن عنقه ولأقبضن ماله ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك إياك وإياك لا تفتحي بابك لمسلم ولا ذمي فانصرفت وهي لا تعقل فلم تنطق عنده بعدها ثم إنه قال لأصحابه أيما خير أنا أم أنتم وأمي أم أمهاتكم قالوا بل أنت وأمك خير قال فأيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه فيقال فعلت أم فلان وصنعت قالوا لا نحب ذلك قال فما بالكم تأتون أمي فتتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها ثم بعث بأرز وقال قد استطبته فأكلت منه فكلي منها فقيل لها أمسكي حتى تنظري فجاؤا بكلب فأطعموه فسقط لحمه لوقته فأرسل إليها كيف رأيت الأرز قالت طيبا قال ما أكلت منه ولو أكلت منه لاسترحت منك متى أفلح خليفة له أم وقيل كان سبب أمره بذلك أن الهادي لما جد في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد فوضعت جواريها عليه لما مرض فقتلته بالغم والجلوس على وجهه فماتت فأرسلت إلى يحيى بن خالد تعلمه بموته

٥(ذكر وفاته ومبلغ سنه وصفته وأولاده)٥

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول وقيل لأربع عشرة خلت من ربيع الأول وقيل لست عشرة منه وقيل وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر وقيل كانت أربعة عشر شهرا وكان عمره ستا وعشرين سنة وقيل ثلاثا وعشرين سنة وصلى عليه الرشيد وكانت كنيته أبا محمد وأمه الخيزران أم ولد ودفن بعيساباذ الكبرى في بستانه وكان طويلا جسيما أبيض مشربا بحمرة وكان بشفته العليا تقلص وكان المهدي قد وكل به خادما يقول له موسى أطبق فيضم شفته فلقب موسى أطبق وكان له من الأولاد تسعة سبعة ذكور وابنتان فالذكور جعفر وهو الذي كان يريد البيعة له والعباس وعبد الله وإسحق وإسمعيل وسليمان وموسى بن موسى الأعمى كلهم لأمهات أولاد والابنتان أم عيسى كانت عند المأمون وأم العباس وكانت تلقب نونة

٥(ذكر بعض سيرته)٥

تأخر الهادي عن المظالم ثلاثة أيام فقال له الحراني يا أمير المؤمنين إن العامة لا تحتمل هذا فقال لعلي بن صالح ائذن للناس على الجفلى لا النقرى فخرج من عنده ولم يفهم قوله ولم يجسر على مراجعته فأحضر أعرابيا فسأله عن ذلك فقال الجفلى أن تأذن لعامة الناس فأذن لهم فدخل الناس عن آخرهم ونظر في أمورهم إلى الليل فلما تقوض المجلس قال له علي بن صالح ما جرى له وسأله مجازاة الأعرابي فأمر له بمائة ألف درهم فقال علي يا أمير المؤمنين إنه أعرابي يغنيه عشرة آلاف فقال يا علي أجود أنا وتبخل أنت وقيل خرج يوما إلى عيادة أمه الخيزران وكانت مريضة فقال له عمر بن بزيع يا أمير المؤمنين ألا أدلك على ما هو أنفع لك من هذا تنظر في المظالم فرجع إلى دار المظالم

هذه أوراق وأرسلوا منها نسخا للبلاد والصقوا منها بالأحطاط والأسواق وذلك على لسان المشايخ أيضا ولكن تزيد صورتها عن الأولى ٥(وصورتها)٥ نصيحة من علماء الإسلام بمصر المحروسة نخبركم يا أهل المدائن والأمصار من المؤمنين ويا سكان الأرياف من العربان والفلاحين أن إبراهيم بك ومراد بك وبقية دولة المماليك أرسلوا عدة مكاتبات ومخاطبات إلى سائر الأقاليم المصرية لأجل تحريك الفتنة بين المخلوقات وادعوا أنها من حضرة مولانا السلطان ومن بعض وزرائه بالكذب والبهتان وبسبب ذلك حصل لهم شدة الغم والكرب الزائد واغتاظوا غيظا شديدا من علماء مصر ورعاياها حيث لم يوافقوهم على الخروج معهم ويتركوا عيالهم وأوطانهم فأرادوا أن يوقعوا الفتنة والشر بين الرعية والعسكر الفرنساوية لأجل خراب البلاد وهلاك كامل الرعية وذلك لشدة ما حصل لهم من الكرب الزائد بذهاب دولتهم وحرمانهم من مملكة مصر المحمية ولو كانوا في هذه الأوراق صادقين بأنها من حضرة سلطان السلاطين لأرسلها جهارا مع أغوات معينين ونخبركم أن الطائفة الفرنساوية بالخصوص

كأني بك وأنت تحدث نفسك بتمام الرؤيا ودون ذلك خرط القتاد فقال له هرون يا موسى انك ان تجبرت وضعت وان تواضعت رفعت وان ظلمت قتلت وانى أرجو ان أفضى الامر الى فانصف من ظلمت وأصل من قطعت واجعل أولادك أعلى من أولادي وأزوجهم بناتى وابلغ ما يجب من حق الامام المهدى فقال له الهادى ذلك الظن بك يا أبا جعفر ادن منى فدنا منه فقبل يده ثم أراد العود الى مكانه فقال لا والشيخ الجليل والملك النبيل أعنى المنصور لاجلست الامعى فاجلسه في صدر مجلسه ثم أمران يحمل اليه ألف ألف دينار وان يحمل اليه نصف الخراج وقال لابراهيم الحرانى اعرض عليه ما في الخزائن من مالنا وما أخذ من أهل بيت اللعنة يعنى بنى أمية فليأخذ منه ما أراد ففعل ذلك فقام عنه وسئل الرشيد عن الرؤيا فقال قال المهدى رأيت في منامى كأنى دفعت الى موسى قضيبا والى هرون قضيبا فأورق من قضيب موسى أعلاه وأورق قضيب هرون من أوله الى آخره فعبرت لهما انهما يملكان معا فأما موسى فتقل أيامه وأما هرون فيبلغ آخر ما عاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيام ودهره أحسن دهر فكان كذلك وذكر ان الهادى خرج الى حديثة الموصل فمرض بها واشتد مرضه فانصرف وكتب الى جميع عماله شرقا وغربا بالقدوم عليه فلما ثقل أجمع القواد الذين كانوا بايعوا جعفرا وتآمروا في قتل يحيى بن خالد وقالوا ان صار الامر اليه قتلنا وعزموا على ذلك ثم قالوا لعل الهادى يفيق فما عذرنا عنده فامسكوا فلما اشتد مرض الهادى أرسلت الخيزران الى يحيى تأمره بالاستعداد فاحضر يحيى كتابا فكتبوا الكتب من الرشيد الى العمال بوفاة الهادى وانه قد ولاهم ما كانوا يلون فلما مات الهادى سيرت الكتب وقيل ان يحيى كان محبوسا وكان الهادى قد عزم على قتله تلك الليلة وان هرثمة بن أعين هو الذى أقعد الرشيد على ما سنذكره ولما مات الهادى قالت الخيزران قد كنا نحدث انه يموت في هذه الليلة خليفة ويملك خليفة ويولد خليفة فمات الهادى وولى الرشيد وولد المأمون وكانت الخيزران قد أخذت العلم عن الاوزاعى وكان موت الهادى بعيساباذ

(ذكر وفاة الهادى)

وفى هذه السنة توفى الهادى موسى بن المهدى محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس في شهر ربيع الاول واختلف في سبب وفاته فقيل كان سببها قرحة كانت في جوفه وقيل مرض بحديثة الموصل وعاد مريضا فتوفى على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقيل ان وفاته كانت من قبل جوار لامه الخيزران كانت أمرتهن بقتله وكان سبب أمرها بذلك انه لما ولى الخلافة كانت تستبد بالامور دونه وتسلك به مسلك المهدى حتى مضى أربعة أشهر فانثال الناس الى بابها وكانت المواكب تغدو وتروح الى بابها فكلمته يوما في أمر لم يجد الى اجابتها اليه سبيلا فقالت لابد من اجابتى اليه فانى قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب الهادى وقال ويلى على ابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا قضيتها لك قالت اذا والله لا أسألك حاجة

وأهموا به عناية عظيمة واهتمام مصطفى كاشف طرا وفي وقت الحادثة هجمت على الدار العامة ونهبوها وقتلوا منها بعض الفرنساوية وفر الباقون فانحجروا من بالقلعة الكبيرة فقتل منهم عدة وافرة ووقف بعضهم خارج الدار بعد أن طردوا المزدحمين ببابها وضربوهم بالبندق ودخل الباقون فقتلوا من وجدوه بها من المسلمين وكانوا جملة كثيرة وكان بتلك الدار شئ كثير من آلات الصنائع والنظارات الغريبة والآلات الفلكية والهندسية والعلوم الرياضية وغير ذلك مما هو معدوم النظير كل آلة لا قيمة لها عند من يعرف صنعتها ومنفعتها فبدد ذلك كله العامة وكسروه وقطعوه وصعب ذلك على الفرنسيس جدا وقاموا مدة طويلة يفحصون عن تلك الآلات ويجعلون لمن يأتيهم بها عظيم الجعالات وممن قتل في وقعة هذه الدار الشيخ محمد الزهار (وفى خامسه) أفرجوا عن ابراهيم أفندى كاتب البهار وتوجه الى بيته (وفى ثامنه) قتلوا أربعة أنفار من القبط منهم اثنان من التجار بن قيل انهم سكروا في الحارة وبر وافى سكرهم وفعلوا بعض الدكاكين وسرقوا منها أشياء وقد تكرر منهم ذلك عدة مرار فاغتاظ

الا امراة امير المؤمنين فقال ما حرم الله على خلقه الا نساء جدى صلى الله عليه وسلم فاما غيرهن فلا فشجه بمخصرة كانت فى يده وحلف بعضهما فسقط واراد ان يطلقها فلم يفعل وكان قد غشى عليه من الضرب وكان فى يده خاتم نفيس فاهوى بعض الخدم الى الخاتم لياخذه فقبض على يده فدقها فصاح واتى الهادى فاراه يده فغضب وقال تفعل هذا بخادمى مع استخفافك بابى وقولك لى ما قلت فقال سله واستحلفه ان يصدقك ففعل فاخبره الخادم وصدقه فقال احسن والله اشهد انه ابن عمى ولولم يفعل ذلك لانتفيت منه وامر باطلاقه قيل وكان المهدى قد قال للهادى يوما وقد قدم اليه زنديق فقتله وامر بصلبه يا بنى اذا صار الامر اليك فتجرد لهذه العصابة يعنى اصحاب مانى فانها تدعو الناس الى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد فى الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها من هذا الى تحريم اللحوم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا ثم تخرجها الى عبادة اثنين احدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا نكاح الاخوات والبنات والاغتسال بالبول وسرقة الاطفال من الطرق لتنقذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور فارفع فيها الخشب وجرد السيف فيها وتقرب بامرها الى الله فانى رأيت جدى العباس رضى الله عنه فى المنام قلدنى سيفين لقتل اصحاب الاثنين فلما ولى الهادى قال لاقتلن هذه الفرقة وامر ان يهيأ له الف جذع فمات بعد هذا القول بشهر بن قيل وكان عيسى بن داب من اكثر اهل الحجاز ادبا واعذبهم الفاظا وكان قد حظى عند الهادى حظوة لم تكن لاحد قبله وكان يدعو له بمتكئ يشكى عليه فى مجلسه وما كان يفعل ذلك بغيره وكان يقول له ما استطلت بك يوما ولا ليلا ولا غبت عن عينى الا تمنيت ان لا ارى غيرك وامر له بثلاثين الف دينار فى دفعة واحدة فلما اصبح ابن داب ارسل قهرمانه الى الحاجب فى قبضها فقال الحاجب هذا ليس الى فانطلق الى صاحب التوقيع والى الديوان فعاد الى ابن داب فاخبره فقال اتركها فبينما الهادى فى مستشرف له ببغداد رأى ابن داب وليس معه الا غلام واحد فقال للحرانى الا ترى ابن داب ما غير حاله وقد وصلناه ليرى اثر ما عليه فقال ان امرتنى عرضت له بالحال فقال لا هو اعلم بحاله ودخل ابن داب واخذ فى حديثه فعرض له الهادى بشئ وقال ارى ثوبك غسيلا وهذا شتاء يحتاج فيه الى الجديد فقال باعى قصير فقال وكيف وقد صرفنا اليك ما فيه صلاح شانك فقال ما وصل الى فدعا صاحب بيت مال الخاصة فقال عجل الساعة ثلاثين الف دينار فاحضرت وحملت بين يديه

(ذكر خلافة الرشيد بن المهدى)

وفى هذه السنة بويع للرشيد هرون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالخلافة فى الليلة التى مات فيها الهادى وكان عمره حين ولى اثنتين وعشرين سنة وامه الخيزران ام ولد يمانية جرشية وكان مولده بالرى فى آخر ذى الحجة سنة خمس واربعين ومائة وقيل ولد مستهل محرم سنة تسع واربعين وكان مولد الفضل بن يحيى البرمكى قبله بسبعة ايام وارضعت ام ابن يحيى الرشيد وارضعت الخيزران الفضل

آما لكم بابراهيم ومراد وارجعوا الى مولاكم مالك الملك وخالق العباد فقد قال نبيه ورسوله الاكرم الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها بين الامم عليه أفضل الصلاة والسلام (وفى ثالث عشره) قتلوا شخصين عند باب زويلة أحدهما يهودى لم يتحقق السبب فى قتلهما (وفيه) أخرجوا من بيت نسيب ابراهيم كتخدا صناديق ضمنها مصاغ وجواهر وأوانى ذهب وفضة وأمتعة وملابس كثيرة (وفى خامس عشره) حضر جماعة من الفرنساوية بباب زويلة وفتحوا بعض دكاكين السكرية وأخذوا منها سكرا وضاع على أصحابه (وفيه) دلوا على انسان عنده صندوق فيه وديعة لايوب بك الدفتردار فطلبوه وأمروه باحضارها فأحضرها بعد الانكار والجحود مرار فوجدوا ضمنها أسلحة جواهر وبحج لؤلؤ وخناجر مجوهرة وغير ذلك (وفى عشرينه) كتبوا عدة أوراق مطبوعة والصقوها بالاسواق مضمونها أن فى يوم الجمعة حادى عشرينه قصدنا ان نطير مركبا ببركة الازبكية فى الهوا بحيلة فرنساوية فكثر لغط الناس فى هذا كعادتهم فلما كان ذلك اليوم قبل العصر تجمع الناس والكثير من الافرنج ليروا تلك العجيبة

واذن للناس وارسل الى امه يتعرف اخبارها وقيل كان عبد الله بن مالك يتولى شرطة
المهدي قال فكان المهدي يامرني بضرب ندماء الهادي ومغنيه وحبسهم صيانة له
عنهم فكنت افعل وكان الهادي يرسل الى بالتخفيف عنهم ولا افعل فلما ولي الهادي
ايقنت بالتلف فاستحضرني يوما فدخلت اليه متحنطا متكفنا وهو على كرسي والسيف
والنطع بين يديه فسلمت فقال لا سلم الله عليك اتذكر يوم بعثت اليك في امر الحراني
وضربه فلم تجبني وفي فلان وفلان فعدد ندماءه فلم تلتفت الى قولي فقلت نعم أفتاذن
في ذكر الحجة قال نعم قلت نشدتك الله ايسرك انك وليتني ما ولاني المهدي وامرتني بما
امر فبعث اليّ بعض بنيك بما يخالف امرك فاتبعت امره وخالفت امرك قال لا قلت
فكذلك انا لك وكذا كنت لابيك فاستدناني فقبلت يده ثم امر لي بالخلع وقال وليتك
ما كنت تتولاه فامض راشدا فصرت الى منزلي مفكرا في أمري وامره وقلت حدث شريب
والقوم الذين عصيته في امرهم ندماؤه ووزراؤه وكتابه فكاني بهم حين يغلب عليه
الشراب قد ازالوه عن رأيه قال فاني لجالس وعندي بنية لي والكانون بين يدي ورقاق
اشطره بكامخ واسخنه واطعم الصبية وآكل واذا بوقع الحوافر فظننت ان الدنيا قد
زلزلت لوقعها ولكثرة الضوضاء فقلت هذا ما كنت اخافه واذا الباب قد فتح واذا
الخدم قد دخلوا واذا الهادي في وسطهم على دابته فلما رايته وثبت فقبلت يده ورجله
وحافر دابته فقال لي يا عبد الله اني فكرت في امرك فقلت يسبق الى وهمك انني اذا
شربت وحولي اعداؤك ازالوا حسن رأيي فيك فيقلقك ذلك فصرت الى منزلك
لاؤنسك واعلمك ان ما كان عندي لك من الحقد قد زال فهات واطعمني مما كنت تاكل
لتعلم اني قد تحرمت بطعامك فيزول خوفك فادنيت اليه من ذلك الرقاق والكامخ
فاكل ثم قال هاتوا الزلة التي ازللتها لعبد الله من مجلسي فادخلت الي اربعمائة بغل
موقرة دراهم وغيرها فقال هذه لك فاستعن بها على امرك واحفظ هذه البغال عندك
لعلي احتاج اليها لبعض اسفاري ثم انصرف قيل وكان يعقوب بن داود يقول
ما امر لي ولا نهي عندي ما لعلي بن عيسى بن ماهان فانه دخل الى الحبس وقال لي
امرني أمير المؤمنين الهادي ان اضربك مائة سوط فاقبل يضع السوط على يدي ومنكبي
يمسني به مسا الى ان عد مائة سوط ثم خرج فقال له الهادي ما صنعت به قال صنعت
الذي أمرتني به وقد مات الرجل فقال الهادي انا لله وانا اليه راجعون فضحتني والله عند
الناس يقولون قتل يعقوب بن داود فلما راى شدة جزعه قال هو والله حي يا امير
المؤمنين قال الحمد لله على ذلك وقيل كان ابراهيم بن مسلم بن قتيبة من الهادي بمنزلة
عظيمة فمات له ولد فاتاه الهادي يعزيه فقال له يا ابراهيم سرك وهو عدو وفتنة وحزنك
وهو صلاة ورحمة فقال يا امير المؤمنين ما بقي مني جزء فيه حزن الا وقد امتلأ عزاء فلما
مات ابراهيم صارت منزلته لسعيد بن مسلم قيل كان علي بن الحسين بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب الذي يلقب الجزري قد تزوج رقية بنت عمرو العثمانية وكانت
قبل تحت المهدي فبلغ ذلك الهادي فارسل اليه فحمل اليه فقال له اعياك النساء

دائما يحبون المسلمين وملتهم عن بقية الطوائف الافرنجية
ويبغضون المشركين
وطبيعتهم أحباب لمولانا
السلطان قائمين بنصرته
وأصدقاء له ملازمون لمودته
وعشرته ومعونته يحبون من
والاه و يبغضون من عاداه
ولذلك بين الفرنساوية
والموسكوف غاية العداوة
الشديدة من أجل عداوة
المسكوف القبيحة الرديئة
والطائفة الفرنساوية
يعاونون حضرة السلطان على
أخذ بلادهم ان شاء الله تعالى
ولا يبقون منهم بقية فنصحكم
أيها الاقاليم المصرية أنكم
لا تحركوا الفتن ولا الشرور
بين الفريقين ولا تعارضوا العساكر
الفرنساوية بشيء من أنواع
الاذية فيحصل لكم الضرر
والهلاك ولا تسمعوا كلام
المفسدين ولا تطيعوا أمر
المسرفين الذين يفسدون في
الارض ولا يصلحون فتصبحوا
على ما فعلتم نادمين وانما
عليكم دفع الخراج المطلوب
منكم لكامل الملتزمين
لتكونوا باوطانكم سالمين
وعلى اموالكم وعيالكم آمنين
مطمئنين لان حضرة صاري
عسكر الكبير أمير الجيوش
بونابارته اتفق معنا على أنه
لا ينازع أحدا في دين الاسلام
ولا يعارضنا فيما شرعه الله
من الاحكام ويرفع عن الرعية
[سائر المظالم ويقتصر على أخذ الخراج و يزيل ما أحدثه

الرشيد وقسم بالحرمين عطاء كثيرا وقيل انه غزا الصائفة بنفسه وغزا الصائفة سليمان ابن عبد الله البكائي وكان على مكة والطائف عبد الله بن قثم وعلى الكوفة موسى بن عيسى وعلى البصرة والبحرين واليمامة وعمان والاهواز وفارس محمد بن سليمان بن على وكان على خراسان الفضل بن سليمان الطوسي وعلى الموصل عبد الملك وفيها اوقع عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس ببرابرة نفزة فاذلهم وقتل فيهم وفيها امر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة واخرج عليه مائة الف دينار

● (ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة) ●

(ذكر وفاة عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس)

فيها مات عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس في ربيع الآخر وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو الصحيح وكان مولده بارض دمشق وقيل بالعليا من ناحية تدمر سنة ثلاث عشرة ومائة وكان موته بقرطبة وصلى عليه ابنه عبد الله وكان عهد الى ابنه هشام وكان هشام بمدينة ماردة واليا عليها وكان ابنه سليمان ابن عبد الرحمن وهو الاكبر بطليطلة واليا عليها فلم يحضراه وحضره عبد الله المعروف بالبلنسي واخذ البيعة لاخيه هشام وكتب اليه بنعي ابيه وبالامارة فسار الى قرطبة وكانت دولة عبد الرحمن ثلاثا وثلاثين سنة واشهرا وكانت كنيته ابا المطرف وقيل ابا سليمان وقيل ابا زيد وكان له من الولد احد عشر ذكرا وتسع بنات وكانت امه بربرية من سبي افريقية وكان اصهب خفيف العارضين طويل القامة نحيف الجسم اعور له ضفيرتان وكان فصيحا لسنا شاعرا حليما عالما حازما سريع النهضة في طلب الخارجين عليه لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ولا ينفرد في الامور برأيه شجاعا مقداما بعيد الغور شديد الحذر سخيا جوادا يكثر لبس البياض وكان يقاس بالمنصور في حزمه وشدته وضبط المملكة ● وبنى الرصافة بقرطبة تشبيها بجده هشام حيث بنى الرصافة بالشام ولما سكنها رأى فيها نخلة منفردة فقال

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة ● تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى ● وطول التنائي عن بني وعن اهلي
نشأت بارض انت فيها غريبة ● فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن من صوبها الذي ● يسح ويستمري السماكين بالوبل

وقصده بنو امية من المشرق فمن المشهورين عبد الملك بن عمر بن مروان وهو قعدد بني امية وهو الذي كان سبب قطع الدعوة العباسية بالاندلس على ما تقدم وكان معه احد عشر ولدا له

(ذكر امارة ابنه هشام)

كان عبد الرحمن قد عهد الى ابنه هشام ولم يكن اكبر ولده فان سليمان كان اكبر منه

أقفار بالاسواق ومنهم مقاطف بها لحوم مسمومة فاطعموها للكلاب فمات منها جملة كثيرة فلما طلع النهار وجد الناس الكلاب مرمية وطرحى بالاسواق وهي موتى فاستأجروا لها من اخرجها الى الكيمان وسبب ذلك انهم لما كانوا يمرون بالاسواق في الليل وهم سكوت كانت الكلاب تنبحهم وتعدو خلفهم ففعلوا بها ذلك وارتاحوا منها والناس منها (وفي خامس عشرينه) سافر عدة عساكر الى جهة مراد بك وكذلك الى جهة كرداسة بسبب العربان وكذلك الى النواحي والضاحية واخذوا جمال السقائين برواياها وحميرهم ولكن يعطونهم اجرتهم فيجمع الماء وغلا وبلغت القربة عشرة انصاف فضة (وفيه) ظهروا بعدة ودائع وخبايا باماكن متعددة بها صناديق وامتعة واسلحة واواني صيني واواني نحاس وقناطير وغير ذلك وانقضى هذا الشهر وما حصل به من الحوادث الكلية والجزئية التي لا يمكن ضبطها لكثرتها ومنها انهم احدثوا بغيط النوبي المجاور للازبكية ابنية على هيئة مخصوصة منتزهة يجتمع بها النساء والرجال للهو والخلاعة في اوقات مخصوصة وجعلوا على كل من يدخل اليه قدرا مخصوصا يدفعه او يكون

بلبان الرشيد ولما مات الهادى كان يحيى بن خالد البرمكى محبوسا فى قول بعضهم وكان الهادى عازما على قتله فى تلك الليلة فجاء هرثمة بن اعين الى الرشيد فاخرجه واجلسه للخلافة وارسل الرشيد الى يحيى فاخرجه من الحبس واستوزره وامر بانشاء الكتب الى الاطراف بجلوسه للخلافة وموت الهادى وقيل لما مات الهادى جاء يحيى بن خالد الى الرشيد وهو نائم فى فراشه فقال له قم يا امير المؤمنين فقال كم تروع على اعجابا منك بخلافتى فكيف يكون حالى مع الهادى ان بلغه هذا فاعلمه بموته واعطاه خاتمه فبينما هو يكلمه اذ اتاه رسول آخر يبشره بمولود فسماه عبد الله وهو المأمون ولبس ثيابه وخرج فصلى على الهادى بعيساباذ وقتل اباعصمة وسار الى بغداد وكان سبب قتل ابى عصمة ان الرشيد كان سائرا هو وجعفر بن الهادى فبلغا قنطرة من قناطر عيساباذ فقال له ابو عصمة مكانك حتى يجوز ولى العهد فقال الرشيد السمع والطاعة للامير ووقف حتى جاز جعفر فكان هذا سبب قتله ولما وصل الرشيد الى بغداد وبلغ الجسر دعا الغواصين وقال كان المهدى قد وهب لى خاتما شراؤه مائة الف دينار يسمى الجبل فاتانى رسول الهادى يطلب الخاتم وانا هو هنا فالقيته فى الماء فغاصوا عليه واخرجوه فسر به ولما مات الهادى هجم خزيمة بن خازم تلك الليلة على جعفر بن الهادى فاخذه من فراشه وقال له لتخلعنها اولاضربن عنقك فاجاب الى الخلع وركب من الغد خزيمة واظهر جعفر للناس فاشهدهم بالخلع واقال الناس من بيعتهم فحظى بها خزيمة

٥(ذكر عدة حوادث)٥

وفيها ولد الامين واسمه محمد فى شوال فكان المأمون اكبر منه وفيها استوزر الرشيد يحيى بن خالد وقال له قد قلدتك امر الرعية فاحكم فيها بما ترى واعزل من رأيت واستعمل من رأيت ودفع اليه خاتمه فقال ابراهيم الموصلى فى ذلك

الم تران الشمس كانت سقيمة ٥ فلما ولى هرون اشرق نورها
بيمن امين الله هرون ذى الندى ٥ فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان يحيى يصدر عن رأى الخيزران ام الرشيد وفيها توفى يزيد بن حاتم المهلبى والى افريقية واستخلف عليها ابنه داود وانتقضت جبال باجة وخرج فيها الاباضية فسير اليهم داود جيشا فظفر بهم الاباضية وهزموه فسير اليهم جيشا آخر فهزمت الاباضية فتبعهم الجيش فقتلوا منهم خلقا كثيرا وبقى داود اميرا الى ان استعمل الرشيد عمه روح ابن حاتم المهلبى اميرا على افريقية وكانت امارة داود تسعة اشهر وفيها عزل الرشيد عمر ابن عبد العزيز العمرى عن المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام واستعمل عليها اسحق بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس وفيها ظهر من كان مستخفيا منهم طباطبا العلوى وهو ابراهيم بن اسمعيل بن على بن الحسين بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وبقى نفر من الزنادقة لم يظهروا منهم يونس بن فروة ويزيد بن الفيض وفيها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وامر بعمارة طرسوس على يدى فرج الخادم التركى ونزلها الناس وحج بالناس

وكنت بحملتهم فرأيت قماشا وهو ملون احمر وابيض وازرق على مثل دائرة الغربال وفى وسطه مسرجة بها فتيلة مغموسة ببعض الادهان وتلك المسرجة مصلوبة بسلوك من حديد منها الى الدائرة وهى مشدودة بكر واحبال واطراف الاحبال بايدى اناس واقفين باسطحة البيوت القريبة منها فلما كان بعد العصر بنحو ساعة اوقدوا تلك الفتيلة فصعد دخانها الى ذلك القماش وملأه فانتفخ وصار مثل الكرة وطلب الدخان الصعود الى مركزه فلم يجد منفذا فجذبها معه الى العلو فدبروها بتلك الاحبال مساعدة لها حتى ارتفعت عن الارض فقطعوا تلك الحبال فصعدت الى الجو فى الهواء ومشت هنيهة لطيفة ثم سقطت طارحها بالفتيلة وسقط ايضا ذلك القماش وتناثر منها اوراق كثيرة من نسخ الاوراق المطبوعة فلما حصل لها ذلك انكسف طبعهم لسقوطها ولم يتبين صحة ما قالوه من انها على هيئة مركب تسير فى الهواء بحكمة مصنوعة ويجلس فيها انفار من الناس ويسافرون فيها الى البلاد البعيدة لكشف الاخبار وارسال المراسلات بل ظهر انها مثل الطيارة التى يعملها الفراشون بالمواسم والافراح

(ذكر عدة حوادث)

فيها قدم أبو العباس الفضل بن سليمان الطوسي من خراسان واستعمل الرشيد عليها جعفر بن محمد بن الاشعث فلما قدم خراسان سير ابنه العباس الى كابل فقاتل أهلها حتى افتتحها ثم افتتح سابهار وغنم ما كان بها وفيها قتل الرشيد أبا هريرة محمد بن فروخ وكان على الجزيرة فوجه اليه الرشيد أبا حنيفة حرب بن قيس فاحضره الى بغداد وقتله وفيها أمر الرشيد باخراج الطالبيين من بغداد الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس وفيها خرج الفضل بن سعيد الحروري فقتله أبو خالد المروروذي ٭ وفيها قدم روح بن حاتم افريقية وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد ابن علي بن عبد الله بن عباس

(٭ ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة ٭)

ذكر خروج سليمان وعبد الله ابني عبد الرحمن على أخيهما هشام في هذه السنة وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائة وهو أصح خرج سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام أمير الاندلس عن طاعة أخيهما هشام بالاندلس وكان هشام قد ملك بعد أبيه كما ذكرناه فلما استقر له الملك كان معه أخوه عبد الله المعروف بالبلنسي وكان هشام يؤثره ويبره ويقدمه فلم يرض عبد الله الا بالمشاركة في أمره ثم انه خاف من أخيه هشام فمضى هاربا الى أخيه سليمان وهو بطليطلة فلما خرج من قرطبة أرسل هشام جمعا في أثره ليردوه فلم يلحقوه فجمع هشام عساكره وسار الى طليطلة فحصر أخويه بها وكان سليمان قد جمع وحشد خلقا كثيرا فلما حصرهما هشام سار سليمان من طليطلة وترك ابنه وأخاه عبد الله يحفظان البلد وسار هو الى قرطبة ليملكها فعلم هشام الحال فلم يتحرك ولا فارق طليطلة بل أقام يحصرها وسار سليمان فوصل الى شقندة فدخلها وخرج اليه أهل قرطبة مقاتلين ودافعين عن أنفسهم ثم ان هشاما سير في أثره ابنه عبد الملك في قطعة من الجيش فلما قاربه مضى سليمان هاربا فقصد مدينة ماردة فخرج اليه الوالي بها لهشام فحاربه فانهزم سليمان وبقي هشام على طليطلة شهرين وأياما محاصرا لها ثم عاد عنها وقد قطع أشجارها وسار الى قرطبة فأتاه أخوه عبد الله بغير أمان فأكرمه وأحسن اليه فلما دخلت سنة أربع وسبعين سير هشام ابنه معاوية في جيش كثيف الى تدمير وبها سليمان فحاربه وخربوا أعمال تدمير ودوخوا أهلها ومن بها وبلغوا البحر فخرج سليمان من تدمير هاربا فالتجأ الى البرابرة بناحية بلنسية فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسالك فعاد معاوية الى قرطبة ثم ان الحال استقر بين هشام وسليمان أن يأخذ سليمان أهله وأولاده وأمواله ويفارق الاندلس وأعطاه هشام ستين ألف دينار مصالحة عن تركة أبيه عبد الرحمن فسار الى بلد البرابرة فأقام بها

(ذكر خروج جماعة على هشام أيضا)

خندقين وغرسوا بجانبيه أشجارا وبساتينا واحدثوا طريقا أخرى فيما بين باب الحديد وباب العدوي عند المكان المعروف بالشيخ شعيب حيث معمل الفواخير وردموا جسرا ممتدا ممهدا مستطيلا يبتدي من الحد المسد كور وينتهي الى جهة المذبح خارج الحسينية وازالوا ما بتخلل بين ذلك من الابنية والغيطان والاشجار والتلول وقطعوا جانبا كبيرا من التل الكبير المجاور لقنطرة الحاجب وردموا في طريقهم قطعة من خليج بركة الرطلي وقطعوا اشجار بستان كاتب البهار المقابل لجسر بركة الرطلي واشجار الجسر أيضا والابنية التي بين باب الحديد والرحبة التي بظاهر جامع المقس وساروا على المنخفض بحيث صارت طريقا ممتدة من الازبكية الى جهة قبة النصر المعروفة بقبة العزب جهة العادلية على خط مستقيم من الجهتين وقيدوا بذلك انفارا منهم يتعاهدون تلك الطرق ويصلحون ما يخرج منها عن قالب الاعتدال بكثرة الدوس وحوافر الخيول والبغال والحمير وفعلوا هذا الشغل الكبير والفعل العظيم في أقرب زمن ولم يسخروا أحدا في العمل بل كانوا يعطون الرجال زيادة عن أجرتهم المعتادة ويصرفونهم من بعد الظهيرة ويستعينون في الاشغال وسرعة العمل

وانما كان يتوسم فيه الشهامة والاضطلاع بهذا الامر فلهذا عهد اليه ولما توفي ابوه كان هو بماردة متوليا لها وناظرا في امرها وكان اخوه سليمان وهو اكبر منه بمدينة طليطلة وكان يروم الامر لنفسه ويحسد اخاه هشاما على تقديم والده له عليه واضمر له الغش والعصيان وكان اخوه عبد الله المعروف بالبلنسي حاضرا بقرطبة عند والده فلما توفي جدد عبد الله البيعة لاخيه هشام بعد ان صلى على والده وكتب الى اخيه هشام يعرفه موت والده والبيعة له فسار من ساعته الى قرطبة فدخلها في ستة ايام واستولى على الملك وخرج عبد الله الى داره مظهر الطاعة وفي نفسه غير هذا وسنذكر ما كان منه ان شاء الله تعالى

(ذكر الصحصح الخارجي)

وفيها خرج الصحصح الخارجي بالجزيرة وكان عليها ابو هريرة فوجه عسكرا الى الصحصح فلقوه فهزمهم وسار الصحصح الى الموصل فلقيه عسكرها بباجرمى فقتل منهم كثيرا ورجع الى الجزيرة فغلب على ديار ربيعة فسير الرشيد اليه جيشا فلقوه بدورين فقتلوه وعزل الرشيد ابا هريرة عن الجزيرة

●(ذكر قتل روح بن صالح)●

وفيها استعمل الرشيد على صدقات بني تغلب روح بن صالح الهمداني وهو من قواد الموصل فجرى بينه وبين تغلب خلاف فجمع جمعا وقصدهم فبلغهم الخبر فاجتمعوا وساروا الى روح فبيتوه فقتل هو وجماعة من اصحابه فجمع حاتم بن صالح وهو بالسكير فجمع جمعا كثيرا وسار الى تغلب فبيتهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر مثلهم وفيها عزل الرشيد عبد الملك بن صالح الهاشمي عن الموصل واستعمل عليها اسحق بن محمد

●(ذكر استعمال روح بن حاتم على افريقية)●

وفيها استعمل الرشيد على افريقية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة لما بلغه وفاة اخيه يزيد بن حاتم بها على ما ذكرناه فقدمها في رجب وكان داود بن يزيد اخيه على افريقية فلما وصل عمه روح سار داود الى الرشيد فاستعمله قال روح كنت عاملا على فلسطين فاحضرني الرشيد فوصلت وقد بلغه موت اخي يزيد فقال احسن الله عزاءك في اخيك وقد وليتك مكانه لتحفظ صنائعه ومواليه فسار اليها ولم تزل البلاد معه آمنة مما كانت من فتنة لان اخاه يزيد كان قد اكثر القتل في الخوارج بافريقية فذلوا ثم توفي روح بالقيروان ودفن الى جانب قبر اخيه يزيد وكانت وفاته في رمضان سنة اربع وسبعين ومائة ولما استعمل المنصور يزيد بن حاتم على افريقية استعمل اخاه روحا على السند فقيل له يا امير المؤمنين لقد باعدت ما بين قبريهما فتوفي يزيد بالقيروان ثم وليها روح فتوفي بها ودفن الى جانب اخيه يزيد وكان روح اشهر بالشرق من يزيد ويزيد اشهر بالغرب من روح لطول مدته ولايته وكثرة حروبه فيها والخارجين عليه

●(ذكر

مافونا وبيده ورقة ● ومنها والروضة وهدموا اماكن بالجيزة ومهدوا التل المجاور القنطرة الليمون وجعلوا في اعلاه طاحونا تدور في الهواء عجيبة ونقلوا عن الاراد بمن البر وهي باربعة احجار وطاحونا اخرى بالروضة تجاه مناطب النشاب وهدموا الجامع المجاور لقنطرة الدكة وشرعوا في هدم جهات حوالي بركة الازبكية وهدموا الاماكن المقابلة لبيت صاري عسكر حتى جعلوها رحبة متسعة وهدموا الدور المقابلة لها من الجهة الاخرى والجنائن التي خلف ذلك وقطعوا اشجارها وردموا مكانها بالاتربة الممهدة على خط معتدل من الجهتين مبتدأ من حد بيت صاري عسكر الى قنطرة المغربي وجددوا القنطرة المذكورة وكانت آلت الى السقوط وفعلوا بعدها كذلك على الوضع والنسق بحيث صار جسرا عظيما ممتدا ممهدا مستويا على خط مستقيم من الازبكية الى بولاق وينقسم بقرب بولاق قسمين قسم الى طريق ابي العلا وقسم يذهب الى جهة التبانة وساحل النيل وبطريقة الطريق المسلوك الواصلة من طريق ابي العلا وجامع الخضيري الى ناحية المدابغ وحفروا في جانبي ذلك الجسر من مبدئه الى منتهاه

الفزارى أبو عبد الله وكان موته بمكة فجاة

(ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة)

فيها استعمل الرشيد اسحق بن سليمان على السند ومكران وفيها استقضى الرشيد يوسف بن أبي يوسف وأبوه حي وفيها هلك روح بن حاتم وسار الرشيد الى الجودى ونزل بقردى وبازبدى من أعمال جزيرة ابن عمر فابتنى بها قصرا وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح وحج بالناس الرشيد فقسم في الناس مالا كثيرا وفيها عزل على بن مسهر عن قضاء الموصل وولى القضاء بها اسمعيل بن زياد الدولابى

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة)

في هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمد بن زبيدة بولاية العهد ولقبه الامين وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين وكان سبب البيعة ان خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء الى الفضل بن يحيى بن خالد فسأله في ذلك وقال له انه ولدك وخلافته لك فوعده بذلك وسعى فيها حتى بايع الناس له بولاية العهد وفيها عزل الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر وولاها خالد الغطريف بن عطاء وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ أقريطية وقيل غزاها عبد الملك نفسه فأصابهم برد شديد سقط منه كثير من أيدي الجند وأرجلهم وفيها سار يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على الى الديلم فتحرك هناك وحج بالناس هذه السنة هرون الرشيد .

(ذكر ظفر هشام بأخويه ومطروح)

وفيها فرغ هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس من أخويه سليمان وعبد الله وأجلاهما عن الاندلس فلما خلا سره منهما انتدب لمطروح بن سليمان بن يقظان فسير اليه جيشا كثيفا وجعل عليهم أبا عثمان عبيد الله بن عثمان فساروا الى مطروح وهو بسرقسطة فحصروه بها فلم يظفروا به فرجع أبو عثمان عنه ونزل بحصن طرسونة بالقرب من سرقسطة وبث سراياه على أهل سرقسطة يغيرون ويمنعون عنهم الميرة ثم ان مطروحا خرج في بعض الايام آخر النهار يتصيد فأرسل البازى على طائر فاقتنصه فنزل مطروح ليذبحه بيده ومعه صاحبان له قد انفرد بهما عن أصحابه فقتلاه وأخذا رأسه وأتيا به أبا عثمان فسار الى سرقسطة فكاتبه أهلها بالطاعة فقبل منهم وسار الى افرنجة وأرسل رأس مطروح الى هشام

(ذكر غزاة هشام بالاندلس)

ثم ان أبا عثمان لما فرغ من مطروح أخذ الجيش وسار بهم الى بلاد الفرنج فقصد ألبة والقلاع فلقيه العدو فظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا وفتح الله عليه وفيها سير هشام أيضا يوسف بن بخت في جيش الى جليقية فلقى ملكهم وهو برمند الكبير فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الجلالقة وقتل منهم عالم كثير وفيها انقاد أهل طليطلة

وأفردوا للمدبرين والفلكيين وأهل المعرفة والعلوم الرياضية كالهندسة والهيئة والنقوشات والرسومات والمصورين والكتبة والحساب والمنشئين حارة الناصرية حيث الدرب الجديد وما به من البيوت مثل بيت قاسم بك وأمير الحاج المعروف بأبي يوسف وبيت حسن كاشف جركس القديم والجديد الذى أنشاه وشيده وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة من مظالم العباد وعند تمام بيانه وفرشه حدثت هذه الحادثة ففر مع الفارين وتركه فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ويجلسون في فسحة المكان المقابلة لمخازن الكتب على كراسي منصوبة موازية لتختاة عريضة مستطيلة فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها فيحضرها له الخازن فيتصفحون ويراجعون ويكتبون حتى أسافلهم من العساكر واذا حضر اليهم بعض المسلمين ممن يريد الفرجة لا يمنعونه الدخول الى أعز اماكنهم ويتلقونه بالبشاشة والضحك واظهار السرور بمجيئه اليهم وخصوصا اذا رأوا فيه قابلية أو معرفة أو تطلعا للنظر في المعارف بذلوا له مودتهم ومحبتهم ويحضرون

وفيها خرج بالاندلس ايضا سعيد بن الحسين بن يحيى الانصارى بشاغنت من اقاليم طرطوشة فى شرق الاندلس وكان قد التجا اليها حين قتل ابوه كما تقدم ودعا الى اليمانية وتعصب لهم فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طرطوشة واخرج عاملها يوسف القيسى فعارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة هشام ووافقته مضر فاقتتلوا فانهزم سعيد وقتل وسار موسى الى سرقسطة فملكها فخرج عليه مولى الحسين بن يحيى اسمه جحدر فى جمع كثير فقاتله وقتل موسى وخرج ايضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة وخرج معه جمع كثير فملك مدينة سرقسطة ومدينة وشقة وتغلب على تلك الناحية وقوى امره وكان هشام مشغولا بمحاربة اخويه سليمان وعبد الله

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل الرشيد اسحق بن محمد عن الموصل واستعمل سعيد بن سلم الباهلى وعزل الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة وهو ابن أخى معن بن زائدة عن ارمينية واستعمل عليها أخاه عبيد الله بن المهدى وفيها غزا الصائفة اسحق بن سليمان بن على وفيها وضع الرشيد على أهل السواد العشر الذى كان يؤخذ منهم بعد النصف وحج بالناس يعقوب بن المنصور وفيها مات الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس وهو اخو عبد الملك وتوفى سليمان بن بلال مولى ابن أبى عتيق وتوفى ابو يزيد رباح بن يزيد اللخمى الزاهد بمدينة القيروان وكان مجاب الدعوة

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة)

فيها توفى محمد بن سليمان بن على بالبصرة فارسل الرشيد من قبض تركته وكانت عظيمة من المال والمتاع والدواب فحملوا منه ما يصلح للخلافة وتركوا ما لا يصلح وكان من جملة ما اخذوا ستون ألف ألف فلما قدموا بذلك عليه اطلق منه للندماء والمغنين شيئا كثيرا ورفع الباقى الى خزائنه وكان سبب اخذ الرشيد تركته ان اخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به الى الرشيد حسدا له ويقول انه لا مال له ولا ضيعة الا وقد اخذ اكثر من ثمنها ليتقوى به على ما تحدث به نفسه يعنى الخلافة وان امواله حل طلق لامير المؤمنين وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه فلما توفى محمد بن سليمان اخرجت كتبه الى جعفر أخيه واحتج عليه بها ولم يكن له أخ لابيه وامه غير جعفر فاقر بها فلهذا قبضت امواله وفيها ماتت الخيزران ام الرشيد فحمل الرشيد جنازتها ودفنها فى مقابر قريش ولما فرغ من دفنها اعطى الخاتم الفضل بن الربيع واخذه من جعفر بن يحيى بن خالد وفيها استقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الاشعث من خراسان واستعمل عليها ابنه العباس بن جعفر وحج بالناس الرشيد أحرم من بغداد وفيها مات موروقاط ملك جليقية من بلاد الاندلس وولى بعده برمند بن قلورية القس ثم تبرأ من الملك وترهب وجعل ابن أخيه فى الملك وكان ملك ابن أخيه سنة خمس وسبعين ومائة وفيها توفى سلام بن ابى مطيع (بتشديد اللام) وجويرية بن أسماء بن عبيد البصرى ومروان بن معاوية بن الحرث بن اسماء

بالآلات القريبة المأخذ السهلة التناول المساعدة فى العمل وقلها الكلفة كانوا يجعلون بدل الغلقان والقصاع عربات صغيرة ويداها تشدان من خلف عاملها الفاعل ترابا وطينا او احجارا من مقدمها بسهولة بحيث تسع مقدار خمسة غلقان ثم يقبض بيديه على خشبتيها المذكورتين ويدفعها امامه فتجرى على عجلتها بادنى مساعدة الى محل العمل فيميلها باحدى يديه ويفرغ مافيها من غير تعب ولا مشقة وكذلك لهم فؤس وقزم محكمة الصنعة متقنة الوضع وغالب الصناع من جنسهم ولا يقطعون الاحجار والاخشاب الا بالطرق الهندسية على الزوايا القائمة والخطوط المستقيمة وجعلوا جامع الظاهر بيبرس خارج الحسينية قلعة ومنارته برجا ووضعوا على أسواره مدافع واسكنوا به جماعة من العسكر وبنوا فى داخله عدة مساكن تسكنها العسكر المقيمة به وكان هذا الجامع معطل الشعائر من مدة طويلة وباع نظاره منه انقاضا وعمدا كثيرة (ومنها) أنهم احدثوا على التل المعروف بتل العقارب بالناصرية ابنية وكرانك وابراجا ووضعوا فيها عدة من آلات الحرب والعساكر المرابطين فيه وهدموا عدة دور من دور الامراء واخذوا انقاضها ورخامها لابنيتهم

الرشيد أتى بي الى مصر أميرا فقال أتولاها على شرائط احداها ان يكون اذني الى نفسي اذا أصلحت البلاد انصرفت فأجابه الى ذلك فسار فلما وصل اليها أتى دار موسى فجلس فى أخريات الناس فلما تفرقوا قال ألك حاجة قال نعم ثم دفع اليه الكتب فلما قرأها قال هل يقدم أبو حفص ابقاه الله قال انا أبو حفص قال موسى لعن الله فرعون حيث قال اليس لى ملك مصر ثم سلم له العمل فتقدم عمر الى كاتبه ان لا يقبل هدية الا ما يدخل فى الكيس فبعث الناس بهداياهم فلم يقبل دابة ولا جارية ولم يقبل الا المال والثياب فأخذها وكتب عليها اسماء اصحابها وتركها وكان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج وكسره فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه فأقسم أن لا يؤديه الا بمدينة السلام فبذل الخراج فلم يقبله منه وحمله الى بغداد فأدى الخراج بها فلم يمطله أحد فأخذ النجم الاول والنجم الثانى فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضيق فأحضر تلك الهدايا وحسبها لاربابها وأمرهم بتعجيل الباقى فأسرعوا فى ذلك فاستوفى خراج مصر عن آخره ولم يفعل ذلك غيره ثم انصرف الى بغداد

٥(ذكر الفتنة بدمشق)٥

وفى هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية وكان رأس المضرية أبو الهيذام واسمه عامر بن عمارة بن خريم الناعم بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث ابن غطفان المرى أحد فرسان العرب المشهورين وكان سبب الفتنة ان عاملا للرشيد بسجستان قتل اخا لابى الهيذام فخرج أبو الهيذام بالشام وجمع جمعا عظيما وقال يرثى أخاه

سابكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ٥ فان بها ما يدرك الطالب الوترا

ولسنا كمن ينعى أخاه بغيره ٥ يعصرها من ماء مقلته عصرا

وانا أناس ما تفيض دموعنا ٥ على هالك منا وان قصم الظهرا

ولكننى أشفى الفؤاد بغارة ٥ ألهب فى قطرى كتائبها جمرا

وقيل ان هذه الابيات لغيره والصحيح انها له ثم ان الرشيد احتال عليه بأخ له كتب اليه فارغبه ثم شد عليه فكتفه وأتى به الرشيد فمن عليه واطلقه وقيل كان أول ما هاجت الفتنة فى الشام أن رجلا من بنى القين خرج بطعام له يطحنه فى الرحى بالبلقاء فمر بحائط رجل من لخم أو جذام وفيه بطيخ وقثاء فتناول منه فشتمه صاحبه وتضاربا وسار القينى فجمع صاحب البطيخ قوما من أهل اليمن ليضربوه اذا عاد فلما عاد ضربوه وأعانه قوم آخرون فقتل رجل من اليمانية وطلبوا بدمه فاجتمعوا لذلك وكان على دمشق حينئذ عبد الصمد بن على فلما خاف الناس ان يتفاقم ذلك اجتمع أهل الفضل والرؤساء ليصلحوا بينهم فأتوا بنى القين فكلموهم فأجابوهم الى ما طلبوا فأتوا اليمانية فكلموهم فقالوا انصرفوا عنا حتى ننظر ثم ساروا فبيتوا بنى القين فقتلوا منهم ستمائة وقيل ثلثمائة فاستنجد بنو القين قضاعة وسليحا فلم ينجدوهم فاستنجدوا

والصور والاشكال والاقلام المرسومة بها وما يختص بكل بلد من أجناس الحيوان والطيور والنبات والاعشاب وعلوم الطب والتشريح والهندسيات وجر الاثقال وكثير من الكتب الاسلامية مترجم بلغتهم ورأيت عندهم كتاب الشفاء للقاضى عياض ويعبرون عنه بقولهم شفاء شريف والبردة للبوصيرى ويحفظون جملة من أبياتها وترجموها بلغتهم ورأيت بعضهم يحفظ سورا من القرآن ولهم تطلع زائد للعلوم وأكثرها الرياضة ومعرفة اللغات واجتهاد كبير فى معرفة اللغة والمنطق ويدأبون فى ذلك الليل والنهار وعندهم كتب مفردة لانواع اللغات وتصاريفها واشتقاقاتها بحيث يسهل عليهم نقل ما يريدون من أى لغة كانت الى لغتهم فى أقرب وقت وعند توت الفلكى وتلامذته فى مكانهم المختص بهم الآلات الفلكية الغريبة المتقنة الصنعة وآلات الارتفاعات البديعة العجيبة التركيب الغالية الثمن المصنوعة من الصفر المموه وهى تركب ببراريم مصنوعة محكمة كل آلة منها عدة قطع تركب مع بعضها البعض بربطات وبراريم لطيفة بحيث اذا ركبت صارت آلة كبيرة أخذت قدرا من الفراغ وبها نظارات وثقوب ينفذ النظر

40515

الى طاعة الامير هشام فامنهم وفيها حبس هشام ايضا ابنه عبد الملك لشيء بلغه عنه فبقي مسجونا حياة ابيه و بعض ولاية اخيه فتوفي محبوسا سنة ثمان وتسعين ومائة

٥(ذكر عدة حوادث)٥

وفيها خرج بخراسان حصين الخارجي وهو من موالي قيس بن ثعلبة من اهل اوق وكان على سجستان عثمان بن عمارة فارسل جيشا فلقيهم حصين فهزمهم ثم اتى خراسان وقصد باذغيس و بوشنج وهراة وكتب الرشيد الى الغطريف في طلبه فسير اليه الغطريف داود بن يزيد في اثني عشر الفا فلقيهم حصين في ستمائة فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا ثم سار في خراسان الى ان قتل سنة سبع وسبعين ومائة ٥ وفيها مات الليث بن سعد الفقيه بمصر ومحمد بن اسحق بن ابراهيم ابو العنبس الشاعر وفيها توفي المسيب بن زهير بن عمرو بن مسلم الضبي وقيل سنة ست وسبعين وكان على شرط المنصور والمهدي وولاه المهدي خراسان وفيها ولد ادريس بن ادريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب

٥(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة)٥

٥(ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم)٥

في هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم واشتدت شوكته وكثر جمعه واتاه الناس من الامصار فاغتم الرشيد لذلك فندب اليه الفضل بن يحيى في خمسين الفا وولاه جرجان وطبرستان والري وغيرها وحمل معه الاموال فكاتب يحيى ابن عبد الله ولطف به وحذره واشار عليه و بسط امله ونزل الفضل بالطالقان بمكان يقال له اشب ووالى كتبه الى يحيى وكاتب صاحب الديلم وبذل له الف الف درهم على ان يسهل له خروج يحيى بن عبد الله فاجاب يحيى الى الصلح على ان يكتب له الرشيد امانا بخطه يشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلة بني هاشم ومشايخهم منهم عبد الصمد ابن علي فاجابه الرشيد الى ذلك وسر به وعظمت منزلة الفضل عنده وسير الامان مع هدايا وتحف فقدم يحيى مع الفضل بغداد فلقيه الرشيد بكل ما احب وامر له بمال كثير ثم ان الرشيد حبسه فمات في الحبس وكان الرشيد قد عرض كتاب امان يحيى على محمد بن الحسن الفقيه وعلى ابي البختري القاضي فقال محمد الامان صحيح فحاجه الرشيد فقال محمد وما يصنع بالامان لو كان محاربا ثم ولي وكان آمنا وقال ابو البختري هذا امان منتقض من وجه كذا فخرقه الرشيد

٥(ذكر ولاية عمر بن مهران مصر)٥

وفيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر ورد امرها الى جعفر بن يحيى بن خالد فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران وكان سبب عزله ان الرشيد بلغه ان موسى عازم على الخلع فقال والله لا اعزله الا باخس من على بابي فامر جعفرا فاحضر عمر بن مهران وكان احول مشوه الخلق وكان لباسه خسيسا وكان يردف غلامه خلفه فلما قال له

له انواع الكتب المطبوع بها والاقاليم والحيوانات والطيور والنباتات وتواريخ القدماء وسير الامم وقصص الانبياء بتصاويرهم وآياتهم ومعجزاتهم وحوادث اممهم مما يحير الافكار ولقد ذهبت اليهم مرارا واطلعوني على ذلك فمن جملة ما رأيته كتاب كبير يشتمل على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومصورون به صورته الشريفة على قدر مبلغ علمهم واجتهادهم وهو قائم على قدميه ناظر الى السماء كالمرهب للخليقة و بيده اليمنى السيف وفي اليسرى الكتاب وحوله الصحابة رضي الله عنهم بايديهم السيوف وفي صفحة اخرى صورة الخلفاء الراشدين وفي الاخرى صورة المعراج والبراق وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليه من صخرة بيت المقدس وصورة بيت المقدس والحرم المكي والمدني وكذلك صورة الائمة المجتهدين و بقية الخلفاء والسلاطين ومثال اسلامبول وما بها من المساجد العظام كما يصفونه وجامع السلطان محمد وهيئة المولد النبوي وجمعية اصناف الناس لذلك وكذلك السلطان سليمان وهيئة صلاة الجمعة فيه وابي ايوب الانصاري وهيئة صلاة الجنازة فيه وصور البلدان والسواحل والبحار والاهرام و برابي الصعيد

كان مستهل صفر جمع اسحق الجند وعسكر واعتقد قصر الحجاج وأعلم ابو الهيذام أصحابه فجاءه بنو القين وغيرهم واجتمعت اليمن الى اسحق فالتقى بعض العسكر فاقتتلوا فانهزمت اليمانية وقتل منهم ونهب أصحاب أبي الهيذام بعض داريا واحرقوا فيها ورجعوا واغار هؤلاء فنهبوا واحرقوا واقتتلوا غير مرة فانهزمت اليمانية أيضا فارسلت ابنة الضحاك بن رمل السكسكي وهي يمانية الى ابي الهيذام تطلب منه الامان فاجابها وكتب لها ونهب القرى التي لليمانية بنواحي دمشق واحرقها فلما رأت اليمانية ذلك ارسل اليه ابن خارجة الحرشي وابن عزة الخشني وأتاه الاوزاع والاوصاب ومقرا واهل كفرسوسية والحميريون وغيرهم يطلبون الامان فامنهم فسكن الناس وأمنوا وفرق أبو الهيذام أصحابه وبقي في نفر يسير من أهل دمشق فطمع فيه اسحق فبذل الاموال للجنود ليواقع أبا الهيذام فارسل العذافر السكسكي في جمع الى ابي الهيذام فقاتلوهم فانهزم العذافر ودامت الحرب بين ابي الهيذام وبين الجنود من الظهر الى المساء وحمل خيل ابي الهيذام على الجند فجالوا ثم تراجعوا وانصرفوا وقد جرح منهم اربعمائة ولم يقتل منهم أحد وذلك نصف صفر فلما كان الغد لم يقتتلوا الى المساء فلما كان آخر النهار تقدم اسحق في الجند فقاتلهم عامة الليل وهم بالمدينة واستمد ابو الهيذام اصحابه وأصبحوا من الغد فاقتتلوا والجند في اثني عشر ألفا وجاءتهم اليمانية وخرج أبو الهيذام من المدينة فقال لاصحابه وهم قليلون انزلوا فنزلوا وقاتلوهم على باب الجابية حتى أزالوهم عنه ثم ان جمعا من أهل حمص اغاروا على قرية لابي الهيذام فارسل طائفة من اصحابه اليهم فقاتلوهم فانهزم اهل حمص وقتل منهم بشر كثير واحرقوا قرى في الغوطة لليمانية واحرقوا دارا ثم بقوا نيفا وسبعين يوما لم تكن حرب فقدم السندي مستهل ربيع الآخر في الجنود من عند الرشيد فاتته اليمانية تغريه بابي الهيذام وارسل ابو الهيذام اليه يخبره انه على الطاعة فاقبل حتى دخل دمشق واسحق بدار الحجاج فلما كان الغد أرسل السندي قائدا في ثلاثة آلاف واخرج اليهم ابو الهيذام ألفا فلما رآهم القائد رجع الى السندي فقال اعط هؤلاء ما أرادوا فقد رأيت قوما الموت أحب اليهم من الحياة فصالح ابا الهيذام وأمن اهل دمشق والناس وسار ابو الهيذام الى حوران واقام السندي بدمشق ثلاثة أيام وقدم موسى بن عيسى واليا عليها فلما دخلها أقام بها عشرين يوما واغتنم غرة أبي الهيذام فارسل من يأتيه به فكبسوا داره فخرج هو وابنه خريم وعبد له فقاتلوهم ونجا منهم وانهزم الجند وسمعت خيل أبي الهيذام فجاءته من كل ناحية وقصد بصرى وقاتل جنود موسى بطرف اللجاة فقتل منهم وانهزموا ومضى أبو الهيذام فلما أصبح أتاه خمسة فوارس فكلموه فأوصى أصحابه فعادوا وتركهم ومضى وذلك لعشر بقين من رمضان سنة سبع وسبعين ومائة وكان اولئك النفر قد أتوه من عند أخيه يأمره بالكف ففعل ومضى معهم وامر أصحابه بالتفرق وكان آخر الفتنة ومات أبو الهيذام سنة اثنتين وثمانين ومائة هذا ما أردنا ذكره على سبيل الاختصار (خريم) بضم الخاء المعجمة وفتح الراء وحارثة بالحاء المهملة

وجعل له مكانا أسفل وأعلى وبها رفوف عليها القدور المملوءة بالتراكيب والمعاجين والزجاجات المتنوعة وبها كذلك عدة من الاخباء والجرار العجيبة وأفردوا مكانا في بيت حسن كالمفسر لكيس الصناعة الحكمة والطب الكيمياوي وبنواحيه قناطير مهندمة وآلات تقاطير عجيبة الوضع وآلات تصاعيد الارواح وتقاطير المياه وخلاصات المفردات وأملاح الارمدة المستخرجة من الاعشاب والنباتات واستخراج المياه الجلاءة والحلالة وحول المكان الداخل قوارير وأوان من الزجاج البلوري المختلف الاشكال والهيئات على الرفوف والسدلات وبداخلها أنواع المستخرجات (ومن أغرب ما رأيته في ذلك المكان) ان بعض المتقيدين لذلك أخذ زجاجة من الزجاجات الموضوع فيها بعض المياه المستخرجة فصب منها شيئا في كأس ثم صب عليها شيئا من زجاجة أخرى فعلا الماء ان وصعد منه دخان ملون حتى انقطع وجف ما في الكأس وصار حجرا أصفر فقلبه على البرجات حجرا يابسا أخذناه بايدينا ونظرناه ثم فعل كذلك بمياه أخرى فجمد حجرا أزرق وبأخرى فجمد حجرا أحمر ياقوتيا وأخذ من شيئا قليلا جدا من غبار أبيض ووضعه على

قيسا فاجابوهم وساروا معهم الى الصوالك من ارض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم فالتقوا مرات وعزل عبد الصمد عن دمشق واستعمل عليها ابراهيم بن صالح بن على فدام ذلك الشر بينهم نحو سنتين والتقوا بالبثنية فقتل من اليمانية نحو ثمانمائة ثم اصطلحوا بعد شر طويل ووفد ابراهيم بن صالح على الرشيد وكان ميله مع اليمانية فوقع فى قيس عند الرشيد فاعتذر عنهم عبد الواحد ابن بشر النصرى من بنى نصر فقبل عذرهم ورجعوا واستخلف ابراهيم بن صالح على دمشق ابنه اسحق وكان ميله ايضا مع اليمانية فاخذ جماعة من قيس فحبسهم وضربهم وحلق لحاهم فنفر الناس ووثب غسان برجل من ولد قيس بن العبسى فقتلوه فجاء أخوه الى ناس من الزواقيل بحوران فاستنجدهم فانجدوه وقتلوا من اليمانية نفرا ثم ثاورت اليمانية بكليب بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن وعنده ضيف له فقتلوه فجاءت ام الغلام بثيابه الى أبى الهيذام فالقتها بين يديه فقال انصرفى حتى ننظر فانى لا أخبط خبط العشواء حتى يأتى الامير ونرفع اليه دماءنا فان نظر فيها والا فامير المؤمنين ينظر فيها ثم ارسل اسحق فاحضر ابا الهيذام فحضر فلم يأذن له ثم ان ناسا من الزواقيل قتلوا رجلا من اليمانية وقتلت اليمانية رجلا من سليم ونهبت اهل تلفيا ثا وهم جيران محارب فجاءت محارب الى أبى الهيذام فركب معهم الى اسحق فى ذلك فوعدهم الجميل فرضى فلما انصرف أرسل اسحق الى اليمانية يغريهم بابى الهيذام فاجتمعوا وأتوا أبا الهيذام من باب الجابية فخرج اليهم فى نفر يسير فهزمهم واستولى على دمشق وأخرج أهل السجون عامة ثم ان أهل اليمانية اجتمعت واستنجدت كلبا وغيرهم فامدوهم وبلغ الخبر أبا الهيذام فارسل الى المضرية فاتته الامداد وهو يقاتل اليمانية عند باب توما فانهزمت اليمانية ثم ان اليمانية أتت قرية لقيس عند دمشق فارسل أبو الهيذام اليهم الزواقيل فقاتلوهم فانهزمت اليمانية ايضا ثم لقيهم جمع آخر فانهزموا أيضا ثم أتاهم الصريخ أدركوا باب توما فاتوه فقاتلوا اليمانية فانهزمت ايضا فهزمهم فى يوم واحد أربع مرات ثم رجعوا الى أبى الهيذام ثم أرسل اسحق الى أبى الهيذام يأمره بالكف ففعل وأرسل الى اليمانية قد كففته عنكم فدونكم الرجل فهو غار فاتوه من باب شرقى متسابقين فاتى الصريخ أبا الهيذام فركب فى فوارس من أهله فقاتلهم فهزمهم ثم بلغه خبر جمع آخر لهم على باب توما فاتاهم فهزمهم ايضا ثم جمعت اليمانية أهل الاردن والجولان وكلبا وغيرهم وأتى الخبر أبا الهيذام فارسل من يأتيه بخبرهم فلم يقف لهم على خبر فى ذلك وجاؤا من جهة أخرى كان آمنا منها لبناء فيها فلما انتصف النهار ولم ير شيئا فرق أصحابه فدخلوا المدينة ودخلها معهم وخلف طليعة فلما رآه اسحق قد دخل أرسل الى ذلك البناء فهدمه وأمر اليمانية بالعبور فعبروا فجاءت الطليعة الى أبى الهيذام فاخبروه الخبر وهو عند باب الصغير ودخلت اليمانية المدينة وحملوا على أبى الهيذام فلم يبرح وأمر بعض أصحابه ان يأتى اليمانية من ورائهم ففعلوا فلما رأتهم اليمانية تنادوا الكمين الكمين وانهزموا وأخذ منهم سلاحا وخيلا ولما

تركيبها وضعت فى ظرف منها الى المرقى واذا الحمل صغير وكذلك نظارات النظر فى الكواكب وارصادها ومعرفة مقاديرها واجرامها وارتفاعاتها وانصالاتها ومناظراتها وأنواع المنكابات والساعات التى تدير بشواف الدقائق الغريبة الشكل الغالية الثمن وغير ذلك وأفردوا جماعة منهم بيت ابراهيم كتخدا السنادى وهم المصورون لكل شئ ومنهم ارتجو المصور وهو يصور صور الآدميين تصويرا يظن من يراه انه بارز فى الفراغ مجسم يكاد ينطق حتى انه صور صورة المشايخ كل واحد على حدته فى دائرة وكذلك غيرهم من الاعيان وعلقوا ذلك فى بعض مجالس سارى عسكر وآخر فى مكان آخر يصور الحيوانات والحشرات وآخر يصور الاسماك والحيتان بانواعها وأسمائها ويأخذون الحيوان أو الحوت الغريب الذى لا يوجد ببلادهم فيضعون جسمه بذاته فى ماء مصنوع حافظ للجسم فيبقى على حالته وهيئته لا يتغير ولا يبلى ولو بقى زمنا طويلا وكذلك أفردوا اماكن للمهندسين وصناع الدقائق وسكن الحكيم رويا بيت ذى الفقار كتخدا بجوار ذلك ووضع آلاته ومساحقه وأهوانه فى ناحية وركب له تنانير وكوانين لتقطير المياه والادهان واستخراج الاملاح

ابن الفارسي كل جماعة لا رئيس لها فهي الى الهلاك أقرب فانظروا رجلا يدبر أمركم قالوا صدقت فاتفقوا على تقديم قائد منهم يقال له عبد الله بن الجارود ويعرف بعبدويه الانباري فقدموه عليهم وبايعوه على السمع والطاعة واخرجوا المغيرة عنهم وكتبوا الى الفضل يقولون انا لم نخرج يدا عن طاعته ولكنه اساء السيرة فاخرجناه فول علينا من نرضاه فاستعمل عليهم ابن عمه عبد الله بن يزيد بن حاتم وسيره اليهم فلما كان على مرحلة من تونس ارسل اليه ابن الجارود جماعة لينظروا في أي شئ قدم ولا يحدثوا حدثا الا بامره فساروا اليه وقال بعضهم لبعض ان الفضل يخدعكم بولاية هذا ثم ينتقم منكم باخراجكم اخاه فعدوا على عبد الله بن يزيد فقتلوه واخذوا من معه من القواد اسارى فاضطر حينئذ عبد الله بن الجارود ومن معه الى القيام والجد في ازالة الفضل فتولى ابن الفارسي الامر وصار يكتب الى كل قائد بافريقية ومتولي مدينة يقول له انا نظرنا في صنيع الفضل في بلاد أمير المؤمنين وسوء سيرته فلم يسعنا الا الخروج عليه لنخرجه عنا ثم نظرنا فلم نجد احدا اولى بنصيحة امير المؤمنين لبعد صوته وعطفه على جنده منك فراينا ان نجعلك نفوسنا دونك فان ظفرنا جعلناك اميرنا وكتبنا الى امير المؤمنين نسأله ولايتك وان كانت الاخرى لم يعلم احد انا ردناك والسلام فافسد بهذا كافة الجند على الفضل وكثر الجمع عندهم فسير اليهم الفضل عسكرا كثيرا فخرجوا اليه فقاتلوه فانهزم عسكره وعاد الى القيروان منهزما وتبعهم اصحاب ابن الجارود فحاصروا القيروان يومهم ذلك ثم فتح اهل القيروان الابواب ودخل ابن الجارود وعسكره في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين ومائة واخرج الفضل من القيروان ووكل به وبمن معه من اهله ان يوصلهم الى قابس فساروا يومهم ثم ردهم ابن الجارود وقتل الفضل بن روح ابن حاتم فلما قتل الفضل غضب جماعة من الجند واجتمعوا على قتال ابن الجارود فسير اليهم عسكرا فانهزم عسكره وعاد اليه وبعد قتال شديد استولى اولئك الجند على القيروان وكان ابن الجارود بمدينة تونس فسار اليهم وقد تفرقوا بعد دخول القيروان فوصل اليهم ابن الجارود فلقوه واقتتلوا فهزمهم ابن الجارود وقتل جماعة من اعيانهم فانهزموا فلحقوا بالاربس وقدموا عليهم العلاء بن سعيد والي بلد الزاب وساروا الى القيروان

ذكر ولاية هرثمة بن اعين بلاد افريقية

اتفق وصول يحيى بن موسى من عند الرشيد لما قصد العلاء ومن معه القيروان وكان سبب وصوله ان الرشيد بلغه ما صنع ابن الجارود وافساده افريقية فوجه هرثمة بن اعين ومعه يحيى بن موسى لمحله عند اهل خراسان وامر ان يتقدم يحيى فيتلطف بابن الجارود ويستميله ليعاود الطاعة قبل وصول هرثمة فقدم يحيى القيروان فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير ودفع اليه كتاب الرشيد فقال انا على السمع والطاعة وقد قرب مني العلاء بن سعيد ومعه البربر فان تركت القيروان وثب البربر فملكوها فاكون قد ضيعت بلاد امير المؤمنين ولكني اخرج الى العلاء فان ظفر بي فشأنكم والثغر وان

عقول أمثالنا وأفردوا أيضا مكانا للنجارين وصناع الآلات والاخشاب وطواحين الهواء والعربات والهوازم لهم في اشغالهم وهندساتهم وأرباب صنائعهم • ومكان آخر للحدادين وبنوا فيه كوانين عظاما وعليها منافيخ كبار يخرج منها الهواء متصلا كثيرا بحيث يجذبه النافخ من أعلى بحركة لطيفة وصنعوا السندانات والمطارق العظام لصناعات الآلات من الحديد والخارط وركبوا مخارط عظيمة لخرط القلوزات الحديد العظيمة ولهم فلكات مثقلة يديرها الرجال لعمل الخراط للحديد بالاقلام المتينة الجافية وعليها حق صغير معلق مثقوب يقطر منه ماء يقطر على محل الخرط لتبريد النارية الحادثة من الاصطكاك وباعلى هذه الامكنة صناع الامور الدقيقة مثل البركارات وآلات الساعات والآلات الهندسية المتقنة وغير ذلك

(شهر رجب سنة ١٢١٣)

استهل بيوم الاحد في ثالثه قتلوا شخصا من الاجناد يقال له مصطفى كاشف من جماعة حسين بك المعروف بشفت وكان قد فر مع القادرين ثم رجع من غبراستنان وأقام أياما مستترا ببيت الشيخ سليمان الفيومي فسأله مصطفى انا مستقتلان ليأخذه أمانا فأخبر الفرنسيس شأنه وأغراهم عليه فأمروا بقتله فقطع رأسه

والثاء المثلثة ونشبة بضم النون وسكون الشين المعجمة وبعدها باء موحدة وبغيض بالباء الموحدة وكسر الغين المعجمة وآخره ضاد معجمة وريث بالراء والياء تحتها نقطتان وآخره ثاء مثلثة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث صاحب الاندلس بلاد الفرنج فبلغ ألبة والقلاع فغنم وسلم وفيها استعمل هشام ابنه الحكم على طليطلة وسيره اليها فضبطها وأقام بها وولد له بها ابنه عبد الرحمن بن الحكم وهو الذي ولي الاندلس بعد أبيه وفيها استعمل الرشيد على الموصل الحاكم بن سليمان وفيها خرج الفضل الخارجي بنواحي نصيبين فأخذ من أهلها مالا وسار الى دارا وآمد وارزن فأخذ منهم مالا وكذلك فعل بخلاط ثم رجع الى نصيبين وأتى الموصل فخرج اليه عسكرها فهزمهم على الزاب ثم عادوا لقتاله فقتل الفضل وأصحابه وفيها مات الفرج بن فضالة وصالح بن بشر المرى القارئ وكان ضعيفا في الحديث وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم أبو طاهر الانصاري وكان قاضيا ببغداد وفيها توفي نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي وأبو الاحوص وابو عوانة واسمه الوضاح مولى يزيد بن عطاء الليثي وكان مولده سنة اثنتين وتسعين

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة)

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

فيها سير هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا واستعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث فدخلوا بلاد العدو فبلغوا اربونة وجرندة فبدأ بجرندة وكان بها حامية الفرنج فقتل رجالها وهدم أسوارها وأبراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها الى اربونة ففعل مثل ذلك وأوغل في بلادهم ووطئ أرض شرطانية فاستباح حريمها وقتل مقاتلتها وجاس البلاد شهورا يخرب الحصون ويحرق ويغنم قد أجفل العدو من بين يديه هاربا وأوغل في بلادهم ورجع سالما ومعه من الغنائم ما لا يعلمه الا الله تعالى وهي من أشهر مغازي المسلمين بالاندلس

(ذكر استعمال الفضل بن روح بن حاتم على افريقية)

وفي هذه السنة وهي سنة سبع وسبعين استعمل الرشيد على افريقية الفضل بن روح ابن حاتم وكان الرشيد لما توفي روح استعمل بعده حبيب بن نصر المهلبي فسار الفضل الى باب الرشيد وخطب ولاية افريقية فولاه فعاد اليها فقدم في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة فاستعمل على مدينة تونس ابن اخيه المغيرة بن بشر بن روح وكان غارا فاستخف بالجند وكان الفضل أيضا قد أوحشهم وأساء السيرة معهم بسبب ميلهم الى نصر بن حبيب الوالي قبله فاجتمع من بتونس وكتبوا الى الفضل يستعفون من ابن أخيه فلم يجبهم عن كتابهم فاجتمعوا على ترك طاعته فقال لهم قائد من الخراسانية يقال له محمد

السندال وضربه بالمطرقة كصوت القرا بانه انر عجنا منه فضحك وامنا واخذ مرة زجاجة فارغة مستطيلة في مقدار الشبر ضيقة الفم فغمسها في ماء قراح موضوع في صندوق من الخشب مصفح الداخل بالرصاص وأدخل معها أخرى على غير هيئتها وأنزلهما في الماء وأصعدهما بحركة انحبس بها الهواء في أحدهما وأتى آخر بفتيلة مشتعلة وأبرز ذلك فم الزجاجة من الماء وقرب الآخر الشعلة اليها في الحال فخرج ما فيها من الهواء المحبوس وفرقع بصوت هائل أيضا وغير ذلك أمور كثيرة وبراهين حكمية تتولد من اجتماع العناصر وملاقاة الطبائع ومثل الفلكة المستديرة التي يديرون بها الزجاجة فيتولد من حركتها شرر يطير بملاقاة أدنى شئ كثيف ويظهر له صوت وطقطقة واذا مسك علاقتها الشخص ولو خيطا لطيفا متصلا بها أو لمس آخر الزجاجة الدائرة أو ما قرب منها بيده الأخرى ارتجت بدنه وارتعد جسمه وطقطقت عظام أكتافه وسواعده في الحال برجة سريعة ومن لمس هذا اللامس أو شيئا من ثيابه أو شيئا متصلا به حصل له ذلك ولو كانوا ألفا أو أكثر ولهم فيه أمور وأحوال وتراكيب غريبة ينتج منها نتائج لا يسعها

فى هذه السنة عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن مصر واستعمل عليها اسحق بن سليمان وعزل حمزة بن مالك عن خراسان واستعمل عليها الفضل بن يحيى البرمكى مضافا الى ما كان اليه من الاعمال وهى الرى وسجستان وغيرهما وفيها غزا الصائفة عبد الرزاق ابن عبد الحميد التغلبى وفيها فى المحرم هاجت ريح شديدة وظلمة ثم عادت مرة ثانية فى صفر وحج بالناس الرشيد وفيها توفى عبد الواحد بن زيد وقيل سنة ثمان وسبعين وفيها توفى شريك بن عبد الله النخعى وجعفر بن سليمان

● (ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة) ●

● (ذكر الفتنة بمصر) ●

فى هذه السنة وثبت الحوفية بمصر على عاملهم اسحق بن سليمان وقاتلوه وامده الرشيد بهرثمة بن أعين وكان عامل فلسطين فقاتلوا الحوفية وهم من قيس وقضاعة فاذعنوا بالطاعة وأدوا ما عليهم للسلطان فعزل الرشيد اسحق عن مصر واستعمل عليها هرثمة مقدار شهر ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح

● (ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجى) ●

وفيها خرج الوليد بن طريف التغلبى بالجزيرة فقتل ابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين ثم قويت شوكة الوليد فدخل الى أرمينية وحصر خلاط عشرين يوما فافتدوا منه أنفسهم بثلاثين ألفا ثم سار الى أذربيجان ثم الى حلوان وأرض السواد ثم عبر الى غرب دجلة وقصد مدينة بلد فافتدوا منه بمائة ألف وعاث فى أرض الجزيرة فسير اليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وهو ابن أخى معن بن زائدة فقال الوليد

ستعلم يا يزيد اذا التقينا ● بشط الزاب أى فتى يكون

فجعل يزيد يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فقالوا للرشيد انما يتجافى يزيد عن الوليد للرحم لانهما كلاهما من وائل وهونوا أمر الوليد فكتب اليه الرشيد كتاب مغضب وقال له لو وجهت أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأقسم بالله ان أخرت مناجزته لاوجهن اليك من يحمل رأسك فلقى الوليد عشية خميس فى شهر رمضان سنة تسع وسبعين فيقال جهد عطشا حتى رمى بخاتمه فى فيه وجعل يلوكه ويقول اللهم انها شدة شديدة فاسترها وقال لاصحابه فدا كم أبى وأمى انما هى الخوارج ولهم حملة فاثبتوا فاذا انقضت حملتهم فاحملوا عليهم فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا فكان كما قال حملوا عليهم حملة فثبت يزيد ومن معه من عشيرته ثم حمل عليهم فانكشفوا فيقال ان أسد بن يزيد كان شبيها بابيه جدا لا يفصل بينهما الا ضربة فى وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره منحرفة على جبهته فكان أسد يتمنى مثلها فهوت اليه ضربة فأخرج وجهه من الترس فاصابته فى ذلك الموضع فيقال لو خطت على ضربة أبيه ما عدا واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه فأخذ رأسه فقال بعض الشعراء

بونابارته الى السويس وأخذ صحبته السيد أحمد المحروقى وابراهيم افندى كاتب البهار وأخذ معه أيضا بعض المدبرين والمهندسين والمصورين وبرجس الجوهرى والطون أبو طاقية وغيرهم وعدة كثيرة من عساكر الخيالة والمشاة وبعض مدافع وعربات وتختروان وعدة جمال لحمل الذخيرة والماء والقومانية (وفيه) شرعوا فى ترتيب الديوان على تنظيم آخر وعينوا له ستين نفرا منهم أربعة عشر يقال لهم خصوصى وهم الذين يحضرون دائما ويقال لهم الديوان الخصوصى والديوان العمومى والباقى بحسب الاقتضاء والاربعة عشر هم من المشايخ الشرقاوى والمهدى والصاوى والبكرى والفيومى ومن التجار المحروقى وأحمد محرم ومن النصارى القبطة لطف الله المصرى ومن الشوام يوسف فرحات ومخاييل كحيل ورواحة الانكليزى وبودفى وموسى كافر الفرنساوى ومعهم وكلاء ومباشرون من الفرنسيس ومترجمون وأما العمومى فاكثره مشايخ حرف وكتبوا بذلك طومارا كبيرا طبعوا منه نسخا كثيرة وأرسلوا منها نسخا كثيرة للاعيان وألصقوا منها بالاسواق على العادة

وأرسلوا الذين عينوا بالديوان أوراقا باسمائهم شبه التقارير

ظفر تبها انتشرت قدوم هرثمة فاسلم البلاد اليه واسير الى امير المؤمنين وكان قصده المغالطة فان ظفر بالعلاء منع هرثمة عن البلاد فعلم يحيي ذلك وخلا بابن الفارسي وعاتبه على ترك الطاعة فاعتذر وحلف انه عليها وبذل من نفسه المساعدة على ابن الجارود فسعى ابن الفارسي في افساد حاله واستمال جماعة من اجناده فاجابوه وكثر جمعه وخرج الى قتال ابن الجارود فقال ابن الجارود لرجل من اصحابه اسمه طالب اذا تواقفنا فانني ساذنه وابن الفارسي لاعاتبه فاقصده انت وهو غافل فاقتله فاجابه الى ذلك وتواقف العسكران ودعا ابن الجارود محمد بن الفارسي وكلمه وحمل طالب عليه وهو غافل فقتله وانهزم اصحابه وتوجه يحيي بن موسى الى هرثمة بطرابلس واما العلاء بن سعيد فانه لما علم الناس بقرب هرثمة منهم كثر جمعه واقبلوا اليه من كل ناحية وسار الى ابن الجارود فعلم ابن الجارود انه لا قوة له به فكتب الى يحيي بن موسى يستدعيه ليسلم اليه القيروان فسار اليه في جند طرابلس في المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فلما وصل قابسا تلقاه عامة الجند وخرج ابن الجارود من القيروان مستهل صفر وكانت ولايته سبعة أشهر واقبل العلاء بن سعيد ويحيي بن موسى يستبقان الى القيروان كل منهما يريد أن يكون الذكر له فسبقه العلاء ودخلها وقتل جماعة من اصحاب ابن الجارود وسار الى هرثمة وسار ابن الجارود أيضا الى هرثمة فسيره هرثمة الى الرشيد وكتب اليه يعلمه ان العلاء كان سبب خروجه فكتب الرشيد يامره بارسال العلاء اليه فسيره فلما وصل لقيه صلة كثيرة من الرشيد وخلع فلم يلبث بمصر الا قليلا حتى توفي وأما ابن الجارود فانه اعتقل ببغداد وسار هرثمة الى القيروان فقدمها في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة فامن الناس وسكنهم وبنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين ومائة وبنى سور مدينة طرابلس مما يلي البحر وكان ابراهيم بن الاغلب بولاية الزاب فاكثر الهدية الى هرثمة ولاطفه فولاه هرثمة ناحية من الزاب فحسن أثره فيها ثم ان عياض بن وهب الهواري وكليب بن جميع الكلبي جمعا جموعا وارادا قتال هرثمة فسير اليهما يحيي بن موسى في جيش كثير ففرق جموعهما وقتل كثيرا من أصحابهما وعاد الى القيروان ولما رأى هرثمة ما بافريقية من الاختلاف واصل كتبه الى الرشيد يستعفي فامره بالقدوم عليه الى العراق فسار عن أفريقية في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا

(ذكر الفتنة بالموصل)

وفيها خالف العطاف بن سفيان الازدي على الرشيد وكان من فرسان أهل الموصل واجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجبى الخراج وكان عامل الرشيد على الموصل محمد ابن العباس الهاشمي وقيل عبد الملك بن صالح والعطاف غالب على الامر كله وهو يجبي الخراج واقام على هذا سنتين حتى خرج الرشيد الى الموصل فهدم سورها بسببه

(ذكر عدة حوادث)

بقرلهم هذا اجزاء من يدخل الى

وما قرابها ايضا دون علمها مصر بغير اذن الفرنسيس (وفي يوم الخميس) حضر كبير الفرنسيس الذي بناحية قليوب وصحبته مسلمون أن النوار في شيخ الناحية وكبيرها فلما حضر حبسوه بالقلعة قيل انهم عثروا له على مكتوب ارسله وقت الفتنة السابقة الى سرياقوس لينهض أهل تلك النواحي في القيام ويأمرهم بالحضور وقت ان يرى الغلبة على الفرنسيس ولما حبسوه حبسوا معه أربعة من الاجناد أيضا (وفيه) احدثوا زمارا يضربونه في كل يوم وقت الزوال لان ذلك الوقت عندهم ابتداء اليوم (وفي يوم الاربعاء عاشره) نادوا في الاسواق بان من اراد ان يشتري فرسا او حمارا فليحضر يوم الجمعة ثالث عشره ببولاق ويشتري من الفرنساوية ما أحب من ذلك وكتبوا بذلك أوراقا والصقوها بالاسواق والازقة وهي مطبوعة وعليها الصورة ونصها ليكن معلوما عند كافة الرعايا المصرية ان في يوم الجمعة ثلاثة عشر من شهر رجب الساعة اثنين يباع في بولاق جملة خيل من المشيخة الفرنساوية فلاجل هذا المشترى كل من اراد أن يقتني خيلا فمضناه الاجازة انه يقتني كما يريد ويشاء انتهى (وفي يوم الاثنين سادس

خالية من الناس سبع سنين

(ذكر عدة حوادث)

وفيها اغزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم وغزا الشاتية سليمان بن راشد ومعه البند بطريق صقلية وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي وفيها فوض الرشيد امور دولته كلها الى يحيى بن خالد البرمكي وفيها وصل الفضل بن يحيى الى خراسان وغزا ما وراء النهر من بخارى فحضر عنده صاحب اشروسنة وكان ممتنعا وبنى الفضل بخراسان المساجد والرباطات وفيها توفي عبد الوارث بن سعيد والفضل ابن يونس وجعفر بن سليمان الضبعي

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة)

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

فيها سير هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث الى جليقية فساروا حتى انتهوا الى استرقة وكان اذفونش ملك الجلالقة قد جمع وحشد وامده ملك البشكنس وهم جيرانه ومن يليهم من المجوس واهل تلك النواحي فصار في جمع عظيم فاقدم عليه عبد الملك فرجع اذفونش هيبة له وتبعهم عبد الملك يقفو اثرهم ويهلك كل من تخلف منهم فدوخ بلادهم واوغل فيها واقام فيها يغنم ويقتل ويخرب وهتك حريم اذفونش ورجع سالما وكان قد سير هشام جيشا آخر من ناحية اخرى فدخلوا ايضا على ميعاد من عبد الملك فاخربوا ونهبوا وغنموا فلما ارادوا الخروج من بلاد العدو اعترضهم عسكر للفرنج فنال منهم وقتل نفرا من المسلمين ثم تخلصوا وسلموا وعادوا سالمين سوى من قتل منهم

(ذكر عدة حوادث)

فيها عاد الفضل بن يحيى من خراسان فاستعمل الرشيد منصور بن يزيد بن منصور الحميري خال المهدي واعتمر الرشيد في شهر رمضان شكرا لله تعالى على قتل الوليد بن طريف وعاد الى المدينة فاقام بها الى وقت الحج وحج بالناس ومشى من مكة الى منى ثم الى عرفات وشهد المشاعر كلها ماشيا ورجع على طريق البصرة وفيها خرج بخراسان حمزة بن اترك السجستاني وفيها توفي حماد بن زيد بن درهم الازدي مولاهم ابو اسمعيل ومالك بن انس الاصبحي الامام استاذ الشافعي وفيها توفي مسلم بن خالد الزنجي ابو عبد الله الفقيه المكي وصحبه الشافعي قبل مالك واخذ عنه الفقه وانما قيل له الزنجي لانه كان ابيض مشربا بحمرة وعباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة المهلبي البصري وابو الاحوص سلام بن سليم الحنفي (سلام بتشديد اللام)

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائة)

(ذكر وفاة هشام)

الذي يعاديني ويخاصمني انما خصامه من ضلال عقله وفساد فكره فلا يجد ملجأ ولا مخلصا ينجيه مني في هذا العالم ولا يفر من بين يدي الله لمقادير الله سبحانه وتعالى والعاقل يعرف ان ما فعلناه بتقدير الله تعالى وارادته وقضائه ومن يشك في ذلك فهو احمق واعمى البصيرة واعلموا ايضا امتكم ان الله قدر في الازل هلاك اعداء الاسلام وتكسير الصلبان على يدي وقدر في الازل ان اجيء من المغرب الى ارض مصر لهلاك الذين ظلموا فيها واجراء الامر الذي امرت به ولا يشك العاقل ان هذا كله بتقدير الله وارادته وقضائه واعلموا ايضا امتكم ان القرآن العظيم صرح في آيات كثيرة بوقوع الذي حصل واشار في آيات اخرى الى امور تقع في المستقبل وكلام الله في كتابه صدق وحق لا يتخلف اذا تقرر هذا وثبتت هذه المقالات في آذانكم فلترجع امتكم جميعا الى صفاء النية واخلاص الطوية فان منهم من يمتنع عن البغي واظهار عداوتي خوفا من سلاحي وشدة سطوتي ولم يعلموا ان الله مطلع على السرائر يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والذي يفعل ذلك يكون معارضا لاحكام الله ومنافقا وعليه اللعنة والنقمة

وانى بعضهم يقتل بعضا ٭ لا يفل الحديد الا الحديد

فلما قتل الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد وهاشم نحوا اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال اعزبي عزب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهي تقول ترثى الوليد

بتل تباثا رسم قبر كأنه ٭ على علم فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونائلا ٭ وسورة مقدام وقلب حصيف
ألا قاتل الله الجثى كيف أضمرت ٭ فتى كان بالمعروف غير عفيف
فان يك أرداه يزيد بن مزيد ٭ فيارب خيل فضها وصفوف
ألا يا لقومي للنوائب والردى ٭ ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب قد هوى ٭ وللشمس همت بعده بكسوف
فيا شجر الخابور مالك مورقا ٭ كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ٭ ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة ٭ وكل حصان باليدين عروف
فلا تجزعا يا ابني طريف فانني ٭ أرى الموت نزالا بكل شريف
فقد نال فقدان الربيع فليتنا ٭ فديناك من دهمائنا بألوف

وقال مسلم بن الوليد في قتل الوليد ورفق يزيد في قتاله من قصيدة هذه الابيات

يفتر عند افترار الحرب مبتسما ٭ اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج ٭ كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما يعيي الرجال به ٭ كالموت مستعجلا يأتي على مهل

وهي حسنة جدا

٭(ذكر غزو الفرنج والجلالقة بالاندلس)٭

فيها سير هشام صاحب الاندلس عسكرا مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الى بلاد الفرنج فغزا ألبة والقلاع فغنم وسلم وسير أيضا جيشا آخر مع أخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد الجلالقة فخرب دار ملكهم اذفونش وكنائسه وغنم فلما قفل المسلمون ضل الدليل بهم فنالهم مشقة شديدة ومات منهم بشر كثير ونفقت دوابهم وتلفت آلاتهم ثم سلموا وعادوا

٭(ذكر فتنة تاكرنا)٭

وفيها هاجت فتنة تاكرنا بالاندلس وخلع بربرها الطاعة وأظهروا الفساد وأغاروا على البلاد وقطعوا الطريق فسير هشام اليهم جندا كثيفا عليهم عبد القادر بن ابان بن عبد الله مولى معاوية بن أبي سفيان فقصدوها وتابعوا القتال من فيها الى أن أبادوهم قتلا وسبيا وفر من بقي منهم فدخل في سائر القبائل وبقيت كورة تاكرنا وجبالها خالية

وصورة صدر ذلك الطومار أوردت ذلك وان كان فيه بعض طول للاطلاع على ما فيه من التمويهات على العقول والتملق على دعوى الخواص من البشر بفاسد التخيلات التي تنادي على بطلانها بديهة العقل فضلا من النظر وهي مقولة على لسان بونابارته كبير الفرنسيس ونصه

٭(بسم الله الرحمن الرحيم)٭

من أمير الجيوش الفرنساوية خطابا الى كافة أهالي مصر الخاص والعام نعلمكم ان بعض الناس الضالين العقول الخالين من المعرفة وادراك العواقب سابقا أوقعوا الفتنة والشرور بين القاطنين بمصر فأهلكهم الله بسبب فعلهم ونيتهم القبيحة والباري سبحانه وتعالى أمرني بالشفقة والرحمة على العباد فامتثلت أمره وصرت رحيما بكم شفوقا عليكم ولكن كان حصل عندي غيظ وغم شديد بسبب تحريك هذه الفتنة بينكم ولاجل ذلك أبطلت الديوان الذي كنت رتبته لنظام البلد وصلاح أحوالكم من مدة شهرين والآن توجه خاطرنا الى ترتيب الديوان كما كان لان حسن أحوالكم ومعاملتكم في المدة المذكورة أنسانا ذنوب الاشرار وأهل الفتنة التي وقعت سابقا أيها العلماء والاشراف أعلموا

الى واد وعر المسالك على طريقهم بجمع عبد الكريم عساكره وسار على تعبية فوجد العدو فلم يشعر الكفار الا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا السيف فيهم فانهزموا وغنم ما معهم وعاد سالما هو ومن معه ●

●(ذكر ولاية على بن عيسى خراسان)●

وفيها عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان واستعمل عليها على بن عيسى بن ماهان فوليها عشر سنين وفى ولايته خرج حمزة بن اترك الخارجى أيضا فجاء الى بوشنج فخرج اليه عمرويه بن يزيد الازدى وكان على هراة فى ستة آلاف فقاتله فهزمه حمزة وقتل من أصحابه جماعة ومات عمرويه فى الزحام فوجه اليه على بن عيسى ابنه الحسين فى عشرة آلاف فلم يحارب حمزة فعزله وسير عوضه ابنه عيسى بن على فقاتل حمزة فهزمه حمزة فرده أبوه اليه أيضا فقاتله بباخرز وكان حمزة بنيسابور فانهزم حمزة وقتل أصحابه وبقى فى أربعين رجلا فقصد قهستان وأرسل عيسى أصحابه الى أوق وجوين فقتلوا من بها من الخوارج وقصد القرى التى كان أهلها يعينون حمزة فاحرقها وقتل من فيها حتى وصل الى زرنج فقتل ثلاثين ألفا ورجع وخلف بزرنج عبد الله بن العباس النسفى فجبى الاموال وسار بها فلقيه حمزة باسفزار فقاتله فصبر له عبد الله ومن معه من الصغد فانهزم حمزة وقتل كثير من أصحابه وجرح فى وجهه واختفى هو ومن سلم من أصحابه فى الكروم ثم خرج وسار فى القرى يقتل ولا يبقى على أحد وكان على بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فسار اليه حمزة وانتهى الى مكتب فيه ثلاثون غلاما فقتلهم وقتل معلمهم وبلغ طاهرا الخبر فاتى قرية فيها قعد الخوارج وهم الذين لا يقاتلون ولا ديوان لهم فقتلهم طاهر وأخذ أموالهم وكان يشد الرجل منهم فى شجرتين يجمعهما ثم يرسلهما فتاخذ كل شجرة نصفه فكتب القعد الى حمزة بالكف فكف وواعدهم وأمن الناس مدة وكانت بينه وبين أصحاب على ابن عيسى حروب كثيرة

●(ذكر عدة حوادث)●

وفيها سار جعفر بن يحيى بن خالد الى الشام للعصبية التى بها ومعه القواد والعساكر والسلاح والاموال فسكن الفتنة وأطفأ النائرة وعاد الناس الى الامن والسكون وفيها أخذ الرشيد الخاتم من جعفر فدفعه الى يحيى بن خالد وفيها ولى جعفر خراسان وسجستان ثم عزله عنها بعد عشرين ليلة واستعمل عليها عيسى بن جعفر وولى جعفر ابن يحيى الحرس وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب العطاف بن سفيان الازدى سار اليها بنفسه وهدم سورها وأقسم ليقتلن من لقى من أهلها فافتاه القاضى أبو يوسف ومنعه من ذلك وكان العطاف قد سار عنها نحو ارمينية فلم يظفر به الرشيد ومضى الى الرقة فاتخذها وطنا وفيها عزل هرثمة بن أعين عن افريقية واستقدمه الى بغداد وولاه خلف جعفر بن يحيى على الحرس وفيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها

والمتاجر والامتعة وغير ذلك وهدموا القلوز وكسروا الاخشاب وخوابى الماء فلما حضر كبيرهم وكان متأثرا منهم كلمه التجار الذاهبون معه وأعلموه أن هذا الفعل غير صالح فاسترد من العسكر بعض الذى أخذوه ووعدهم باسترجاع الباقى أو دفع ثمنه بمصر وأن يكتبوا قائمة بالمنهوبات ثم انه وجد مركبان حضرا الى قريب من السويس بهما بن ومتاجر فغرقت احداهما فنزلت طائفة من الفرنسيس فى مراكب صغار وذهبوا اليها فى القاطس وأخرجوها بالآلات وكبوها واصطنعوها من علم جر الاثقال وفى مدة اقامته بالسويس صار يركب ويتأمل فى النواحى وجهات ساحل البحر والبر ليلا ونهارا وكان معه من الادم فى هذه السفرة ثلاثة طيور دجاج مجمرة ملفوفة فى ورق وليس معه طباخ ولا فراش ولا فرش ولا خيمة وكل شخص من عسكره معه رغيف كبير مشروق فى طرف حربته يتزود منه ويشرب من سقاء لطيف من صفيح معلق فى عنقه (وفى يوم السبت) حضر عدة من العسكر الفرنساوية من ناحية بلبيس ومعهم عدة من العربان نحو الثلاثين نفرا موثقون بالحبال وأسروا أيضا عدة من أولادهم ذكورا وأناثا ودخلوا بهم الى مصر يزفونهم بالطبول أمامهم

فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب الاندلس فى صفر وكانت امارته سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام وقيل تسعة أشهر وقيل عشرة أشهر وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وكنيته ابو الوليد وكانت أمه ام ولد وكان أبيض أشهل مشربا بحمرة بعينيه حول وخلف خمسة بنين وكان عاملا حازما ذا رأى وشجاعة وعدل خيرا محبا لاهل الخير والصلاح شديدا على الاعداء راغبا فى الجهاد ومن أحسن عمله انه أخرج مصدقا يأخذ الصدقة على كتاب الله وسنة نبيه أيام ولايته وهو الذى تمم بناء الجامع بمدينة قرطبة وكان أبوه قد مات قبل فراغه منه وبنى عدة مساجد معه وبلغ من عز الاسلام فى أيامه وذل الكفر ان رجلا مات فى أيامه وكان وصى أن يفك أسير من المسلمين من تركته فطلب ذلك فلم يوجد فى دار الكفار أسير يشترى ويفك لضعف العدو وقوة المسلمين ومناقبه كثيرة قد ذكرها أهل الاندلس كثيرا وبالغوا حتى قالوا كان يشبه فى سيرته بعمر بن عبد العزيز رحمه الله

٥(ذكر ولاية ابنه الحكم ولقبه المنتصر)٥

ولما مات استخلف بعده ابنه الحكم وكان الحكم صارما حازما وهو أول من استكثر من المماليك بالاندلس وارتبط الخيل ببابه وتشبه بالجبابرة وكان يباشر الامور بنفسه وكان فصيحا شاعرا ولما ولى خرج عليه عماه سليمان وعبد الله وكانا فى بر العدوة الغربية فعبر عبد الله البلنسى الى الاندلس فتولى بلنسية وتبعه أخوه سليمان وكان بطنجة وأ يلا يؤلبان الناس على الحكم ويثيران الفتنة فضاربوا معه والظفر للحكم ثم ان الحكم ظفر بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومائة (وأما عبد الله) فاقام ببلنسية وقد كف عن الفتنة وخاف فراسل الحكم فى الصلح فاجابه الى ذلك فوقع الصلح بينهما سنة ست وثمانين وزوج أولاد عبد الله باخواته وسكنت الفتنة ولما اشتغل الحكم بالفتنة مع عميه اغتنم الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الاسلام وأخذوا مدينة برشلونة واتخذوها دارا ونقلوا أصحابهم اليها وتأخرت عساكر المسلمين عنها وكان أخذها سنة خمس وثمانين ومائة

٥(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)٥

فى هذه السنة سير الحكم صاحب الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج فدخل البلاد وبث السرايا ينهبون ويقتلون ويحرقون البلاد وسير سرية فتجاوزوا خليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه وكان الفرنج قد جعلوا أموالهم وأهليهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم ان أحدا لا يقدر ان يعبر اليهم فجاءهم ما لم يكن فى حسابهم فغنم المسلمون جميع ما لهم وأسروا الرجال وقتلوا منهم فاكثروا وسبوا الحريم وعادوا سالمين الى عبد الكريم وسير طائفة أخرى فخربوا كثيرا من بلاد فرنسية وغنم أموال أهلها وأسر والرجال فاخبره بعض الاسرى ان جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين

من الله علام الغيوب واعلموا ما فى نفس كل أحد منكم لانى أعرف أحوال الشخص وما انطوى عليه بمجرد ما أراه وان كنت لا أتكلم ولا أنطق بالذى عنده ولكن يأتى وقت ويوم يظهر لكم بالمعاينة ان كل ما فعلته وحكمت به فهو حكم الهى لا يرد وان اجتهاد الانسان غاية جهده ما يمنعه عن قضاء الله الذى قدره وأجراه على يدى فطوبى للذين يسارعون فى اتحادهم وهمتهم مع صفاء النية واخلاص السريرة والسلام (ورتبوا) لارباب الديوان الذى عمى شهرية تدفع اليهم فتشير تقيدهم بمصالح العامة والدعاوى وما يترتب عليه النظام بينهم وبين المسلمين (وفى ثامن عشره) طافوا على الطواحين واختاروا من كل طاحون فرسا أخذوها (وفى رابع عشر ينه) حضر السيد المحروقى وكاتب البهار من السويس وكان سارى عسكر ذهب الى ناحية بلبيس فاستاذنوه فى ذهابهم الى مصر فاذن لهم وأرسل معهم خمسين عسكريا ليوصلوهم الى مصر فلما حضروا حكوا ان أهل السويس لما بلغهم مجىء الفرنساوية هربوا وأخلوا البلدة فذهبوا الى الطور وذهب البعض الى العرب بالبادية فنهب الفرنسيس ما وجدوه بالبندر من البن

ابراهيم بن الاغلب على ان كتب الى الرشيد يطلب منه ولاية افريقية فكتب اليه
فى ذلك وكان على ديار مصر كل سنة مائة ألف دينار تحمل الى افريقية معونة فنزل
ابراهيم عن ذلك وبذل ان يحمل كل سنة أربعين ألف دينار فاحضر الرشيد ثقاته
واستشارهم فيمن يوليه افريقية وذكر لهم كراهة أهلها ولاية محمد بن مقاتل فأشار
هرثمة بابراهيم بن الاغلب وذكر له ما رآه من عقله ودينه وكفايته وانه قام بحفظ
افريقية على ابن مقاتل فولاه الرشيد فى المحرم سنة أربع وثمانين ومائة فانقمع الشر
وضبط الامور وسير تماما وكل من يتوثب على الولاة الى الرشيد فسكنت البلاد وابتنى
مدينة سماها العباسية بقرب القيروان وانتقل اليها باهله وعبيده وخرج عليه سنة
ست وثمانين ومائة رجل من أبناء العرب بمدينة تونس اسمه حمديس فنزع السواد
وكثر جمعه فبعث اليه ابن الاغلب عمران بن مخلد فى عساكر كثيرة وأمره ان لا يبقى على
أحد منهم ان ظفر بهم فسار عمران والتقوا واقتتلوا وصار أصحاب حمديس يقولون
بغداد بغداد وصبر الفريقان فانهزم حمديس ومن معه وأخذهم السيف فقتل منهم
عشرة آلاف رجل ودخل عمران تونس ثم بلغ ابن الاغلب ان ادريس بن ادريس
العلوى قد كثر جمعه باقاصى المغرب فاراد قصده فنهاه أصحابه وقالوا اتركه ما تركك
فاعمل الحيلة وكاتب القيم بامره من المغاربة واسمه بهلول بن عبد الواحد واهدى اليه ولم
يزل به حتى فارق ادريس وأطاع ابراهيم وتفرق جمع ادريس فكتب الى ابراهيم
يستعطفه ويسأله الكف عن ناحيته ويذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكف عنه ثم ان عمران بن مخلد المقدم ذكره وكان من بطانة ابراهيم بن الاغلب
وينزل معه فى قصره ركب يوما مع ابراهيم وجعل يحدثه فلم يفهم من حديثه شيئا
لاشتغال قلبه بمهم كان له فاستعاد الحديث من عمران فغضب وفارق ابراهيم وجمع جمعا
كثيرا وثار عليه فنزل بين القيروان والعباسية وصارت القيروان وأكثر بلاد
افريقية معه فخندق ابراهيم على العباسية وامتنع فيها ودامت الحرب بينهما سنة
كاملة فسمع الرشيد الخبر فانفذ الى ابراهيم خزانة مال فلما صارت اليه الاموال أمر مناديا
ينادى من كان من جند أمير المؤمنين فليحضر لاخذ العطاء ففارق عمران أصحابه
وتفرقوا عنه فوثب عليهم أصحاب ابراهيم فانهزموا فنادى ابراهيم بالامان والحضور
لقبض العطاء فحضروا فاعطاهم وقلع أبواب القيروان وهدم فى سورها واما عمران فسار
حتى لحق بالزاب فاقام به حتى مات ابراهيم وولى بعده ابنه عبد الله فامن عمران فحضر
عنده وأسكنه معه فقيل لعبد الله ان هذا ثار بابيك ولا نأمنه عليك فقتله ولما انهزم
عمران سكن الشر بافريقية وأمن الناس فبقى كذلك الى أن توفى ابراهيم فى شوال سنة
ست وتسعين ومائة وعمره ست وخمسون سنة وامارته اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر
وعشرة أيام

(ذكر ولاية عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب افريقية)

ولما توفى ابراهيم بن الاغلب ولى بعده ابنه عبد الله وكان عبد الله غائبا بطرابلس قد

فضربوهن وقتلوا منهن
امرأة واختفت البنت فى
جهة وغابوا فى الدار وأخذوا
متاعا ومصاغا ونزلوا واستقبلوا
البواب فاختفى خوفا منهم
فلما طلع النهار وشاع الخبر
وكان سارى عسكر غائبا
فلم يقع كلام فى شان ذلك
فلما قدم من سفره ركب
مشايخ الديوان وأخبروه
واغتم لذلك وأظهر الغيظ وذم
فاعل ذلك لما فيه من العار
الذى يلحقه واهتم فى الفحص
عمن فعل ذلك وقتله (ومنها)
كثرة تعدى القلقات
وتشديدهم على وقود القناديل
بالازقة وهم من أهل البلد
واذا مروا بالليل ووجدوا
قنديلا اطفاه الهواء او فرغ
زيته سمروا الحانوت او الدار
التى هو عليها ولا يقلعون
المسمار حتى يصالحهم
صاحبها على ما احبوه من
الدراهم وربما تعمدوا
كسر القناديل لاجل ذلك
واتفق ان المطر اطفا عدة
قناديل بسوق امير الجيوش
بسبب كونها فى ظروف من
الورق والجر يدفا بتل الورق
وسال الماء فاطفا القناديل
فسمروا حوانيت السوق
واصبح اهلها صالحوا عليها
ووقع مثل ذلك فى طرق
عديدة فجمعوا فى ذلك اليوم
جملة من الدراهم وامثال ذلك حتى فى الازقة والعطف الغير النافذة حتى كان الناس

وأس منارة الاسكندرية وفيها اخرج خراشة الشيباني بالجزيرة فقتله مسلم بن بكار العقيلي وفيها خرجت المحمرة بجرجان وفيها عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان ووليها عبد الله بن خازم وولي سعيد بن سلم الجزيرة وغزا الصائفة محمد بن معاوية بن زفر بن عاصم وفيها سار الرشيد الى الحيرة وابتنى بها المنازل فاقطع أصحابه القطائع فثار بهم أهل الكوفة وأساؤا مجاورته فعاد الى بغداد وحج بالناس هذه السنة موسى ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي وفيها استعمل الرشيد على الموصل يحيى بن سعيد الحرشي فاساء السيرة في أهلها وظلمهم وطالبهم بخراج سنين مضت فخلا أكثر أهل البلد وفي هذه السنة توفي المبارك بن سعيد الثوري أخو سفيان وسلمة الاحمر وسعيد ابن خيثم وأبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد وعبد العزيز بن أبي حازم وتوفي وهو ساجد وأبو ضمرة أنس ابن عياض الليثي المدني وفيها أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربة وحصنها وسير اليها جندا من أهل خراسان وغيرهم فاقطعهم بها المنازل

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة)

(ذكر ولاية محمد بن مقاتل افريقية)

وفي هذه السنة استعمل الرشيد على افريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكي لما استعفى منها هرثمة بن أعين على ما ذكرناه سنة سبع وسبعين ومائة وكان محمد هذا رضيع الرشيد فقدم القيروان أول رمضان فتسلمها وعاد هرثمة الى الرشيد فلما استقر فيها لم يكن بالمحمود السيرة فاختلف الجند عليه واتفقوا على تقديم مخلد بن مرة الازدي واجتمع كثير من الجند والبربر وغيرهم فسير اليه محمد بن مقاتل جيشا فقاتلوه فانهزم مخلد واختفى في مسجد فأخذ وذبح وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمي في جمع كثير وساروا الى القيروان في رمضان سنة ثلاث وثمانين وخرج اليه محمد بن مقاتل العكي في الذين معه فاقتتلوا عند منية الخيل فانهزم ابن العكي الى القيروان وسار تمام فدخل القيروان وآمن ابن العكي على أن يخرج عن افريقية فسار في رمضان الى طرابلس فجمع ابراهيم بن الاغلب التميمي جمعا كثيرا وسار الى القيروان منكرا لما فعله تمام فلما قاربها سار عنها الى تونس ودخل ابراهيم القيروان وكتب الى محمد بن مقاتل يعلمه الخبر ويستدعيه الى عمله فعاد الى القيروان فثقل ذلك على أهل البلد وبلغ الخبر الى تمام فجمع جمعا وسار الى القيروان ظنا منه ان الناس يكرهون محمدا ويساعدونه عليه فلما وصل قال ابن الاغلب لمحمد ان تماما انهزم مني وأنا في قلة فلما وصلت الى البلاد تجدد له طمع لعلمه ان الجند يخذلونك والرأي ان اسير انا ومن معي من اصحابي فنقاتله ففعل ذلك وسار اليه فقاتله فانهزم تمام وقتل جماعة من اصحابه ولحق بمدينة تونس فسار ابراهيم بن الاغلب اليه ليحصره فطلب منه الامان فآمنه

(ذكر ولاية ابراهيم بن الاغلب افريقية)

لما استقر الامر لمحمد بن مقاتل ببلاد افريقية واطاعه تمام كره اهل البلاد ذلك وحملوا

ابراهيم

ومعهم أيضا ثلاثة حمول من حمول التجار وبعض جمال مما كان نهب منهم عند رجوعهم من الحج (وفي ليلة الاثنين ثامنه) حضر سارى عسكر من ناحية بلبيس الى مصر ليلا وأحضر معه عدة عربان وعبد الرحمن أباظة أخو سليمان أباظة شيخ العبايدة وخلافه رهائن وضربوا أبو زعبل والمنير وأخذوا مواشيهم وحضروا بهم الى القاهرة وخلفهم أصحابهم رجالا ونساء وصغارا وفي ذلك اليوم قتلوا شيخ العرب سليمان الشواربي شيخ قليوب ومعه أيضا ثلاثة رجال يقال لهم عرب الشرقية فانزلوهم من القلعة الى الرميلة على يد الاغا وقطعوا رؤسهم وحملوا جثة الشواربي مع رأسه في تابوت وأخذه اتباعه في بلده قليوب ليدفن هنالك عند أسلافه وانقضى هذا الشهر وحوادثه الجزئية والكلية (منها) ان في ليلة السابع والعشرين منه أتت جماعة الى دار الشيخ محمد بن الجوهري الكائن بالازبكية بالقرب من باب الهواء فخلعوا الشباك المطل على البركة ودخلوا منه وصعدوا الى أعلى الدار وكان بها ثلاثة من النساء الخدامات وابنة خدامة أيضا وبواب الدار ولم يكن رب الدار بها ولا الحريم بل كانوا قد انتقلوا الى دار أخرى لما سكن معظم العسكر بالازبكية

مبسرة الصنعاني من صنعاء دمشق (البريد بفتح الباء الموحدة وكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان) .

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة)

في هذه السنة بايع الرشيد لعبد الله المأمون بولاية العهد بعد الامين وولاه خراسان وما يتصل بها الى همدان ولقبه المأمون وسلمه الى جعفر بن يحيى وهذا من العجائب فان الرشيد قد رأى ما صنع أبوه وجده المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد وما صنع أخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد فلو لم يعاجله الموت لخلعه ثم هو يبايع للمأمون بعد الامين وحبك الشئ يعمي ويصم وفيها حملت ابنة خاقان ملك الخزر الى الفضل بن يحيى فماتت ببرذعة فرجع من معها الى أبيها فأخبروه انها قتلت غيلة فتجهز الى بلاد الاسلام وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ أفسوس مدينة أصحاب الكهف وفيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن اليون واقروا أمه رينى وتلقب اغسطة وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى وكان على الموصل هرثمة بن أعين وفيها جاز سليمان بن عبد الرحمن صاحب الاندلس الى بلاد الاندلس من الشرق وتعرض لحرب ابن أخيه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب البلاد فسار اليه الحكم في جيوش كثيرة وقد اجتمع الى سليمان كثير من أهل الشقاق ومن يريد الفتنة فالتقيا واقتتلا واشتدت الحرب فانهزم سليمان واتبعه عسكر الحكم وعادت الحرب بينهم ثانية في ذي الحجة فانهزم فيها سليمان واعتصم بالوعر والجبال فعاد الحكم ثم عاد سليمان فجمع برابر وأقبل الى جانب استجة فسار اليهم الحكم فالتقوا واقتتلوا سنة ثلاث وثمانين ومائة واشتد القتال فانهزم سليمان واحتمى بقرب فحصر والحكم وعاد سليمان منهزما الى ناحية قريش وفيها كان بقرطبة سيل عظيم فغرق كثيرا من ربضها القبلي وخرب كثيرا منه وبلغ السيل شقندة وفي هذه السنة مات جعفر الطيالسي المحدث وعمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري وعبد العزيز ابن محمد بن أبي عبيد الدراوردي مولى جهينة وكان أبوه من دارابجرد فاستثقلوا نسبته اليها فقالوا دراوردي وفيها توفي دراج أبو السمح واسمه عبد الله بن السمح وقيل عبد الرحمن بن السمح بن اسامة التجيبي المصري وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة وعفيف بن سالم الموصلي

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة)

◎(ذكر غزو الخزر بلاد الاسلام)◎

وفيها خرج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الابواب فأوقعوا بالمسلمين واهل الذمة وسبوا أكثر من مائة ألف رأس وانتهكوا أمرا عظيما لم يسمع بمثله في الارض فولى الرشيد ارمينية يزيد بن مزيد مضافا الى اذربيجان ووجهه اليهم وانزل خزيمة بن خازم نصيبين ردا لاهل ارمينية وقيل ان سبب خروجهم ان سعيد بن سلم قتل المنجم السلمي

بعض افاقة فابتدأ به وا وقد في المسجد والقبة قناديل وبعض شموع ورتب فقهاء يقرؤن القرآن بالتمام مدارسة وآخرين بالمسجد يقرؤن بالليل دلائل الخيرات للجزولي ثم زاد الحال وانضم اليهم كثير من أهل البدع كجماعة العفيفي والسمان والعربي والعيسوية فمنهم من يتحلق ويذكر الجلالة ويحرفها وينشد له المنشدون القصائد والموالات ومنهم من يقول أبياتا من بردة المديح للبوصيري ويجاوبهم آخرون مقابلون لهم بصيغة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأما العيسوية فهم جماعة من المغاربة وما دخل فيهم من أهل الاهواء ينسبون الى شيخ من أهل المغرب يقال له سيدي محمد بن عيسى وطريقتهم انهم يجلسون قبالة بعضهم صفين ويقولون كلاما وحاليتهم بنغم وطريقة مشوا عليها وبين أيديهم طبول ودفوف يضربون عليها على قدر النغم ضربا شديدا مع ارتفاع أصواتهم وتقف جماعة أخرى قبالة الذين يضربون بالدفوف فيضعون أكتافهم في أكتاف بعض لا يخرج واحد عن الآخر ويلتوون ويتصيون ويرتفعون وينخفضون ويضربون الارض بأرجلهم كل ذلك مع الحركة العنيفة والقوة الزائدة بحيث لا يقوم هذا المقام الاكمل من عرف بالقوة وهذه الحركات

حضرة البربر على ما ذكر سنة ست وتسعين ومائة فعهد اليه أبوه بالامارة وأمر ابنه زيادة الله بن ابراهيم أن يبايع لاخيه عبد الله بالامارة فكتب الى أخيه بموت أبيه وبالامارة ففارق طرابلس ووصل الى القيروان فاستقامت الامور ولم يكن في أيامه شر ولا حرب وسكن الناس فعمرت البلاد وتوفي في ذي الحجة سنة احدى ومائتين

(ذكر من خالف بالاندلس على صاحبها)

وفي هذه السنة خالف بهلول بن مرزوق المعروف بابي الحجاج في ناحية الثغر من بلاد الاندلس ودخل سرقسطة وملكها فقدم على بهلول فيها عبد الله بن عبد الرحمن عم صاحبها الحكم ويعرف بالبلنسي وكان متوجها الى الفرنج وخالف فيها عبيدة بن حميد بطليطلة وأمر الحكم القائد عمروس بن يوسف وهو بمدينة طلبيرة أن يحارب أهل طليطلة فكان يكثر قتالهم ويضيق عليهم ثم ان عمروس بن يوسف كاتب رجالا من أهل طليطلة يعرفون ببني مخشي واستمالهم فوثبوا على عبيدة بن حميد فقتلوه وحملوا رأسه الى عمروس فسير الرأس الى الحكم وأنزل بني مخشي عنده وكان بينهم وبين البربر الذين بمدينة طلبيرة ذحول فثار البربر بهم فقتلوهم فسير عمروس رؤسهم مع رأس عبيدة الى الحكم وأخبره الخبر من باب آخر فمن دخل منهم عدل به الى موضع آخر فقتلوه حتى قتل منهم سبعمائة رجل فاستقامت تلك الناحية

(ذكر عدة حوادث)

فيها غزا الرشيد أرض الروم فافتتح حصن الصفصاف وفيها غزا عبد الملك بن صالح أرض الروم فبلغ انقرة وافتتح مطمورة وفيها توفي حمزة بن مالك وفيها غلبت المحمرة على خراسان وفيها احدث الرشيد في صدر كتبه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج بالناس الرشيد وفي هذه السنة كان الفداء بين الروم والمسلمين وهو أول فداء كان أيام بني العباس وكان القاسم بن الرشيد هو المتولي له وكان الملك نقفور ففرح بذلك الناس ففودي بكل أسير في بلاد الروم وكان الفداء باللامس على جانب البحر بينه وبين طرسوس اثنا عشر فرسخا وحضر ثلاثون الفا من المرتزقة مع أبي سليمان فرج الخادم متولي طرسوس وخلق كثير من أهل الثغور وغيرهم من العلماء والاعيان وكان عدة الاسرى ثلاثة آلاف وسبعمائة وقيل أكثر من ذلك وفيها توفي الحسن بن قحطبة وهو من قواد المنصور هو وابوه وكان عمره أربعا وثمانين سنة وعبد الله بن المبارك المروزي توفي في رمضان بهيت وعمره ثلاث وستون سنة وعلي بن حمزة أبو الحسن الازدي المعروف بالكسائي المقرئ النحوي بالري وقيل مات سنة ثلاث وثمانين وفيها توفي مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة الشاعر وكان مولده سنة خمس ومائة وفيها توفي أبو يوسف القاضي واسمه يعقوب بن ابراهيم وهو أكبر أصحاب أبي حنيفة وفيها توفي يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولى عبد الله بن خازم السلمي وكان يعقوب وزير المهدي وهاشم بن البريد ويزيد بن زريع وحفص بن

ليس لهم شغل الا القناديل ليل الشتاء الطويل

(شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٣)

استهل بيوم الثلاثاء فيه قتلوا ثلاثة انفار من الفرنسيس وبندقوا عليهم بالرصاص بالميدان تحت القلعة قيل انهم من المتسلقين على الدور (وفيه) أخبر السفار بان مراد بك ومن معه ترفعوا الى قبلي ووصلوا الى عقبة الهواء وكلما قرب منهم عسكر الفرنساوية انتقلوا ورحلوا ولقد داخلهم من الفرنساوية خوف شديد ولم يقع بينهم ملاقاة ولا قتال (وفيه) قدمت رباعة تحمل البن الذي حضر من السويس بالمركب الداو بصحبته جماعة من الفرنساوية لخفارتها من قطاع الطريق (وفي يوم الاحد سادسه) نادى القبطان الفرنساوي الساكن بالمشهد الحسيني على أهل تلك الخطة وما جاورها بفتح الحوانيت والاسواق لاجل مولد الحسين وشدد في ذلك وعد من أغلق حانوته بتسميره وتغريمه عشرة ريال فرانسه مكافأة له على ذلك وكان السبب في ذلك والاصل فيه أن هذا المولد ابتدعه السيد بدوي بن فتيح مباشر وقف المشهد فكان قد اعتراه مرض الحب الافرنجي فنذر على نفسه هذا المولد ان شفاه الله تعالى وخلصه اله

وبحيى الحرشي الجبل ومهرويه الرازي طبرستان وقام بأمر افريقية ابراهيم بن الاغلب فولاه اياها الرشيد وفيها خرج أبو عمرو الشاري فوجه اليه زهيرا القصاب فقتله بشهر زور وفيها طلب أبو الخصيب الامان فامنه على بن عيسى بن ماهان وحج بالناس ابراهيم ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن على وكان على الموصل واعمالها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وفيها سار عبد الله بن عبد الرحمن البلنسي الى مدينة اشقة من الاندلس فنزل بجامع ابي عمران ومع العرب فسار اليهم بهلول بن مرزوق وحاصرهم فيها فتفرق العرب عنهم ودخل بهلول مدينة اشقة وسار عبد الله الى مدينة بلنسية فاقام بها وفيها توفي المعافى بن عمران الموصلي الازدي وقيل سنة خمس وثمانين وفيها توفي عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب الذي يقال له العابد وعبد السلام بن شعيب بن الحبحاب الازدي وعبد الاعلى بن عبد الله الشامي المصري من بني شامة بن لؤي وعبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفي أبو محمد

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة)

في هذه السنة قتل أهل طبرستان مهرويه الرازي وهو واليها فولى الرشيد مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي وفيها قتل عبد الرحمن الانباري ابان بن قحطبة الخارجي بمرج القلعة وفيها عاث حمزة الخارجي بباذغيس فقتل عيسى بن على بن عيسى من أصحابه عشرة آلاف وبلغ عيسى كابل وزابلستان وفيها غدر أبو الخصيب بابنه وغلب على ابيورد وطوس ونسا وحصر مرو ثم انهزم عنها وعاد الى سرخس وعاد أمره قويا وفيها استأذن جعفر بن يحيى في الحج والمجاورة فاذن له فخرج في شعبان واعتمر في رمضان وأقام بجدة مرابطا الى ان حج وفيها جمع الحكم صاحب الاندلس عساكره وسار الى عمه سليمان بن عبد الرحمن وهو بناحية فريش فقاتله فانهزم سليمان وتصعد هاربة فتبعه طائفة من عسكر الحكم فاسروه فلما حضر عند الحكم قتله وبعث برأسه الى قرطبة وكتب الى أولاد سليمان وهم بسرقسطة كتاب أمان واستدعاهم فحضروا عنده بقرطبة وفيها وقعت في المسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين وحج بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن على وفيها مات عبد الصمد بن على بن عبد الله ابن عباس ولم يكن سقط له سن وقيل كانت أسنانه قطعة واحدة من اسفل وقطعة واحدة من فوق وهو قعدد بني عبد مناف لانه كان في القرب الى عبد مناف بمنزلة يزيد ابن معاوية وبين موتهما ما يزيد على مائة وعشرين سنة وفيها ملك الفرنج لعنهم الله مدينة برشلونة بالاندلس وأخذوها من المسلمين ونقلوا حماة ثغورهم اليها وتأخر المسلمون الى ورائهم وكان سبب ملكهم اياها اشتغال الحكم صاحب الاندلس بمحاربة عميه عبد الله وسليمان على ما تقدم وفيها سار الرشيد من الرقة الى بغداد على طريق الموصل وفيها مات يقطين بن موسى ببغداد وفيها ايضا توفي يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن أخي معن بن زائدة بمدينة برذعة وولي مكانه أسد بن يزيد وكان يزيد عمه جوادا كريما شجاعا وأكثر الشعراء مراثيه ومن أحسن ما قيل في المراثي

والزمارة وكل يجتمع عليه ما هو من أمثالهم من الحرافيش ثم يقطع ليلته ثلاث مرات ويصبح دائما كسلانا ويظن انه بات يتعبد وبذكر وبتهجد واستمر هذا المولد أكثر من عشر سنين ولم يزدد الا انقرادا لذلك الامر ضلالا ومقتا واستجلب خدمة الضريح ما لاح لهم من خاف العقول مثل الشمع والدراهم واتخذوا ذلك حبالة لاكل أموال الناس بالباطل فلما حصلت هذه الحادثة بمصر ترك هذا المولد في جملة التروكات ثم حصلت الفتنة التي حصلت وسكن هذا الفرنساوي في خط المشهد الحسيني اضبط تلك الجهة وفيه مسايرة ومداهنة فصار يظهر المحبة للمسلمين ويلاطفهم ويدخل بيوت الجيران ويقبل شفاعة المتشفعين ويجل الفقهاء ويعظمهم ويكرمهم وابطل وقوف عسكره بالسلاح كعادتهم في غير هذه الجهة وكذلك منع ما يفعله الغلفات من أنواع التشديد على الناس في مثل القناديل فاطمأن به أهل الخطة وتراجعوا للبكور الى الصلاة في المساجد بعد تخوفهم من العسكر الذي رتب معهم وتركهم التبكير فلما انسوا به وعرفوا اخلاقه رجعوا لعادتهم ومشوا بالليل أيضا بدون فزع وخوف وترجمانه على مثل طريقته وهو رجل شريف من أهل حلب كان اسيرا بمالطة

فدخل ابنه الخزر واستجاشهم على سعيد فخرجوا ودخلوا ارمينية من الثلمة فانهزم سعيد واقاموا نحو سبعين يوما فوجه الرشيد خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد فاصلحا ما افسد سعيد واخرجا الخزر وسدا الثلمة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها استقدم الرشيد على بن عيسى من خراسان ثم رده عليها من قبل ابنه المامون وأمره بحرب أبي الخصيب وفيها خرج بنسا من خراسان أبو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائي وحج بالناس العباس بن الهادي وفيها مات موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب ببغداد في حبس الرشيد وكان سبب حبسه ان الرشيد اعتمر في شهر رمضان من سنة تسع وسبعين ومائة فلما عاد الى المدينة على ساكنها الصلاة والسلام دخل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم يزوره ومعه الناس فلما انتهى الى القبر وقف فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله فدنا موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا ابت فتغير وجه الرشيد وقال هذا الفخر يا أبا الحسن جدا ثم أخذه معه الى العراق فحبسه عند السندى بن شاهك وتولى حبسه أخت السندى بن شاهك وكانت تتدين فحكت عنه انه كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى ان يزول الليل ثم يقوم فيصلى حتى يصلى الصبح ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضأ ويصلى حتى يصلى العصر ثم يذكر الله حتى يصلى المغرب ثم يصلى ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه الى ان مات وكانت اذا رأته قالت خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح وكان يلقب الكاظم لانه كان يحسن الى من يسىء اليه كان هذا عادته أبدا ولما كان محبوسا بعث الى الرشيد برسالة انه لن ينقضى عنى يوم من البلاء الا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى ينقضيا جميعا الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون وفيها كانت بالاندلس فتنة وحرب بين قائد كبير يقال له أبو عمران وبين بهلول بن مرزوق وهو من اعيان الاندلس وكان عبد الله البلنسي مع ابى عمران فانهزم أصحاب بهلول وقتل كثير منهم وفيها توفى يونس بن حبيب النحوى المشهور أخذ العلم عن أبى عمرو بن العلاء وغيره وكان عمره قد زاد على مائة سنة وفيها مات موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ومحمد بن صبيح أبو العباس المذكر المعروف بابن السماك وهشيم بن بشير الواسطى توفى فى شعبان وكان ثقة الا انه كان يصحف ويحيى ابن زكريا بن أبي زائدة قاضى المدائن بها وكان عمره ثلاثا وستين سنة ويوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون (صبيح بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وبشير بضم الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائة)

وفيها ولى الرشيد حمادا البربرى اليمن ومكة وولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى السند

والايقاعات على نمط الضرب بالدفوف فيقع بالمسجد دوي عظيم وضجة اشد من هؤلاء ومن غيرهم من جماعة الفقراء كل أحد له طريقة وكيفية تباين الاخرى هذا مع ما ينضم الى ذلك من جمع العوام وتحلقهم بالمسجد للحديث والهذيان وكثرة اللغط والحكايات والاضاحيك والتلفت الى حسان الغلمان الذين يحضرون للتفرج والسعي خلفهم والافتتان بهم ورمى قشور اللب والمكسرات والماكولات في المسجد وطواف الباعة بالماكولات على الناس فيه وسقاة الماء فيصير المسجد بما اجتمع فيه من هذه القاذورات والعفوش ملتحقا بالاسواق الممتهنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم زاد الحال على ذلك بقدوم جماعة الاشاير من الحارات البعيدة والقريبة وبين أيديهم مناور القناديل والجوامع العظيمة التى تحملها الرجال والشموع والطبول والزمور ويتكلمون بكلام محرف يظنون انه ذكر وتوسلات ينابون عليها وينسبون من يلومهم أو يعترضهم الى الاعتزال والخروج والزندقة وغالبهم السوقة وأهل الحرف السافلة ومن لا يملك قوت ليلته فيجد أحدهم يجتهد بقوته وسعيه ويبيع متاعه او يستدين الجملة من الدراهم ويصرفها في وقود القناديل واجرة الطبالة

واستقرت القاعدة بينهم على يد يحيى بن يحيى صاحب مالك وغيره من العلماء وزوج الحكم اخواته من أولاد عمه عبد الله وسار اليه عبد الله فاكرمه الحكم وعظم محله واجرى له ولاولاده الارزاق الواسعة والصلات السنية وقيل ان المراسلة فى الصلح كانت هذه السنة واستقر الصلح سنة سبع وثمانين ومائة

٥(ذكر حج الرشيد وامر كتاب ولاية العهد)٥

فى هذه السنة حج بالناس هرون الرشيد سار الى مكة من انبار وبدأ بالمدينة فاعطى فيها ثلاثة اعطية أعطى هو عطاء ومحمد الامين عطاء وعبد الله المامون عطاء وسارا الى مكة فاعطى أهلها فبلغ ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار وكان الرشيد قد ولى الامين العراق والشام والى آخر المغرب وضم الى المامون من همدان الى آخر المشرق ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المامون ولقبه المؤتمن وضم اليه الجزيرة والثغور والعواصم وكان فى حجر عبد الملك بن صالح وجعل خلعه واثباته الى المامون ولما وصل الرشيد الى مكة ومعه اولاده والفقهاء والقضاة والقواد كتب كتابا اشهد فيه على محمد الامين وأشهد فيه من حضر بالوفاء للمامون وكتب كتابا للمامون أشهدهم عليه فيه بالوفاء للامين وعلق الكتابين فى الكعبة وجدد العهود عليهما فى الكعبة ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس قد ألقى بينهم شرا وحربا وخافوا عاقبة ذلك فكان ما خافوه ثم ان الرشيد فى سنة تسع وثمانين شخص الى قرماسين ومعه المامون واشهد على نفسه من عنده من القضاة والفقهاء ان جميع ما فى عسكره من الاموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمامون وجدد له البيعة عليهم وأرسل الى بغداد فجدد له البيعة على محمد الامين

٥(ذكر عدة حوادث)٥

فى هذه السنة سار على بن عيسى بن ماهان من مرو الى نسا لحرب أبى الخصيب فحاربه فقتله وسبى نساءه وذراريه واستقامت خراسان وفيها توفى خالد بن الحرث وبشر بن المفضل وأبو اسحق ابراهيم بن محمد الفزارى وفيها مات عبد الله بن صالح بن عبد الله بن عباس بسلمية فى ربيع الاول وفيها توفى على بن عباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فى رجب وعمره خمس وستون سنة وستة أشهر وهو ابن أخى السفاح والمنصور وفيها توفى عمر بن يونس منصرفه من الحج باليمامة وفيها توفى عباد بن عباد بن العوام الفقيه ببغداد وتوفى شقران بن على الزاهد بالاندلس وكان فقيها وفيها توفى راشد مولى عيسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب وكان قد دخل المغرب مع ادريس بن عبد الله بن الحسن وقام بعده بامر البربر أبو خالد يزيد بن الياس

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة)

٥(ذكر ايقاع الرشيد بالبرامكة)٥

وفى هذه السنة اوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وكان سبب ذلك ان الرشيد

التمت الحيلة وقالوا انها سافرت الى البلاد البعيدة بزعمهم (وفيه) سافر الخواجه مجلون الى الصعيد والباهلى جرجا لتحرير البلاد وقبض الاموال والغلال المتأخرة بالنواحى للغز (وفيه) سافرت قافلة بها احمال كثيرة ومواشى ونساء افرنجيات وصناديق قيل انهم أرسلوها الى الطور وصحبتهم عدة من العسكر (وفى يوم الخميس عاشره) حضر طائفة من العسكر الفرنساوى الى وكالة ذى الفقار بالجمالية ففتحوا طبقة كانت لكتخدا على باشا الطرابلسى وأخذوا ماوجدوه بها من الامتعة وختموا عدة حواصل وطباق بتلك الخان وبالوكالة الجديدة وغيرها للمسافرين والغائبين والقليونجية وضبطوا ما بها وقبضوا على جماعة من الاتراك والقليونجية التجار وحبسوهم بالقلعة وصاروا يفتشون على من بقى منهم بالقاهرة وبولاق خصوصا العسكر تلية الذين كانوا عسكر المراديك وأخذوا الكثير من نصارى الاروام والقليونجية الذين كانوا مع مراديك وبعضهم كان بمصر فادخلوهم فى عسكرهم وزيوهم بزيهم واعطوهم اسلحة وانتظموا فى سلكهم (وفيه) تواترت الاخبار ان على باشا ونصوح باشا فارقا مراديك وذهبا من خلف الجبل على اليمين الى جهة الشام

ما قاله أبو محمد التيمي يرثيه فأبدع وأجود.

أحقا انه أودى يزيد ٭ تبين أيها الناعي المشيد

أتدري من نعيت وكيف فاهت ٭ به شفتاك كان بها الصعيد

أحامي المجد والاسلام أودى ٭ فما للارض ويحك لا تميد

تأمل هل ترى الاسلام مالت ٭ دعائمه وهل شاب الوليد

وهل مالت سيوف بني نزار ٭ وهل وضعت عن الخيل اللبود

وهل تسقى البلاد عشار مزن ٭ بدرتها وهل يخضر عود

اما هدت لمصرعه نزار ٭ بلى وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحه اذ حل فيه ٭ طريف المجد والحسب التليد

أما والله ما تنفك عيني ٭ عليك بدمعها أبدا تجود

فان تجمد دموع لئيم قوم ٭ فليس لدمع ذي حسب جمود

أبعد يزيد تختزن البواكي ٭ دموعا او تصان لها خدود

لتبكك قبة الاسلام لما ٭ وهت أطنابها ووهى العمود

ويبكك شاعر لم يبق دهر ٭ له نشبا وقد كسد القصيد

فمن يدعو الامام لكل خطب ٭ ينوب وكل معضلة تؤود

ومن يحمي الخميس اذا تعايا ٭ بحيلة نفسه البطل النجيد

فان يهلك يزيد فكل حي ٭ فريس للمنية او طريد

الم تعجب له ان المنايا ٭ فتكن به وهن له جنود

قصدن له وكن يحدن عنه ٭ اذا ما الحرب شب لها وقود

لقد عزى ربيعة أن يوما ٭ عليها مثل يومك لا يعود

وكان الرشيد اذا سمع هذه المرثية بكى وكان يستجيدها ويستحسنها وفيها توفي محمد بن ابراهيم الامام ابن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ببغداد وعبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير والمغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن عياش المخزومي ويعرف بالحزامي وكان مولده سنة أربع وعشرين ومائة وحجاج الصواف وهو ابن أبي عثمان ميسرة (عياش بالشين المعجمة والياء المثناة من تحت الحزامي بالحاء المهملة والزاي)

(ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة)

٭(ذكر اتفاق الحكم صاحب الاندلس وعمه عبدالله)٭

في هذه السنة اتفق الحكم بن هشام بن عبد الرحمن أمير الاندلس وعمه عبدالله بن عبد الرحمن البلنسي وسبب ذلك ان عبدالله لما سمع بقتل أخيه سليمان عظم عليه وخاف على نفسه ولزم بلنسية ولم يفارقها ولم يتحرك لاثارة فتنة وأرسل الى الحكم يطلب المسالمة والدخول في طاعته وقيل بل الحكم أرسل اليه رسلا وكتب اليه يعرض عليه المسالمة ويؤمنه ويبذل له الارزاق الواسعة ولاولاده فاجاب عبدالله الى الاتفاق

فاستخلصه الفرنسيس في جملة ما لطفه وقدم معهم مصر فلما أجلس هذا الضبط الخط كان ترجمانه يهوديا فاحتال بعض اعيان الجهة ورتب هذا الشريف المذكور ليكون فيه راحة للناس ففتح له قهوة بالخط بالقرب من دار مخدومه وجمع الناس للجلوس فيها والسهر حصة من الليل وامرهم بعدم غلق الحوانيت مقدارا من الليل كعادتهم القديمة فاستأنسوا بالاجتماعات والتسلي والخلاعات وعم ذلك جهات تلك الخطة ووافق ذلك هوى العامة لان اكثرهم مطبوع على المجون والخلاعة وتلك هي طبيعة الفرنساوية فصاروا يجتمعون عنده للسمر والحديث واللعب والممازحة ويحضر معهم ذلك الضابط ومعه زوجته وهي من اولاد البلد فضلا عن إضافة سياق الحديث لذكر هذا المولد الشهري وما يقع في لياليه من الجمعيات والمهرجان وحسنوا له اعادته فوافقهم على ذلك وأمر بالمناداة وفتح الحوانيت ووقود القناديل وشدد في ذلك (وفي يوم الاربعاء) كتبوا اوراقا بتطيير طيارة ببركة الازبكية مثل التي سبق ذكرها وفسدت فاجتمعت الناس لذلك وقت الظهر وطيروها وصعدت الى الاعلى ومرت الى ان وصلت تلال البرقية وسقطت ولم يساعدها

واستقرت

المؤمنين كره ما كان يحب فاذا قد علمت فاني سأكون في الطبقة التي تجعلني فيها فاستحيى هرون قال ما أردت ما تكره وكان يحيى اذا دخل على الرشيد قام له الغلمان فقال الرشيد لمسرور مر الغلمان لا يقومون ليحيى اذا دخل الدار فدخلها فلم يقوموا فتغير لونه وكانوا بعد ذلك اذا رأوه أعرضوا عنه فلما رجع الرشيد من الحج نزل العمر الذي عند الانبار رسلخ المحرم وأرسل مسرورا الخادم ومعه جماعة من الجند الى جعفر ليلا وعنده ابن بختيشوع الطبيب وأبو زكار المغني وهو في لهوه وأبو زكار يغني

فلا تبعد فكل فتى سيأتي ٭ عليه الموت يطرق أو يغادي

وكل ذخيرة لابد يوما ٭ وان كرمت تصير الى نفاد

قال مسرور فقلت له يا أبا الفضل الذي جئت له هو والله ذاك قد طرقك أجب أمير المؤمنين فوقع على رجلي يقبلها وقال حتى ادخل فاوصي فقلت أما الدخول فلا سبيل اليه وأما الوصية فاصنع ما شئت فاوصى بما أراد واعتق مماليكه وأتتني رسل الرشيد تستحثني فمضيت به اليه فاعلمته وهو في فراشه فقال ائتني برأسه فاتيت جعفرا فاخبرته فقال الله الله والله ما امرك الا وهو سكران فدافع حتى اصبح أو راجعه في ثانية فعدت لا راجعه فلما سمع حسي قال يا ماص بظر امه ائتني برأسه فرجعت اليه فاخبرته فقال آمره فرجعت فحذفني بعمود كان في يده وقال نفيت من المهدي لم تأتني برأسه لاقتلنك قال فخرجت فقتلته وجئت برأسه اليه وأمر بتوجيه من أحاط بيحيى وولده وجميع اسبابه وحول الفضل بن يحيى ليلا فحبس في بعض منازل الرشيد وحبس يحيى في منزله وأخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك وأرسل من ليلته الى سائر البلاد في قبض أموالهم ووكلائهم ورقيقهم واسبابهم وكل ما لهم فلما اصبح ارسل جثة جعفر الى بغداد وأمر أن ينصب رأسه على جسر وتقطع بدنه قطعتين تنصب كل قطعة على جسر ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك وولده وأسبابه لانه علم براءته مما دخل فيه أهله وقيل كان يسعى بهم ثم حبس يحيى وبنيه الفضل ومحمدا وموسى محبسا سهلا ولم يفرق بينهم وبين عدة من خدمهم ولا ما يحتاجون اليه من جارية وغيرها ولم تزل حالهم سهلة حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح فعمهم بسخطه وجدد له ولهم التهمة عند الرشيد فضيق عليهم ولما قتل جعفر بن يحيى قيل لابيه قتل الرشيد ابنك قال كذلك يقتل ابنه قيل وقد أمر بتخريب دارك قال كذلك تخرب داره فلما بلغ ذلك الرشيد قال قد خفت أن يكون ما قاله لانه ما قال شيئا الا ورأيت تأويله قال سلام الابرش دخلت على يحيى بن خالد وقت قبضه وقد هتكت الستور وجمع المتاع فقال هذا تقوم القيامة قال فحدثت الرشيد فاطرق مفكرا وكان قتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر وكان عمره سبعا وثلاثين سنة وكانت الوزارة اليهم سبع عشرة سنة ولما نكبوا قال الرقاشي وقيل أبو نواس

الآن استرحنا واستراحت ركابنا ٭ وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي

فقل للمطايا قد أمنت من السرى ٭ وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد

وشرعوا في بناء ابنية هناك واشيع سفر سارى عسكر الى جهة الشام والاغارة عليها (وفي ليلة الاحد ثالث عشره) كان انتقال الشمس لبرج الدلو وهو اول شهر من شهورهم وعملوا تلك الليلة حراقة بارود وسواريخ كما هي عادتهم عند كل انتقال الشمس من برج الى برج (وفي يوم الاثنين رابع عشره) نادى المحتسب على اللحم الضاني بسبعة أنصاف الرطل وكان بثمانية واللحم الجاموسي بخمسة وكان بستة (وفيه) ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب العايد نواحي الخانكة وقتلوا منهم طائفة ونهبوهم ووجدوا من منهوبات الناس وأمتعة عسكر الفرنساوية واسلحتهم جملة فاخذوا ذلك مع ما أخذوه واحضروا معهم بعض رجال ونساء حبسوهم بالقلعة وفيه ذهب عدة من العسكر الى صنافير واجهور الورد وقرنفيل وكفر منصور وبلاد أخرى للتفتيش على العرب فاخذ واما وجدوه للعرب من بهائم وغيرها والذي عصى عليهم ضربوه ونهبوه أيضا ونهبوا جمالا وبهائم ممن لم يعص أيضا ودخلوا بذلك المدينة فصاروا يبيعون البقرة بريالين وثلاثة والنعجة بنصف ريال فاشترى غالب ذلك نصارى القبط (وفي يوم السبت) قتلوا بالقلعة نحو الخمسين نفر

كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدى وكان يحضرهما اذا جلس للشرب فقال لجعفر ازوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تقربها فانى لا أطيق الصبر عنها فاجابه الى ذلك فزوجها منه وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما وهما شابان فجامعها جعفر فحملت منه فولدت له غلاما فخافت الرشيد فسيرته مع حواضن له الى مكة فاعطته الجواهر والنفقات ثم ان عباسة وقع بينها وبين بعض جواريها شر فانهت الى الرشيد فحج هرون هذه السنة وبحث عن الامر فعلمه وكان جعفر يصنع للرشيد طعاما بعسفان اذا حج فصنع ذلك ودعاه فلم يحضر عنده فكان ذلك أول تغير أمرهم وقيل كان سبب ذلك ان الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن على الى جعفر بن يحيى ابن خالد فحبسه ثم دعا به ليلة وسأله عن بعض أمره فقال له اتق الله فى امرى ولا تتعرض ان يكون غدا خصمك محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ما أحدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له وقال اذهب حيث شئت من بلاد الله قال فكيف اذهب ولا آمن ان أوخذ فوجه معه من أداه الى مأمنه وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له من خواص جعفر فرفعه الى الرشيد فقال ما انت وهذا فلعله عن أمرى ثم أحضر جعفر الطعام فجعل يلقمه ويحادثه ثم سأله عن يحيى فقال هو بحاله فى الحبس فقال بحياتى فقطن جعفر فقال لا وحياتك وقص عليه أمره وقال علمت انه لا مكروه عنده فقال نعم ما فعلت ما عدوت ما فى نفسى فلما قام عنه قال قتلنى الله ان لم اقتلك فكان من أمره ما كان وقيل كان من الاسباب ان جعفرا ابتنى دارا غرم عليها عشرين ألف ألف درهم فرفع ذلك الى الرشيد وقيل هذه غرامته على دار فما ظنك بنفقاته وصلاته وغير ذلك فاستعظمه وكان من الاسباب أيضا ما لا تعده العامة سببا وهو أقوى الاسباب ما سمع من يحيى بن خالد وهو يقول وقد تعلق باستار الكعبة فى حجته هذه اللهم ان كان رضاك أن تسلبنى نعمك عندى فاسلبنى اللهم ان كان رضاك ان تسلبنى مالى وأهلى وولدى فاسلبنى الا الفضل ثم ولى فلما كان عند باب المسجد رجع فقال مثل ذلك وجعل يقول اللهم انه سمج بمثلى ان يستثنى عليك اللهم والفضل وسمع أيضا يقول فى ذلك المقام اللهم ان ذنوبى جمة عظيمة لا يحصيها غيرك اللهم ان كنت معاقبنى فاجعل عقوبتى بذلك فى الدنيا وان أحاط ذلك بسمعى وبصرى وولدى ومالى حتى يبلغ رضاك ولا تجعل عقوبتى فى الآخرة فاستجيب له فلما انصرفوا من الحج ونزلوا الانبار ونزل الرشيد العمر بكبهم وكان أول ما ظهر من فسادحالهم ان على بن عيسى بن ماهان سعى بموسى بن يحيى بن خالد واتهمه فى أمر خراسان وأعلم الرشيد انه يكاتبهم ليسير اليهم ويخرجهم عن الطاعة فحبسه ثم أطلقه وكان يحيى بن خالد يدخل على الرشيد بغير اذن فدخل عليه يوما وعنده جبرائيل بن بختيشوع الطبيب فسلم فرد الرشيد ردا ضعيفا ثم اقبل الرشيد على جبرائيل فقال ايدخل عليك منزلك احد بغير اذن فقال لا فقال فما بالنا يدخل علينا بغير اذن فقال يحيى يا أمير المؤمنين ما ابتدأت ذلك الساعة ولكن أمير المؤمنين خصنى به حتى ان كنت لادخل وهو فى فراشه مجردا وما علمت ان أمير

وصحبتهم جماعة ابراهيم بك (وفيه) نادوا باصطال القناديل التى توقد فى الليل على البيوت والدكاكين وان يوقدوا عوضها وسط السوق مجامع فى كل مجمع اربع قناديل بين كل مجمع ثلاثون ذراعا ويقوم بذلك الاغنياء دون الفقراء ولا علاقة للفقراء فى ذلك ففرح بذلك فقراء الناس وانفرجت عنهم هذه الكربة (وفيه) نادوا ايضا ان كل من كان له دعوى شرعية او ظلامة فليذهب الى العلماء والقاضى (وفيه) ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب السكوامل ورجعوا بمواشيهم من الغنم والمعز والدجاج والاوز والحمير وغير ذلك (وفيه) حضر رجل من ناحية غزة يطلب امانا للست فاطمة زوج جعفر اذ بك ولابنة المرحوم محمد افندى البكرى زوجة الامير ذى الفقار وحضر ذاشيته والخطاب للشيخ خليل البكرى فعرض ذلك على سارى عسكر ورجى عنده فكتب له امانا بحضورهم وارسل لهم نفقة وكان ذلك حيلة منهم لتأتيهم النفقة وبعض الاحتياجات واخبر ذلك الرسول ان عبد الله باشا ابن العظم بغزة وابراهيم بك ومن معه خارج البلد وهم فى ضيق وحصر وحرب بينهم داخل البلد (وفيه) قد بعد ... من العسكر الفرنساوية الى قطيا

المؤمنين

حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل فقال عبد الملك اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك من رعيته التى استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد نخلت لك النصيحة ومحضت لك الطاعة وشددت أواخى ملكك باثقل من ركنى يلملم وتركت عدوك مشتغلا فالله الله فى ذمى الى رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته بظن أوضح الكتاب بعضه أو ببغى باغ ينهس اللحم ويلغ الدم فقد والله سهلت لك الوعور وذللت لك الامور وجمعت على طاعتك القلوب فى الصدور فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق قمته كنت كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب يعنى لبيدا

ومقام ضيق فرجته ۞ ببنان ولسان وجدل .

لو يقوم الفيل أو فياله ۞ زل عن مثل مقامى ورحل .

فقال له الرشيد والله لولا ابقائى على بنى هاشم لضربت عنقك ثم أعاده الى محبسه فدخل عبد الله بن مالك على الرشيد كان على شرطته فقال له والله العظيم يا أمير المؤمنين ما علمت عبد الملك الا ناصحا فعلام حبسته فقال بلغنى عنه ما أوحشنى ولم آمنه ان يضرب بين ابنى هذين يعنى الامين والمامون فان كنت ترى ان نطلقه من الحبس أطلقناه فقال اما اذا حبسته فلست أرى فى قرب المدة ان تطلقه ولكن تحبسه محبسا كريما قال فانى أفعل فأمر الفضل بن الربيع ان يمضى اليه وينظر ما يحتاج اليه فيوظفه له ففعل ولم يزل عبد الملك محبوسا حتى مات الرشيد فأخرجه الامين واستعمله على الشام فاقام بالرقة وجعل لمحمد الامين عبد الله لئن قتل وهو حى لا يعطى المامون طاعة أبدا فمات قبل الامين وكان ما قال للامين ان خفت فالجا الى فوالله لاصوننك وقال الرشيد يوما لعبد الملك ما انت لصالح قال فلمن انا قال لمروان الجعدى قال ما أبالى اى الفحلين غلب على وأرسل الرشيد يوما الى يحيى بن خالد بن برمك ان عبد الملك أراد الخروج على ومنازعتى فى الملك وعلمت ذلك فاعلمنى ما عندك فيه فانك ان صدقتنى أعدتك الى حالك فقال والله ما اطلعت من عبد الملك على شئ من هذا ولو اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك لان ملكك كان ملكى وسلطانك كان سلطانى والخير والشر كان فيه على وكيف يطمع عبد الملك فى ذلك منى وهل كان اذا فعلت به ذلك يفعل بى اكثر من فعلك وأعيذك بالله ان تظن بى هذا الظن ولكنه كان رجلا محتملا يسرنى ان يكون فى أهلك مثله فوليته لما حمدت أثره ومذهبه وملت اليه لادبه واحتماله فلما أتاه الرسول بهذا أعاده عليه فقال له ان أنت لم تقر عليه قتلت الفضل ابنك فقال له أنت مسلط علينا فافعل ما أردت فاخذ الرسول الفضل فاقامه فودع أباه وقال له ألست راضيا عنى قال بلى فرضى الله عنك ففرق بينهما ثلاثة أيام فلما لم يجد عندهما فى ذلك شيئا جمعهما

۞(ذكر غزو الروم)۞

وفى هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم فى شعبان فاناخ على قرة وحصرها ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث فحصر حصن سنان حتى جهد أهلها

أهل مصر ان حضرة سارى عسكر الكبير بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية صفح الصفح الكلى عن كامل الناس والرعية بسبب ما حصل من أراذل أهل البلد والجعيدية من الفتنة والشر مع العساكر الفرنساوية وعفا عفوا شاملا

وأعاد الديوان الخصوصى فى بيت قائد اغا بالازبكية ورتبه من أربعة عشر شخصا أصحاب معرفة واتقان خرجوا بالقرعة من ستين رجلا كان انتخبهم بموجب فرمان وذلك لاجل قضايا حوائج الرعايا وحصول الراحة لاهل مصر من خاص وعام وتنظيمها على أكمل نظام واحكام كل ذلك من كمال عقله وحسن تدبيره ومزيد حبه لمصر وشفقته على سكانها من صغير القوم قبل كبيره ونبههم بالمنزل المذكور كل يوم لاجل خلاص المظلوم من الظالم وقد اقتص من عسكره الذين أساؤا بمنزل الشيخ محمد الجوهرى وقتل منهم اثنين بقراميدان وأنزل طائفة منهم عن مقامهم العالى الى أدنى مقام لان الخيانة ليست من عادة الفرنسيس خصوصا مع النساء الارامل فان ذلك قبيح عندهم لا يفعله الا كل خسيس ووضع القبض بالقلعة على

وقل لمنا يا فقد ظفرت بجعفر ❊ ولن تظفرى من بعده بمسوّد
وقل للعطايا بعد فضل تعطلى ❊ وقل للرزايا كل يوم تجددى
ودونك سيفا برمكيا مهندا ❊ أصيب بسيف هاشمى مهند

وقال يحيى بن خالد لما نكبت الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن بعدنا عبرة ووقع يحيى على قصة محبوس العدوان أو بقه والتوبة تطلقه وقال جعفر بن يحيى الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينظم منثورها وقال ثمامة قلت لجعفر ما البيان قال ان يكون الاسم محيطا بمعناك مخبرا عن مغزاك مخرجا من الشركة غير مستعان عليه بالفكرة ❊

❊(ذكر القبض على عبد الملك بن صالح)❊

وفى هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس وكان سبب ذلك انه كان له ولد اسمه عبد الرحمن وبه كان يكنى وكان من رجال الناس فسعى بابيه هو وقمامة كاتب أبيه وقالا للرشيد انه يطلب الخلافة ويطمع فيها فاخذه وحبسه عند الفضل بن الربيع واحضره يوما حين سخط عليه وقال له كفرا بالنعمة وجحودا لجليل المنة والتكرمة فقال يا أمير المؤمنين لقد بؤت اذا بالندم وتعرضت لاستحلال النقم وما ذاك الا بغى حاسد نافسنى فيك مودة القرابة وتقديم الولاية انك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله على امته وامينه على عترته لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك العدل فى حكمها والغفران لذنوبها والتثبت فى حادثها فقال له الرشيد أتضع من لسانك وترفع من جنانك هذا كاتبك قمامة يخبر بغلك وفساد نيتك فاسمع كلامه فقال عبد الملك اعطاك ماليس فى عقده ولعله لا يقدر أن يعضهنى أو يبهتنى بما لم يعرفه منى فاحضر قمامة فقال له الرشيد تكلم غير هائب ولا خائف فقال أقول انه عازم على الغدر بك والخلاف عليك فقال عبد الملك كيف لا يكذب على من خلفى من يبهتنى فى وجهى فقال الرشيد فهذا ابنك عبد الرحمن يخبرنى بعتوك وفساد نيتك ولو أردت أن احتج عليك لم أجد اعدل من هذين الاثنين لك فلم تدفعهما عنك فقال عبد الملك هو مأمور أو عاق مجبور فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا ففاجر كفور اخبر الله عز وجل بعداوته وحذر منه بقوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم فنهض الرشيد وهو يقول ما أمرك الا قد وضح ولكنى لا أعجل حتى أعلم الذى يرضى الله عز وجل فيك فانه الحكم بينى وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبأمير المؤمنين حاكما فانى اعلم انه لن يؤثر هواه على رضا ربه واحضره الرشيد يوما آخر فكان مما قال له

ارید حیاته و یرید قتلی ❊ عذیرك من خلیلك من مراد

ثم قال أما والله لكأنى أنظر الى شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأنى بالوعيد قد أورى زنادا يسطع فأقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فمهلا مهلا لبنى هاشم فبى والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت اليكم الامور أزمتها فنذار لكم نذار قبل

وقابلهم من المماليك الذين وجدوهم دائرين فى البلاد والذين نص عليهم الخبيث الآغا وبرطلمين والقلقات ووجدوهم مختفين فى البيوت (وفيه) قبضوا على خمسة أنفار من اليهود وامرأتين فالقوا الجميع فى بحر النيل وفيه نادوا بأن كل من اشترى شيئا من منهوبات العسكر التى نهبتها العسكر بحضرة بيت صارى عسكر (وفيه) كثر الاهتمام والحركة بسفر الفرنسيس الى جهة الشام وطلبوا وهيؤا جملة من الصين واحضروا اجمالا عربان الترابين ليحملوا عليها الذخيرة والدقيق والعليق والبقسماط ثم رموا على الاهالى عدة كبيرة من الحمير وكذلك عدة من البغال فطلب شيخ الحمارة وأمر بجمع ذلك وكذلك الركيدارية أمرهم بجمع البغال فاختفى غالب أصحاب الحمير وخاف الناس على حميرهم فامتنع خروج السقائين الذين ينقلون الماء بالقرب على الحمير وسقائين الجمال والبراسية فحصل للناس ضيق بسبب ذلك (وفى يوم الاثنين حادى عشر رجبه) كتبوا أوراقا ولصقوها بالاسواق على العادة ونصها الحمد لله وحده هذا خطاب الى جميع أهل مصر من خاص وعام من محفل الديوان الخصوصى من عقلاء الانام علماء الاسلام والوجاقات

وأوطأت العشوة فى أمر وأين يوجد فى الدنيا مثله فقال الرشيد قم عليك لعنة الله يا ابن اللخناء فقام وما يعقل فما كان بين هذا وبين ان دخل عليه ابنه وضربه بالسيف الا ليال قلائل

ذكر ملك الفرنج مدينة تطيلة بالاندلس

فى هذه السنة ملك الفرنج مدينة تطيلة بالاندلس وسبب ذلك ان الحكم صاحب الاندلس استعمل على ثغور الاندلس قائدا كبيرا من اجناده اسمه عمروس بن يوسف فاستعمل ابنه يوسف على تطيلة وكان قد انهزم من الحكم اهل بيت من الاندلس أولو قوة وبأس لانهم خرجوا عن طاعته فالتحقوا بالمشركين فقوى امرهم واشتدت شوكتهم وتقدموا الى مدينة تطيلة فحصروها وملكوها من المسلمين فأسروا اميرها يوسف بن عمروس وسجنوه بصخرة قيس واستقر عمروس بن يوسف بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفار وجمع العساكر وسيرها مع ابن عم له فلقى المشركين وقاتلهم ففض جمعهم وهزمهم وقتل اكثرهم ونجا الباقون منكوبين وسار الجيش الى صخرة قيس فحصروها وافتتحوها ولم يقدر المشركون على منعها منهم لما نالهم من الوهن بالهزيمة ولما فتحها المسلمون خلصوا يوسف بن عمروس امير الثغر وسيروه الى أبيه وعظم أمر عمروس عند المشركين وبعد صوته فيهم وأقام فى الثغر اميرا عليه

ذكر ايقاع الحكم باهل قرطبة

كان الحكم فى صدر ولايته تظاهر بشرب الخمر والانهماك فى اللذات وكانت قرطبة دار علم وبها فضلاء فى العلم والورع منهم يحيى بن يحيى الليثى راوى موطأ مالك عنه وغيره فثار اهل قرطبة وانكروا فعله ورجموه بالحجارة وارادوا قتله فامتنع منهم بمن حضر من الجند وسكن الحال ثم بعد ايام اجتمع وجوه اهل قرطبة وفقهاؤها وحضروا عند محمد بن القاسم القرشى المروانى عم هشام بن حمزة وأخذوا له البيعة على اهل البلد وعرفوه ان الناس قد ارتضوه كافة فاستنظرهم ليلة ليرى رأيه ويستخير الله سبحانه وتعالى فانصرفوا فحضر عند الحكم واعلمه على الحال واعلمه انه على بيعته فطلب الحكم تصحيح الحال عنده فأخذ معه بعض ثقات الحكم واجلسه فى قبة فى داره وأخفى امره وحضر عنده القوم يستعلمون منه هل تقلد أمرهم أم لا فأراهم المخافة على نفسه وعظم الخطب عليهم وسألهم تعداد اسمائهم ومن معهم فذكروا له جميع من معهم من أعيان البلد وصاحب الحكم يكتب اسماءهم فقال لهم محمد بن القاسم يكون هذا الامر يوم الجمعة ان شاء الله فى المسجد الجامع ومشى الى الحكم مع صاحبه فأعلماه جلية الحال وكان ذلك يوم الخميس فما أتى عليه الليل حتى حبس الجماعة المذكورين عن آخرهم ثم أمر بهم بعد ايام فصلبوا عند قصره وكانوا اثنين وسبعين رجلا منهم أخو يحيى بن يحيى وابن أبى كعب وكان يوما شنيعا فتمكنت عداوة الناس للحكم

ذكر عدة حوادث

وهم الفيومى والصاوى والعريشى والدواخلى وجماعة أيضا من التجار والوجاقلية ونصارى القبط والشوام (وفى سادس عشرينه) نادوا للناس بالامان وفتح الاسواق ليلا فى رمضان حكم المعتاد (وفيه) انتقل قائمقام من بيته المطل على بركة الفيل وهو بيت ابراهيم بك الوالى وسكن بيت أيوب بك الكبير المطل على بركة الفيل وانتقلوا جميعهم الى بركة الازبكية (وفيه) أعرض حسن أغا محرم المحتسب لسارى عسكر ان يركب المعتاد لاثبات هلال رمضان فرسم له بذلك على العادة القديمة فاحتفل لذلك المحتسب احتفالا زائدا وعمل وليمة عظيمة فى بيته أربعة أيام أولها السبت وآخرها الثلاثاء دعا فى أول يوم العلماء والفقهاء والمشايخ والوجاقلية وغيرهم وفى ثانى يوم التجار والاعيان وكذلك ثالث يوم ورابع يوم دعا أيضا أكابر الفرنساوية وأصاغرهم وركب يوم الثلاثاء بالابهة الكاملة زيادة عن العادة وامامه مشايخ الحرف بطبولهم وزمورهم وشق القاهرة على الرسم المعتاد ومر على قائمقام وامير الحاج وسارى عسكر بونابارته ثم رجع بعد الغروب الى بيت القاضى بين القصرين فاثبتوا هلال رمضان ليلة الاربعاء ثم ركب من هناك

فبعث اليه الروم ثلاثمائة وعشرين أسيرا من المسلمين على أن يرحل عنهم فاجابهم ورحل عنهم صلحا ومات على بن عيسى فى هذه الغزاة بارض الروم وكان يملك الروم حينئذ امرأة اسمها ريني فخلعتها الروم وملكت نقفور وزعم الروم انه من أولاد جفنة ابن غسان وكان قبل ان يملك يلى ديوان الخراج وماتت رينى بعد خمسة أشهر من خلعها فلما استوثقت الروم لنقفور كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب أما بعد فان الملكة التى كانت قبلى اقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أضعافها اليها لكن ذلك لضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابى هذا فاردد ما حصل لك من أموالها وافتد نفسك بما تقع به المصادرة لك والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يقدر احد ان ينظر اليه دون أن يخاطبه وتفرق جلساؤه فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هرون أمير المؤمنين الى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام ثم سار من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم واحرق وخرب فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة فاجابه الى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالرقة نقض نقفور العهد وكان البرد شديدا فامن رجعة الرشيد اليه فلما جاء الخبر بنقضه ما جسر أحد على اخبار الرشيد خوفا على أنفسهم من العود فى مثل ذلك البرد واشفاقا من الرشيد فاحتيل له بشاعر من أهل جنده وهو أبو محمد عبد الله بن يوسف وقيل هو الحجاج بن يوسف التيمى فقال أبياتا منها

نقض الذى اعطيته نقفور ٭ فعليه دائرة البوار تدور
أبشر امير المؤمنين فانه ٭ غنم اتاك به الاله كبير
فتح يزيد على الفتوح يؤمنا ٭ بالنصر فيه لواؤك المنصور

فى أبيات غيرها فلما سمع الرشيد ذلك قال أو قد فعل ذلك نقفور وعلم ان الوزراء قد احتالوا له فى ذلك فرجع الى بلاد الروم فى اشد زمان واعظم كلفة حتى بلغ بلادهم فاقام بها حتى شفى واشتفى و بلغ ما اراد وقيل كان فعل نقفور وهذه الابيات سببا لسير الرشيد وفتح هرقلة على ما نذكره سنة تسعين ومائة ان شاء الله تعالى

٭(ذكر قتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك)٭

وفيها قتل الرشيد ابراهيم بن عثمان بن نهيك وسبب قتله انه كان كثيرا ما يذكر جعفر ابن يحيى والبرامكة ويبكى عليهم الى ان خرج من البكاء الى حد طالب الثار فكان اذا شرب النبيذ مع جواريه اخذ سيفه ويقول واجعفراه واسيداه والله لاقتلن قاتلك ولاثارن بدمك فلما كثر هذا منه جاء ابنه فاعلم الرشيد هو وخصى كان لابراهيم فاحضر ابراهيم وسقاه نبيذا فلما اخذ منه النبيذ قال له انى قد ندمت على قتل جعفر بن يحيى ووددت انى خرجت من ملكى وانه كان بقى لى فما وجدت طعم النوم منذ فارقته فلما سمعها ابراهيم أسبل دموعه وقال رحم الله أبا الفضل والله يا سيدى لقد اخطأت فى قتله

ففعل ذلك بحسن تدبيره ليتمتع بمصر القديمة اهل الناس غيره من الظلم ومراده رفع الظلم عن كامل الخلق ويفتح الخليج الموصل من بحر النيل الى بحر السويس لتخف اجرة الحمل من مصر الى قطر الحجاز الاعظم وتحفظ البضائع من اللصوص وقطاع الطريق وتكثر عليهم أسباب التجارة من الهند واليمن وكل فج عميق فاشتغلوا بامر دينكم وأسباب دنياكم واتركوا الفتنة والشرور ولا تطيعوا شيطانكم وهواكم وعليكم بالرضا بقضاء الله وحسن الاستقامة لاجل خلاصكم من اسباب العطب والوقوع فى الندامة رزقنا الله واياكم التوفيق والتسليم ومن كانت له حاجة فليات الى الديوان بقلب سليم الامن كان له دعوى شرعية فليتوجه الى قاضى العسكر المتولى بمصر المحمية بخط السكرية والسلام على أفضل الرسل على الدوام (وفيه) أرسلوا للوالى لينبه على السقائين بنقل الماء وعدم التعرض لهم وتجبيرهم (وفى ليلة الاربعاء ثالث عشرينه) خرج عدة كبيرة من العسكر وطلب كبير الفرنساوية بونابارته أن يأخذ معه مصطفى بك كتخدا الباشا المتولى أمير الحاج ويأخذ أيضا قاضى العسكر بمقتضى زاده وأربعة أنفار من المتعممين

المرزبان بن جستان صاحب الديلم فقدم جستان ونداهرمز فأكرمهما وأحسن إليهما وضمن ونداهرمز السمع والطاعة وأداء الخراج عن شروين ورجع الرشيد إلى العراق ودخل بغداد في آخر ذي الحجة فلما مر بالجسر أمر بإحراق جثة جعفر بن يحيى ولم ينزل بغداد ومضى من فوره إلى الرقة ولما جاز بغداد قال والله إني لأطوي مدينة ما وضع بشرق ولا غرب مدينة أيمن ولا أيسر منها وإنها لدار مملكة بني العباس ما بقوا وحافظوا عليها وما رأى أحد من آبائي سوءا ولا نكبة منها ولنعم الدار هي ولكني أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق والنفاق والبغض لأئمة الهدى والحب لشجرة اللعنة بني أمية مع ما فيها من المارقة والمتلصصة ومخيفي السبيل ولولا ذلك لما فارقت بغداد فقال العباس بن الأحنف في مسير الرشيد عن بغداد

ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفـ ● ـرق بين المناخ والارتحال
ساءلونا عن حالنا إذ قدمنا ● فقرنا وداعهم بالسؤال

● (ذكر الفتنة بطرابلس الغرب) ●

في هذه السنة كثر شغب أهل طرابلس الغرب على ولاتهم وكان إبراهيم بن الأغلب أمير أفريقية قد استعمل عليهم عدة ولاة فكانوا يشكون من ولاتهم فيعزلهم ويولي غيرهم فاستعمل عليهم هذه السنة سفيان بن المضاء وهي ولايته الرابعة فاتفق أهل البلد على إخراجه عنهم وإعادته إلى القيروان فزحفوا إليه فأخذ سلاحه وقاتلهم هو وجماعة ممن معه فأخرجوه من داره فدخل المسجد الجامع فقاتلهم فيه فقتلوا أصحابه ثم أمنوه فخرج عنهم في شعبان من هذه السنة فكانت ولايته سبعة وعشرين يوما واستعمل الجند الذين بطرابلس على البلد وأهله إبراهيم بن سفيان التميمي ثم وقع بين الأبناء بطرابلس أيضا وبين قوم يعرفون ببني أبي كنانة وبني يوسف حروب كثيرة وقتال حتى فسدت طرابلس فبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب فأرسل جمعا من الجند وأمرهم أن يحضروا الأبناء وبني أبي كنانة وبني يوسف فأحضروهم عنده بالقيروان في ذي الحجة فلما قدموا عليه سألوه العفو عنهم في الذي فعلوه فعفا عنهم فعادوا إلى بلدهم

● (ذكر عدة حوادث) ●

بها كان الفداء بين المسلمين والروم فلم يبق بأرض الروم مسلم إلا فودي وحج بالناس العباس بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها ولى الرشيد عبد الله بن مالك طبرستان والري ودنباوند وقومس وهمذان وهو متوجه إلى الري فقال أبو العتاهية في مسيره إليها وكان الرشيد ولد بها

إن أمين الله في خلقه ● حن به البر إلى مولده
ليصلح الري وأقطارها ● ويمطر الخير بها من يده

وفيها مات محمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب أبي حنيفة ومحمد بن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي أبو عوف وسابق بن عبد الله الموصلي وكان من الصالحين البكائين من

الأزقة خصوصا جهات العسكر تزدحم بالحمير التي تكرى للتردد في شوارع مصر فإن للفرنسيس بذلك عناية عظيمة ومغالاة في الأجرة بحيث إن الكثير منهم يظل طول النهار فوق ظهر الحمار بدون حاجة سوى أن يجري به مسرعا في الشارع وكذلك تجتمع الجماعة منهم ويركبون الحمير ويجهدونها في المشي والإسراع وهم يغنون ويضحكون ويصيحون ويتمسخرون ويشاركهم المكارية في ذلك كما أن لهم العناية وبذل الأموال والتردد إلى حانات الراح والتغالي في شراء الفواكه والبواطي والأقداح كما قال في ذلك صاحبنا الشيخ حسن العطار

إن الفرنسيس قد ضاعت دراهمهم
في مصر بين حمار وخمار
وعن قريب لهم في الشام مهلكة
يضيع لهم فيها آجال أعمار

ومن طبعهم في الشرب أنهم يتعاطون لحد النشوة وترويح النفس فإن زادوا عن ذلك الحد لا يخرجون من منازلهم ومن سكر وخرج إلى السوق ووقع منه أمر مخل عاقبوه وعزروه (ومنها) ترفع أسافل النصارى من القبط والشوام والأروام واليهود وركوبهم الخيول وتقلدهم بالسيوف بسبب خدمتهم للفرنسيس ومشيهم الخيلاء وتجاهرهم

في هذه السنة هاجت العصبية بالشام بين المضرية واليمانية فارسل الرشيد فاصلح بينهم وفيها زلزلت المصيصة فانهدم سورها ونضب ماؤها ساعة من الليل وفيها خرج عبد السلام بآمد فحكم فقتله يحيى بن سعيد العقيلي وفيها اغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة ووهبه لله وجعله قربانه ووسيلته وولاه العواصم وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن العباس بن محمد بن علي وفيها توفي الفضيل بن عياض الزاهد وكان مولده بسمرقند وانتقل الى مكة فمات بها وفيها توفي المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي ابو محمد البصري وكان مولده سنة ست او سبع ومائة وعمر بن عبيد الطنافسي الكوفي وفيها توفي ابو مسلم معاذ الهراء النحوي وقيل كنيته ابو علي وعنه اخذ الكسائي النحو وولد ايام يزيد بن عبد الملك.

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة)

في هذه السنة غزا ابراهيم بن جبرائيل الصائفة فدخل ارض الروم من درب الصفصاف فخرج اليه نقفور ملك الروم فاتاه من ورائه امر صرفه عنه ولقي جمعا من المسلمين فجرح ثلاث جراحات وقتل من الروم فيما قيل اربعون الفا وسبعمائة وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق وحج بالناس فيها الرشيد فقسم اموالا كثيرة وهي آخر حجة حجها في قول بعضهم وفيها توفي جرير بن عبد الحميد الضبي الرازي وله ثمان وسبعون سنة وفيها توفي العباس ابن الاحنف الشاعر وقيل سنة ثلاث وتسعين ومات ابوه الاحنف سنة خمسين ومائة وفيها توفي شهيد بن عيسى بالاندلس وعمره ثلاث وتسعون سنة وكان دخوله الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية (شهيد بضم الشين المعجمة وفتح الهاء)

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة)

(ذكر مسير هرون الرشيد الى الري)

وفي هذه السنة سار الرشيد الى الري وسبب ذلك ان الرشيد لما استعمل علي بن عيسى بن ماهان على خراسان ظلم اهلها واساء السيرة فيهم فكتب كبراء اهلها واشرافها الى الرشيد يشكون سوء سيرته وظلمه واستخفافه بهم واخذ اموالهم وقيل للرشيد ان علي بن عيسى قد اجمع على الخلاف فسار الى الري في جمادى الاولى ومعه ابناه عبد الله المامون والقاسم وكان قد جعله ولي عهده بعد المامون وجعل امره الى المامون ان شاء اقره وان شاء خلعه واحضر القضاة والشهود واشهدهم ان جميع ما في عسكره من الاموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمامون وليس له فيه شئ واقام الرشيد بالري اربعة اشهر حتى اتاه علي بن عيسى من خراسان فلما قدم عليه اهدى له الهدايا الكثيرة والاموال العظيمة واهدى لجميع من معه من اهل بيته وولده وكتابه وقواده من الطرف والجواهر وغير ذلك ورأى الرشيد خلاف ما كان يظن فرده الى خراسان ولما اقام الرشيد بالري سير حسينا الخادم الى طبرستان وكتب معه امانا لشروين ابي قارن وامانا لونداهرمز جد مازيار وامانا

لمرزبان

الكثيرة والطبول والزمور بالموكب واقامة المشاعل والنواقيس والمناداة بالصوم وخلفه عدة خيالة عارية رؤسهم وشعورهم مرخية على اكتافهم بشكل بشيع مهول وانقضى شهر شعبان وحوادثه (فمنها) ان اهل مصر جروا على عادتهم في بدعهم التي كانوا عليها وانكمشوا عن بعضها واحتشموها خوفا من الفرنسيس فلما تدرجوا فيها واطلق لهم الفرنساوية القيد ورخصوا لهم وسايروهم رجعوا اليها وانهمكوا في عمل موالد الاضرحة التي يرون فرضيتها وانها قربة تنجيهم بزعمهم من المهالك وتقربهم الى الله زلفى في المسالك فرعوا في غفلاتهم مع ما هم فيه من الامر وكساد غالب البضائع وغلوها وانقطاع الاخبار ومنع الجالب ووقوف الانكليز في البحر وشدة حجزهم على الصادر والوارد حتى غلت اسعار جميع الاصناف المجلوبة من البحر الرومي وانقطع اثر كثير من ارباب الصنائع التي كسدت لعدم طلابها واحتاجوا الى التكسب بالحرف الدنيئة كبيع الفطير وقلي السمك وطبخ الاطعمة والمأكولات والاكل في الدكاكين واحداث عدة قهاوي واما ارباب الحرف الدنيئة الكاسدة فاكثرهم عمل حارا مكاريا حتى صار

الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد فقتله بعين النورة وفيها نقض أهل قبرس العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها وحج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادى وفيها أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون وقيل بل أسلم أبوه سهل على يد المهدى وكان مجوسيا وقيل أسلم الفضل وأخوه الحسن على يد يحيى بن خالد فاختاره يحيى لخدمة المأمون فلهذا كان الفضل يرعى البرامكة ويثنى عليهم ولقب بذى الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وهو الذى اشار على المأمون بالعهد لعلى بن موسى الرضا عليه السلام وكان على الموصل هذه السنة خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب ولما دخل الموصل انكسر لواؤه فى باب المدينة فتطير منه وكان معه ابو الشيص الشاعر فقال فى ذلك

ما كان منكسر اللواء لطيرة ٭ تخشى ولا أمر يكون مو بلا
لكن هذا الرمح اضعف ركنه ٭ صغر الولاية فاستقل الموصلا

فسرى عن خالد وفيها غزا الرشيد الصائفة واستخلف المأمون بالرقة وفوض اليه الامور وكتب الى الآفاق بذلك ودفع اليه خاتم المنصور تيمنا به ونقشه الله ثقتى آمنت به وفيها خرجت الروم الى عين زربة والكنيسة السوداء واغاروا فاستنقذ أهل المصيصة ما كان معهم من الغنيمة وفيها توفى اسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلى الكوفى صاحب أبى حنيفة وفيها توفى يحيى بن خالد بن برمك محبوسا بالرافقة فى المحرم وعمره سبعون سنة وعمر بن على بن عطاء بن مقدم المقدمى البصرى

٭(ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة)٭

٭(ذكر الفتنة من أهل طليطلة وهو وقعة الحفرة)٭

فى هذه السنة أوقع الامير الحكم بن هشام الاموى صاحب الاندلس باهل طليطلة فقتل منهم ما يزيد على خمسة آلاف رجل من أعيان اهلها وسبب ذلك ان أهل طليطلة كانوا قد طمعوا فى الامراء وخلعوهم مرة بعد أخرى وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة اموالهم فلم يكونوا يطيعوا امراءهم طاعة مرضية فلما اعيا الحكم شأنهم اعمل الحيلة فى الظفر بهم فاستعان فى ذلك بعمروس بن يوسف المعروف بالمولد وكان قد ظهر فى هذا الوقت بالثغر الاعلى فاظهر طاعة الحكم ودعا اليه فاطمأن اليه بهذا السبب وكان من اهل مدينة وشقة فاستحضره فحضر عنده فاكرمه الحكم وبالغ فى اكرامه واطلعه على عزمه فى أهل طليطلة وواطأه على التدبير عليهم فولاه طليطلة وكتب الى أهلها يقول انى قد اخترت لكم فلانا وهو منكم لتطمئن قلوبكم اليه واعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا وموالينا ولتعرفوا جميل رأينا فيكم فمضى عمروس اليهم ودخل طليطلة فانس به أهلها واطمأنوا اليه واحسن عشرتهم وكان أول ما عمل عليهم من الحيلة ان أظهر لهم موافقتهم على بغض بنى أمية وخلع طاعتهم فمالوا اليه ووثقوا بما فعله ثم قال لهم ان سبب الشر بينكم وبين اصحاب الامير انما هو اختلاطهم بكم وقد رأيت ان ابنى بناء اعتزل فيه أنا واصحاب السلطان رفقا بكم فاجابوه الى ذلك

الى ناحية اسنا وصحبتهم حسن بك الجقاوى وعثمان بك حسن تابعه ووقع بين اهل الحجاز والفرنسيس بعض حروب غير هذه المرة بعدة مواضع وينفصل الفريقان بدون طائل (ومنها) ان الفرنسيس عملوا كرنتيله بجزيرة بولاق وبنوا هناك بناء فيحجزون بها القادمين من السفار اياما معدودة كل جهة من الجهات القبلية والبحرية بحسبها والله اعلم

٭(ثم استهل شهر رمضان المعظم بيوم الاربعاء سنة ١٢١٣)٭

(فيه) اخذ بونابارته فى الاهتمام بالسفر الى جهة الشام وجهز واطلبا كثيرا وصاروا فى كل يوم يخرج منهم طائفة بعد طائفة (وفى يوم السبت) عمل سارى عسكر ديوانا واحضر المشايخ والوجاقات وتكلم معهم فى امر توجهه للسفر وانهم قتلوا المماليك الفارين بالصعيد واجلوا باقيهم الى اقصى الصعيد وانهم متوجهون الى الفرقة الاخرى بناحية غزة فيقطعونهم ويمهدون البلاد الشامية لاجل سلوك الطريق ومشى القوافل والتجارات برا وبحرا لعمار القطر وصلاح الاحوال وانا نغيب عنكم شهرا ثم نعود وعند عودنا نرتب النظام فى البلاد والشرائع وغير ذلك فعليكم ضبط البلد والرعية

خشية الله تعالى

(ثم دخلت سنة تسعين ومائة)

(ذكر خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار)

وفي هذه السنة ظهر رافع بن الليث بن نصر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند وكان سبب ذلك ان يحيي بن الاشعث بن يحيي الطائي تزوج ابنة لعمه ابي النعمان وكانت ذات يسار ولسان ثم تركها بسمرقند واقام ببغداد واتخذ السراري فلما طال ذلك عليها ارادت التخلص منه وبلغ رافعا خبرها فطمع فيها وفي مالها فدس اليها من قال لها انه لا سبيل الى الخلاص من زوجها الا ان تشهد عليها قوما انها اشركت بالله ثم تتوب فينفسخ نكاحها وتحل للازواج ففعلت ذلك وتزوجها رافع فبلغ الخبر يحيي بن الاشعث فشكا الى الرشيد فكتب الى علي بن عيسى بن ماهان يامره ان يفرق بينهما وان يعاقب رافعا ويجلده الحد ويقيده ويطوف به في سمرقند على حمار ليكون عظة لغيره ففعل به ذلك ولم يحده وطلقها رافع وحبس بسمرقند فهرب من الحبس فلحق بعلي بن عيسى ببلخ فاراد ضرب عنقه فشفع فيه عيسى بن علي بن عيسى وامره بالانصراف الى سمرقند فرجع اليها ووثب بعامل علي بن عيسى عليها فقتله واستولى عليها فوجه اليه ابنه فلقيه فهزمه رافع فاخذ علي بن عيسى في جمع الرجال والتاهب لمحاربته وانقضت السنة

(ذكر فتح هرقلة)

وفي هذه السنة فتح الرشيد هرقلة واخربها وكان سبب مسيره اليها ما ذكرناه سنة سبع وثمانين ومائة من غدر نقفور وكان فتحها في شوال وكان حصرها ثلاثين يوما وسبى اهلها وكان قد دخل البلاد في مائة الف وخمسة وثلاثين الفا من المرتزقة سوى الاتباع والمتطوعة ومن لا ديوان له واناخ عبد الله بن مالك على ذي الكلاع ووجه داود بن عيسى بن موسى سائرا في ارض الروم في سبعين الفا يخرب وينهب ففتح الله عليه وفتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة ودلسة وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف وملقونية واستعمل حميد بن معيوف على سواحل الشام ومصر فبلغ قبرس فهدم واحرق وسبى من اهلها ستة عشر الفا فاقدمهم الرافقة فبيعوا بها وبلغ فداء اسقف قبرس الفي دينار ثم سار الرشيد الى طوانة فنزل بها ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر وبعث نقفور بالخراج والجزية عن راسه اربعة دنانير وعن راس ولده دينارين وعن بطارقته كذلك وكتب نقفور الى الرشيد في جارية من سبي هرقلة كان خطبها لولده فارسلها اليه

(ذكر عدة حوادث)

وخرج في هذه السنة خارجي من ناحية عبد القيس يقال له سيف بن بكير فوجه اليه

يقاحش القول واستذلالهم ايديهم وصار يلذ بظلام العبيد والحال الحال والمركوز في الطبع ما زال والبعض استهوته الشياطين ومرق والعياذ بالله من الدين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ومنها) تواتر الاخبار من ابتدا شهر رجب بان رجلا مغربيا يقال له الشيخ الكيلاني كان مجاورا بمكة والمدينة والطائف فلما وردت اخبار الفرنسيس الى الحجاز وانهم ملكوا الديار المصرية انزعج اهل الحجاز لذلك وضجوا بالحرم وجردوا الكعبة وان هذا الشيخ صار يعظ الناس ويدعوهم الى الجهاد ويحرضهم على نصرة الحق والدين وقرا بالحرم كتابا مؤلفا في معنى ذلك فاتعظ جملة من الناس وبذلوا اموالهم وانفسهم واجتمع نحو الستمائة من المجاهدين وركبوا البحر الى القصير مع ما انضم اليهم من اهل ينبع وخلافه فورد الخبر في اواخره انه انضم اليهم جملة من اهل الصعيد وبعض اتراك ومغاربة ممن كان خرج معهم مع الغز من مصر عند دخول الفرنسيس ثم ورد الخبر في اواخر الشهر ان جماعته وركب الغز معهم ايضا وحاربوا الفرنسيس فلم تثبت الغز كعادتهم وانهزموا وتبعهم هوارة الصعيد والمجتمعين من القرى وثبت الحجازيون ثم انكفوا القتل فهم وذلك بناحية قبرجا وهرب الغز والمماليك

وابقى ايضا بعض اكابرهم

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

في هذه السنة تجهز لذريق ملك الافرنج بالاندلس وجمع جموعه ليسير الى مدينة طرطوشة ليحصرها فبلغ ذلك الحكم فجمع العساكر وسيرها مع ولده عبد الرحمن فاجتمعوا في جيش عظيم وتبعهم كثير من المتطوعة فساروا فلقوا الافرنج في أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد المسلمين شيأ فقتلوا وبذل كل من الطائفتين جهده واستنفد وسعه فأنزل الله تعالى نصره على المسلمين فانهزم الكفار وكثر القتل فيهم والاسر ونهبت أموالهم وأثقالهم وعاد المسلمون ظافرين غانمين

(ذكر عصيان حزم على الحكم)

في هذه السنة خالف حزم بن وهب بناحية باجة ووافقه غيره وقصدوا اشبونة وكان الحكم يسمى حزما في كتبه النبطي فلما سمع الحكم خبره سير اليه ابنه هشاما في جمع كثير فاذله ومن معه وقطع الاشجار وضيق عليهم حتى اذعنوا وطلب الامان فآمنه

(ذكر عزل علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاية هرثمة)

وفيها عزل الرشيد علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وكان سبب ذلك ما ذكرناه من قتل ابنه عيسى فلما قتل جزع عليه أبوه فخرج عن بلخ الى مرو مخافة عليها ان يسير اليها رافع بن الليث ليأخذها وكان ابنه عيسى قد دفن في بستان في داره ببلخ أموالا عظيمة قيل كانت ثلاثين ألف ألف ولم يعلم بها ابوه ولم يطلع عليها الأجارية له فلما سار علي بن عيسى الى مرو أطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم وتحدث به الناس واجتمعوا ودخلوا البستان ونهبوا المال وبلغ الرشيد الخبر فقال خرج عن بلخ من غير امري وخلف مثل هذا المال وهو يزعم انه قد باع حلي نسائه فيما انفق على محاربة رافع فعزله واستعمل هرثمة بن أعين وكان قد نقم الرشيد عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته واهانته اعيان الناس واستخفافه بهم فمن ذلك أنه دخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر بن الحسين وهشام بن فرخسرو فسلما عليه فقال للحسين لا سلم الله عليك يا ملحد ابن الملحد والله اني لاعرف ما أنت عليه من عداوة الاسلام والطعن في الدين ولم انتظر بقتلك الا امر الخليفة الست المرجف في منزلي هذا بعد أن ثملت من الخمر وزعمت أنك جاءتك كتب من بغداد بعزلي أخرج الى سخط الله لعنك الله فعن قريب ما يكون منها فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وأمر باخراجه فأخرج وقال لهشام بن فرخسرو صارت دارك دار الندوة يجتمع اليك السفهاء تطعن على الولاة سفك الله دمي ان لم اسفك دمك فاعتذر اليه فلم يعذره فأخرجه فأما الحسين فسار الى الرشيد فاستجار به وشكا اليه فأجاره وأما هشام فانه قال لبنت له اني أخاف الامير على دمي وانا مفض اليك بأمر ان أنت أظهرته قتلت وان أنت كتمته سلمت قالت وما هو قال قد عزمت على ان أظهر ان الفالج قد أصابني فاذا كان في السحر فاجمعي جواريك واقصدي فراشي وحركيني فاذا رأيت حركتي ثقلت فصيحي أنت وجواريك واجمعي اخوتك فاعلميهم علتي ففعلت

عصر ثم تراسل المتخلفون في الخروج كل يوم فخرج منهم جماعة (وفي يوم الثلاثاء) سابعه انتدب النميمة ثلاثة من النصارى الشوام وعرفوهم ان المسلمين قاصدون الوثوب على الفرنسيس في يوم الخميس تاسعه فارسل قائمقام خلف المهدي والاغا فاحضرهما وذكر لهما ذلك فقالا له هذا كذب لا أصل له واغا هذه غيمة من النصارى كراهة منهم في المسلمين فحصص عمن اختلق ذلك فوجدهم ثلاثة من النصارى الشوام فقبضوا عليهم وحبسوهم بالقلعة حتى مضى يوم الخميس فلم يظهر صحة ما نقلوه فابقاهم في الاعتقال ثم ان نصارى الشوام رجعوا الى عادتهم القديمة في لبس العمائم السود والزرق وتركوا لبس العمائم البيض والشيلان الكشميري الملونة والمشجرات وذلك بمنع الفرنسيس لهم من ذلك ونبهوا ايضا بالمناداة في أول رمضان بان نصارى البلد يمشون على عادتهم مع المسلمين أولا ولا يتجاهرون بالاكل والشرب في الاسواق ولا يشربون الدخان ولا شيأ من ذلك بمرأى منهم كل ذلك لاستجلاب خواطر الرعية حتى ان بعض الرعية من الفقهاء مر على بعض النصارى وهو يشرب الدخان فانتهره ورد عليه ردا شديدا

قبيح في وسط البلد ما اراد فلما مضى لذلك مدة كتب الامير الحكم الى عامل له على الثغر الاعلى سرا يأمره ان يرسل اليه يستغيث من جيوش الكفرة وطلب النجدة والعساكر ففعل العامل ذلك فحشد الحكم الجيوش من كل ناحية واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن وحشد معه قواده ووزراءه فسار الجيش واجتاز بمدينة طليطلة ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها فأتاه وهو عندها الخبر من ذلك العامل ان عساكر الكفرة قد تفرقت وكفى الله شرها لتفرق العسكر وعزم عبد الرحمن على العود الى قرطبة فقال عمروس عند ذلك لاهل طليطلة قد ترون نزول ولد الحكم الى جانبي وانه يلزمني الخروج اليه وقضاء حقه فان نشطتم لذلك والا سرت اليه وحدي فخرج معه وجوه أهل طليطلة فأكرمهم عبد الرحمن واحسن اليهم وكان الحكم قد أرسل مع ولده خادما له ومعه كتاب لطيف الى عمروس فأتاه الخادم وصافحه وسلم الكتاب اليه من غير ان يحادثه فلما قرأ عمروس الكتاب رأى فيه كيف تكون الحيلة على أهل طليطلة فأشار الى أعيان أهلها بان يسألوا عبد الرحمن الدخول اليهم ليرى هو وأهل عسكره كثرتهم ومنعتهم وقوتهم فظنوه ينصحهم ففعلوا ذلك وادخلوا عبد الرحمن البلد ونزل مع عمروس في داره وأتاه أهل طليطلة ارسالا يسلمون عليه واشاع عمروس ان عبد الرحمن يريد ان يتخذ لهم وليمة عظيمة وشرع في الاستعداد لذلك وواعدهم يوما ذكره وقرر معهم انهم يدخلون من باب ويخرجون من آخر ليقل الزحام ففعلوا ذلك فلما كان اليوم المذكور أتاه الناس أفواجا فكان كلما دخل فوج أخذوا وحملوا الى جماعة من الجند على حفرة كبيرة في ذلك القصر فضربت رقابهم عليها فلما تعالى النهار أتى بعضهم فلم ير احدا فقال أين الناس فقيل انهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون من الباب الآخر فقال ما لقيني منهم احد وعلم الحال وصاح واعلم الناس هلاك أصحابهم فكان سبب نجاة من بقي منهم فذلت رقابهم بعدها وحسنت طاعتهم بقية أيام الحكم وأيام ولده عبد الرحمن ثم انجبرت مصيبتهم وكثروا فلما هلك عبد الرحمن وولي ابنه محمد عاودوا الخلع على ما نذكره

﴿ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم وما فعله بأهل قرطبة﴾

وفيها عصى أصبغ بن عبد الله ووافقه أهل مدينة ماردة من الاندلس على الحكم وأخرجوا عامله واتصل الخبر بالحكم فسار اليها وحاصرها فبينما هو مجد في الحصار أتاه الخبر عن أهل قرطبة انهم أعلنوا بالعصيان له فرجع مبادرا فوصل الى قرطبة في ثلاثة أيام وكشف عن الذين أثاروا الفتنة فصلبهم منكسين وضرب اعناق جماعة فارتدع الباقون بذلك واشتدت كراهيتهم له ولم يزل أهل ماردة تارة يطيعون ومرة يعصون الى سنة اثنتين وتسعين فضعف أمر أصبغ لان الحكم تابع ارسال الجيوش اليه واستمال جماعة من أعيان أهل ماردة وثقاته من اصحابه فمالوا اليه وفارقوا أصبغ حتى أخوه ففت في عضد أصبغ وضعفت نفسه فارسل يطلب الامان فأمنه الحكم ففارق ماردة وحضر عند الحكم وأقام عنده بقرطبة

﴿ذكر

في مسد غيابنا ونحو وامثاله كبير يضبط طائفته خوفا من الفتن مع العسكر المقيمين بمصر فالتزموا بذلك وكتبوا له أوراقا مطبوعة على العادة في معنى ذلك وألصقوها بالطرق وفي ذلك اليوم خرج القاضي ومصطفى كتخدا الباشا والمشايخ المعينون للسفر الى جهة العادلية وخرج أيضا عدة كبيرة من عسكرهم ومعهم احمال كثيرة حتى الامرة والفرش والحصر وعدة مواعين ومحفات للنساء والجوارى البيض والسود والحبوش اللاتى أخذوها من بيوت الامراء وتربى اكثرهن بزي نسائهم الافرنجيات وغير ذلك (وفي يوم الاحد خامسه) ركب سارى عسكر الفرنسيس وخرج أيضا الى العادلية وذلك في الساعة الرابعة بطالع الحمل وفيه القمر في تربيع زحل وابقى بمصر عدة من العسكر بالقلعة والابراج التي بنوها على التلول وقائمقام وبوسليك وسارى عسكر وبرجميلة من العسكر في الصعيد وكذلك سوارى عسكر الاقاليم كل واحد معه عسكر في جهة من الجهات وأخذ معه المدبرين وأصحاب المشورة والمترجمين وأرباب الصنائع منهم كالحدادين والنجارين ومهندسين الحروب وكبيرهم ابو خشبة

عشرة ومائة (السيناني بكسر السين المهملة وبالياء المثناة من تحت وبالنون قبل الالف ثم بنون بعده منسوب الى سينان وهي قرية من قرى مرو) .

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة)

● (ذكر مسير الرشيد الى خراسان) ●

فيها سار الرشيد من الرقة الى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث وكان مريضا واستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمة بن خازم وسار من بغداد الى النهروان لخمس خلون من شعبان واستخلف على بغداد ابنه الامين وامر المأمون بالمقام ببغداد فقال الفضل بن سهل للمأمون حين اراد الرشيد المسير الى خراسان لست تدري ما يحدث بالرشيد وخراسان ولايتك ومحمد الامين المقدم عليك وان احسن ما يصنع بك ان يخلعك وهو ابن زبيدة واخواله بنو هاشم وزبيدة واموالها فاطلب الى امير المؤمنين ان تسير معه فطلب اليه ذلك فاجابه بعد امتناع فلما سار الرشيد سايره الصباح الطبري فقال له يا صباح لا اظنك تراني ابدا افدعا فقال ما اظنك تدري ما اجد قال الصباح لا والله فعدل عن الطريق واستظل بشجرة وامر خواصه بالبعد فكشف عن بطنه فاذا عليه عصابة حرير فقال هذه علة اكتمها الناس كلهم ولكل واحد من ولدي علي رقيب فمسرور رقيب المأمون وجبرائيل بن بختيشوع رقيب الامين وما منهم احد الا وهو يحصي انفاسي ويستطيل دهري وان اردت ان تعلم ذلك فالساعة ادعو بدابة فيأتوني بدابة اعجف قطوف لتزيد في علتي فاكتم علي ذلك فدعا له بالبقاء ثم طلب الرشيد دابة فجاؤا بها على ما وصف فنظر الى الصباح وركبها

● (ذكر عدة حوادث) ●

وفيها تحركت الخرمية بناحية اذربيجان فوجه اليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة آلاف فقتل وسبى واسر ووافاه بقرماسين فامره بقتل الاسرى وبيع السبي وفيها قدم يحيى بن معاذ على الرشيد بابي النداء فقتله وفيها فارق جماعة من القواد رافع بن الليث وصاروا الى هرثمة منهم عجيف بن عنبسة وغيره وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن نصر بن مالك فافتتح مطمورة وفيها كان الفداء بالبذندون وفيها خرج ثروان الحروري بطف البصرة فقاتل عامل السلطان بها وفيها مات عيسى بن جعفر بن المنصور بالدسكرة وهو يريد اللحاق بالرشيد وفيها قتل الرشيد الهيصم الكناني وحج بالناس هذه السنة العباس بن عبد الله بن جعفر بن المنصور وفيها كان وصول هرثمة الى خراسان كما تقدم وحصر هرثمة رافع بن الليث بسمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين فحضر عنده وخلت خراسان لحمزة الخارجي حتى دخلها وصار يقتل ويجمع الاموال ويحملها اليه عمال هراة وسجستان فخرج اليه عبد الرحمن النيسابوري فاجتمع اليه نحو عشرين الفا فسار الى حمزة فقاتله قتالا شديدا فقتل من اصحاب حمزة خلقا وسار خلفه حتى بلغ هراة وكان ذلك سنة اربع وتسعين فكتب اليه المأمون فرده

معهم الى الازبكية من الطريق الى احد قوها ودخلوا بهم الى بيت قائمقام فاخذوا اسلاحهم واطلقوهم فذهبوا الى بيوتهم وفيهم احمد كاشف تابع عثمان بيك الاشقر وآخر يقال له حسن كاشف الدويدار وكاشفان آخران وهما يوسف كاشف الرومي واسمعيل كاشف تابع احمد كاشف المذكور وكان من خبرهم انهم كانوا مقيمين بقلعة العريش وصحبتهم نحو الف عسكري مغاربة وارنؤود فحضر اليهم الفرنسيس الذين كانوا في المقدمة في اواخر شعبان فاحاطوا بالقلعة وحاربوهم من داخلها ونالوا منهم ما نالوه ثم حضر اليهم سارى عسكر بمجموعه بعد ايام والحوا في حصارهم فارسل من بالعريش الى غزة فطلب نجدة فارسلوا اليهم نحو السبعمائة وعليهم قاسم بيك امين البحرين فلم يتمكنوا من الوصول الى القلعة لتحلق الفرنساوية بها واحاطتهم حولها فنزلوا قريبا من القلعة فكبستهم عسكر الفرنسيس بالليل فاستشهد قاسم بيك وغيره وانهزم الباقون ولم يزل اهل القلعة يحاربون ويقاتلون حتى فرغ ما عندهم من البارود والذخيرة فطلبوا عند ذلك الامان فامنوهم ونزلوا من القلعة وذلك بعد اربعة عشر يوما فلما نزلوا على امانهم ارسلوهم الى مصر مع الوصية

ما أمرها وكانت حاقلة فأقام مطروحا على فراشه حينا لا يتحرك الى أن جاء هرثمة واليا فركب الى لقائه فرآه على بن عيسى بن ماهان فقال الى أين فقال اتلقى الامير أبا حاتم قال الم تكن عليلا فقال وهب الله العافية وعزل الطاغية فى ليلة واحدة فعلى هذا تكون ولاية هرثمة ظاهرا وقيل بل كانت ولا يتحقق انه اطلع الرشيد عليها احدا وقيل انه لما اراد عزل على بن عيسى استدعى هرثمة واسر اليه ذلك وقال له ان على بن عيسى قد كتب يستمد بالعساكر والاموال فاظهر للناس انك تسير اليه تنجده له وكتب له الرشيد كتابا بولايته بخط يده وامر كتابه ان يكتبوا الى على بن عيسى بانه قد سير هرثمة نجدة له فسار هرثمة ولا يعلم بامره احد حتى ورد نيسابور فلما وردها استعمل اصحابه على كورها وسار مجدا يسبق الخبر فاتى مرو والتقاه على بن عيسى فاحترمه هرثمة وعظمه حتى دخل البلد ثم قبض عليه وعلى اهله واصحابه واتباعه وأخذ أمواله فبلغت ثمانين الف ألف وكانت خزائنه وأثاثه على ألف وخمسمائة بعير فاخذ الرشيد ذلك كله وكان وصول هرثمة الى خراسان سنة اثنتين وتسعين فلما فرغ هرثمة من أخذ أموالهم اقامهم لمطالبة الناس وكتب الى الرشيد بذلك وسير على بن عيسى اليه على بعير بغير وطاء ولا غطاء

(ذكر عدة حوادث)

فيها خرج خارجى يقال له ثروان بن سيف بناحية حولايا وتنقل فى السواد فوجه اليه طوق بن مالك فهزمه طوق وجرحه وقتل عامة اصحابه وفيها خرج أبو الوليد بالشام فسير الرشيد فى طلبه يحيى بن معاذ وعقد له على الشام وفيها ظفر حماد البربرى بهيصم اليمانى وفيها أرسل أهل نسف الى رافع بن الليث يسألونه أن يوجه اليهم من يعينهم على قتل عيسى بن على بن عيسى وعلى بن عيسى فارسل اليهم جمعا فقتلوا عيسى وحده فى ذى القعدة وفيها غزا يزيد بن مخلد الهبيرى ارض الروم فى عشرة آلاف فاخذت الروم عليه المضيق فقتلوه وخمسين رجلا وسلم الباقون وكان ذلك على مرحلتين من طرسوس وفيها استعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن اعين قبل ان يوليه خراسان وضم اليه ثلاثين الفا من اهل خراسان ورتب الرشيد بدرب الحدث عبد الله بن مالك وبمرعش سعيد بن سلم بن قتيبة فاغارت الروم عليها فاصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يتحرك سعيد من موضعه وبعث محمد بن يزيد بن مزيد الى طرسوس واقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثة ايام من رمضان وعاد الى الرقة وامر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور واخذ اهل الذمة بمخالفة هيئة المسلمين فى لباسهم وركوبهم وامر هرثمة ببناء طرسوس وتمصيرها ففعل وتولى ذلك فرج الخادم بامر الرشيد وسير اليها جندا من اهل خراسان ثلاثة آلاف ثم اشخص اليهم الفا من اهل المصيصة والفا من اهل انطاكية وتم بناؤها سنة اثنتين وتسعين ومائة وبنى مسجدها وحج بالناس هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن على وكان أميرا على مكة وكان على الموصل محمد بن الفضل بن سليمان وفيها توفى الفضل بن موسى السينانى أبو عبد الله المروزى مولى بنى قطيعة وكان مولده سنة خمس

فنزل ذلك المتعمم وضرب النصرانى واجتمع عليه الناس وحضر حاكم الخطة فرفعهما الى قائمقام فسأل من النصارى الحاضرين عن عادتهم فى ذلك فاخبروه ان من عادتهم القديمة انه اذا استهل شهر رمضان لا يأكلون ولا يشربون فى الاسواق ولا بمرأى من المسلمين أبدا فضرب النصرانى وترك المتعمم لسبيله (وفى تاسع عشر منه) احضروا مراد اغا تابع سليمان بيك الاغا ومعه آخر من الاجناد من ناحية قبلى فاصعدوهما القلعة قبل قتلهما (وفى خامس عشرينه) ورد الخبر بان الفرنساويه ملكوا قلعة العريش وطاف رجل من أتباع الشرطة ينادى فى الاسواق أن الفرنساويه ملكوا قلعة العريش وأمروا عدة من المماليك وفى غد يعملون شنكا ويضربون مدافع فاذا سمعتم ذلك فلا تفزعوا فلما أصبح يوم الاحد حضر المماليك المذكورة وهم ثمانية عشر مملوكا وأربعة من الكشاف وهم راكبون الخيول ومتقلدون باسلحتهم ومعهم نحو المائة من عسكر الفرنسيس وأمامهم طبلهم وخرج بعض الناس لمشاهدهم ولما وصلوا الى خارج القاهرة حيث الجامع الظاهرى خرج الاغا وبرطلمين بطوائفهما بقنطرانهم ومعهم طبول وبيارق وطوائف ومشوا

رافع فلما صار ببعض الطريق ابتدأت به العلة فلم تزل تزيد حتى دخلنا طوس فبينما هو
يمرض في بستان في ذلك القصر الذي هو فيه اذ ذكر تلك الرؤيا فوثب متحاملا يقوم
ويسقط فاجتمعنا نسأله فقال انه ذكر رؤياي بالرقة في طوس ثم رفع رأسه الى مسرور
فقال جئني من تربة هذا البستان فاتاه بها في كفه حاسرا عن ذراعيه فلما نظر اليه قال
هذه والله الذراع التي رأيتها في منامي وهذه الكف بعينها وهذه التربة الحمراء ما خرمت
شيئا واقبل على البكاء والنحيب ثم مات بعد ثلاثة قال ابو جعفر ولما سار الرشيد عن
بغداد الى خراسان بلغ جرجان في صفر وقد اشتدت علته فسير ابنه المأمون الى مرو
وسير معه من القواد عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ واسد بن يزيد والعباس بن جعفر
ابن محمد بن الاشعث والسندي الحرشي ونعيم بن حازم وسار الرشيد الى طوس واشتد
به الوجع حتى ضعف عن الحركة فلما أثقل أرجف به الناس فبلغه ذلك فامر
بمركوب ليركبه ليراه الناس فاتي بفرس فلم يقدر على النهوض فاتي ببرذون فلم يطق
النهوض فاتي بحمار فلم ينهض فقال ردوني ردوني صدق والله الناس ووصل اليه
وهو بطوس بشير بن الليث اخو رافع اسيرا فقال الرشيد والله لو لم يبق من اجلي الا ان
احرك شفتي بكلمة لقلت اقتلوه ثم دعا بقصاب فامر به ففصل اعضاءه فلما فرغ منه
أغمي عليه وتفرق الناس عنه فلما ايس من نفسه امر بقبره فحفر في موضع من الدار
التي كان فيها وانزل اليه قوما فقرؤا فيه القرآن حتى ختموا وهو في محفة على شفير القبر
يقول ابن آدم تصير الى هذا وكان يقول في تلك الحال واسوأتاه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الهيثم بن عدي لما حضرت الرشيد الوفاة غشي عليه ففتح عينيه منها فرأى
الفضل بن الربيع على رأسه فقال يا فضل

احين دنا ما كنت ارجو دنوه * رمتني عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوما وكنت محسدا * فصبرا على مكروه أمر العواقب
سابكي على الوصل الذي كان بيننا * وأندب ايام السرور الذواهب

قال سهل بن صاعد كنت عند الرشيد وهو يجود بنفسه فدعا بملحفة غليظة فاحتبى بها
وجعل يقاسي ما يقاسي فنهضت فقال اقعد فقعدت طويلا لا يكلمني ولا اكلمه
فنهضت فقال اين يا سهل فقلت ما يتسع قلبي يا امير المؤمنين يعالج من المرض ما يعالج
فلو اضطجعت يا امير المؤمنين فضحك ضحكا صحيحا ثم قال يا سهل اذكر في هذه الحال
قول الشاعر

واني من قوم كرام يزيدهم * شماسا وصبرا شدة الحدثان

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسمعيل بن صبيح
ومسرور وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر
يوما وقيل ملك ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكان عمره سبعا واربعين
سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام وكان جميلا وسيما ابيض جعدا قد وخطه الشيب قال
وكان في بيت المال لما توفي تسعمائة الف الف ونيف

هنالك وكانوا أرسلوا حريمهم
واثقالهم الى جبل نابلس
وقيل بل تحاربوا معهم
وانهزموا وفي ذلك اليوم بعد
العصر بنحو عشر درج
حضر عدة من الفرنساوية
ومعهم كبير منهم وهم
راكبون الخيول وعدة من
المشاة وفيهم جماعة لابسون
عمائم بيضا وجماعة ايضا
برانيط ومعهم طبل يضرب فيه
وبيدهم بيارق وهي التي
كانت عند المسلمين على قلعة
العريش الى ان وصلوا الى
الجامع الازهر فاصطفوا رجالا
وركبانا بباب الجامع وطلبوا
الشيخ الشرقاوي فسلموه تلك
البيارق وامروه برفعها ونصبها
على منارات الجامع الازهر
فنصبوا بيرقين ملونين على
المنارة الكبيرة ذات الهلالين
عند كل هلال بيرقا وعلى منارة
اخرى بيرقا ثالثا وعند رفعهم
ذلك ضربوا عدة مدافع من
القلعة بهجة وسرورا وكان
ذلك ليلة عيد الفطر فلما كان
عند الغروب ضربوا عدة
مدافع ايضا اعلاما بالعيد
وبعد العشاء الاخيرة طاف
اصحاب الشرطة ونادوا بالامان
وخروج الناس على عادتهم
لزيارة القبور بالقرافتين
والاجتماع لصلاة العيد وان
يلبسوا احسن ثيابهم ولما
ملكوا العريش كتبوا
اوراقا وارسلوها الى البلاد ولصقوها فرمان عام مضمونه

وأدام هرثمة على حصار سمرقند حتى فتحها على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقتل رافع بن الليث وجماعة من أقر باته واستعمل على ما وراء النهر ابن يحيى فعاد وكان قتله رافعا سنة خمس وتسعين وفي هذه السنة توفي عبد الله بن ادريس بن يزيد الاودي الكوفي و يوسف بن أبي يوسف القاضي وفيها كان الفداء الثاني بين المسلمين والروم وكان القيم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي وكان عدة الاسرى من المسلمين الفين وخمسمائة أسير

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة)

●(ذكر موت الفضل بن يحيى)●

في هذه السنة مات الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك في الحبس بالرقة وكانت علته انه أصابه ثقل في لسانه وشقه فعولج أشهرا فبرأ وكان يقول ما احب أن يموت الرشيد لان امري قريب من أمره فلما صح من علته وتحدث عادته العلة واشتدت عليه وانعقد لسانه وطرفه فمات في الحرم وصلى عليه اخوانه في القصر الذي كانوا فيه ثم أخرج فصلى عليه الناس وجزع الناس عليه وكان موته قبل الرشيد بخمسة أشهر وهو ابن خمس وأربعين سنة وكان من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله ولاشتهار أخباره واخبار أهله وحسن سيرتهم لم نذكرها وفيها مات سعيد الطبري المعروف بالجوهري وفيها كانت وقعة بين هرثمة وأصحاب رافع كان الظفر لهرثمة وافتتح بخارا وأسر بشيرا اخا رافع فبعث به الى الرشيد

●(ذكر موت الرشيد)●

وفي هذه السنة مات الرشيد اول جمادى الآخرة لثلاث خلون منه وكانت قد اشتدت علته بالطريق بجرجان فسار الى طوس فاشتدت بها قال جبرائيل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة وكنت أول من يدخل عليه في كل غداة أتعرف حاله في ليلته ثم يحدثني و ينبسط الي ويسألني عن أخبار العامة فدخلت عليه يوما فسلمت عليه فلم يكد يرفع طرفه ورأيته عابسا مفكرا مهموما فوقفت مليا من النهار وهو على تلك الحال فلما طال ذلك أقدمت فسألته عن حاله وما سببه فقال ان فكري وهمي لرؤيا رأيتها في ليلتي هذه قد أفزعتني وملأت صدري فقلت فرجت عني يا أمير المؤمنين ثم قبلت يده ورجله وقلت الرؤيا انما تكون لخاطر أو بخارات رديئة وتهاويل السوداء وهي أضغاث أحلام قال فاني أقصها عليك رأيت كاني جالس على سريري هذا اذ بدت من تحتي ذراع أعرفها وكف أعرفها الا اني لا أفهم اسم صاحبها وفي الكف تربة حمراء فقال لي قائل اسمعه ولا أرى شخصه هذه التربة التي تدفن فيها فقلت واين هذه التربة قال طوس وغابت اليد وانقطع الكلام فقلت احسبك لما أخذت مضجعك فكرت في خراسان وما ورد عليك منها وانتقاض بعضها فذلك الفكر أوجب هذه الرؤيا فقال كان ذلك فامرته باللهو والانبساط ففعل ونسينا الرؤيا وطالت الايام ثم سار الى خراسان لحرب

الى مصر كما ذكر واخذوا

بهم وتخلية سبيلهم فحضروا سلاحهم وخلوا سبيلهم وصاروا يترددون عليهم ويعظمونهم و يلاطفونهم ويفرجونهم على صنائعهم واحوالهم وأما العسكر الذين كانوا معهم بقلعة العريش فبعضهم انضاف اليهم وأعطوهم جامكية وعلوفة وبعضهم ارسلوهم بالقلعة مع عسكر من الفرنسيس والبعض لم يرض بذلك فاخذوا سلاحهم وأطلقوهم الى حال سبيلهم وذهب الفرنسيس الى ناحية غزة وفي ذلك اليوم بعد الظهر عملوا الشنك الموعود به وضربوا عدة مدافع بالقلعة والازبكية وأظهر النصارى الفرح والسرور بالاسواق والدور واوقدوا في بيوتهم الولائم وغيروا الملابس والعمائم وتجمعوا للهو والخلاعة وزادوا في القحة والشناعة (وفي يوم الاربعاء) توفي احمد كاشف المذكور فجأة وفي عصر ذلك اليوم حضر جماعة من الفرنسيس نحو الخمسة والعشرين وهم راكبون الهجن وعلى رؤسهم عمائم بيض ولابسون برانس بيضا على أكتافهم فذهبوا الى بيت قائمقام بالازبكية فلما أصبح يوم الخميس عملوا الديوان وقرؤا المكاتبة التي حضرت مع الهجانة حاصلها ان الفرنسيس أخذوا غزة وخان يونس وأخبار مختلفة (منها) انهم وجدوا ابراهيم

أحمد محمد كلهم لامهات أولاد وله من البنات سكينة وأم حبيب وأروى وأم الحسن وأم محمد وهي حمدونة وفاطمة وأم أبيها وأم سلمة وخديجة وأم القاسم ورملة وأم جعفر وأم علي والعالية وريطة كلهن لامهات أولاد

(ذكر بعض سيرته)

قيل كان الرشيد يصلي كل يوم مائة ركعة الى ان فارق الدنيا الا من مرض وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بالف درهم بعد زكاته وكان اذا حج حج معه مائة من الفقهاء وابنائهم فاذا لم يحج أحج ثلثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الظاهرة وكان يطلب العمل بآثار المنصور الا في بذل المال فانه لم ير خليفة قبله كان أعطى منه للمال وكان لا يضيع عنده احسان محسن ولا يؤخر ذلك وكان يحب الشعر والشعراء ويميل الى أهل الادب والفقه ويكره المراء في الدين وكان يحب المديح لا سيما من شاعر فصيح ويجزل العطاء عليه ولما مدحه مروان بن أبي حفصة بقصيدته التي منها

وسدت بهرون الثغور فأحكمت ✱ به من أمور المسلمين المرائر

أعطاه خمسة آلاف دينار وخلعة وعشرة من الرقيق الرومي وبرذونا من خاص مركبه وقيل كان مع الرشيد ابن أبي مريم المديني وكان مضحكا فكها يعرف أخبار أهل الحجاز وألقاب الاشراف ومكايد المجان فكان الرشيد لا يصبر عنه وأسكنه في قصره فجاء ذات ليلة وهو نائم فقام الرشيد الى صلاة الفجر فكشف اللحاف عنه وقال كيف أصبحت فقال ما أصبحت بعد اذهب الى عملك قال قم الى الصلاة قال هذا وقت صلاة أبي الجارود وأنا من أصحاب أبي يوسف فمضى الرشيد يصلي وقام ابن أبي مريم وأتى الرشيد فرآه يقرأ في الصلاة (ومالي لا أعبد الذي فطرني) فقال ما أدري والله فما تمالك الرشيد ان ضحك ثم قال وهو مغضب في الصلاة أيضا قال ما صنعت قال قطعت على صلاتي قال والله ما فعلت انما سمعت منك كلاما غمني حين قلت ومالي لا أعبد الذي فطرني فقلت لا أدري فعاد الرشيد الضحكة ثم قال له اياك والقرآن والدين ولك ما شئت بعدهما وقيل استعمل يحيى بن خالد رجلا على بعض أعمال الخراج فدخل على الرشيد يودعه وعنده يحيى وجعفر فقال لهما الرشيد أوصياه فقال يحيى وفر واعمر وقال جعفر أنصف وانتصف فقال الرشيد اعدل وأحسن وقيل حج الرشيد مرة فدخل الكعبة فرآه بعض الحجبة وهو واقف على أصابعه يقول يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لكل مسألة منك ردا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علم محيط ناطق بمواعيدك الصادقة وأياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا يا من لا تضره الذنوب ولا تخفى عليه العيوب ولا تنقصه مغفرة الخطايا يا من كبس الارض على الماء وسد الهواء بالسماء واختار لنفسه أحسن الاسماء صل على محمد وعلى آل محمد وخر لي في جميع أموري يا من خشعت له الاصوات بأنواع اللغات يسألونه الحاجات ان من حاجتي اليك أن تغفر لي ذنوبي اذا توفيتني وصيرت في لحدي وتفرق عني أهلي وولدي اللهم لك الحمد حمدا يفضل

ولا يخفاكم ان جميع ما تاريه الناس ضدنا فيعودوبا لا ولا نفع لهم به لان كل ما نصنع به بدنا لابد من عاقبة بالخير والذي يتظاهر لنا بالحب يفلح والذي يتظاهر بالغدر يهلك ومن كل ما حصل تفهمون جيدا اننا نقمع أعداءنا وننصر من يحبنا وعلى الخصوص من كوننا متصفين بالرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين ولما أخذوا غزة أرسلوا طومارا بصورة الواقعة وبصموه نسخا وقرئ بالديوان وألصقوا نسخه المطبوعة بالاسواق وصورته (بسم الله الرحمن الرحيم) ولا عدوان الا على الظالمين نخبر أهل مصر وأقاليمها انه حضر فرمان مكتوب من غزة من حضرة الجنرال اسكندر برتيه خطابا الى حضرة سارى عسكر دوجا وكيل الجيوش بمصر يخبره فيه بان العساكر الفرنساوية باتوا ليلة تسعة عشر شهر رمضان في خان يونس وفي غرة تلك الليلة توجهوا سائرين الى ناحية غزة فكشفوا قبل الظهر بساعة عسكر المماليك وعسكر الجزار حاصلين تجاه غزة فتوجه اليهم الجنرال مراد مع عساكر الفرنساوية من خيالة ومشاة مرادة اقتبال عسكر المماليك وعسكر الجزار فلما انتبهوا له فروا شاردين ووقع بينهم بين اطراف العساكر بعض

●(ذكر ولاة الامصار ايام الرشيد)●

ولاة المدينة اسحق بن على عبد الملك بن صالح بن على محمد بن عبد الله موسى بن عيسى بن موسى ابراهيم بن محمد بن ابراهيم على بن عيسى بن موسى محمد بن ابراهيم عبد الله بن مصعب بكار بن عبد الله بن مصعب محمد بن على أبو البخترى وهب بن منبه (ولاة مكة) العباس بن محمد بن ابراهيم سليمان بن جعفر بن سليمان موسى بن عيسى ابن موسى عبد الله بن محمد بن ابراهيم عبد الله بن قثم بن العباس عبيد الله بن قثم عبد الله بن محمد بن عمران عبيد الله بن محمد بن ابراهيم العباس بن موسى بن عيسى على بن موسى بن عيسى محمد بن عبد الله العثمانى حماد البربرى سليمان بن جعفر بن سليمان الفضل بن العباس بن محمد أحمد بن اسمعيل بن على (ولاة الكوفة) موسى ابن عيسى بن موسى محمد بن ابراهيم عبيد الله بن محمد بن ابراهيم يعقوب بن أبى جعفر موسى بن عيسى بن موسى العباس بن عيسى بن موسى اسحق بن الصباح الكندى موسى بن عيسى بن موسى العباس بن عيسى بن موسى موسى بن عيسى ابن موسى جعفر بن أبى جعفر (ولاة البصرة) محمد بن سليمان بن على سليمان ابن أبى جعفر عيسى بن جعفر بن أبى جعفر خزيمة بن خازم عيسى بن جعفر جرير ابن يزيد جعفر بن سليمان جعفر بن أبى جعفر عبد الصمد بن على مالك بن على الخزاعى اسحق بن سليمان بن على سليمان بن أبى جعفر عيسى بن جعفر الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين عيسى بن جعفر بن أبى جعفر جرير بن يزيد عبد الصمد بن على اسحق بن عيسى بن على (ولاة خراسان) أبو العباس الطوسى جعفر بن محمد بن الاشعث العباس بن جعفر الغطريف بن عطاء سليمان بن راشد على الخراج حمزة بن مالك الفضل بن يحيى بن خالد منصور بن يزيد بن منصور جعفر بن يحيى وخليفته بها على بن عيسى بن ماهان هرثمة بن أعين العباس ابن جعفر للمأمون بها على بن الحسن بن قحطبة

●(ذكر نسائه وأولاده)●

قيل تزوج زبيدة وهى أم جعفر بنت جعفر بن المنصور وأعرس بها سنة خمس وستين ومائة فولدت محمد الامين وماتت سنة ست وعشرين ومائتين وتزوج أمة العزيز أم ولد الهادى فولدت له على بن الرشيد وتزوج أم محمد بنت صالح المسكين وتزوج العباسة بنت سليمان بن المنصور وتزوج عزيزة ابنة خاله الغطريف وتزوج العثمانية وهى ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وجدة أبيها فاطمة بنت الحسين بن على ومات الرشيد عن أربع منهن زبيدة وأم محمد بنت صالح وعباسة والعثمانية وكان قد ولد له من الذكور محمد الامين من زبيدة وعبد الله المأمون لأم ولد اسمها مراجل والقاسم المؤتمن وأبو اسحق محمد المعتصم وصالح وأبو عيسى محمد وأبو يعقوب محمد وأبو العباس محمد وأبو سليمان محمد وأبو على محمد وأبو محمد وهو اسمه وأبو

●(بسم الله الرحمن الرحيم)●
وبه نستعين من طرف بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية الى حضرة المفتين والعلماء وكافة أهالى نواحى غزة والرملة ويافا حفظهم الله تعالى بعد السلام نعرفكم اننا حررنا لكم هذه السطور نعلمكم اننا حضرنا فى هذا الطرف لقصد طرد المماليك وعسكر الجزار عنكم والى أى سبب حضور عسكر الجزار وتعديه على بلاد يافا وغزة التى ما كانت من حكمه والى أى سبب أيضا أرسل عساكره الى قلعة العريش بذلك هجم على أراضى مصر فلاشك كان مراده اجراء الحروب معنا ونحن حضرنا لمحاربته فاما انتم يا أهالى الاطراف المشار اليها فلم نقصد لكم أذية ولا أدنى ضرر فانتم استمروا فى محلكم ووطنكم مطمئنين ومرتاحين وأخبروا من كان خارجا عن محله ووطنه أن يرجع ويقيم فى محله ووطنه ومن قبلنا عليكم وعليهم الامان الكافى والحماية التامة ولا أحد يتعرض لكم فى مالكم وما على أيديكم وقصدنا ان القضاة يلازمون خدمهم ووظائفهم على ما كانوا عليه وعلى الخصوص ان دين الاسلام لم يزل معززا ومعتبرا والجوامع عامرة بالصلاة وزيارة المؤمنين اذ كل خير يأتى من الله تعالى

نفسه والناس ووعدهم الخير وامن الابيض والاسود وفرق فى الجند الذين ببغداد رزق اربعة وعشرين شهرا ودعا الى البيعة فبايعه جلة أهل بيته وكل عم ابيه وأمر فاعيان ابن المنصور باخذ البيعة على القواد وغيرهم فامر السندى أيضا بأبياعة من عداهم

(ذكر ابتداء الاختلاف بين الامين والمامون)

فى هذه السنة ابتدا الاختلاف بين الامين والمامون ابنى الرشيد وكان سبب ذلك ان الرشيد لما سار نحو خراسان واخذ البيعة للمامون على جميع من فى عسكره من القواد وغيرهم واقرله بجميع ما معه من الاموال وغيرها على ما سبق ذكره عظم على الامين ذلك ثم بلغه شدة مرض الرشيد فارسل بكر بن المعتمر وكتب معه كتبا وجعلها فى قوائم صناديق المطبخ وكانت منقورة والبسها جلود البقر وقال لا تظهرن امير المؤمنين ولا غيره على ذلك ولو قتلت فاذا مات فادفع الى كل انسان منهم ما معك فلما قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هرون قدومه فدعابه وساله عن سبب قدومه فقال بعثنى الامين لآتيه بخبرك قال فهل معك كتاب قال لا فامر بما معه ففتش فلم يصيبوا شيئا فامر به فضرب فلم يقر بشئ فحبسه وقيده ثم امر الفضل بن الربيع بتقريره فان اقر والا ضرب عنقه فقرره فلم يقر بشئ ثم غشى على الرشيد فصاح النساء فامسك الفضل عن قتله وحضر عند الرشيد فافاق وهو ضعيف قد شغل عن بكر وغيره ثم مات وكان بكر قد كتب الى الفضل يسأله ان لا يعجل فى امره بشئ فان عنده اشياء يحتاج الى علمها فاحضره الفضل واعلمه بموت الرشيد وساله عما عنده فخاف ان يكون الرشيد حيا فلما تيقن موته اخرج الكتب التى معه وهى كتاب الى أخيه المامون يامره بترك الجزع واخذ البيعة على الناس لهما ولاخيهما المؤتمن ولم يكن المامون حاضرا كان بمرو وكتاب الى أخيه صالح يامره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه وان يتصرف هو ومن معه برأى الفضل وكتاب الى الفضل يامره بالحفظ والاحتياط على ما معه من الحرم والاموال وغير ذلك واقر كل من كان اليه عمل على عمله كصاحب الشرطة والحرس والحجابة فلما قرؤا الكتب تشاوروا هم والقواد فى اللحاق بالامين فقال الفضل بن الربيع لا ادع ملكا حاضرا لآخر ما ادرى ما يكون من امره وامر الناس بالرحيل فرحلوا محبة منهم لاهلهم ووطنهم وتركوا العهود التى كانت أخذت عليهم للمامون فلما بلغ المامون ذلك جمع من عنده من قواد أبيه وهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشبيب بن حميد بن قحطبة والعلاء مولى هرون وهو على حجابته والعباس بن المسيب بن زهير وهو على شرطته وايوب بن أبى سمير وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح وذو الرياستين وهو أعظمهم عنده قدرا واخصهم به واستشارهم فاشاروا أن يلحقهم فى الفى فارس جريدة فيردهم فخلا به ذو الرياستين وقال ان فعلت ما اشار به هؤلاء جعلوك هدية الى اخيك ولكن الرأى ان تكتب اليهم كتابا وتوجه رسولا يذكرهم البيعة ويسالهم الوفاء ويحذرهم الحنث وما فيه دنيا وآخرة ففعل ذلك ووجه سهل بن صاعد ونوفلا الخادم ومعهما كتاب فلحقا الجند والفضل بنيسابور فوصلا الى الفضل كتابه فقال

بالرواية والنقول وترجى المأمول وانحلال الاسعار ثم ما عدا المطلوبات من الاحتكار (ومنها) ان الفرنساوية صاروا يدعون أعيان الناس والمشايخ والتجار للافطار والسحور ويعملون لهم الولائم ويقدمون لهم الموائد على نظام المسلمين وعاداتهم ويتولى أمر ذلك الطباخون والفراشون من المسلمين تطمينا لخواطرهم ويذهبون هم أيضا ويحضرون عندهم الموائد ويأكلون معهم فى وقت الافطار ويشاهدون ترتيبهم ونظامهم ويحمدون حسنوهم ووقع منهم من المسايرة للناس وخفض الجانب ما يجب منه والله أعلم

(شهر شوال سنة ١٢١٣)

استهل بيوم الجمعة وفى صبح ذلك اليوم ضربوا عدة مدافع لشنك العيد واجتمع الناس لصلاة العيد فى المساجد والازهر واتفق ان امام الجامع الازهر نسى قراءة الفاتحة فى الركعة الثانية فلما سلم أعاد الصلاة بعد ما أشنع عليه الجماعة وخرج الرجال والنساء لزيارة القبور فانتبذ بعض الحرافيش نواحى تربة باب النصر واسرع فى مشيه وهو يقول نزلت عليكم العرب يا ناس فهاجت الناس وانزعجت النساء وبعث

كل حد كفضلك على جميع الخلق اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون له رضا وصل عليه صلاة تكون له ذخرا واجزه عنا الجزاء الاوفى اللهم أحينا سعداء وتوفنا شهداء واجعلنا سعداء مرزوقين ولا تجعلنا أشقياء مرحومين وقيل دخل ابن السماك على الرشيد فبينما هو عنده اذ طلب ماء فلما أراد شربه قال له ابن السماك مهلا يا أمير المؤمنين بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب فلما شرب قال اسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتريها قال بجميع ملكي قال ان ملكا لا يساوي شربة ماء وخروج بولة لجدير أن لا ينافس فيه فبكى الرشيد وقيل كان الفضيل بن عياض يقول ما من نفس أشد على موتا من هرون الرشيد ولوددت أن الله زاد من عمري في عمره فعظم ذلك على أصحابه فلما مات وظهرت الفتن وكان من المأمون ما حمل الناس عليه من القول بخلق القرآن قالوا الشيخ أعلم بما تكلم به وقال محمد بن منصور البغدادي لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عينا يأتيه بما يقول فرآه يوما قد كتب على الحائط

أما والله ان الظلم لؤم ۞ وما زال المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي ۞ وعند الله تجتمع الخصوم

فأخبر بذلك الرشيد فبكى واحضره واستحله وأعطاه ألف دينار وقال الاصمعي صنع الرشيد يوما طعاما كثيرا وزخرف مجالسه واحضر أبا العتاهية فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال

عش ما بدا لك سالما ۞ في ظل شاهقة القصور

فقال أحسنت ثم قال ماذا فقال

يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور

فقال أحسنت ثم ماذا فقال

فاذا النفوس تقعقعت ۞ في ظل حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا ۞ ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد وقال الفضل بن يحيى بعث اليك أمير المؤمنين لتسره فحزنته فقال دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا

۞(خلافة الامين)۞

في هذه السنة بويع الامين بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها وكان المأمون حينئذ بمرو وكتب حمويه مولى المهدي صاحب البريد الى نائبه ببغداد وهو سلام أبو مسلم يعلمه بوفاة الرشيد فدخل أبو مسلم على الامين فعزاه وهناه بالخلافة فكان أول الناس فعل ذلك وكتب صالح بن الرشيد الى أخيه الامين يخبره بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم وأوصل معه الخاتم والقضيب والبردة فلما وصل رجاء انتقل الامين من قصره بالخلد الى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى

مضاربة ببيرة لم يجرح فيها الا عسكري واحد ومات من عسكر المماليك والجزار ناس قلائل وحين تشاغل ساري عسكر مرادا بالمضاربة والمقاتلة دخل حضرة ساري عسكر كلهبير الذي كان حاكما بالاسكندرية وكان سابقا كنا بالازبكية الى بندر غزة وملكها من غير معارض له ووجدوا فيها حواصل مشحونة بالذخائر من بقسماط وشعير وأرز وسمائة قنطار بارود واثنى عشر مدفعا وحاصلا كبيرا مملوءا بالخيام الكثيرة وجللا وبنبات مهيآت حضرات كصنعة الافرنج هذا ما وقع لملكهم لغزة وقد اخبرناكم على ما وقع في كيفية ملك العريش سابقا فاستقيموا عباد الله وارضوا بقضاء الله وتأدبوا في احكام مولاكم الذي خلقكم وسواكم والسلام ختام وانقضى شهر رمضان ووقع به قبل وورود هذه الاخبار من السكون والطمأنينة وخلو الطرقات من العسكر وعدم مرور المختلفين منهم الا في النادر واختفائهم بالليل جملة كافية وانفتاح الاسواق والدكاكين والذهاب والمجيء وزيارة الاخوان ليلا والمشي على العادة بالفوانيس ودونها واجتماع الناس للسهر في الدور والقهاوي ووقود المساجد وصلاة التراويح

وحج بالناس هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد وهو امير مكة وفيها توفى صقلاب بن زياد الاندلسى وهو من اصحاب مالك وكان فقيها زاهدا وفى هذه السنة مات مروان بن معاوية الفزارى وقيل سنة اربع وتسعين فى ذى الحجة وفيها توفى اسمعيل بن علية وأبو بكر بن عياش وله ست وتسعون سنة (عياش بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة)

(ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة)

(ذكر خلاف أهل حمص على الامين)

فى هذه السنة خالف أهل حمص على الامين وعلى عاملهم اسحق بن سليمان فانتقل عنهم الى سلمية فعزله الامين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشى فقتل عدة من وجوههم وحبس عدة وألقى النار فى نواحيها فسألوا الامان فاجابهم ثم هاجوا بعد ذلك فقتل عدة منهم

(ذكر ظهور الخلاف بين الامين والمامون)

وفى هذه السنة امر الامين بالدعاء على المنابر لابنه موسى وكان السبب فى ذلك ان الفضل بن الربيع لما قدم العراق من طوس ونكث عهد المامون افكر فى امره وعلم ان المامون ان افضت اليه الخلافة وهو حى لم يبق عليه فسعى فى اغراء الامين وحثه على خلع المامون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد ولم يكن ذلك فى عزم محمد الامين فلم يزل الفضل يصغر عنده امر المامون ويزين له خلعه وقال له ما تنتظر بعبد الله والقاسم فان البيعة كانت لك قبلهما وانما ادخلا فيها بعدك ووافقه على هذا على بن عيسى ابن ماهان والسندى وغيرهما فرجع الامين الى قولهم ثم انه احضر عبد الله بن خازم فلم يزل فى مناظرته حتى انقضى الليل وكان مما قال عبد الله انشدك الله يا امير المؤمنين ان لا تكون اول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه ورد راى الخليفة قبله فقال اسكت فعبد الملك كان افضل منك رايا واكمل نظرا يقول لا يجتمع فحلان فى اجمة ثم جمع القواد وعرض عليهم خلع المامون فابوا ذلك وربما ساعده قوم حتى بلغ الى خزيمة بن خازم فقال يا امير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرى القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان الغادر مخذول والناكث مغلول فاقبل الامين على على بن عيسى بن ماهان فتبسم وقال لكن شيخ الدعوة وناب هذه الدولة لا يخالف على امامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه الى موضع لم يرفعه اليه قبلها لانه كان هو والفضل بن الربيع يعينانه على الخلع ولج الامين فى خلع المامون حتى انه قال يوما للفضل بن الربيع يا فضل احياة مع عبد الله لا بد من خلعه والفضل يغريه ويقول متى ذلك اذا غلب على خراسان وما فيها فاول ما فعله ان كتب الى جميع العمال بالدعاء لابنه موسى بالامرة بعد الدعاء للمامون والمؤتمن فلما بلغ ذلك المامون مع عزل المؤتمن عما كان بيده اسقط اسم الامين من

وتناقلوا سوء العاقبة فطاروا فوقهم وذهبوا القريين وتخلف عنهم الفيومى فاقام مع كتخدا الباشا والقاضى فحصل للدواخلى توعك فحضر الى مصر وبقى رفيقاه فى حيرة (وفى سابعه) احضر الاغا رجلا ورمى عنقه عند باب زويلة وشنق امراة على شباك السبيل تجاه الباب والسبب فى ذلك ان الفرنساوى حاكم خط الخليفة وجهة الركبية ويسمى دلوى احضر باعة الغلال بالرميلة وصادرهم ومنعهم من دفع معتاد الوالى فاجتمعوا وذهبوا الى كبير الفرنسيس الذى يقال له شيخ البلد وشكوا اليه وكان الامير ذو الفقار حاضرا وهو يسكن تلك الجهة فعضدهم وعرف شيخ البلد عن شكواهم فارسل شيخ البلد الى دلوى فانتهره وامره برد ما اخذه فاخبره اتباعه ان ذا الفقار هو الذى عضدهم وأنهى شكواهم الى كبيرهم فقام دلوى المذكور ودخل على ذى الفقار فى بيته وسبه وشتمه بلغته وفزع عليه ليضربه فلما خرج من عنده قام وذهب الى كبيرهم واخبره بفعل دلوى معه فامر باحضاره وحبسه بالقلعة ثم اخبر بعض الناس شيخ البلد ان التعرض الذى وقع من دلوى لباعة الغلة انما هو باغراء خادمه وعرفه ان خادمه المذكور مولع بامراة وقاصية

الحميدية والحرافيش وخطفوا ثياب النساء وأزرهن وما صادفوه من عمائم الرجال وغيرة لك واتصل ذلك بتربة المجاورين وباب الوزير والقرافة حتى ان بعض النساء مات تحت الارجل ولم يكن لهذا الكلام صحة وانما ذلك من مخترعات الاوباش لينالوا أغراضهم من الخطف بذلك (وفيه) ركب أكابر الفرنسيس وطافوا على أعيان البلد وهنوهم بالعيد وجاملوهم الناس بالمدارة أيضا (وفي أواخره) وردت الاخبار بان الامراء المصرية القبليين تفرقوا من بعضهم فذهب مراد بك وآخرون الى نواحي أبراهيم بك ومنهم من ذهب الى ناحية أسوان والالفي عدى بجماعته الى البر الشرقي (وفي خامسه) قدم الشيخ محمد الدواخلي من ناحية القرين متمرضا وكان بصحبته الصاوي والفيومي متخلفين بالقرين وسبب تخلفهم ان كبير الفرنسيس لما ارتحل من الصالحية أرسل الى كتخدا الباشا والقاضي والجماعة الذين بصحبتهم يأمرهم بالحضور الى الصالحية لانهم كانوا يباعدون عنه مرحلة فلما أرادوا ذلك بلغهم وقوف العرب بالطريق فخافوا من المرور فذهبوا الى القرين فأقاموا هناك واتخذ عسكر الفرنسيس جسرا لهم فأقاموا

انما انا واحد من الجند وشد عبد الرحمن بن جبلة الانباري على سهل بالرمح ليطعنه فامره على جنبه وقال له قل لصاحبك لو كنت حاضر الوضعة فيك وسب المامون فرجعا اليه بالخبر فقال ذو الرياستين اعداء الله رحت منهم ولكن افهم عني ان هذه الدولة لم تكن قط أعز منها ايام المنصور فخرج عليه المقنع وهو يدعي الربوبية وقيل طالب بدم ابي مسلم فضعضع العسكر بخروجه بخراسان وخرج بعده يوسف البرم وهو عند المسلمين كافر فتضعضعوا أيضا فاخبرني انت ايها الامير كيف رايت الناس عندما ورد عليهم خبر رافع قال رأيتهم اضطربوا اضطرابا شديدا قال فكيف بك وانت نازل في اخوالك وبيعتك في اعناقهم كيف يكون اضطراب اهل بغداد اصبروا وانا اضمن لك الخلافة قال المامون قد فعلت وجعلت الامر اليك فقم به قال ذو الرياستين والله لاصدقنك ان عبد الله بن مالك ومن معه من القواد ان قاموا لك بالامر كانوا انفع لك مني برياستهم المشهورة وبما عندهم من القوة فمن قام بالامر كنت خادما له حتى تبلغ املك وترى رأيك وقام ذو الرياستين واتاهم في منازلهم وذكرهم ما يجب عليهم من الوفاء قال فكأني جئتهم بجيفة على طبق فقال بعضهم هذا لا يحل اخرج وقال بعضهم من الذي يدخل بين امير المؤمنين واخيه فجئت واخبرته فقال قم بالامر قال قلت له قرأت القرآن وسمعت الاحاديث وتفقهت في الدين فارى ان تبعث الى من بحضرتك من الفقهاء فتدعوهم الى الحق والعمل به واحياء السنة وتقعد على الصوف وترد المظالم ففعل ذلك جميعه واكرم القواد والملوك وابناء الملوك وكان يقول للتميمي نقيمك مقام موسى بن كعب وللربعي نقيمك مقام ابي داود وخالد بن ابراهيم وللعماني نقيمك مقام قحطبة ومالك بن الهيثم وكل هؤلاء نقباء الدولة العباسية ووضع عن خراسان ربع الخراج فحسن ذلك عند اهلها وقالوا ابن اختنا وابن عم نبينا واما الامين فلما سكن الناس ببغداد أمر ببناء ميدان حول قصر المنصور بعد بيعته بيوم فقال شاعرهم

بنى أمين الله ميدانا ٭ وصير الساحة بستانا

وكانت الغزلان فيه بانا ٭ يهدى اليه فيه غزلانا

وأقام المامون يتولى ما كان بيده من خراسان والري وأهدى الى الامين وكتب اليه وعظمه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة دخل هرثمة بن اعين حائط سمرقند فارسل رافع بن الليث الى الترك فاتوه وصار هرثمة بين رافع والترك ثم ان الترك انصرفوا فضعف رافع وفيها قدمت زبيدة امرأة الرشيد من الرقة الى بغداد فلقيها ابنها الامين بالانبار ومعه جمع من بغداد من الوجوه وكان معه أخوه ابن الرشيد وفيها قتل نقفور ملك الروم في حرب برجان وكان ملك سبع سنين وملك بعده ابنه استبراق وكان مجروحا فبقي شهرين ومات فملك بعده ميخائيل بن جورجس ختنه على أخته وفيها عزل الامين أخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة واقره على قنسرين والعواصم واستعمل على الجزيرة خزيمة بن خازم

فقال المامون يا بشارة دعة العاجل صار الى فساد العاقبة فى دنياه وآخرته فامتنع المامون من اجابته الى ما طلب وأنفذ المامون ثقته الى الحد فلا يمكن أحدا من العبور الى بلاده الامع ثقة من ناحيته وحصر أهل خراسان أن يستمالوا برغبة او رهبة وضبط الطرق بثقات أصحابه فلم يمكنوا من دخول خراسان الامن عرفوه وأتى بجواز أو كان تاجرا معروفا وفتشت الكتب وقيل لما أراد الامين أن يكتب الى المامون يطلب بعض كور خراسان قال له اسمعيل بن صبيح يا أمير المؤمنين ان هذا مما يقوى التهمة وينبه على الحذر ولكن اكتب اليه فاعلمه حاجتك وما تحب من قربه والاستعانة به على ما ولاك الله واساله القدوم عليك لترجع الى رأيه فيما تفعل فكتب اليه بذلك وسير الكتاب مع نفر وأمرهم أن يبلغوا الجهد فى احضاره وسير معهم الهدايا الكثيرة فلما حضر الرسل عنده وقرأ الكتاب أشار واعليه باجابة الامين وأعلموه ما فى اجابته من المصلحة العامة والخاصة فاحضر ذا الرياستين وأقرأه الكتاب واستشاره فأشار عليه بملازمة خراسان وخوفه من القرب من الامين فقال لا يمكنني مخالفته وأكثر القواد والاموال معه والناس مائلون الى الدرهم والدينار لا يرغبون فى حفظ عهد ولا أمانة ولست فى قوة حتى امتنع وقد فارق جيغويه الطاعة والتوى خاقان ملك التبت وملك كابل قد استعد للغارة على ما يليه وملك اترابندة قد منع الضريبة ومالى بواحد من هذه الامور يد ولا أرى الا تخلية ما أنا فيه واللحاق بخاقان ملك الترك والاستجارة به لعلى آمن على نفسى فقال ذو الرياستين ان عاقبة الغدر شديدة وتبعة البغى غير مأمونة ورب مقهور قد عاد قاهرا وليس النصر بالكثرة والقلة والموت أيسر من الذل والضيم وما أرى ان تصير الى أخيك متجردا من قوادك وجندك كالرأس الذى فارق بدنه فتكون عنده كبعض رعيته يجرى عليك حكمه من غير ان تبدى عذرا فى قتاله واكتب الى جيغويه وخاقان فولهما بلادهما وابعث الى ملك كابل بعض هدايا خراسان ووادعه واترك لملك اترابندة ضريبته ثم اجمع أطرافك وضم جندك واضرب الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت والا لحقت بخاقان فعرف المامون صدقه ففعل ما أشار به فرضى أولئك الملوك العصاة وضم جنده وجمعهم عنده وكتب الى الامين أما بعد فقد وصل كتاب أمير المؤمنين وانما أنا عامل من عماله وعون من أعوانه أمرنى الرشيد بلزوم الثغر ولعمرى ان مقامى به أرد على أمير المؤمنين وأعظم غناء للمسلمين من الشخوص الى أمير المؤمنين فان كنت مغتبطا بقربه مسرورا بمشاهدة نعمة الله عنده فان رأى أمير المؤمنين أن يقرنى على عملى ويعفينى من الشخوص فعل ان شاء الله فلما قرأ الامين كتاب المامون علم انه لا يتابعه على ما يريده فكتب اليه يسأله أن ينزل عن بعض كور خراسان كما تقدم ذكره فلما امتنع المامون أيضا من اجابته الى ما طلب ارسل جماعة ليناظروه فى منع ما طلب منه فلما وصلوا الى الرى منعوا ووجدوا تدبيره محكما وحفظوا فى حال سفرهم واقامتهم من ان يخبروا او يستخبروا وكانوا معدين لوضع الاخبار فى العامة فلم يمكنهم ذلك فلما رجعوا أخبروا الامين بما رأوا وقيل أن

الملل بارتفاع السفل وكثرة الخنزات وعجائب المخلوقات واجتماع الاضداد ومخالفة الوضع المعتاد وكان نسيج الكسوة بدار مصطفى كتخدا المذكور وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة (وفى يوم الاربعاء ثالث عشره) حضر عدة من الفرنسيس وهم راكبون الهجن ومعهم عدة بيارق وأعلام بعيد الظهر وأخبروا ان الفرنسيس ملكوا قلعة يافا وبيدهم مكاتبة من سارى عسكرهم بالاخبار عما وقع فلما كان يوم الخميس واجتمع أرباب الديوان فقرأ عليهم تلك المراسلة بعد تعريبها وترصيفها على هذه الكيفية وهى عن لسان رؤساء الديوان الى الكافة وذلك بالزامهم وأمرهم بذلك (وصورتها) بسم الله الرحمن الرحيم سبحان مالك الملك يفعل فى ملكه ما يريد سبحان الحكم العدل الفاعل المختار ذى البطش الشديد هذه صورة ما علمك الله سبحانه وتعالى جمهور الفرنساوية لينذر بأهل الاقطار الشامية نعرف أهل مصر وأقاليمها من سائر البرية ان العساكر الفرنساوية انتقلوا من غزة ثالث عشرين رمضان ووصلوا الى الرملة فى الخامس والعشرين منه فى أمن واطمئنان فتاجدوا عسكر

الظفر وقطع البريد عنه وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لما بلغه حسن سيرة
المأمون طلب الامان فاجابه الى ذلك فحضر عند المأمون واقام هرثمة بسمرقند ومعه
طاهر بن الحسين ثم قدم هرثمة على المأمون فاكرمه وولاه الحرس فانكر ذلك كله
الامين فكان مما وتر عليه ان كتب الى العباس بن عبد الله بن مالك وهو عامل
المأمون على الري يأمره ان ينفذ بغرائب غروس الري يريد امتحانه فبعث اليه بما أمره
وكتم ذلك عن المأمون وذي الرياستين فبلغ المأمون فعزله بالحسن بن علي المأموني
ثم وجه الامين الى المأمون أربعة أنفس وهم العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن
علي وعيسى بن جعفر بن المنصور وصالح صاحب المصلى ومحمد بن عيسى بن نهيك
يطلب اليه أن يقدم ابنه موسى على نفسه ويحضر عنده فقد استوحش لبعده فبلغ
الخبر المأمون فكتب الى عماله بالري ونيسابور وغيرهما يأمرهم باظهار العدة والقوة
ففعلوا ذلك وقدم الرسل على المأمون وأبلغوه الرسالة وكان ابن ماهان أشار بذلك
وأخبر الامين ان أهل خراسان معه فلما سمع المأمون هذه الرسالة استشار الفضل بن
سهل فقال له احضر هشاما والدعلي وأحد ابني هشام واستشره فاحضره واستشاره
فقال له انما أخذت البيعة علينا على أن لانخرج من خراسان فمتى فعلت ذلك فلا بيعة
لك في أعناقنا والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومتى هممت بالمسير
اليه تعلقت بك بيميني فاذا قطعت تعلقت بيساري فاذا قطعت تعلقت بلساني فاذا
ضربت عنقي كنت اديت ما علي فقوي عزم المأمون على الامتناع فاحضر العباس
واعلمه انه لايحضر وانه لا يقدم موسى على نفسه فقال العباس بن موسى ما عليك أيها
الامير من ذلك فهذا جدي عيسى بن موسى قد خلع فما ضره فصاح به ذو الرياستين
اسكت ان جدك كان أسيرا في أيديهم وهذا بين أخواله وشيعته ثم قاموا فخلا
ذو الرياستين بالعباس بن موسى واستماله ووعده امرة الموسم ومواضع من مصر فاجاب
الى بيعة المأمون وسمي المأمون ذلك الوقت بالامام فكان العباس يكتب اليهم
بالاخبار من بغداد ورجع الرسل الى الامين فاخبروه بامتناع المأمون وألح الفضل وعلي
ابن عيسى على الامين في خلع المأمون والبيعة لابنه موسى بن الامين وكان الامين قد
كتب الى المأمون يطلب منه أن ينزل عن بعض كور خراسان وان يكون له عنده
صاحب البريد يكاتبه بالاخبار فاستشار المأمون خواصه وقواده فاشاروا باحتمال
هذا الشر والاجابة اليه خوفا من شر هو أعظم منه فقال لهم الحسن بن سهل أتعلمون
ان الامين طلب ما ليس له قالوا نعم ويحتمل ذلك لضرر منعه قال فهل تثقون بكفه بعد
اجابته فلا يطلب غيرها قالوا لا قال فان طلب غيرها فما ترون قالوا نمنعه قال فهذا خلاف
ما سمعناه من قول الحكماء استصلح عاقبة أمرك باحتمال ما عرض من مكروه في يومك
ولا تلتمس هدنة يومك باخطار ادخلته على نفسك في غدك فقال المأمون لذي
الرياستين ما تقول أنت فقال أسعدك الله هل تأمن ان يكون الامين طالبك بفضل
قوتك ليستظهر بها عليك بل انما أشار الحكماء بحمل ثقل ترجون به صلاح العاقبة

من الرميلة ماتية باشكالها
هو واضرابه ويرقص لهم تلك
المرأة في القهوة التي يحطهم
ليلا ونهارا وتبيت معهم في
البيت ويصبحون على حالهم
فلما حبس أميرهم اختفوا
فدلوا على الرجل والمرأة
فقبضوا عليهما وفعلوا بهما
ماذكر ولا بأس بما حصل
(وفي ثامنه يوم الجمعة) نودي
في الاسواق بموكب كسوة
الكعبة المشرفة من قراميدان
والتنبيه باجتماع الوجاقات
وأرباب الاشاير وخلافهم
على العادة في عمل الموكب
فلما أصبح يوم السبت اجتمع
الناس في الاسواق وطريق
المرور وجلسوا للفرجة فمروا
بذلك وامامها الوالي والمحتسب
وعليهم القفاطين والبيشات
وجميع الاشاير بطبولهم
وزمورهم وكاساتهم ثم
برطلين كتخدا مستحفظان
وامامه نفر الينكجرية من
المسلمين نحو المائتين او
اكثر وعدة كثيرة من
نصارى الاروام بالاسلحة
والملازمين بالبراقع وهو
لابس فروة عظيمة ثم
مواكب القلقات ثم موكب
ناظر الكسوة وهو تابع
مصطفى كتخدا الباشا وخلفه
النوبة التركية فكانت هذه
الركبة من أغرب المواكب
وأعجب الهاتيلها اشتملت عليه من اختلاف الاشكال

في هذه السنة عصى عمران بن مجالد الربيعي وقريش بن التونسي بتونس على ابراهيم ابن الاغلب امير افريقية واجتمع فيها خلق كثير وحصر ابراهيم بن الاغلب بالقصر وجمع من أطاعه وخالف عليه ايضا اهل القيروان في جمادى الآخرة فكانت بينهم وقعة وحرب قتل فيها جماعة من رجال ابن الاغلب وقدم عمران بن مجالد فيمن معه فدخل القيروان عاشر رجب وقدم قريش من تونس اليه فكانت بينهم وبين ابن الاغلب وقعة في رجب فانهزم اصحاب ابن الاغلب ثم التقوا في العشرين منه فانهزموا ثانية ايضا ثم التقوا ثالثة فيه ايضا فكان الظفر لابن الاغلب وأرسل عمران بن مجالد الى اسد ابن الفرات الفقيه ليخرج معهم فامتنع فاعاد الرسول يقول له تخرج معنا والا ارسلت اليك من يجر برجلك فقال أسد للرسول قل له والله ان خرجت لاقولن للناس ان القاتل والمقتول في النار فتركه

ذكر عصيان أهل ماردة وغزو الحكم بلاد الفرنج

في هذه السنة عاود اهل ماردة الخلاف على الحكم بن هشام أمير الاندلس وعصوا عليه فسار بنفسه اليهم وقاتلهم ولم تزل سراياه وجيوشه تتردد الى مقاتلتهم هذه السنة وسنة خمس وسنة ست وتسعين ومائة وطمع الفرنج في ثغور المسلمين وقصدوها بالغارة والقتل والنهب والسبي وكان الحكم مشغولا باهل ماردة فلم يتفرغ للفرنج فاتاه الخبر بشدة الامر على اهل الثغور وما بلغ العدو منهم وسمع ان امرأة مسلمة أخذت مسبية فنادت واغوثاه يا حكم فعظم الامر عليه وجمع عسكره واستعد وحشد وسار الى بلاد الفرنج سنة ست وتسعين ومائة واثخن في بلادهم وافتتح عدة حصون وخرب البلاد ونهبها وقتل الرجال وسبى الحريم ونهب الاموال وقصد الناحية التي كانت بها تلك المرأة فامر لهم من الاسرى بما يفادون به أسراهم وبالغ في الوصية في تخليص تلك المرأة فخلصت من الاسر وقتل باقي الاسرى فلما فرغ من غزاته قال لاهل الثغور هل اغاثكم الحكم فقالوا نعم ودعوا له واثنوا عليه خيرا وعاد الى قرطبة مظفرا

ذكر عدة حوادث

وفيها وثبت الروم على ملكهم ميخائيل فهرب وترهب وكان ملكه نحو سنتين وملك بعده أليون القائد وكان على الموصل ابراهيم بن العباس استعمله الامين وفي هذه السنة قتل شقيق البلخي الزاهد في غزاة كولان من بلاد الترك وفيها مات الوليد بن مسلم صاحب الاوزاعي وقيل سنة خمس وتسعين وكان مولده سنة عشر ومائة وفيها مات حفص بن غياث النخعي قاضي الكوفة وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة (غياث) بالغين المعجمة) وفيها توفي عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وكان مولده سنة ست عشرة ومائة وكان قد اختلط في آخر عمره وكان حديثه صحيحا الى ان اختلط وفيها توفي سيبويه النحوي واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر ابو بشر وقيل كان توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة قيل وكان عمره قد زاد على اربعين سنة وقيل كان عمره اثنتين

عن يافا بأربع ساعات وفي السابع والعشرين من الشهور المذكور أمر حضرة سارى عسكر الكبير بحفر خنادق حول السور لاجل ان يعملوا متاريس أمينة وحضارات متقنة حصينة لانه وجد سور يافا ملآنا بالمدافع الكثيرة ومشحونة بعسكر الجزار الغزيرة وفي تاسع عشر من الشهر لما قرب حفر الخندق الى السور مقدار مائة وخمسين خطوة امر حضرة سارى عسكر المشار اليه ان ينصب المدافع على المتاريس وان يضعوا هوان القنبر بأحكام وتأسيس وامر بنصب مدافع اخر بجانب البحر لمنع الخارجين اليهم من مراكب الميناء لانه وجد في الميناء بعض مراكب اعدها عسكر الجزار للهروب ولا ينفع الهروب من القدر المكتوب ولما رأت عساكر الجزار الكائنون بالقلعة الحاضرون ان عسكر الفرنساوية قلائل في رأي العين الناظر من المداراة الفرنساوية في الخنادق وخلف المتاريس غرهم الطمع فخرجوا اليهم من القلعة مسرعين مهرولين وظنوا انهم يغلبون الفرنساوية فهجم عليهم الفرنسيس وقتلوا منهم جملة كثيرة في تلك الواقعة والجؤهم للدخول ثانيا في القلعة وفي يوم الخميس غاية شهر رمضان حصل عند سارى عسكر شفقة قلبية

الامين لما عزم على خلع المامون وزين له ذلك الفضل وابن ماهان دعا يحيى بن سليم وشاوره في ذلك فقال يا امير المؤمنين كيف تفعل ذلك مع ما قد اكد الرشيد من بيعته واخذ الشرائط والايمان في الكتاب الذي كتبه فقال الامين ان رأى الرشيد كان فلتة شبهها عليه جعفر بن يحيى فلا ينفعنا ما نحن فيه الا بخلعه وقلعه واجتثاثه فقال يحيى اذا كان رأى امير المؤمنين خلعه فلا تجاهره فيستنكر الناس ذلك ولكن تستدعي الجند بعد الجند والقائد بعد القائد وتؤنسهم بالالطاف والهدايا وتفرق ثقاته ومن معه وترغبهم بالاموال فاذا اوهنت قوته واستفرغت رجاله امرته بالقدوم عليك فان قدم صار الى الذي تريد منه وان ابى كنت قد تناولته وقد كل حده وانقطع عزه فقال الامين انت مهذار خطيب ولست بذي رأى مصيب قم فالحق بمدادك واقلامك وكان ذو الرياستين الفضل بن سهل قد اتخذ قوما يثق بهم ببغداد يكاتبونه بالاخبار وكان الفضل بن الربيع قد حفظ الطرق وكان احد اولئك النفر اذا كاتب ذا الرياستين بما تجدد ببغداد سير الكتاب مع امرأة وجعله في عود اكاف وتسير كالمجتازة من قرية الى قرية فلما الح الفضل بن الربيع في خلع المامون اجابه الامين الى ذلك وبايع لولده موسى في صفر وقيل في ربيع الاول سنة خمس وتسعين ومائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وسماه الناطق بالحق ونهى عن ذكر المامون والمؤتمن على المنابر وارسل الى الكعبة بعض الحجبة فاتاه بالكتابين اللذين وضعهما الرشيد في الكعبة ببيعة الامين والمامون فاحضرهما عنده فمزقهما الفضل فلما اتت الاخبار الى المامون بذلك قال لذي الرياستين هذه امور اخبر الرأي عنها وكفانا ان نكون مع الحق فكان اول ما دبره ذو الرياستين حين بلغه ترك الدعاء للمامون وصح عنده ان جمع الاجناد الذين كان اتخذهم بجنبات الري مع الاجناد الذين كانوا بها وامدهم بالاقوات وغيرها وكانت البلاد عندهم قد اجدبت فاكثر عندهم مما يريدونه حتى صاروا في ارغد عيش واقاموا بالحد لا يتجاوزونه ثم ارسل اليهم طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن اسعد ابا العباس الخزاعي اميرا فيمن ضم اليه من قواده واجناده فسار مجدا حتى ورد الري فنزلها فوضع المسالح والمواصل فقال بعض شعراء خراسان

رمى اهل العراق ومن عليها ۞ امام العدل والملك الرشيد
بالحزم من نشا رأيا وحزما ۞ وكيدا نافذا مما يكيد
بداهية تؤد خنفقيق ۞ يشيب لهول صولتها الوليد

فاما الامين فانه وجه عصمة بن حماد بن سالم الى همدان في الف رجل وامره ان يوجه مقدمته الى ساوة ويقيم بهمدان وجعل الفضل بن الربيع وعلي بن عيسى يحثان الامين ويغريانه بحرب المامون ولما بايع الامين لولده موسى جعله في حجر علي بن عيسى وجعل على شرطه محمد بن عيسى بن نهيك وعلى حرسه عثمان بن عيسى بن نهيك وعلى رسائله علي بن صالح صاحب المصلى

۞(ذكر خلاف اهل تونس على ابن الاغلب)۞

احمد باشا الجزار هاربين الى الفرنساوية وجدوا في الرملة ومدينة لد مقدارا كبيرا من مخازن البقسماط والشعير ورأوا فيها الفا وخمسمائة قربة مجهزة جهزها الجزار ليسير بها الى اقليم مصر مسكن الفقراء والمساكين ومراده ان يتوجه اليها باشراد العربان من سطح الجبل ولكن تقادير الله تفسد المكر والحيل قاصدا اسفك دماء الناس مثل عوائد الشامية وتجبره وظلمه وغشه وولاته تربية المماليك الظلمة المصرية ولم يعلم من خساسة عقله وسوء تدبيره ان الامر لله كل شيء بقضائه وتدبيره وفي سادس عشر من شهر رمضان وصلت مقدمات الفرنساوية الى بندر يافا من الاراضي الشامية واحاطوا بها وحاصروها من الجهة الشرقية والغربية وارسلوا الى حاكمها وعجيل الجزار ان يسلمهم القلعة قبل ان يصل به ويعسكره الدمار فمن خساسة رأيه وسوء تدبيره سعى في هلاكه وتدميره ولم يرد لهم جوابا وخالف قانون الحرب والصواب وفي اواخر ذلك اليوم السادس والعشرين تكاملت العساكر الفرنساوية على محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين واقاموا على ثلاثة عشر وابن الطابور الاول توجه على طريق عكا بعيدا

في

انما طاهر شوكة من اغصاني وما مثل طاهر يتولى الجيوش ثم قال لاصحابه ما بيننا وبين ان ينقصف انقصاف الشجر من الريح العاصف الان بيننا عبورنا عقبة همدان فان الاخيال لا تقوى على النطاح والبغال لا صبر لها على لقاء الاسد وان اقام تعرض لحد السيف واسنة الرماح واذا قاربنا الرى ودنونا منهم فت ذلك فى اعضادهم ثم انفذ الكتب الى ملوك الديلم وطبرستان وما ولاها من الملوك يعدهم الصلات واهدى لهم التيجان والاسورة وغيرها وامرهم ان يقطعوا طريق خراسان فاجابوه الى ذلك وسار حتى اتى اول اعمال الرى وهو قليل الاحتيال فقال له جماعة من اصحابه لو اركبت العيون وعملت خندقا لاصحابك وبعثت الطلائع لا منت البيات وفعلت الرأى فقال مثل طاهر لا يستعد له وان حاله يؤل الى امرين اما ان يتحصن بالرى فيبيته اهلها فيكفونا امره واما ان يرجع ويتركها اذا قربت خيلنا منه فقال والله لو كان عزمه تركها والرجوع لفعل فاننا قد قربنا منه فلم يفعل ولما صار بينه وبين الرى عشرة فراسخ استشار طاهر اصحابه فاشاروا عليه ان يقيم بالرى ويدافع القتال الى ان يأتيه من خراسان المدد وقائد يتولى الامور دونه وقالوا والله ان مقامك ارفق باصحابك واقدر لهم على الميرة وا كن من البرد فتعتصم بالبيوت وتقدر على المماطلة فقال طاهر ان الرأى ليس ما رأيتم ان اهل الرى لعلى هائبون ومن سطوته مشفقون ومعه من اعراب البوادى وصعاليك الجبال والقرى كثير ولست آمن ان اقمت بالرى ان يثب اهلها بنا خوفا من على وما الرأى الا ان نسير اليه فان ظفرنا والا عولنا عليها فقاتلناه فيها الى ان يأتينا مدد فنادى طاهر فى اصحابه فخرج من الرى فى اقل من اربعة آلاف فارس وعسكر على خمسة فراسخ فاتاه احمد بن هشام وكان على شرطة طاهر فقال له ان اتانا على بن عيسى فقال انا عامل امير المؤمنين واقررنا له بذلك فليس لنا ان نحاربه فقال طاهر لم يأتنى فى ذلك شئ فقال دعنى وما اريد فقال افعل فصعد المنبر فخلع محمدا ودعا للمأمون بالخلافة وساروا عنها وقال له بعض اصحابه ان جندك قد هابوا هذا الجيش فلو اخرت القتال الى ان يشامهم اصحابك ويأنسوا بهم ويعرفوا وجه المأخذ فى قتالهم فقال انى لا اوتى من قلة تجربة وحزم ان اصحابى قليل والقوم عظيم سوادهم كثير عددهم فان اخرت القتال اطلعوا على قلتنا واستمالوا من معى برغبة وترهيبة فيخذلنى اهل الصبر والحفاظ ولكن الف الرجال بالرجال واقحم الخيل على الخيل واعتمد على اهل الطاعة والوفاء واصبر صبر محتسب للخير حريص على الفوز بالشهادة فان نصرنا الله فذلك الذى نريده ونرجوه وان تكن الاخرى فلست باول من قاتل وقتل وما عند الله اجزل وافضل وقال على لاصحابه بادروهم فانهم قليلون ولو وجدوا حرارة السيوف وطعن الرماح لم يصبروا عليها وعبا جنده ميمنة وميسرة وقلبا وعبا عشر رايات مع كل راية مائة رجل وقدمها راية راية وجعل بين كل رايتين غلوة سهم وامر امراءها اذا قاتلت الراية الاولى وطال قتالهم ان تتقدم التى تليها وتتاخر هى حتى تستريح وجعل اصحاب الجواشن امام الرايات ووقف فى شجعان اصحابه وعبا طاهر اصحابه كراديس وسار

وانى لكم من الناصحين وهذا آخر جواب الكتاب فعملوا جوابنا حسب الرسول مخالفين للقوانين الحربية والشريعة المطهرة المحمدية وحالا فى الوقت والساعة هجم سارى عسكر واشتد غضبه على الجماعة وامر بابتداء ضرب المدافع والقنابر الموجب للتدمير وبعد مضى زمان يسير تعطلت مدافع يافا المقابلة لمدافع الفرنساوية وانقلب عسكر الجزار فى وبال وتنكيس وفى وقت الظهر من هذا اليوم انخرق سور يافا وارتج له القوم ونقب من الجهة التى ضرب فيها المدافع من شدة النار ولا راد لقضاء الله ولا مدافع وفى الحال امر حضرة سارى عسكر بالهجوم عليهم وفى اقل من ساعة ملكت الفرنساوية جميع البندر والابراج ودار السيف فى المحاربين واشتد بحر الحرب وهاج وحصل النهب فيها تلك الليلة وفى يوم الجمعة غرة شوال وقع الصفح الجميل من حضرة سارى عسكر الكبير ورق قلبه على اهل مصر من غنى وفقير الذين كانوا فى يافا واعطاهم الامان وامرهم برجوعهم الى بلادهم مكرمين وكذلك امر اهل دمشق وحلب برجوعهم الى اوطانهم سالمين لاجل ان يعرفوا مقدار شفقته ويزيد اتقائه ورحمته يعفوا عند المقدرة ويصفح وقت المقدرة مع تمكينه ونريد اتقائه

وثلاثين سنة وفيها توفي يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص وعمره اربع وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة)

﴿ذكر قطع خطبة المامون﴾

في هذه السنة امر الامين باسقاط ما كان ضرب لاخيه المامون من الدراهم والدنانير بخراسان في سنة اربع وتسعين ومائة لانه لم يكن عليها اسم الامين وامر فدعي لموسى ابن الامين على المنابر ولقبه الناطق بالحق وقطع ذكر المامون لقول بعضهم وكان موسى طفلا صغيرا ولابنه الآخر عبد الله ولقبه القائم بالحق

﴿ذكر محاربة علي بن عيسى وطاهر﴾

ثم ان الامين امر علي بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المامون وكان سبب مسيره دون غيره ان ذا الرياستين كان له عين عند الفضل بن الربيع يرجع الى قوله ورايه فكتب ذو الرياستين الى ذلك الرجل يامره ان يشير بانفاذ ابن ماهان لحربهم وكان مقصوده ان ابن ماهان لما ولي خراسان ايام الرشيد اساء السيرة في اهلها فظلمهم فعزله الرشيد لذلك ونفر اهل خراسان عنه وابغضوه فاراد ذو الرياستين ان يزداد اهل خراسان جدا في محاربة الامين واصحابه ففعل ذلك الرجل ما امر ذو الرياستين فامر الامين ابن ماهان بالمسير وقيل كان سببه ان عليا قال للامين ان اهل خراسان كتبوا اليه يذكرون انه ان قصدهم هو اطاعوه وانقادوا له وان كان غيره فلا فامره بالمسير واقطعه كور الجبل كلها نهاوند وهمذان وقم واصبهان وغير ذلك وولاه حربها وخراجها واعطاه الاموال وحكمه في الخزائن وجهز معه خمسين الف فارس وكتب الى ابي دلف القاسم بن ادريس بن عيسى العجلي وهلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام اليه وامده بالاموال والرجال شيئا بعد شيء فلما عزم على المسير من بغداد ركب الى باب زبيدة ام الامين ليودعها فقالت له يا علي ان امير المؤمنين ان كان ولدي واليه انتهت شفقتي فاني على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه واذى وانما ابني ملك نافس اخاه في سلطانه الكريم يا كل لحمه و يغيبه غيره فاعرف لعبد الله حق ولادته واخوته ولا تجبهه بالكلام فانك لست بنظيره ولا تقتسره اقتسار العبيد ولا توهنه بقيد ولا غل ولا تمنع عنه جارية ولا خادما ولا تعنف عليه في السير ولا تساوه في المسير ولا تركب قبله وخذ بركابه وان شتمك فاحتمل منه ثم دفعت اليه قيدا من فضة وقالت ان صار اليك فقيده بهذا القيد فقال لها سافعل مثل ما امرت ثم خرج علي بن عيسى في شعبان وركب الامين يشيعه ومعه القواد والجنود وذكر مشايخ بغداد انهم لم يروا عسكرا اكثر رجالا وافره كراعا واتم عدة وسلاحا من عسكره ووصاه الامين وامره ان قاتله المامون ان يحرض على اسره ثم سار فلقيه القوافل عند جلولا فسالهم فقالوا له ان طاهرا مقيم بالري يعرض اصحابه و يرم آلتهم والامداد تاتيه من خراسان وهو يستعد للقتال فقال

ويخاف على اهل يافا من عسكره فارسل اليهم مكتوبا مع رسول مضمونه لا اله الا الله وحده لا شريك له بسم الله الرحمن الرحيم من حضرة سارى عسكر اسلانده برتيه كفندا العسكر الفرنساوي الى حضرة ما كم يافا نخبركم ان حضرة سارى عسكر الكبير بونابارته امرنا ان نعرفك في هذا الكتاب ان سبب حضوره الى هذا الطرف اخراج عسكر الجزار فقط من هذه البلدة لانه تعدى بارسال عسكره الى العريش ومرابطته فيها والحال انها من اقليم مصر التي انعم الله بها علينا فلا يناسبه الاقامة بالعريش لانها ليست من ارضه فقد تعدى على ملك غيره ونعرفكم يا اهل يافا ان بندركم حاصرناه من جميع اطرافه وجهاته وربطناه بانواع الحرب وآلات المدافع الكثيرة والجلل والقنابر وفي مقدار ساعتين ينقلب سوركم وتبطل آلاتكم وحروبكم ونخبركم ان حضرة سارى عسكر المشار اليه لمزيد حنوه وشفقته خصوصا بالضعفاء من الرعية خاف عليكم من سطوة عسكره المحاربين اذا دخلوا عليكم بالقهر اهلككم كلكم اجمعين فلزمنا اننا نرسل لكم هذا الخطاب امانا كافيا لاهل البلد والاغراب ولاجل ذلك اخر ضرب المدافع والقنابر الصاعدة

اضاع الخلافة غش الوزير • وفسق الامير وجهل المشير
ففضل وزير وبكر مشير • يريدان ما فيه حتف الامير
وما ذاك الا طريق غرور • وشر المسالك طرق الغرور

فى عدة أبيات تركتها لما فيها من القذف الفاحش وقد عجبت لابى جعفر حيث ذكرها مع ورعه وندم الامين على نكثه وغدره ومشى القواد بعضهم الى بعض فى النصف من شوال فاتفقوا على طلب الارزاق والشغب ففعلوا ذلك ففرق فيهم مالا كثيرا بعد ان قاتلهم عبد الله بن حازم فمنعه الامين

(ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة)

لما اتصل بالامين قتل على بن عيسى وهزيمة عسكره وجه عبد الرحمن بن جبلة الانبارى فى عشرين الف رجل نحو همذان واستعمله عليها وعلى كل ما يفتحه من ارض خراسان وأمره بالجد وامده بالاموال فسار حتى نزل همذان وحصنها ورم سورها واتاه طاهر الى همذان فخرج اليه عبد الرحمن على تعبية فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتل والجرح فيهم ثم انهزم عبد الرحمن ودخل همذان فاقام بها اياما حتى قوى أصحابه واندملت جراحهم ثم خرج الى طاهر فلما رآهم قال لاصحابه ان عبد الرحمن يريد ان يتراءى لكم فاذا قربتم منه قاتلكم فان هزمتموه ودخل المدينة قاتلكم على خندقها وان هزمكم اتسع له المجال ولكن قفوا قريبا من عسكرنا وخندقنا فان قرب منا قاتلناه فوقفوا وظن عبد الرحمن ان الهيبة منعتهم فتقدم اليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتل فى أصحاب عبد الرحمن وجعل يطوف عليهم ويحرضهم ويأمرهم بالصبر ثم ان رجلا من أصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبد الرحمن فقتله وزحمهم أصحاب طاهر فانهزموا ووضع فيهم أصحاب طاهر السيوف يقتلونهم حتى اتوا الى المدينة وأقام طاهر على بابها محاصرا لها فاشتد بهم الحصار وضجر اهل المدينة فخاف عبد الرحمن ان يثب به أهل المدينة مع ما فى أصحابه من الجهد فارسل الى طاهر يطلب الامان لنفسه ولمن معه فامنه فخرج عن همذان

(ذكر استيلاء طاهر على أعمال الجبل)

لما نزل طاهر بباب همذان وحصر عبد الرحمن بها تخوف ان يأتيه كثير بن قادرة من ورائه وكان بقزوين فامر أصحابه بالقيام وسار فى الف فارس نحو قزوين فلما سمع به كثير ابن قادرة وكان فى جيش كثيف هرب من بين يديه واخلى قزوين وجعل طاهر فيها جندا واستعمل عليها رجلا من أصحابه وأمره ان يمنع من اراد دخولها واستولى على سائر أعمال الجبل معها

(ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة)

فى هذه السنة قتل عبد الرحمن بن جبلة الانبارى وكان سبب قتله انه لما خرج فى امان طاهر اقام يرى طاهرا واصحابه انه مسالم لهم راض بامانهم ثم اغترهم وهم آمنون

وعاتبوه بالضرب والتغريم (وفى ذلك اليوم) كان التحويل الربيعى وانتقال الشمس لبرج الحمل وهو أول شهر من شهورهم فعملوا ليلة السبت شنكا وحراقة وسواريخ وتجمعوا ابدار الخلاعة نساء ورجالا ورقصوا وتسابقوا وأوقدوا امراجا وشموعا وغير ذلك وأظهر الاقباط والشوام مزيد الفرح والسرور (وفى يوم السبت المذكور) ارسلوا الأعلام والبيارق التى احضروها من قلعة يافا وعدتها ثلاثة عشر وفيها من له طلاء فضة كبار الى الجامع الازهر وكانوا انزلوا اعلام قلعة العريش قبل ذلك بيوم من أعلى المنارات وأرسلوا بدلها اعلام يافا وحملوها على اكتافهم وركبا طائفة من العسكر يقدمهم طبلهم وخلفهم الاغا بجماعته وطائفته والمحتسب ومدبروا الديوان وخلفهم طبل آخر يضرب بوقه عليه بازعاج شديد وخلف ذلك الطبل جماعة من العسكر يحملون البنادق على اكتافهم كالطائفة الاولى وبعدهم عدة من العسكر على رؤسهم عمائم بيض يحملون تلك الاعلام الكبار والبيارق المذكورة وخلفهم جماعة خيالة من كبار العسكر وآخرون راكبون على حمير المكارية فلما وصلوا الى باب الجامع الازهر ركبوا تلك الاعلام ووضعوها على أعلى الباب الكبير فوق

بهم بحر ضمهم وبرصيهم وبرجيهم وهرب من اصحاب طاهر نفر الى على فجلد بعضهم واهان الباقين فكان ذلك مما الب الباقين على قتاله وزحف الناس بعضهم الى بعض فقال أحمد بن هشام لطاهر ألا نذكر على بن عيسى البيعة التى اخذها هو علينا للمامون خاصة معاشر أهل خراسان قال افعل فاخذ البيعة فعلقها على رمح وقام بين الصفين وطلب الامان فامنه على بن عيسى فقال له الا تتقى الله عز وجل اليس هذه نسخة البيعة التى أخذتها انت خاصة اتق الله فقد بلغت باب قبرك فقال على من اتانى به فله الف درهم فشتمه اصحاب أحمد وخرج من اصحاب على رجل يقال له حاتم الطائى فحمل عليه طاهر وأخذ السيف بيديه وضربه فصرعه فلذلك سمى طاهر ذا اليمينين ووثب اهل الرى فاغلقوا باب المدينة فقال طاهر لاصحابه اشتغلوا بمن امامكم عمن خلفكم فانه لا ينجيكم الا الجد والصدق ثم اقتتلوا قتالا شديدا وحملت ميمنة على على ميسرة طاهر فانهزمت هزيمة منكرة وميسرته على ميمنة طاهر فازالتها ايضا عن موضعها فقال طاهر اجعلوا جدكم وباسكم على القلب واحملوا حملة خارجية فانكم متى فضضتم منه راية واحدة رجعت أوائلها على اواخرها فصبر اصحابه صبرا صادقا وحملوا على اول رايات القلب فهزموهم واكثروا فيهم القتل ورجعت الرايات بعضها على بعض فانتقضت ميمنة على ورأى ميمنة طاهر وميسرته ما فعل اصحابهم فرجعوا على من بازائهم فهزموهم وانتهت الهزيمة الى على فجعل ينادى اصحابه اين اصحاب الخواص والجوائز والاسورة والاكاليل الى الكرة بعد الفرة فرماه رجل من اصحاب طاهر بسهم فقتله وقيل داود سياه هو الذى حمل رأسه الى طاهر وشدت يداه الى رجليه وحمل على خشبة الى طاهر فامر به فالقى فى بئر فاعتق طاهر من كان عنده من غلمانه شكرا لله تعالى وتمت الهزيمة ووضع اصحاب طاهر فيهم السيوف وتبعوهم فرسخين واوقعوهم فيها اثنتى عشرة مرة فى كل ذلك ينهزم عسكر الامين واصحاب طاهر يقتلون ويأسرون حتى حال الليل بينهم وغنموا غنيمة عظيمة ونادى طاهر من القى سلاحه فهو آمن فطرحوا اسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ورجع طاهر الى الرى وكتب الى المامون وذى الرياستين بسم الله الرحمن الرحيم كتابى الى أمير المؤمنين ورأس على بن عيسى بين يدى وخاتمه فى اصبعى وجنده متصرفون تحت أمرى والسلام فورد الكتاب مع البريد فى ثلاثة أيام وبينهما نحو من خمسين ومائتى فرسخ فدخل ذو الرياستين على المامون فهناه بالفتح وامر الناس فدخلوا عليه فسلموا عليه بالخلافة ثم وصل رأس على بعد الكتاب بيومين فطيف به فى خراسان ولما وصل الكتاب بالفتح كان المامون قد جهز هرثمة فى جيش كثير ليسيره نجدة لطاهر فاتاه الخبر بالفتح واما الامين فانه اتاه نعى على بن عيسى وهو يصطاد السمك فقال للذى اخبره ويلك دعنى فان كوثرا قد اصطاد سمكتين وانا ما صدت شيأ بعد ثم بعث الفضل الى نوفل الخادم وهو وكيل المامون على ملكه بالسواد والناظر فى امر اولاده ببغداد وكان للمامون معه الف الف درهم كان قد وصله بها الرشيد فاخذ جميع ما عنده وقبض ضياعه وغلاته فقال بعض شعراء بغداد فى ذلك

وتحصينهم فى هذه الواقعة قتل عسكر الجزار بالسيف والبندق لما وقع منهم من الانحراف وأما الفرنساوية فلم يقتل منهم الا القليل والمجروحون منهم اصيبوا بكثير وسبب ذلك سلوكهم الى القلعة من طريق أسفلة خافية عن العيون وأخذوا ذخائر كثيرة وأمو الاغزيرة وخذوا المراكب التى فى المينة واكتسبوا المنعة غالية ثمينة ووجدوا فى القلعة اكثر من ثلاثين مدفع ولم يعلموا مع مقادير الله ان آلات الحرب بلا تنفع فاستقيموا يا عباد الله وارضوا بقضاء الله ولا تعترضوا على احكام الله وعليكم بتقوى الله واعلموا ان الملك لله يؤتيه من يشاء والسلام عليكم ورحمة الله فلما تحقق الناس هذا الخبر تعجبوا وكانوا يظنون بل يعتقدون استحالة ذلك خصوصا فى المدة القليلة ولكن المقضى كائن (وفى يوم الجمعة خامس عشره) شق جماعة من أتباع الشرطة فى الاسواق والحمامات والقهاوى ونبهوا على الناس بترك الفضول والكلام واللغط فى حق الفرنسيس ويقولون لهم من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر فليتمم بترك الكلام فى ذلك فان ذلك مما يهيج العداوة وعرفوهم انه ان بلغ الحاكم من المخبرين عن احد تكلم فى ذلك عوقب أو قتل فلم يتعظوا

بيهس عاد الى دمشق فخرج ما فيها من القيسية وهرب مسامة والسفياني في ثياب النساء الى المزة وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ودخل ابن بيهس دمشق وغلب عليها وبقي بها الى ان قدم عبد الله بن طاهر دمشق ودخل الى مصر وعاد الى دمشق فاخذ ابن بيهس معه الى العراق فمات بها

(ذكر عدة حوادث)

وكان العامل على مكة والمدينة هذه السنة داود بن عيسى بن موسى وهو الذي حج بالناس سنة ثلاث وتسعين ايضا وكان على الكوفة العباس بن الهادي للامين وعلى البصرة ايضا منصور بن المهدي وفيها مات محمد بن خازم ابو معاوية الضرير وكان يتشيع وهو ثقة في الحديث وفيها توفي ابو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المشهور وكان عمره تسعا وخمسين سنة ودفن بالشونيزي ببغداد ومحمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم ويوسف بن اسباط ابو يعقوب

(ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة)

(ذكر توجيه الامين الجيوش الى طاهر وعودهم من غير قتال)

في هذه السنة سير الامين اسد بن يزيد بن مزيد وسير عمه احمد بن مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة الى حلوان لحرب طاهر وكان سبب ذلك ما ذكره اسد قال انه لما قتل عبد الرحمن ارسل الى الفضل بن الربيع يستدعيني فجئته ودخلت عليه وهو قاعد بيده رقعة قد قرأها وقد احمرت عيناه فاشتد غضبه وهو يقول ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه بطنه يخاتل الرعاء والكلاب ترصده لا يفكر في زوال نعمة ولا يروي في امضاء رأي قد الهاه كاسه وشغله قدحه فهو يجري في لهوه والايام توضع في هلاكه قد شمر له عبد الله عن ساق وفوق له اصوب اسهمه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد وقد عبى له المنايا على ظهور الخيل وناط له البلاء في اسنة الرماح وشفار السيوف ثم استرجع وتمثل بشعر البعيث

ومجدولة جدل العنان خريدة ... لها شعر جعد ووجه مقسم
وثغر نقي اللون عذب مذاقه ... يضيء له الظلماء ساعة تبسم
وثديان كالحقين والبطن ضامر ... خميص وجهم ناره تتضرم
لهوت بها ليل التمام ابن خالد ... وانت بمرو الروذ غيظ تجرم
اظل اناغيها وتحت ابن خالد ... امية نهد المركلين عشمثم
طواه طراد الخيل في كل غارة ... لها عارض فيه الاسنة ترزم
يقارع اتراك ابن خاقان ليله ... الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم
فيصبح من طول الطراد وجسمه ... نحيل واضحى في النعيم اصمم
اباكرها صهباء كالمسك ريحها ... لها ارج في دنها حين يرسم
فشتان ما بيني وبين ابن خالد ... امية في الرزق الذي الله يقسم

الاخطاط او مشايخ الحارات وقلقات الجهات ولم يخبر بهذا المرض يعاقب باجراء مقتضى المقام ويجازى مشايخ الحارات بمائة كرباج جزاء التقصير ويلزم ايضا من اصابه هذا المرض ان حصل في بيته لغيره من عائلته او عشيرته وانتقل من بيته الى آخر ان يكون قصاصه الموت وهو الجاني على نفسه بسبب انتقاله وكل رئيس مائة في خط اذا لم يخبر بالنكبة الواقعة في خطه او عن مات بها ايضا حالا فورا كان عقاب ذلك الرئيس وقصاصه الموت والغسل ان كان رجلا او امرأة اذا رأى الميت انه مات بالنكبة او شك في موته ولم يخبر قبل مضي اربع وعشرين ساعة كان جزاؤه وقصاصه الموت وهذه الاوامر الضرورية بلزوم اطاعت الينكجرية وحكام البلد الفرنساوية والاسلامية تنبيه الرعية واستيقاظهم لها فانها امور مخفية وكل من خالف حصل له مزيد الانتقام من قائمقام وعلى القلقات البحث والتفتيش عن هذه العلة الردية لاجل الصيانة والحفظ لاهل البلد والحذر من المخالفة والسلام (ومضمون الثانية) الخطاب السابق من سارى عسكر دوجا الوكيل وحاكم البلد دوني قائمقام يلزم المديرين بالديوان انهم يشهرون الاوامر ويشهروا الصاد وكل من خالف يحصل له مزيد الانتقام وهو انه

فركب في اصحابه وهجم على طاهر واصحابه ولم يشعروا فثبت له رجالة طاهر وقاتلوه حتى أخذت الفرسان أهبتها واقتتلوا أشد قتال رآه الناس حتى تقطعت السيوف وتكسرت الرماح وانهزم عبد الرحمن وبقي في نفر من اصحابه فقاتل واصحابه يقولون له قد امكنك الهرب فاهرب فقال لا يرى امير المؤمنين وجهي منهزما ابدا ولم يزل يقاتل حتى قتل وانتهى من انهزم من اصحابه الى عبد الله واحمد ابني الحرشي وكانا في جيش عظيم بقصر اللصوص قد سيره الامين معونة لعبد الرحمن فلما بلغ المنهزمون اليهما انهزم ايضا في جندهما من غير قتال حتى دخلوا بغداد وخلت البلاد لطاهر فاقبل يحوزها بلدة بلدة وكورة كورة حتى انتهى الى شلاشان من قرى حلوان فخندق بها وحصن عسكره وجمع اصحابه

ذكر خروج السفياني

في هذه السنة خرج السفياني وهو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية وامه نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وكان يقول انا من شيخي صفين يعني عليا ومعاوية وكان يلقب بابي العميطر لانه قال يوما لجلسائه اي شيء كنية الحرذون قالوا لا ندري قال هو ابو العميطر فلقبوه به ولما خرج دعا لنفسه بالخلافة في ذي الحجة وقوي على سليمان بن المنصور عامل دمشق فاخرجه عنها واعانه الخطاب بن وجه الفلس مولى بني أمية وكان قد تغلب على صيدا ولما خرج سير اليه الامين الحسن بن علي بن عيسى بن ماهان فبلغ الرقة ولم يسر الى دمشق وكان عمر أبي العميطر حين خرج تسعين سنة وكان الناس قد اخذوا عنه علما كثيرا وكان حسن السيرة فلما خرج ظلم واساء السيرة فتركوا ما نقلوا عنه وكان اكثر اصحابه من كلب وكتب الى محمد بن صالح بن بيهس الكلابي يدعوه الى طاعته ويتهدده ان لم يفعل فلم يجبه الى ذلك فاقبل السفياني على قصد القيسية فكتبوا الى محمد بن صالح فاقبل اليهم في ثلثمائة فارس من الضباب ومواليه واتصل الخبر بالسفياني فوجه اليه يزيد بن هشام في اثني عشر الفا فالتقوا فانهزم يزيد ومن معه وقتل منهم الى ان دخلوا ابواب دمشق زيادة على الفي رجل واسر ثلاثة آلاف فاطلقهم ابن بيهس وحلق رؤسهم ولحاهم وضعف السفياني وحصر بدمشق ثم جمع جمعا وجعل عليهم ابنه القاسم وخرجوا الى ابن بيهس فالتقوا فقتل القاسم وانهزم أصحاب السفياني وبعث رأسه الى الامين ثم جمع جمعا آخر وسيرهم مع مولاه المعتمر فلقيهم ابن بيهس فقتل المعتمر وانهزم اصحابه فوهن امر ابي العميطر وطمع فيه قيس ثم مرض ابن بيهس فجمع رؤساء بني نمير فقال لهم ترون ما اصابني من علتي هذه فارفقوا ببني مروان وعليكم بمسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعيد بن مسلمة ابن عبد الملك فانه ركيك وهو ابن اختكم واعلموه انكم لا تتبعون بني ابي سفيان وبايعوه بالخلافة وكيدوا به السفياني وعاد ابن بيهس الى حوران واجتمعت نمير على مسلمة وبذلوا له البيعة فقبل منهم وجمع مواليه ودخل على السفياني فقبض عليه وقيده وقبض على رؤساء بني أمية فبايعوه وادنى قيسا وجعلهم خاصته فلما عرف ابن

على الباب الآخر من الجهة

المكاتب مشورة و بعضها الاخرى عند حارة كتامة المعروفة الآن بالعينية ولم يضعفوا منها على المنارات كاصله والحق اعلام العريش (وفي يوم الاحد سابع عشره) رتبوا أوامر وكتبوها في أوراق مبصومة والصقوها بالاسواق احداها بسبب مرض الطاعون وأخرى بسبب الضيوف الاغراب ومضمون الاولى بتمامه ومقالاته خطابا لاهل مصر وبولاق ومصر القديمة ونواحيها انكم تمتثلون هذه الاوامر وتحافظون عليها ولا تخالفوها وكل من خالفها وقع له مزيد الانتقام والعقاب الاليم والقصاص العظيم وهي انها تقتضي تشويش المكبة وكل من تيقنتم أو ظننتم أو توهمتم أو شككتم فيه ذلك في محل من المحلات أو بيت أو وكالة أو ربع يلزمكم ويتحتم عليكم ان تعملوا كرنتيلة و يجب قفل ذلك المكان و يلزم شيخ الحارة أو السوق الذى فيه ذلك ان يخبر ضابط الاغاق الفرنساوية حالا كم ذلك الخط والقلق يخبر شيخ البلد قائمقام مصر وأقاليمها و يكون ذلك فورا وكذلك كل ملة من سكان مصر وأقاليمها وجوانبها والاطباء اذا تحققوا وعلموا حصول ذلك المرض يتوجه كل طبيب الى قائمقام ويخبره ليأمره بما هو مناسب للصيانة والحفظ من التشويش وكل

الى حرب طاهر فقلت ما بذل فى طاعة أمير المؤمنين مهجتى وأبلغ فى جهاد عدوه أفضل ما أمله عندى ورجاه من غنائى وكفايتى ان شاء الله تعالى فأمر الفضل بان يمكنه من العساكر يأخذ منهم من أراد وأمره بالجد فى المسير والتجهز فأخذ من العسكر عشرين ألف فارس وسار معه عبد الله بن حميد بن قحطبة فى عشرين ألفا وسار بهم الى حلوان وشفع فى أسد ابن اخيه فأطلقه وأقام احمد وعبد الله بخانقين وأقام طاهر موضعه ودس الجواسيس والعيون وكانوا يرجفون فى عسكر احمد وعبد الله ان الامين قد وضع العطاء لاصحابه وأمر لهم بالارزاق الوافرة ولم يزل يحتال فى وقوع الاختلاف بينهم حتى اختلفوا وانتقض أمرهم وقاتل بعضهم بعضا ورجعوا عن خانقين من غير ان يلقوا طاهرا وتقدم طاهر فنزل حلوان فلما نزلها لم يلبث الا يسيرا حتى أتاه هرثمة فى جيش من عند المأمون ومعه كتاب الى طاهر يأمره بتسليم ما حوى من المدن والكور الى هرثمة ويتوجه هو الى الاهواز ففعل ذلك وأقام هرثمة بحلوان وحصنها وسار طاهر الى الاهواز

ذكر الفضل بن سهل

فى هذه السنة خطب للمأمون بامرة المؤمنين ورفع منزلة الفضل بن سهل وسبب ذلك انه لما أتاه خبر قتل ابن ماهان وعبد الرحمن بن جبلة وصح عنده الخبر بذلك أمر ان يخطب له ويخاطب بامير المؤمنين ودعا الفضل بن سهل وعقد له على المشرق من جبل همذان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم وجرجان عرضا وجعل له عمالة ثلاثة آلاف ألف درهم وعقد له لواء على سنان ذى شعبتين ولقبه ذا الرياستين رياسة الحرب والقلم وحمل اللواء على بن هشام وحمل القلم نعيم بن حازم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج

ذكر عبد الملك بن صالح بن على وموته

قد ذكرنا قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه اياه فلم يزل محبوسا حتى مات الرشيد فأخرجه الامين من الحبس فى ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين واحسن اليه فشكر عبد الملك ذلك له فلما كان من طاهر ما كان دخل عبد الملك على الامين فقال له يا أمير المؤمنين أرى الناس قد طمعوا فيك وجندك قد أعنتهم الهزائم وأضعفتهم الحروب وامتلأت قلوبهم هيبة لعدوهم فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم وأهل الشام قوم قد ضرستهم الحرب وأدبتهم الشدائد وكلهم منقاد الى مسارع الى طاعتى وان وجهنى أمير المؤمنين اتخذت له منهم جندا يعظم نكايتهم فى عدوه فولاه الامين الشام والجزيرة وقواه بمال ورجال وسيره سيرا حثيثا فسار حتى نزل الرقة وكاتب رؤساء أهل الشام وأهل القوة والجلد والبأس فأتوه رئيسا بعد رئيس وجماعة بعد جماعة فأكرمهم ومناهم وخلع عليهم وكثر جمعه فمرض واشتد مرضه ثم ان بعض جنود خراسان المقيمين فى عسكر الشام رأى دابة

ثم انهم انتقلوا الى العريش

نفر جماعة من العساكر المسافرين فاحتاجوا الى الجمال فأخذوا جمالهم فلما وصل سارى عسكر الى قطية أرسل يستدعيهم الى الحضور فلم يجدوا ما يحملون عليه متاعهم وبلغهم أن الطريق مخيفة من العرب فلم يمكنهم اللحاق به فأقاموا بالعريش بالعين المهملة عدة أيام وأهمل أمرهم سارى عسكر ثم ان الشيخ الصاوى والعريشى والدواخلى وآخرين خافوا عاقبة الامر ففارقوهم وذهبوا الى القرين بالقاف وحصل للدواخلى توعك وتشويش فحضر الى مصر كما تقدم ذكر ذلك وانتقل مصطفى بك المذكور والقاضى وصحبتهم الشيخ الفيومى وآخرون من التجار والوجاقلية الى كفر نجم وأقاموا هناك أياما واتفق ان الصاوى أرسل الى داره مكتوبا وذكر فى ضمنه ان سبب افتراقهم من الجماعة انهم رأوا منهم أى من الباشا أمورا غير لائقة فلما حضر ذلك المكتوب طلبه الفرنساوية المقيمون بمصر وقرؤه وبحثوا عن الامور الغير اللائقة فأولها بعض المشايخ انه قصر فى حقهم والا عتناء بشأنهم فسكتوا وأخذوا فى التفحص فظهر لهم خيانته ومخامرته عليهم واجتمع عليه الجبالى وبعض العرب العصاة وأكرمهم وخلع عليهم وانتقل

ثم التفت الى فقال ابا الحرث انا واياك نجرى الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وانما نحن شعب من اصل ان قوى قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا وقد امكن ما معه من اهل اللهو والجسارة فهم يعدونه الظفر ويمنونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل وقد خشيت والله ان نهلك بهلاكه وتعطب بعطبه وانت فارس العرب وابن فارسها وقد فزع اليك في هذا الامر وانما هذا الرجل واطمعه فيما قبلك امران احدهما صدق الطاعة وفضل النصيحة والثاني يمن نقيبتك وشدة باسك وقد امرني بازاحة ما عليك و بسط يدك فيما احببت غير ان الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح اليمن والبركة انجز حوائجك وعجل المبادرة الى عدوك فاني ارجو ان يوليك الله هذا الفتح ويلم بك شعث هذه الخلافة والدولة فقلت انا لطاعة امير المؤمنين وطاعتك مقدم ولكل ما دخل فيه الوهن على عدوه وعدوك حريص غير ان المحارب لا يعمل بالغدر ولا يفتتح امره بالتقصير والخلل وانما ملاك المحارب الجنود وملاك الجنود المال والذى اسال ان يومر لاصحابي برزق سنة وتحمل معهم ارزاق سنة ويخص اهل الغناء والبلاء وابدل من فيهم من الضعفى واحمل الف رجل ممن معى على الخيل ولا اسال عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكور فقال قد اشتطت ولا بد من مناظرة امير المؤمنين ثم ركب وركبت معه فدخل قبلى على الامين واذن لى فدخلت فما كان الا كلمتان حتى غضب وامر بحبسى وقيل انه طلب ان يدفع ولد المامون فان اطاعه والا قتلهما فقال الامين انت اعرابي مجنون ادعوك الى ولاية اعنة العرب والعجم واطعمك خراج كور الجبال الى خراسان وارفع منزلتك على نظرائك من ابناء القواد والملوك وتدعوني الى قتل ولدى وسفك دماء اهل بيتي ان هذا الخرف والتخليط وكان ببغداد ابنان للمامون مع امهما ام عيسى ابنة الهادى وقد طلبهما المامون من اخيه في حال السلام فمنعهما من المال الذي كان له فلما حبس اسدا قال هل في اهل بيته من يقوم مقامه فاني اكره ان افسدهم مع نباهتهم وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم قالوا نعم عمه احمد بن مزيد وهو احسنهم طريقة له باس ونجدة وبصر بسياسة الحرب فانفذ اليه احضره فاتى الفضل فدخل عليه وعنده عبد الله بن حميد بن قحطبة وهو يريده على المسير الى طاهر وعبد الله يشط قال احمد فلما رآني الفضل رحب بي ورفعني الى صدر المجلس ثم اقبل على عبد الله يداعبه ثم قال

انا وجدنا لكم اذ رث حبلكم ● من آل شيبان اماد ونكم وابا
الاكثرون اذا عد الحصى عددا ● والاقربون الينا منكم نسبا

فقال عبد الله انهم لكذلك وفيهم سد الخلل ونكاء العدو ودفع معرة اهل المعصية عن اهل الطاعة فقال له الفضل ان امير المؤمنين اجرى ذكرك فوصفتك له فاحب اصطناعك والتنويه باسمك وان يرفعك الى منزلة لم يبلغها احد من اهل بيتك ثم مضى ومضيت معه الى الامين فدخلنا عليه فقال لى في حبس اسد واعتذر الى وامرني بالمسير

الى

يختم ويلزم صاحب كل حارة في محلها ضيف او مسافر او قادم من بلدة او اقليم ان يعرف عنه حالا حاكم البلد ولا يتاخر عن الاخبار الا مدة اربعة وعشرين ساعة يعرفه عن مكانه الذي قدم منه وعن سبب قدومه وعن مدة سفره ومن اى طائفة ان ضيفا او تاجرا او زائرا او غريبا خاصا لا بد لصاحب المكان من ايضاح البيان والحذر ثم الحذر من التلبيس والخيانة واذا لم يقع تعريف عن كامل ما ذكر في شان القادم بعد الاربعة وعشرين ساعة باظهار اسمه وبلده وسبب قدومه يكون صاحب المكان متعديا ومذنبا وخائنا وسامع المماليك ● ونخبركم معاشر الرعايا وارباب الخمامير والوكائل ان تكونوا ملزومين بغرامة عشرين ريالا فرانسة في المرة الاولى وأضعاف المرة الثانية فان الغرامة تضاعف ثلاث مرات ونخبركم ان الامر بهذه الاحكام مشترك بينكم وبين الفرنسيس الفاتحين للخمامير والبيوت والوكائل والسلام (وفيه) اجتمعوا بالديوان وتفاوضوا في شان مصطفى بك كتخدا الباشا المولى امير الحاج وهو انه لما ارتحل مع سارى عسكر وصحبته القاضي والمشايخ الذين عينوا للسفر والوجاقلية والتجار وافترق منهم عند بلبيس وتقدم هو الى الصالحية

وأخذ البيعة للمأمون من الغد يوم الاثنين فلما كان يوم الثلاثاء وثب العباس بن موسى بن عيسى بالامين فاخرجه من قصر الخلد وحبسه بقصر المنصور وأخرج امه زبيدة أيضا فجعلها مع ابنها فلما كان يوم الاربعاء طالب الناس الحسين بالارزاق وماج بعضهم في بعض فقام محمد بن خالد بباب الشام فقال أيها الناس والله ما ادرى بأى سبب تأمر الحسين بن على علينا وتولى هذا الامر دوننا ماهو بأكبرنا سنا وما هو بأكرمنا حسبا ولا بأعظمنا منزلة وغنى وانى أولكم أنقض عهده واظهر الانكار لفعله فمن كان على رأيى فليعتزل معى وقال اسد الحربى يامعشر الحربية هذا يوم له ما بعده انكم قد نمتم فطال نومكم وتأخرتم فتقدم عليكم غيركم وقد ذهب اقوام بخلع الامين فاذهبوا انتم بذكر فكه واطلاقه واقبل شيخ على فرس فقال أيها الناس هل تعتدون على محمد بقطع ارزاقكم قالوا لا قال فهل قصر باحد من رؤسائكم وعزل أحدا من قوادكم قالوا لا قال فما بالكم خذلتموه واعنتم عدوه على اسره وايم الله ما قتل قوم خليفتهم الا سلط الله عليهم السيف انهضوا الى خليفتكم فقاتلوا عنه من اراد خلعه فنهضوا وتبعهم أهل الارباض فقاتلوا الحسين قتالا شديدا فأسر الحسين بن على ودخل اسد الحربى على الامين فكسر قيوده واقعده فى مجلس الخلافة ورأى الامين أقواما ليس عليهم لباس الجند فامرهم باخذ السلاح فانتهبه الغوغاء ونهبوا غيره وحمل اليه الحسين اسيرا فلامه فاعتذر له الحسين فاطلقه وامره بجمع الجند ومحاربة اصحاب المأمون وخلع عليه وولاه ما وراء بابه وأمره بالمسير الى حلوان فوقف الحسين بباب الجسر والناس يهنونه فلما خف عنه الناس قطع الجسر وهرب فنادى الامين فى الجند بطلبه فركبوا كلهم فادركوه بمسجد كوثر على فرسخ من بغداد فقاتلهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقتل واخذوا رأسه وقيل ان الامين كان استوزره وسلم اليه خاتمه وجدد الجند البيعة للامين بعد قتل الحسين بيوم وكان قتله خامس عشر رجب فلما قتل الحسين بن على هرب الفضل بن الربيع واختفى

(ذكر ما فعله طاهر بالاهواز)

لما نزل طاهر بشلاشان وجه الحسين بن عمر الرستمى الى الاهواز وامره بالحذر فلما توجه أتت طاهرا عيونه فاخبروه ان محمد بن يزيد بن حاتم المهلبى وكان عاملا للامين على الاهواز قد توجه فى جمع عظيم يريد جند يسابور ليحمى الاهواز من اصحاب طاهر فدعا طاهر عدة من اصحابه منهم محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخار اخذاه وغيرهم وامرهم أن يجدوا السير حتى يتصل أولهم بآخر أصحاب الرستمى فان احتاج الى مدد امدوه فساروا حتى شارفوا الاهواز ولم يلقوا أحدا وبلغ خبرهم محمد بن يزيد فسار حتى نزل عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر أن يعجل الى أصحابه فامدهم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم وسير الحسين ابن على المأمونى الى قريش والرستمى فسارت تلك العساكر حتى أشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم فاستشار أصحابه فى المطاولة والمناجزة فاشاروا عليه بالرجوع الى

ارسلوا أمانا للمشايخ والوجاقلية والتجار بالحضور الى مصر مكرمين ولا بأس عليهم (وفيه) ورد الخبر بان السيد عمر افندى نقيب الاشراف حضر الى دمياط وصحبته جماعة من افندية الروزنامة الفارين مثل عثمان افندى العباسى وحسن افندى كاتب الشهر ومحمد افندى ثانى قلفة وباش جاجرت والشيخ قاسم المصلى وغيرهم وذلك انهم كانوا بقلعة يافا فلما حاصرها الفرنساوية وملكوا القلعة والبلد لم يتعرضوا للمصريين وطلبهم اليه وطايبهم على تقلقهم وخروجهم من مصر والبسهم ملابس وانزلهم فى مركب وارسلهم الى دمياط من البحر (وفى يوم الاثنين) نادوا فى الاسواق على المماليك والغز والاجناد الاغراب بانهم يحضرون الى بيت الوكيل ويأخذون لهم أوراقا بعد معرفتهم والتضمين على انفسهم ومن وجد من غير ورقة فى يده بعد ذلك يستاهل الذى يجرى عليه وسبب ذلك اشاعة دخول الكثير منهم الى مصر خفية بصفة الفلاحين (وفى يوم الثلاثاء) نادوا فى الاسواق والشوارع بان من اراد الحج فليحج فى البحر من السويس بصحبة الكسوة والصرة وذلك بعدان عملوا مشورة فى ذلك (وفيه) حضر امام كتخدا الباشا ومعه مكتوب فيه الثناء على الفرنساوية وشكر صنيعهم واعتنائهم بعملهم موكب الكسوة والدعاء لهم وانه مستمر على مودتهم

كانت أحدثت منه فى وقعة سليمان بن ابى جعفر فحث بعض الزواقيل من اهل الشام
أيضا فتعلق بها واجتمع جماعة من الزواقيل والجند فتضاربوا واجتمعت الابناء وثاروا
واتوا الزواقيل وهم غارون فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وتنادى
الزواقيل فركبوا خيولهم ونشبت الحرب بينهم وبلغ ذلك عبد الملك فوجه اليهم يأمرهم
بالكف فلم يفعلوا واقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا واكثرت الابناء القتل فى
الزواقيل فاخبر عبد الملك بذلك وكان مريضا مدنفا فضرب بيده على يد وقال واذلاه
تستضام العرب فى دورها وبلادها فغضب من كان أمسك عن الشر من الابناء وتفاقم
الامر وقام بامر الابناء الحسين بن على بن عيسى بن ماهان واصبح الزواقيل فاجتمعوا
بالرقة واجتمع الابناء واهل خراسان بالرافقة وقام رجل من أهل حمص فقال يا اهل
حمص الحرب اهون من العطف والموت اهون من الذل انكم قد بعدتم عن بلادكم ترجون
الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة الا وفى الشر وقعتم وفى حومة الموت انختم ان المنايا فى
شوارب المسودة وقلانسهم النفير النفير قبل أن ينقطع السبيل وينزل الامر الجليل
ويفوت المطلب ويعسر المهرب وقام رجل من كلب فى غرز ناقته فقال نحوا من ذلك
ثم قال الا وانى سائر فمن اراد الانصراف فلينصرف معى ثم سار فسار معه عامة أهل
الشام واحرقت الزواقيل ما كان التجار قد جمعوه من الاعلاف واقبل نصر بن شبث
العقيلى ثم حمل واصحابه فقاتل قتالا شديدا وصبر الجند لهم وكان أكثر القتل فى
الزواقيل لكثير بن قادرة وابى الفيل وداود بن موسى بن عيسى الخراسانى وانهزمت
الزواقيل وكان على حاميتهم يومئذ نصر بن شبث وعمرو بن عبد العزيز السلمى
والعباس بن زفر الكلابى ثم توفى عبد الملك بن صالح بالرقة فى هذه السنة

﴿ذكر خلع الامين والمبايعة للمامون وعود الامين الى الخلافة﴾

فلما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن على بن عيسى بن ماهان فى الجند فحمل
الرجالة فى السفن وسار الفرسان على الظهر فى رجب فلما قدم بغداد لقيه القواد وأهل
بغداد وعملت له القباب ودخل منزله فلما كان جوف الليل بعث اليه الامين يأمره
بالركوب اليه فقال للرسول ما انا بمغن ولا مسامر ولا مضحك ولا وليت له عملا ولا مالا
فلاى شئ يريدنى فى هذه الساعة انصرف فاذا اصبحت غدوت اليه ان شاء الله واصبح
الحسين فوافى باب الجسر واجتمع اليه الناس فقال يا معشر الابناء ان خلافة الله
لا تجاور بالبطر ونعمته لا تستصحب بالتجبر وان محمدا يريد ان يوتغ اديانكم وينكث
عزكم الى غيركم وهو صاحب الزواقيل وبالله ان طالت به مدة ليرجعن وبال ذلك
عليكم فاقطعوا اثره قبل ان يقطع آثاركم وضعوا عزه قبل ان يضع عزكم فوالله
لا ينصره ناصر منكم الا خذل وما عند الله عز وجل لاحد هوادة ولا يراقب على
الاستخفاف بعهوده والحنث بايمانه ثم امر الناس بعبور الجسر فعبروا وصاروا الى سكة
باب خراسان وتسرعت خيول الامين الى الحسين فقاتلوه قتالا شديدا فانهزم اصحاب
الامين وتفرقوا فخلع الحسين الامين يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب

ودتدوس وبلاد الوقف وجعل
بعضهم الى منية غمر
يقبض منهم الاموال وحين
كانوا على اهبة ورود مراكب
تحمل الميرة والدقيق الى
الفرنسيس بدمياط فقاطعوا
عليهم واخذوا منهم ما معهم
قهرا واحضروا المراكبية
بالديوان فشكوا على ما وقع
لهم معهم فاثبتوا خيانة مصطفى
بك المذكور وعصيانه وارسلوا
فرمانا باعلام سارى عسكرهم
بذلك فرجع اليهم بالجواب
يأمرهم فيه بان يرسلوا له
عسكرا ويرسلوا الى داره
جماعة ويقبضون عليه
ويختمون على داره ويحبسون
جماعته (وفى يوم الاحد رابع
عشر منه) عينوا عليه عسكرا
وارسلوا الى داره جماعة
ومعهم وكلاء فقبضوا على
كتخداه الذى كان ناظرا
على الكسوة وعلى ابن اخيه
ومن معهم واودعوهم السجن
بالجيزة وضبطوا موجوداته
وما تركه مخدومه بكر باشا
بقاعته واودعوا ذلك بمكان
بالقلعة فوجدوا غالب امتعة
الباشا وبرقه وملابسه ومن
الخيل والدروع وغيرها شيئا
كثيرا ووجدوا بعض خيول
وجمال اخذوها ايضا فقبض
خواطر الناس لذلك فانهم
كانوا مستأنسين بوجوده
ووجود القاضى ويتوسلون
بشفاعتهما عند الفرنسيس
وكانتهما عندهم مقبولة واوامرهما مسموعة ثم انهم

عبرا في مخاضة في سور اليهم فاوقعا بهم وقعة شديدة فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم أهل بغداد ووجه الامين أيضا الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي عاملا على الكوفة في خيل فبلغ طاهر الخبر فوجه محمد بن العلاء في جيش الى طريقه فلقى الفضل بقرية الاعراب فبعث اليه الفضل اني سامع مطيع وانما كان مخرجي كيدا مني لمحمد الامين فقال له ابن العلاء لست أعرف ما تقول فان أردت طاهرا فارجع وراءك فهو اسهل الطريق فرجع الفضل فقال محمد بن العلاء كونوا على حذر فلا آمن مكره ثم ان الفضل رجع الى ابن العلاء وهو يظن انه على غير اهبة فرآه متيقظا حذرا فاقتتلوا قتالا شديدا كاشد ما يكون من القتال فانهزم الفضل وأصحابه

﴿ذكر استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصرصر﴾

ثم ان طاهرا سار الى المدائن وبها جيش كثير للامين عليهم البرمكي قد تحصن بها والمدد يأتيه كل يوم والخلع والصلات فلما قرب طاهر منه وجه قريش بن شبل والحسين بن علي المأموني في مقدمته فلما سمع أصحاب البرمكي طبول طاهر أسرجوا وركبوا وأخذ البرمكي في التعبية فكان كلما سوى صفا انتقض واضطربوا وانضم أولهم الى آخرهم فقال اللهم انا نعوذ بك من الخذلان ثم قال لصاحب ساقته خل سبيل الناس فلا خير عندهم فركب بعضهم بعضا نحو بغداد فنزل طاهر المدائن واستولى على تلك النواحي ثم سار الى صرصر فعقد بها جسرا ونزلها

﴿ذكر البيعة للمأمون بمكة والمدينة﴾

وفي هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الامين وهو عامله على مكة والمدينة وبايع للمأمون وكان سبب ذلك انه لما بلغهما كان من الامين والمأمون وما فعل طاهر وكان الامين قد كتب الى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون وبعث أخذ الكتابين من الكعبة كما تقدم فلما فعل ذلك جمع داود وجوه الناس ومن كان شهد في الكتابين وكان داود أحدهم فقال لهم قد علمتم ما أخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام لابنيه لنكونن مع المظلوم منهما على الظالم ومع المغدور به على الغادر وقد رأينا ورأيتم أن محمدا قد بدأ بالظلم والبغي والغدر والنكث على أخويه المأمون والمؤتمن وخلعهما عاصيا لله وبايع لابنه طفل صغير رضيع لم يفطم وأخذ الكتابين من الكعبة فحرقهما ظالما فقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون اذ كان مظلوما مبغيا عليه فأجابوه الى ذلك فنادى في شعاب مكة فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن وخلع محمدا وبايع للمأمون وكتب الى ابنه سليمان وهو عامله على المدينة يأمره أن يفعل مثل ما فعل فخلع سليمان الامين وبايع للمأمون فلما أتاه الخبر بذلك سار من مكة على طريق البصرة ثم الى فارس ثم الى كرمان حتى صار الى المأمون بمرو فأخبره بذلك فسر المأمون بذلك سرورا شديدا وتيمن ببركة مكة والمدينة وكانت البيعة بهما في رجب سنة ست وتسعين ومائة واستعمل داود على مكة والمدينة وأضاف اليه ولاية

والوجاقات والتجار ما خلا القاضي فانه لم يحضر وتخلف مع مصطفى كتخدا وانقضى هذا الشهر وما تجدد به من الحوادث التي منها ان الفرنساوية عملوا جسرا من مراكب مصطفة وعليها اخشاب ممتدة من بر مصر بالقرب من قصر العيني الى الروضة قريبا من موضع طاحون الهواء تسير عليه الناس بدوابهم وانفسهم الى البر الآخر وعملوا كذلك جسرا عظيما من الروضة الى الجيزة (ومنها) ان توت الفلكي رسم في قصعة دارهم العليا ببيت حسن كاشف جركس خطوط البسيطة لمعرفة فضل الدائر لنصف النهار على البلاط المفروش بطول القصعة ووضع لها بدل الشاخص دائرة مثقوبة بثقب عديدة في اعلى الرفوف مقابلة لعرض الشمس ينزل الشعاع من تلك الثقب ويمر على الخطوط المرسومة المقومة ويعرف منه الباقي للزوال ومدارات البروج شهرا شهرا وعلى كل برج صورته ليعلم منه درجة الشمس ورسم ايضا مزولة بالحائط الاعلى على حوش المكان الاسفل المشترك بين الدارين بشاخص على طريق وضع المنحرفات والمزاول ولكن للساعات قبل الزوال وبعده خلاف الطريق المعروفة عندنا بوقت العصر وفضل دائر الغروب

الاهواز وتحصن بها وان يستدعي الجند من البصرة وقومه الازد ففعل ذلك فسير
طاهر وراءه قريش بن شبل وأمره بمبادرته قبل أن يتحصن بالاهواز فسبقه محمد بن
يزيد ووصل بعده بيوم قريش فاقتتلوا قتالا شديدا فالتفت محمد الى من معه من مواليه
وكان أصحابه قد رجعوا عنه فقال لمواليه ما رأيكم اني أرى من معي قد انهزم ولست
آمن خذلانهم ولا ارجو رجعتهم وقد عزمت على النزول والقتال بنفسي حتى يقضي الله
بما احب فمن أراد الانصراف فلينصرف فوالله لئن تبقوا أحب الي من أن تعطبوا فقالوا
والله ما انصفناك اذا تكون قد اعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة واغنيتنا بعد
القلة ثم نخذلك على هذه الحال فلعن الله الدنيا والعيش بعدك ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم
وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرة فأكثروا فيهم القتل وقتل محمد بن يزيد المهلبي
واستولى طاهر على الاهواز واعمالها واستعمل العمال على اليمامة والبحرين وعمان
وجرح في تلك الوقعة عدة جراحات وقطعت يده وقال بعض المهالبة

فيا لمت نفسي غير أني لم أطق ... حراكا واني كنت بالضرب مثخنا
ولو سلمت كفاي قاتلت دونه ... وضاربت عنه الطاهري الملعنا
فتى لا يرى أن يخذل السيف في الوغى ... اذا ادرع الهيجاء في النقع واكتنى

ولما دخل ابن أبي عيينة المهلبي على طاهر ومدحه فحين انتهى الى قوله

ما ساء ظني الا بواحدة ... في الصدر محصورة عن الكلم

تبسم طاهر ثم قال أما والله لقد ساءني من ذلك ما ساءك وآلمني ما آلمك ولقد كنت كارها
لما كان غير ان الحتف واقع والمنايا نازلة ولا بد من قطع الاواصر والتنكر للاقارب
في تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة فظن من حضر انه أراد محمد بن يزيد بن حاتم

(ذكر استيلاء طاهر على واسط وغيرها)

ثم سار طاهر من الاهواز الى واسط وبها السندي بن يحيى الحرشي والهيثم بن شعبة
خليفة خزيمة بن خازم فجعل طاهر كلما تقدم نحوهم تقوضت المسالح والعمال بين
يديه حتى أتى واسط فهرب السندي والهيثم بن شعبة عنها واستولى طاهر على واسط
ووجه قائدا من قواده الى الكوفة وعليها العباس بن موسى الهادي فلما بلغه الخبر
خلع الامين وبايع للمأمون وكتب بذلك الى طاهر ونزلت خيل طاهر فم النيل وغلب
على ما بين واسط والكوفة وكتب المنصور بن المهدي وكان عاملا للامين على البصرة
الى طاهر ببيعته وطاعته وأتته بيعة المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون
وخلع الامين وكان هذا جميعه في رجب من هذه السنة فأقرهم طاهر على أعمالهم وولى
داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي مكة والمدينة واستعمل يزيد
ابن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري البجلي على اليمن ووجه الحرث بن هشام
وداود بن موسى الى قصر ابن هبيرة وأقام طاهر بجرجرايا فلما بلغ الامين خبر عامله
بالكوفة وخلعه والبيعة للمأمون وجه محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري
وأمرهما أن يبيتا الحرث بن هشام وداود بقصر فبلغ الحرث الخبر فركب هو وداود

ودخل أوان السفر للحج وفي آخر
المكتوب وان بلغكم من
المنافقين مناشئ فهو كذب
وغميمة فلا تصدقوه فقرئ
كتابه بالديوان فلما فهمه
القرنيس كذبوه ولم يصغوا
اليه وقالوا ان خيانته ثبتت
عندنا فلا ينفعه هذا الاعتذار
ثم كتبوا له جوابا وارسلوه
صحبة اطامه مضمونه ان كان
صادقا في مقالته فليذهب
الى جهة ساري عسكر بالشام
وامهلوه ست ساعات بعد
وصول الجواب اليه وان تأخر
زيادة عليها كان كاذبا في
مقالته وأمروا العسكر بمحاربته
والقبض عليه (وفيه) كتبوا
اوراقا ونادوا بها في الشوارع
وهي يا أهل مصر نخبركم ان
امير الحاج رفعوه عن سفره
بالحجاج بسبب ما حصل منه
وان اهل مصر علماء ووجاقات
ورعايا لم يخالطوه في هذا
الامر ولم ينسب لهم شئ فالحمد لله
الذي برأ اهل مصر من هذه
الفتنة وهم حاضرون سالمون
غانمون ما عليهم سوء ومن
كان مراده الحج يؤهل نفسه
ويسافر صحبة الصرة والكسوة
في البحر والمراكب حاضرة
والمعينون الحافظون من
اهل مصر صحبة الحجاج
حاضرون يكونون في علمكم ان
يكونوا مطمئنين واتركوا كلام الحناشين (وفي يوم

القيروان وخربت الدنيا وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ودعا للمأمون بالخلافة وهو أول موسم دعي له فيه بالخلافة

٭(ذكر الفتنة بافريقية مع أهل طرابلس)٭

في هذه السنة ثار أبو عصام ومن وافقه على ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية فحاربهم ابراهيم فظفر بهم وفيها استعمل ابن الاغلب ابنه عبد الله على طرابلس الغرب فلما قدم اليها ثار عليه الجند فحصروه في داره ثم اصطلحوا على أن يخرج عنهم فخرج عنهم فلم يبعد عن البلد حتى اجتمع اليه كثير من الناس ووضع العطاء فأتاه البربر من كل ناحية وكان يعطي الفارس كل يوم أربعة دراهم ويعطي الراجل في اليوم درهمين فاجتمع له عدد كثير فزحف بهم الى طرابلس فخرج اليه الجند فاقتتلوا فانهزم جند طرابلس ودخل عبد الله المدينة وأمن الناس وقام بها ثم عزله أبوه واستعمل بعده سفيان بن المضاء فثارت هوارة بطرابلس فخرج الجند اليهم والتقوا واقتتلوا فهزم الجند الى المدينة فتبعهم هوارة فخرج الجند هاربين الى الامير ابراهيم بن الاغلب ودخلوا المدينة فهدموا أسواره وبلغ ذلك ابراهيم بن الاغلب فسير اليه ابنه أبا العباس عبد الله في ثلاثة عشر ألف فارس فاقتتل هو والبربر فانهزم البربر وقتل كثير منهم ودخل طرابلس وبنى سورها وبلغ خبر هزيمة البربر الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وجمع البربر وحرضهم وأقبل بهم الى طرابلس وهم جمع عظيم عصبا للبربر ونصرة لهم فنزلوا على طرابلس وحصروها فسد أبو العباس عبد الله بن ابراهيم باب زناتة وكان يقاتل من باب هوارة ولم يزل كذلك الى أن توفي أبوه ابراهيم بن الاغلب وعهد بالامارة لولده عبد الله فأخذ أخوه زيادة الله بن ابراهيم له العهود على الجند وسير الكتاب الى أخيه عبد الله يخبره بموت أبيه وبالامارة له فأخذ البربر الرسول والكتاب ودفعوه الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فأمر بأن ينادي عبد الله بن ابراهيم بموت أبيه فصالحهم على أن يكون البلد والبحر لعبد الله وما كان خارجا من ذلك يكون لعبد الوهاب وسار عبد الله الى القيروان فلقيه الناس وتسلم الامر وكانت أيامه أيام سكون ودعة

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة)

٭(ذكر حصار بغداد)٭

في هذه السنة حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب الامين محمدا ببغداد فنزل زهير بن المسيب الضبي برقة كلواذى ونصب المجانيق والعرادات وحفر الخنادق وكان يخرج في الايام عند اشتغال الجند بحرب طاهر فيرمي بالعرادات ويعشر أموال التجار فشكا الناس منه الى طاهر فنزل هرثمة نهر بين وعمل عليه خندقا وسورا ونزل عبيد الله بن الوضاح بالشماسية ونزل طاهر البستان الذي بباب الانبار فلما نزله شق ذلك على الامين وتفرق ما كان بيده من الاموال فأمر ببيع ما في الخزائن من الامتعة وضرب

على عكا وضربوا عليها وهدموا جانبا من سورها وانهم بعد اربعة وعشرين ساعة يملكونها وانهم استعجلوا في ارسال هذه الهجانة لطول المدة والانتظار لئلا يحصل لاصحابهم القلق فيكونوا مطمئنين وبعد سبعة ايام تحضر عندكم والسلام (وفيه) حضرت مغاربة حجاج الى بر الجيزة فتحدثت الناس وكثر لغطهم وتقولوا انهم عشرون الفا حضروا لينقذوا مصر من الفرنسيس فارسل الفرنسيس للكشف عليهم فوجدوهم طائفة من خلايا وقرى فاس مثل الفلاحين فاذنوا لهم في تعدية بعض انفار منهم لقضاء اشغالهم فحضر شخص منهم الى الفرنسيس ووشى اليهم انهم قدموا لمحاربتهم والجهاد فيهم وانهم اشتروا خيلا وسلاحا وقصدهم اثارة فتنة فارسل الفرنسيس اليهم جماعة ينظرون في أمرهم فذهبوا اليهم وتكلموا معهم ومع كبيرهم وعن الذي نقل عنهم فقالوا انما جئنا بقصد الحج لا لغيره ثم رجعوا وصحبتهم كبير المغاربة فعملوا الديوان في صبحها واحضروه وكذلك أحضروا الرجل الذي وشى عليهم فتكلموا مع كبير المغاربة وسألوه وناقشوه فقال انا لم نأت الا بقصد الحج فقيل له ولاى شئ تشترون الاسلحة والخيول فقال نعم لازم لنا ذلك

على واعطاه خمسمائة ألف درهم معونة وسيّر معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى وجعله على الموسم فسار حتى أتيا طاهرا ببغداد فأكرمهما وقربهما ووجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري البجلي عاملا على اليمن وبعث معه خيلا كثيفة فلما قدم اليمن دعا أهلها الى خلع الامين والبيعة للمامون ووعدهم العدل والاحسان وأخبرهم بسيرة المامون فأجابوه الى ما طلب وخلعوا محمدا وبايعوا للمامون وكتب بذلك الى طاهر والى المامون وسار فيهم أحسن سيرة وأظهر العدل

ذكر ما فعله الامين

وفي هذه السنة عقد محمد الامين في رجب وشعبان نحوا من اربعمائة لواء للقوادشتى وأمر عليهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير الى هرثمة بن أعين فساروا اليه فالتقوا بنواحي النهروان في رمضان فانهزموا واسر علي بن محمد بن عيسى فسيره هرثمة الى المامون ورحل هرثمة فنزل النهروان

ذكر وثوب الجند بطاهر والامين ونزوله ببغداد

وأقام طاهر بصرصر مشمرا في محاربة الامين وكان لا يأتيه جيش الا هزمه وبذل الامين الاموال فاشتد ذلك على أصحاب طاهر فسار اليه منهم نحو خمسة آلاف فسر بهم الامين ووعدهم ومناهم وفرق فيهم مالا عظيما وغلف لحاهم بالغالية فسموا قواد الغالية وقود جماعة من الحربية ووجههم الى دسكرة الملك والنهروان فلم يكن بينهم قتال كثير وندب جماعة من قواد بغداد ووجههم الى الياسرية والكوثرية وفرق الجواسيس في أصحاب طاهر ودس الى رؤساء الجند فأطمعهم ورغبهم فشغبوا على طاهر واستأمن كثير منهم الى الامين فانضموا الى عسكره وساروا حتى أتوا صرصرا فعبى طاهر أصحابه كراديس وسار فيهم يعبيهم ويحرضهم ويعدهم النصر ثم تقدم فاقتتلوا مليا من النهار ثم انهزم أصحاب الامين وغنم عسكر طاهر ما كان لهم من السلاح والدواب وغير ذلك وبلغ ذلك الامين فاخرج الاموال وفرقها وجمع أهل الارباض وقود منهم جماعة وفرق فيهم الاموال وأعطى كل قائد منهم قارورة غالية ولم يفرق في أجناد القواد وأصحابهم شيئا فبلغ ذلك طاهرا فراسلهم ووعدهم واستمالهم واغرى أصاغرهم باكابرهم فشغبوا على الامين في ذي الحجة فصعب الامر عليه فأشار عليه أصحابه باستمالتهم والاحسان اليهم فلم يفعل وأمر بقتالهم جماعة من المستأمنة والمحدثين فقاتلوهم وراسلهم طاهر وراسلوه وأخذ رهائنهم على بذل الطاعة وأعطاهم الاموال ثم تقدم فصار الى موضع البستان الذي على باب الانبار في ذي الحجة فنزل بقواده وأصحابه ونزل من استأمن اليهم من جند الامين في البستان والارباض واضعف للقواد وأبنائهم والخواص العطاء ونقب أهل السجون السجون وخرجوا منها وفتن الناس وساءت حالهم ووثب الشطار على أهل الصلاح ولم يتغير بعسكر طاهر حال لتفقد حالهم وأخذه على أيدي السفهاء وغادى القتال وراوحه حتى تواكل

وقوس الشفق والفجر وسمت ذلك لاجل تحقيق اوقات العبادة وهم لا يحتاجون الى ذلك فلم يعانوه ورسم ايضا بسيطة على بربعة من نحاس اصفر مغزا بخطوط عديدة في قاعدة عامود قصير طوله أقل من قامة مقايم بوسط الجنينة وشاخص بامثلث من حديد يمر ظل طرفه على الخطوط المتقاطعة وهي متقنة الرسم والصناعة وحولها معاريفها واسم واضعها بالخط الملس العربي المجود محفرا في النحاس وفيها تنازيل الفضة على طريقة اوضاع العجم وغير ذلك (ومنها) انهم لما تخطوا على كتخدا الباشا وقبضوا على اتباعه وسجنوهم وفيهم كتخداه الذي كان ناظرا على الكسوة فقيدوا في النظر على مباشرة اتمامها صاحبنا السيد اسمعيل الوهبي المعروف بالخشاب احد العدول بالمحكمة فنقلها لبيت أيوب جاويش بجوار مشهد السيدة زينب وتمموها هنالك واظهر وا ايضا الاهتمام بتحصيل مال الصرة وشرعوا في تحرير دفتر الارسالية خاصة

(واستهل شهر القعدة بيوم الاحد سنة ١٢١٣)

(في سادسه) يوم الجمعة حضر جماعة من الفرنسيس ومعهم مكاتبة مضمونها انهم اخذوا حيفا وبعدها ركبوا

كم أناس أصبحوا في غبطة • وكل الهرش عليهم بالعطب

وقال بعض فتيان بغداد

بكيت دما على بغداد لما • فقدت غضارة العيش الانيق
تبدلنا هموما من سرور • ومن سعة تبدلنا بضيق
أصابتنا من الحساد عين • فأفنت أهلها بالمنجنيق
وقوم احرقوا بالنار قسرا • ونائحة تنوح على غريق
وصائحة تنادي واصباحا • وباكية لفقدان الشفيق
وحوراء المدامع ذات دل • مضمخة المجاسد بالخلوق
تفر من الحريق الى انتهاب • ووالدها يفر الى الحريق
وسالبة الغزالة مقلتيها • مضاحكها كلألاء البروق
حيارى هكذا ومفكرات • عليهن القلائد في الحلوق
ينادين الشفيق ولا شفيق • وقد فقد الشفيق من الشفيق
ومغترب قريب الدار ملقى • بلا رأس بقارعة الطريق
توسط من قتالهم جميعا • فما يدرون من أي الفريق
فما ولد يقيم على أبيه • وقد فر الصديق عن الصديق
ومهما أنس من شئ تولى • فاني ذاكر دار الرقيق

وقال الجرمي قصيدة طويلة نحو مائة وخمسين بيتا أتى فيها على جميع الحوادث ببغداد في هذه الحرب تركنها لطولها وذكر ان قائدا من اهل خراسان من أصحاب طاهر من أهل النجدة والباس خرج يوما الى القتال فنظر الى قوم عراة لا سلاح معهم فقال لاصحابه ما يقاتلنا الا من نرى استهانة بامرهم واحتقارا لهم فقيل له نعم هؤلاء هم الآفة فقال لهم اف لكم حين تنهزمون من هؤلاء وانتم في السلاح والعدة والقوة وفيكم الشجاعة وما عسى يبلغ كيد هؤلاء ولا سلاح معهم ولا جنة تقيهم وتقدم الى بعضهم وفي يديه بارية مقيرة وتحت ابطه مخلاة فيها حجارة فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع في باريته أو قريبا منها فيأخذه ويتركه معه وصاح دانق أي ثمن النشابة دانق قد أحرزه فلم يزل الا كذلك حتى فني سهام الخراساني ثم حمل عليه العيار ورمى بحجر من مخلاته في مقلاع فما اخطأ عينه ثم ثنى فكاد يصرعه فانهزم وهو يقول ليس هؤلاء بناس فلما سمع طاهر خبره ضحك منه فلما طال ذلك على طاهر وقتل من اصحابه في قصر صالح من قتل أمر بالهدم والاحراق فهدم دور من خالفه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشام وباب الكوفة الى الصراة وربض حميد ونهر كرخايا فكان أصحابه اذا هدموا دارا اخذ أصحاب الامين أبوابها وسقوفها فيكونون أشد على أهلها فقال شاعر منهم

لنا كل يوم ثلمة لا نسدها • يزيدون فيما يطلبون وننقص
اذا هدموا دارا أخذنا سقوفها • ونحن لأخرى غيرها نتربص

عاشره سافر عدة من عسكر الفرنسيس الى عرب الجزيرة فان مصطفى بك كتخدا الباشا ذهب اليهم والتجأ اليهم فعينوا عليهم تلك العساكر (وفي يوم الاربعاء) رجعوا عن جماعة من القليونجية وغيرهم الذين كانوا محبوسين بالقلعة وفيهم المعلم نقولا النصراني الارمني الذي كان رئيس مراكب بردا السفن الحربية التي أنشأها بالجيزة وأسكنوه بيت حسن كتخدا بباب الشعرية (وفيه) حضر ابن شديد شيخ عرب الحويطات بأمان وكان عاصيا فاعطوه الامان وخلعوا عليه وسفروا معه قافلة دقيق وبقسماط للعسكر بالشام (وفي يوم السبت حادي عشرينه) حضر مجلون من الناحية القبلية وصحبته أموال البلاد والغنائم من جمال وخلافها (وفيه) عملوا كرنتيلة عند العادلية لمن يأتي من بر الشام من العسكر الى ناحية شرق اطفيح بسبب محمد بك الالفي (وفيه) حضر الذين كانوا ذهبوا الى عرب الجزيرة فضربوهم ونالوا منهم بعض النيل وأما مصطفى بك فلم تعلم عنه حقيقة حال قيل انه ذهب الى الشام (وفي خامس عشرينه) وصلت مراسلة من الملا كور خطابا للمشايخ مضمونها انهم يعرفونا أكابر الفرنسيس انه متوجه الى ساري عسكرهم

آنية الذهب والفضة ليفرقها فى أصحابه وأمر باحراق الحربية فرميت بالنفط والنيران وقتل بها خلق كثير واستأمن الى طاهر سعيد بن مالك بن قادم فولاه الاسواق وشاطئ دجلة وما اتصل به وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان فى كل ما غلب عليه من الدروب وأمده بالاموال والرجال فكثر الخراب ببغداد والهدم فدرست المنازل ووكل الامين عليا فراهمرد بقصر صالح وقصر سليمان بن المنصور الى دجلة فألح فى احراق الدور والدروب والرمى بالمجانيق وفعل طاهر مثل ذلك فارسل الى أهل الارباض من طريق الانبار وباب الكوفة وما يليها فكلما أصابه أهل ناحية خندق عليهم ومن أبى اجابته قاتله وأحرق منزله ووحشت بغداد وخربت فقال الحسين بن الخليع

أتسرع الرحلة اغذاذا ● عن جانبي بغداذ أم ماذا
أما ترى الفتنة قد ألفت ● الى أولى الفتنة شذاذا
وانتقضت بغداذ عمرانها ● عن رأى لا ذاك ولا هذا
هدما وحرقا قد أباد أهلها ● عقوبة لاذت بمن لاذا
ما أحسن الحالات ان لم تعد ● بغداذ فى القلة بغداذا

وسمى طاهر الارباض التى خالفه أهلها ومدينة المنصور وأسواق الكرخ والخلد دار النكث وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بنى هاشم والقواد وغيرهم وأخذ أموالهم فذلوا وانكسروا وذل الاجناد وضعفوا عن القتال الا باعة الطريق والعراة وأهل السجون والاوباش والطرارين وأهل السوق فكانوا ينهبون أموال الناس وكان طاهر لا يفتر فى قتالهم فاستأمن اليه على افراهمرد الموكل بقصر صالح فآمنه وسير اليه جندا كثيفا فسلم اليه ما كان بيده من تلك الناحية فى جمادى الآخرة واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب شرطة الامين وكان مجدا فى نصرة الامين فلما استأمن هذان الى طاهر أشفى الامين على الهلاك وأقبلت الغوغاء من العيارين وباعة الطريق والاجناد فاقتتلوا داخل قصر صالح قتالا عظيما قتل فيه من أصحاب طاهر جماعة كثيرة ومن قواده جماعة ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر منها ثم ان طاهرا كاتب القواد الهاشميين وغيرهم بعد أن أخذ ضياعهم ودعاهم الى الامان والبيعة للمأمون فأجابه جماعة منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة واخوته وولد الحسن بن قحطبة ويحيى بن على بن ماهان ومحمد بن أبى العباس الطائى وكاتبه غيرهم وصارت قلوبهم معه وأقبل الامين بعد وقعة قصر صالح على الاكل والشرب ووكل الامر الى محمد بن عيسى بن نهيك والى الهرش فكان من معهما من الغوغاء والفساق يسلبون من قدروا عليه وكان منهم ما لم يبلغنا مثله فلما طال ذلك بالناس خرج عن بغداد من كانت به قوة وكان أحدهم اذا خرج امن على ماله ونفسه وكان مثلهم كما قال الله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وخرج عنها قوم بعلة الحج فى ذلك يقول شاعرهم

أظهروا الحج وما ينوونه ● بل من الهرش يريدون الهرب

ضرورة فقيل له انه نقل عنكم انكم تريدون محاربة الفرنساوية وتقولون الجهاد أفضل من الحج فقال هذا كلام لا أصل له فقيل له ان الناقل لذلك رجل منكم فقال ان هذا رجل حرامى أمسكناه بالسرقة فوضربناه فحمله الحقد على ذلك وان هذه البلاد ليست لنا ولا لسلطاننا حتى نقاتل عليها ولا يصح ان نقاتلكم بهذه الشرذمة القليلة وليس معنا الانصف قنطار بارود ثم اتفقوا معه على أن يجمعوا سلاحهم ويقيم كبيرهم عندهم رهينة حتى يعدى جماعته ويسافروا ويلحقهم بعد يومين بالسلاح فاجابهم الى ذلك فشكروه وأهدوا له هدية فلما كان يوم السبت خرجت عدة من العسكر الى بولاق ومعهم مدفعان ليقفوا للمغاربة حتى يعدوا البحر ويمشوا معهم الى العادلية فلما رأى الناس خروج العسكر والمدافع فزعوا فى المدينة وبولاق ورمحوا كعادتهم فى كرشاتهم وصياحهم وأشاعوا ان الفرنسيس خرجت لقتال المغاربة وأغلقوا غالب الاسواق والدكاكين وأمثال ذلك من تخيلاتهم فلم يعد المغاربة ذلك اليوم وعدوا فى ثانى يوم ومشى معهم عسكر الفرنسيس الى العادلية وهم يضربون الطبول وأمامهم مدفع وخلفهم مدفع مع جملة من

سنة

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة)

●(ذكر استيلاء طاهر على بغداد)●

في هذه السنة لحق خزيمة بن خازم بطاهر وفارق الامين ودخل هرثمة الى الجانب الشرقي وكان سبب ذلك ان طاهرا أرسل الى خزيمة ان انفصل الامر بيني وبين محمد ولم يكن لك في نصرتي الأثر فی أمرك فاجابه بالطاعة وقال له لو كنت أنت النازل الجانب الشرقي في مكان هرثمة لحملت نفسي اليه واخبره قلة ثقته بهرثمة الا أن يضمن له القيام دونه لخوفه من العامة فكتب طاهر الى هرثمة يعجزه ويلومه ويقول جمعت الاجناد وأتلفت الاموال وقد وقفت وقوف المحجم عن بازائك فاستعد للدخول اليهم فقد أحكمت الامر على دفع العسكر وقطع الجسور وارجوان لا يختلف عليك اثنان فاجابه هرثمة بالسمع والطاعة فكتب طاهر الى خزيمة بذلك وكتب الى محمد بن علي بن عيسى ابن ماهان بمثل ذلك فلما كان ليلة الاربعاء لثمان بقين من المحرم وثب خزيمة ومحمد ابن علي بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وخلعا محمدا الامين وسكن أهل عسكر المهدي ولم يدخل هرثمة حتى مضى اليه نفر من القواد وحلفوا له انه لا يرى منهم مكروها فدخل اليهم فقال الحسين الخليع في ذلك

علينا جميعا من خزيمة منة ● بها أخمد الرحمن نائرة الحرب
تولى أمور المسلمين بنفسه ● فذب وحامى عنهم أشرف الذب
ولولا أبو العباس ما انفك دهرنا ● يثب على عتب و يعدو على عتب
خزيمة لم ينكر له مثل هذه ● اذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب
اناخ بجسري دجلة القطع والقنا ● شوارع والارواح في راحة الغضب

وهي عدة أبيات فلما كان الغد تقدم طاهر الى المدينة والكرخ فقاتل هناك قتالا شديدا فهزم الناس حتى ألحقهم بالكرخ وقاتلهم فيه فهزمهم فمروا لا يلوون على شيء فدخلها طاهر بالسيف وأمر مناديه فنادى من لزم بيته فهو آمن ووضع بسوق الكرخ وقصر الوضاح جندا على قدر حاجته وقصد الى مدينة المنصور وأحاط بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد من باب الجسر الى باب خراسان و باب الشام و باب الكوفة و باب البصرة وشاطئ الصراة الى مصبها في دجلة وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والحرش والافارقة فنصب المجانيق بازاء قصر زبيدة وقصر الخلد وأخذ الامين امه واولاده الى مدينة المنصور وتفرق منه عامة جنده وخصيانه وجواريه في الطريق لا يلوي احد على احد وتفرق السفلة والغوغاء وتحصن محمد بمدينة المنصور وحصره طاهر واخذ عليه الابواب وبلغ خبر هذه الوقعة عمر الوراق فقال لخبره ناولني قدحا ثم قال

خذها فللخمرة أسماء ● لها دواء ولها داء
يصلحها الماء اذا اصفقت ● يوما وقد يفسدها الماء

اننا أرسلنا اليكم تقريرين لدمياط الاولى أرسلناها في خمسة وعشرين شوالا والثانية في ثمانية وعشرين منه أخبرنا كم فيهما عن مطلوبنا ارسال جانب جمال وذخائر الى عساكرنا الفاقطين في غزة ومافاالاجل زيادة المحافظة والصيانة وأمامن قبل العرضى فان الجمال عندنا كثيرة والذخائر والماء كل والمشارب والخيرات غزيرة حتى انها زادت عندنا الجمال بكثرة جمعناها غارمة الاعداء فكان أعداءنا أعانونا ونخبركم اننا عملنا لغما مقدار عمقه ثلاثون قدما وسرنا به حتى قربناه الى السور الجواني بمسافة نحو ثمانية عشر قدما وقد قربت عساكرنا من الجهة التي نحارب فيها حتى صار بينهم وبين السور ثمانية واربعون قدما عنيتنا الله تعالى عند وصول كتابنا اليكم وقبل اتمام قراءته عليكم تكونون حاضرين عكا تلمعقعكا اجمعين فاننا مهيأنا الى دخولها ياتيكم خبرة ذلك بعد هذا الكتاب واما بقية اقليم الشام وما يلي عكا من البلاد فانهم لنا طائعون و بالاعتناء ومزيد المحبة راغبون يأتوننا بكل خير عظيم ويحضرون لنا أفواجا أفواجا بالهدايا الكثيرة والحب الجسيم من القلب السليم وهذا من فضل الله علينا ومن شدة بغضهم لجزار باشا ونخبركم ايضا ان الجنرال يونوت انتصر على أربعة آلاف مقاتل حضر وامن

فان حرصوا يوما على الشر جهدهم ٭ فغوغاؤنا منهم على الشر أحرص
فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع ٭ وصار لهم أهل بها وتعرص
يثيرون بالطبل القنيص فان بدا ٭ لهم وجه صيد من قريب تقنصوا
لقد أفسدوا شرق البلاد وغربها ٭ علينا فما ندرى الى اين نشخص
اذا حضروا قالوا بما يعرفونه ٭ وان لم يروا شيأ قبيحا تخرصوا
وما قتل الابطال مثل مجرب ٭ رسول المنايا ليله يتلصص

فى ابيات غيرها فلما رأى طاهر ان هذا جميعه لا يخافون به امر بمنع التجار عنهم ومنع من حمل الاقوات وغيرها وشدد فى ذلك وصرف السفن التى يحمل فيها الى الفرات فاشتد ذلك عليهم وغلت الاسعار وصاروا فى اشد حصار فأمر الامين ببيع الاموال واخذها ووكل بها بعض أصحابه فكان يهجم على الناس فى منازلهم ليلا ونهارا فاشتد ذلك على الناس وأخذوا بالتهمة والظنة ثم كان بينهم وقعة بدرب الحجارة قتل فيها من أصحاب طاهر خلق كثير ووقعة بالشماسية خرج فيها حاتم بن الصقر فى العيارين وغيرهم الى عبيد الله بن الوضاح فاوقعوا به وهو لا يعلم فانهزم عنهم وغلبوه على الشماسية فأتاه هرثمة يعينه فأسره بعض أصحاب الامين وهو لا يعرفه فقاتل عليه بعض أصحابه حتى خلصه وانهزم أصحاب هرثمة فلم يرجعوا يومين فلما بلغ طاهرا ما صنعوا عقد جسرا فوق الشماسية وعبر أصحابه اليهم فقاتلوا أشد قتال حتى ردوا أصحاب الامين وأعاد أصحاب عبيد الله بن الوضاح الى مراكزهم وأحرق منازل الامين بالخيزرانية وكانت النفقة عليها بلغت عشرين ألف ألف درهم وقتل من العيارين كثير فضعف أمر الامين فايقن بالهلاك وهرب منه عبد الله بن خازم بن خزيمة الى المدائن خوفا من الامين لانه اتهمه وتحامل عليه السفلة والغوغاء فأقام بها وقيل بل كاتبه طاهر وحذره قبض ضياعه وأمواله ثم ان الحرش خرج ومعه افيقو جماعة الى جزيرة العباس وكانت ناحية لم يقاتل فيها فخرج اليه بعض أصحاب طاهر فقاتلوه فقوى عليهم فامدهم طاهر بجند آخر فوقعوا بالحرش وأصحابه وقعة شديدة فغرق منهم بشر كثير وضجر الامين وخاف حتى قال يوما وددت أن الله قتل الفريقين جميعا فاراح الناس منهم فما منهم الا عدو لى أما هؤلاء فيريدون مالى وأما أولئك فيريدون نفسى وضعف أمره وانتشر جنده وأيقن بظفر طاهر به

٭(ذكر عدة حوادث)٭

وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر اياه على الموسم بأمر أمير المؤمنين المأمون وفيها سار المؤتمن بن الرشيد ومنصور بن المهدى الى المأمون بخراسان فوجه المأمون أخاه المؤتمن الى جرجان وفيها كان بالاندلس غلاء شديد وكان الناس يطوون الايام ويتعللون بما يضبط النفس وفيها مات وكيع بن الجراح الرؤاسى بفيد وقد عاد عن الحج و بقية بن الوليد الحمصى وكان مولده سنة عشر ومائة ومحمد بن مليح بن سليمان الاسلمى ومعاذ بن معاذ ابو المثنى العنبرى وله سبع وسبعون

بالشام ويرجون الافراج عن الامتعة التى أخذوها فانها من متعلقات الدولة فلما أطلعوهم على تلك المكاتبة قالوا لا يمكن الافراج عن المذكورين حتى نتحقق انه ذهب الى سارى عسكر ويأتينا منه خطاب فى شأنه فانه من الجائز انه يكذب فى قوله (وفيه) ثبت ان محمد بيك الالفى مر من خلف الجبل وذهب الى عرب الجزيرة ومعه من جماعته نحو المائة وقيل اكثر والتف عليه الكثير من الغز والمماليك المشردين بتلك النواحى وقدم له العربان التقادم والكلف فارسل له الفرنسيس عدة من العسكر (وفى سابع عشرينه) نخص الفرنساوية طوماراقرئ بالديوان وطبع منه عدة نسخ وألصقت بالاسواق على العادة وكان الناس اكثروا من اللغط بسبب انقطاع الاخبار عن الفرنسيس الحاضرين لعكا والروايات عمن بالصعيد والكيلانى والاشراف الذين معه وغير ذلك وصورته يعلمن محفل الديوان الكبير بمصر بسم الله الرحمن الرحيم ولا عدوان الا على الظالمين نخبر أهل مصر أجمعين انه حضر جواب من عكا من حضرة سارى عسكر الكبير خطابا منه الى حضرة سارى عسكر الوكيل بثغر دمياط تاريخه تاسع القعدة سنة تاريخه يخبر فيه

نرجوان يجعل الله فيه الخيرة قال وماهو قالوا قد تفرق عنك الناس وأحاط بك عدوك وقد بقى معك من خيلك سبعة آلاف فرس من خيارها فنرى ان تختار ممن عرفناه بمحبتك من الابناء سبعة آلاف فتحملهم على هذه الخيل وتخرج ليلا على باب من هذه الابواب فان الليل لاهله ولن يثبت لنا احد ان شاء الله تعالى فتخرج حتى تلحق بالجزيرة والشام فتفرض الفروض وتجبى الخراج وتصير فى مملكة واسعة وملك جديد فيتسارع اليك الناس وينقطع عن طلبك الجند ويحدث الله أمورا فقال لهم نعم ما رأيتم وعزم على ذلك وبلغ الخبر الى طاهر فكتب الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندى بن شاهك والله ائن لم تردوه عن هذا الرأى لاترك لكم ضيعة الاقبضتها ولا يكون لى همة الا انفسكم فدخلوا على الامين فقالوا له قد بلغنا الذى عزمت عليه فنحن نذكرك الله فى نفسك ان هؤلاء صعاليك وقد بلغ بهم الحصار الى ماترى فهم يرون ان لا أمان لهم عند أخيك وعند طاهر لجدهم فى الحرب ولسنا نأمن اذا خرجت معهم أن يأخذوك أسيرا أو يأخذوا رأسك فيتقربوا بك ويجعلوك سبب أمانهم وضربوا فيه الامثال فرجع الى قولهم وأجاب الى طلب الامان والخروج فقالوا له انما غايتك السلامة واللهو وأخوك يتركك حيث أحببت ويجعل لك فيه كل مايصلحك وكل ماتحب وتهوى وليس عليك منه بأس ولا مكروه فركن الى ذلك وأجاب الى الخروج الى هرثمة بن أعين فدخل عليه أولئك النفر الذين أشاروا بقصد الشام وقالوا اذا لم تقبل ما أشرنا به عليك وهو الصواب وقبلت من هؤلاء المداهنين فالخروج الى طاهر خير لك من الخروج الى هرثمة فقال انا أكره طاهرا لانى رأيت فى منامى كأنى قائم على حائط من آجر شاهق فى السماء عريض الاساس لم أر مثله فى الطول والعرض وعلى سوادى ومنطقتى وسيفى وكان طاهر فى أصل ذلك الحائط فما زال يضربه حتى سقط وسقطت وطارت قلنسوتى عن رأسى فانا أتطير منه وأنا أكرهه وهرثمة مولانا وهو بمنزلة الوالد وأنا أشد أنسا به وثقة اليه فأرسل يطلب الامان فأجابه هرثمة الى ذلك وحلف له انه يقاتل دونه ان هم المأمون بقتله فلما علم ذلك طاهر اشتد عليه وأبى أن يدعه يخرج الى هرثمة وقال هو فى جندى والجانب الذى أنا فيه وأنا أحرجته بالحصار حتى طلب الامان فلا أرضى ان يخرج الى هرثمة فيكون له الفتح دونى فلما بلغ ذلك هرثمة والقواد اجتمعوا فى منزل خزيمة بن خازم وحضر طاهر وقواده وحضر سليمان بن المنصور والسندى ومحمد بن عيسى بن نهيك وأداروا الرأى بينهم وأخبروا طاهرا انه لايخرج اليه أبدا وانه ان لم يجب الى ماسأل لم يؤمن الا أن يكون الامر مثله أيام الحسين بن على بن عيسى بن ماهان وقالوا له انه يخرج الى هرثمة ببدنه ويدفع اليك الخاتم والقضيب والبردة وذلك هو الخلافة فاغتنم هذا الامر ولا تفسده فأجاب الى ذلك ورضى به ثم ان الهرش لما علم بالخبر أراد التقرب الى طاهر فأخبره ان الذى جرى بينهم مكر وان الخاتم والقضيب والبردة تحمل مع الامين الى هرثمة فاغتاظ منه وجعل حول قصر أم الامين وقصور الخلد قوما معهم العدد ولم يعلم بهم أحد

ادبكم قبل ان يحل بكم الدمار ويلحقكم الندم والعار والاولى للعاقل اشتغاله بامر دينه ودنياه وان يترك الكذب وان يسلم لاحكام الله وقضاه فان العاقل يقرأ العواقب وعلى نفسه يحاسب هذا شان اهل الكمال يتركون القيل والقال ويشتغلون باصلاح الاحوال ويرجعون الى الكبير المتعال والسلام (وفى هذا الشهر) كتبوا اوراقا باوامر (ونصها) من محفل الديوان العمومى الى جميع سكان مصر وبولاق ومصر القديمة اننا قد تاملنا وميزنا ان الواسطة الاقرب والامن لتلطيف او لمنع الخطر الضرورى وهو تشويش الطاعون عدم المخالطة مع النساء المشهورات لانهن الواسطة الاولى للتشويش المذكور فلاجل ذلك حتمنا ورتبنا ومنعنا الى مدة ثلاثين يوما من تاريخه اعلاما لجميع الناس ان كان فرنساويا او مسلما او روميا او نصرانيا او يهوديا من اى ملة كان كل من ادخل الى مصر او بولاق او مصر القديمة من النساء المشهورات ان كان فى بيوت العسكر او كل من كان داخل المدينة فيكون قصاصه بالموت كذلك من قبل النساء والبنات المشهورات بالعسكر ان دخلن من انفسهن ايضا يقاصصن

وقائل كانت لهم وقعة ☆ في يومنا هذا واشياء
قلت له انت امرؤ جاهل ☆ فيك عن الخيرات ابطاء
اشرب ودعنا من احاديثهم ☆ يصطلح الناس اذا شاؤا

وحكى ابراهيم بن المهدي انه كان مع الامين لما حصره طاهر قال فخرج الامين ذات ليلة يريد ان يتفرج من الضيق الذي هو فيه فصار الى قصر له بناحية الخلد ثم ارسل الى فحضرت عنده فقال ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر في السماء وضوءه في الماء على شاطئ دجلة فهل لك في الشرب فقلت شأنك فشرب رطلا وسقاني آخر ثم غنيته ما كنت اعلم انه يحبه فقال لي ما تقول فيمن يضرب عليك فقلت ما احوجني اليه فدعا بجارية متقدمة عنده اسمها ضعف فتطيرت من اسمها ونحن في تلك الحال فقال لها غني فغنت بشعر الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ☆ وايسر جرما منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه وتطير منه وقال غني غير ذلك فغنت

ابكي فراقكم عيني فارقها ☆ ان التفرق للاحباب بكاء
مازال يعدو عليهم ريب دهرهم ☆ حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فقال لها لعنك الله اما تعرفين من الغناء غير هذا فقالت ما تغنيت الا ما ظننت انك تحبه ثم غنت آخر

اما ورب السكون والحرك ☆ ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار وما ☆ دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل السلطان عن ملك ☆ قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دائم ابدا ☆ ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومي غضب الله عليك ولعنك فقامت وكان له قدح من بلور حسن الصنعة كان يسميه زب رباح وكان موضوعا بين يديه فعثرت الجارية به فكسرته فقال ويحك يا ابراهيم ما ترى ما جاءت به هذه الجارية ثم ما كان من كسر القدح والله ما اظن امري الا وقد قرب فقلت يديم الله ملكك ويعز سلطانك ويكبت عدوك فما اتممت الكلام حتى سمعنا صوتا قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال يا ابراهيم اما سمعت ما سمعت قلت ما سمعت شيئا وكنت قد سمعت قال تسمع حسا فدنوت من الشط فلم ار شيئا ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت بمثله فقام من مجلسه مغتما الى مجلسه بالمدينة فما مضى الا ليلة او ليلتان حتى قتل

☆(ذكر قتل الامين)☆

لما دخل محمد الى مدينة المنصور واستولى طاهر على اسواق الكرخ وغيرها كما تقدم وقر بالمدينة على قواده واصحابه انهم ليس لهم فيها عدة الحصر وخافوا ان يظفر بهم طاهر فاتاه محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الافريقي وغيرهما فقالوا قد آلت حالنا الى ما ترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك فانظر واعزم عليك فانا

الشام خيالة ومشاة فقابلهم عسكرنا فكسروا العصبة المذكورة واوقع منهم نحو ستمائة نفس ما بين مقتول ومجروح واخذ منهم خمسة بيارق وهذا امر عجيب لم يقع نظيره في الحروب ان ثلثمائة نفس تهزم نحو اربعة آلاف نفس فعلمنا ان النصر من عند الله لا بالقلة ولا بالكثرة هذا آخر كتاب ساري عسكر الكبير الى وكيله بدمياط وارسل الينا بالديوان حضرة الوكيل ساري عسكر دوجا الوكيل بمصر المحروسة يخبرنا بصورة هذا المكتوب ويامرنا ان نامر الرعايا من اهل مصر والارياف ان يلزموا الادب والانصاف ويتركوا الكذب والخراف فان كلام المتشيعين يوقع الضرر للناس المعتبرين فان حضرة ساري عسكر دوجا الوكيل بلغه ان اهل مصر واهل الارياف يتكلمون بكلام لا اصل له من قبل الاشراف والحال ان الاشراف الذين يذكرونهم ويكذبون عليهم جاءت اخبارهم من حضرة ساري عسكر الصعيد دسيه يخبر الوكيل دوجا بان الاشراف المذكورين الذين صحبة الكيلاني قد مزقوا كل ممزق وانهزموا وتفرقوا فلم يكن الآن في بلاد الصعيد شئ يخالف المراد وسلم من الفتن والعناد فانتم يا اهل مصر ويا اهل الارياف

من الابناء وجاؤا حتى وقفوا على باب البيت الذى نحن فيه وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعضهم بعضا وأخذ الامين بيده وسادة وجعل يقول ويحكم أنا ابن عم رسول الله انا ابن هرون أنا أخو المامون الله الله فى دمى فدخل عليه رجل منهم فضربه بالسيف ضربة وقعت فى مقدم رأسه وضربه الامين بالوسادة على وجهه وأراد أن يأخذ السيف منه فصاح قتلنى قتلنى فدخل منهم جماعة فنخسه واحد منهم بالسيف فى خاصرته وركبوه فذبحوه ذبحا من قفاه وأخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر وتركوا جثته فلما كان السحر أخذوا جثته فادرجوها فى جل وحملوه فنصب طاهر الرأس على برج وخرج أهل بغداد للنظر وطاهر يقول هذا رأس المخلوع محمد فلما قتل ندم جند بغداد وجند طاهر على قتله لما كانوا يأخذون من الاموال وبعث طاهر برأس محمد الى أخيه المامون مع ابن عمه محمد بن الحسين بن مصعب وكتب معه بالفتح فلما وصل أخذ الرأس ذو الرياستين فادخله على ترس فلما رآه المامون سجد وبعث معه طاهر بالبردة والقضيب والخاتم ولما بلغ أهل المدينة ان طاهرا أمر مولاه قريشا فقتله قال شيخ من أهل المدينة سبحان الله كنا نروى انه يقتله قريش فذهبنا الى القبيلة فوافق الاسم ولما قتل الامين نودى فى الناس بالامان فامن الناس كلهم ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة فصلى بالناس وخطب للمامون وذم الامين وكتب الى المعتصم وقيل الى ابن المهدى أما بعد فانه عزيز على ان اكتب الى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التامير ولكنه بلغنى انك تميل بالرأى وتصغى بالهوى الى الناكث المخلوع فان كان كذلك فكثيرا ما كتبت اليك وان كان غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته ولما قتل الامين قال ابراهيم بن المهدى يرثيه

عوجا بمغنى الطلل الداثر ٭ بالخلد ذات الصخر والآجر
والمرمر المسنون يطلى به ٭ والباب باب الذهب الناضر
عوجا بها فاستيقنا عندها ٭ على يقين قدرة القادر ٭
وابلغا عنى مقالا الى الـ ٭ ـمولى على المامور والآمر
قولا له يا ابن ولى الهدى ٭ طهر بلاد الله من طاهر
لم يكفه ان نحر اوداجه ٭ ذبح الهدايا بمدى الجازر
حتى أتى يسحب أوداجه ٭ فى شطن هذا مدى السائر
قد برد الموت على جنبه ٭ فطرفه منكسر الناظر

فلما بلغ المامون قوله اشتد عليه

٭(ذكر صفة الامين وعمره وولايته)٭

قيل ان محمدا ولى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل ليلة الاحد لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكنيته أبو موسى وقيل أبو عبد الله وهو ابن الرشيد هرون بن أبى عبد الله المهدى بن ابى جعفر المنصور وأمه زبيدة ابنة جعفر الاكبر ابن المنصور وكانت خلافته أربع سنين

الفرنسيس ثلاث ليال وضربوا عليهم بالمدافع وقاتلوهم واحرقوا جرونهم ثم كبسوا عليهم واسرفوا فى قتلهم ونهبهم واخذوا شيئا كثيرا واموالا عظيمة وودائع جسيمة للغز وغيرهم من سائر اهل البلاد القبلية لظن منعتهم وكذلك فعلوا بالميمون

٭(واستهل شهر ذى الحجة بيوم الثلاثا سنة ١٢١٣)٭ (فى ثانيه) خرج نحو الالف من عسكر الفرنسيس للمحافظة على البلاد الشرقية اجمع العرب والمماليك على الالفى وكذلك تجمع الكثير من الفرنسيس وذهبوا الى جهة دمنهور وفعلوا بها ما فعلوا فى بنى عدى من القتل والنهب لكونهم عصوا عليهم بسبب انه ورد عليهم رجل مغربى يدعى المهدوية ويدعو الناس ويحرضهم على الجهاد وصحبته نحو الثمانين نفرا فكان يكاتب اهل البلاد ويدعوهم الى الجهاد فاجتمع عليه أهل البحيرة وغيرهم وحضروا الى دمنهور وقاتلوا من بها من الفرنساوية واستمر أياما كثيرة فتجتمع عليه أهل تلك النواحى وتفترق والمغربى المذكور تارة يغرب وتارة يشرق (وفيه) اشيع ان الالفى حضر الى البلاد الشرقية وقاتل من بها من الفرنسيس ثم ارتحل الى الجزيرة (وفى سابعه) حضر جماعة من فرنسيس الشام الى العسكر بقليه

بالموت (ومن حوادث هذا الشهر) انه حضر الى القلزم مركبان انكليزيان وقبل ان يصلوا وقفوا قبالة السويس وضربوا بالمدافع فعبر اناس من سكان السويس الى مصر واخبروا بذلك وانهم صادفوا بعض داوات تحمل البن والتجار فحجزوها ومنعوها من الدخول الى السويس (ومنها) ان طائفة من عرب البحيرة يقال لهم عرب الغز جاؤا وضربوا دمنهور وقتلوا عدة من الفرنسيس وعاثوا في نواحي تلك البلاد حتى وصلوا الى الرحمانية ورشيد وهم يقتلون من يجدونه من الفرنسيس وغيرهم وينهبون البلاد والزروعات (ومنها) ان الكيلاني المذكور آنفا توفي الى رحمة الله تعالى وتفرقت طائفته في البلاد حتى انه حضر منهم جملة الى مصر وكان اكثر من يخامر عليهم أهل بلاد الصعيد فيوهمونهم معاونتهم وعند الحروب يتخلون عنهم وبعض البلاد يضيفهم ويسلط عليهم الفرنسيس فيقبضون عليهم (ومنها) انه حضر الى مصر الاكثر من عسكر الفرنسيس الذين كانوا بالجهة القبلية وضربوا في حال رجوعهم بني عدي بلدة من بلاد الصعيد مشهورة وكان اهلها ممتنعين عليهم في دفع المال والكلف ويرون في انفسهم الكثرة والقوة والمنعة فخرجوا عليهم وقاتلوهم وقتلوا عليهم

فلما تهيأ الامين للخروج الى هرثمة عطش قبل خروجه عطشا شديدا فطلب له في خزانة الشراب ماء فلم يوجد فلما أمسى ليلة الاحد لخمس بقين من محرم سنة ثمان وتسعين ومائة خرج بعد العشاء الآخرة الى صحن الدار وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود فأرسل اليه هرثمة وافيت للميعاد لاحملك ولكني أرى ان لاتخرج الليلة فاني قد رأيت على الشط أمرا قد رابني وأخاف ان أغلب وتؤخذ من يدي وتذهب نفسك ونفسي فاقم الليلة حتى استعد وآتيك الليلة القابلة فان حوربت حاربت دونك فقال الامين للرسول ارجع اليه وقل له لاتبرح فاني خارج اليه الساعة لامحالة ولست أقيم الى غد وقلق وقال قد تفرق عني الناس من الموالي والحرس وغيرهم ولا آمن ان انتهى الخبر الى طاهر أن يدخل علي فيأخذني ثم دعا بابنيه فضمهما اليه وقبلهما وبكى وقال استودعكما الله عز وجل ودمعت عيناه فجعل يمسح دموعه بكمه ثم جاء راكبا الى الشط فاذا حراقة هرثمة فصعد اليها فذكر أحمد بن سلام صاحب المظالم قال كنت مع هرثمة في الحراقة فلما دخلها الامين قمنا له وجثى هرثمة على ركبتيه واعتذر اليه من نقرس به ثم احتضنه وضمه اليه وجعله في حجره وجعل يقبل يديه ورجليه وعينيه وأمر هرثمة الحراقة أن تدفع اذ شد علينا أصحاب طاهر في الزواريق وعطعطوا ونقبوا الحراقة ورموهم بالآجر والنشاب فدخل الماء الى الحراقة فغرقت وسقط هرثمة الى الماء وسقطنا فتعلق الملاح بشعر هرثمة فأخرجه وأما الامين فانه لما سقط الى الماء شق ثيابه وخرج الى الشط فأخذني رجل من أصحاب طاهر وأتى بي رجلا من أصحاب طاهر وأعلمه اني من الذين خرجوا من الحراقة فسألني من أنا فقلت أنا أحمد بن سلام صاحب المظالم مولى امير المؤمنين قال كذبت فاصدقني قلت قد صدقتك قال فما فعل المخلوع قلت رأيته وقد شق ثيابه فركب وأخذني معه اعدو وفي عنقي حبل فعجزت عن العدو فأمر بضرب عنقي فاشتريت نفسي منه بعشرة آلاف درهم فتركني في بيت حتى يقبض المال وفي البيت بواري وحصر مدرجة ووسادتان فلما ذهب من الليل ساعة واذا قد فتحوا الباب وأدخلوا الامين وهو عريان وعليه سراويل وعمامة وعلى كتفه خرقة خلقة فتركوه معي فاسترجعت وبكيت فيما بيني وبين نفسي فسألني عن اسمي فعرفته فقال ضمني اليك فاني أجد وحشة شديدة قال فضممته الي واذا قلبه يخفق خفقانا شديدا فقال يا أحمد ما فعل أخي قلت حي هو قال قبح الله بريدهم كان يقول قد مات شبه المعتذر من محاربته فقلت بل قبح الله وزراءك فقال ما تراهم يصنعون بي أيقتلونني أم يفون بأمانهم فقلت بل يفون لك وجعل يضم الخرقة على كتفه فنزعت مبطنة كانت علي وقلت ألق هذه عليك فقال دعني فهذا من الله عز وجل في مثل هذا الموضع خير كثير فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا رجل فنظر في وجوهنا فاستثبتنا فلما عرفته انصرف واذا هو محمد بن حميد الطاهري فلما رأيته علمت ان الامين مقتول فلما انتصف الليل فتح الباب ودخل الدار قوم من العجم معهم السيوف مسلولة فلما رآهم قام قائما وجعل يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله أما من مغيث أما من أحد

وهمت لما لاقيت بعد مصابه ٭ فاري عظيم منكر جد منكر
سأشكو الذي لاقيته بعد فقده ٭ اليك شكاة المستضيم المقتر
وارجو لما قد مر بي مذفقدته ٭ فانت لبثي خير رب مغير
اتى طاهر لاطهر الله طاهرا ٭ فما طاهر فيما اتى بمطهر
فاخرجني مكشوفة الوجه حاسرا ٭ وانهب اموالي واخرب ادوري
يعز على هرون ما قد لقيته ٭ ومامر بي من ناقص الخلق اعور
فان كان ما ابدى بامر امرته ٭ صبرت لامر من قدير مقدر
تذكر امير المؤمنين قرابتي ٭ فديتك من ذي حرمة متذكر

فلما قرأها المامون بكى وقال انا والله الطالب بثار اخي قتل الله قتلته ولقد اسرف الحسين بن الضحاك في مراثي الامين وذم المامون فلهذا حجبه المامون عنه ولم يسمع مديحه مدة ثم احضره يوما فقال له اخبرني هل رأيت يوم قتل اخي هاشمية قتلت وهتكت قال لا قال فما قولك

ومما شجى قلبي وكفكف عبرتي ٭ محارم من آل النبي استحلت
ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها ٭ كعاب كقرن الشمس حين تبدت
اذا خفرتها روعة من منازع ٭ لها المرط عادت بالخشوع ورنت
وسرب ظباء من ذؤابة هاشم ٭ هتفن بدعوى خير حي وميت
أرد يدا مني اذا ما ذكرته ٭ على كبد حري وقلب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة ٭ ولا بلغت آمالها ما تمنت ٭

فقال يا امير المؤمنين لوعة غلبتني وروعة فاجأتني ونعمة سلبتها بعد ان غمرتني واحسان شكرته فانطقني وسيد فقدته فاقلقني فان عاقبت فبحقك وان عفوت فبفضلك فدمعت عين المامون وقال قد عفوت عنك وأمرت بادرار ارزاقك عليك وعطائك ما فاتك منها وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك ثم ان المامون رضي عنه وسمع مدحته ومما قيل في هجائه

لم نبكيك لماذا للطرب ٭ يا أبا موسى وترويج اللعب
ولترك الخمس في أوقاتها ٭ حرصا منك على ماء العنب
وشنيف انا لا أبكي له ٭ وعلى كوثر لا أخشى العطب
لم تكن تعرف ما حد الرضا ٭ لا ولا تعرف ما حد الغضب
لم تكن تصلح للملك ولم ٭ تعطك الطاعة بالملك العرب
لم نبكيك لما عرضتنا ٭ للمجانيق وطورا للسلب
في عذاب وحصار مجهد ٭ سدد الطرق فلا وجه الطلب
زعموا انك حي حاضر ٭ كل من قد قال هذا فكذب
ليته قد قاله في وجده ٭ من جميع ذاهب حيث ذهب
اوجب الله علينا قتله ٭ واذا ما أوجب الامر وجب

ذلك الضيف فوقف خارج الباب ورآه سيفه فعرف منه الغدر فلما قام ذلك الضيف قام معه وخرج واغلق الباب على الغلام فصعد الغلام على السطح وتسلق الى سطح آخر ثم تدلى بحبل الى اسفل الخان وخرج الى السوق وسيفه مسلول بيده ويقول الجهاد يا مسلمين انجدوا الفرنسيس ونحو ذلك من الكلام ومر الى جهة الغورية فصادف ثلاثة اشخاص من الفرنسيس فقتل منهم شخصا وهرب الاثنان ورجع على اثره والناس يعدون خلفه من بعد الى ان وصل الى درب الجمالية غير نافذ فدخله وعبر الى دار وجدها مفتوحة ودربها واقف على بابها والفرنسيس تجمع منهم طائفة وظنوا ظنونا اخرى بادروا الى القلاع وحضرت منهم طائفة من القلق يسألون عن ذلك المملوك وهاجت العامة وربحت الصغار واغلق بعض الناس حوانيتهم ثم لم تزل الفرنسيس تسأل عن ذلك المملوك والناس يقولون لهم ذهب من هنا حتى وصلوا الى ذلك الدرب فدخلوه فلما احس بهم نزع ثيابه ونزل في بئر في تلك الدار فدخلوا الدار واخرجوه من البئر واخذوه وسكنت الفتنة فسألوه عن أثره وما السبب في فعله ذلك فقال انه يوم الاضحية فاحببت

وثمانية أشهر وخمسة أيام وقيل كانت ولايته فى النصف من جمادى الآخرة وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وكان سبط الزرع صغير العينين اقنى جميلا طويلا عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان مولده بالرصافة ولما وصل خبر قتله الى المامون أذن للقواد وقرأ الفضل بن سهل الكتاب عليهم فهنؤه بالظفر ودعوا له وكتب الى طاهر وهرثمة بخلع القاسم المؤتمن من ولاية العهد فخلعاه فى شهر ربيع الاول من هذه السنة وا كثر الشعراء فى مراثى الامين وهجائه تركنا اكثره لانه خارج عن التاريخ فمما قيل فى مراثيه قول الحسين بن الضحاك وكان من ندمائه وكان لا يصدق بقتله ويطمع فى رجوعه

يا خير اسرته وان زعموا • انى عليك لمثبت اسف
الله يعلم ان لى كبدا • حرى عليك ومقلة تكف
ولئن شجيت لما رزئت به • انى لاضمر فوق ما اصف
هلا بقيت لسد فاقتنا • ابدا وكان لغيرك التلف
فلقد خلفت خلائفا سلفوا • أوليس يعوز بعدك الخلف
لا بات رهطك بعدهو همم • انى رأيتك بعدها شنف
هتكوا الحرمتك التى هتكت • حرم الرسول ودونها السجف
ونبت أقارب لك التى خذلت • وجميعها بالذل معترف
تركوا حريم أبيهم نفلا • والمحصنات صوارخ هتف
ابدت مخلخلها على دهش • ابكارهن ورنت النصف
سلبت معاجرهن واختلست • ذات النقاب ونوزع الشنف
فكانهن خلال منتهب • در تكشف دونه الصدف
ملك تخوف نقضه قدر • فوهى فصرف الدهر مختلف
هيهات بعدك ان يدوم لنا • عز وان يبقى لنا شرف
افبعد عهد الله تقتله • والقتل بعد أمانة سرف
فستعرفون غدا بعاقبة • عز الاله فاوردوا وقفوا
يا من يخون نومه أرقا • هدت الشجون وقلبه لهف
قد كنت لى املا غنيت به • فمضى وحل محله الاسف
مرج النظام وعاد منكرنا • عرفا وانكر بعده العرف
والشمل منتشر لفقدك والدنيا سدى والباب منكشف

وقال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان امه زبيدة ويخاطب المامون وكنية زبيدة ام جعفر

لخير امام قام من خير عنصر • وافضل سام فوق اعواد منبر
لوارث علم الاولين وفهمهم • وللملك المامون من ام جعفر
كتبت وعينى مستهل دموعها • اليك ابن عمى من جفون ومحجر
وقد مسنى ضر وذل كآبة • وارق عينى يا ابن عمى تفكرى

بالعادلية وفيهم مجاريح واخبر قائد بينهم وبين احمد باشا يعكاوان مهندس حربهم المعروف بابى خشبة عند العامة واسمه كفرالى مات وحزنوا لموته لانه كان من دهاتهم وشياطينهم وكان له معرفة بتدبير الحروب ومكايد القتال واقدام عند المصاف مع ما ينضم لذلك من معرفة الابنية وكيفية وضعها وكيفية اخذ القلاع ومحاصرتها (وفى يوم الاربعاء) كان عيد الفطر وكان حقه يوم الخميس وعند الغروب من تلك الليلة ضربوا مدافع من القلعة اعلاما بالعيد وكذلك عند الشروق ولم يقع فى ذلك العيد اضحية على العادة لعدم المواشى لكونها محبوزة فى الكرنتيله والناس فى شغل عن ذلك (ومن الحوادث) فى ذلك اليوم ان رجلا روميا من باعة الرقيق عنده غلام مملوك ساكن فى طبقة بوكالة ذى الفقار بالجمالية فخرج لصلاة العيد ورجع الى طبقته فوجد ذلك الغلام متقلدا بسلاح ومتزييا بمثل ملابس القليونجية فقال له من أين لك هذا اللباس فقال من عند جارنا فلان العسكرى فامره بنزع ذلك فلم يسمع له ولم ينزعها فشتمه ولطمه على وجهه فخرج من الطبقة وحدثته نفسه بقتل سيده ورجع بعد ذلك فوجد عند سيده شيقا ظاهر عليه مكسور

من كان مسرورا بمقتل مالك ⁕ فليأت نسوتنا بوجه نهار

فعل مثل ما فعله وأطرق طويلا ثم قال اصعدى عنى فصعدت ثم قعدت

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا ⁕ وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فقام من مجلسه وأمر بهدم الدكان تطيرا بما كان قيل وذكر محمد الامين عند الفضل بن سهل بخراسان فقال كيف لا يستحل قتل محمد وشاعره يقول فى مجلسه

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ⁕ ولا تسقنى سرا فقد أمكن الجهر

فبلغت القصة الامين فحبس أبا نواس ولم نجد فى سيرته ما يستحسن ذكره من حلم أو معدلة أو تجربة حتى نذكرها وهذا القدر كاف

⁕(ذكر وثوب الجند بطاهر)⁕

وفى هذه السنة وثب الجند بطاهر بعد مقتل الامين بخمسة أيام وكان سبب ذلك أنهم طلبوا منه مالا فلم يكن معه شىء فثاروا به فضاق به الامر وظن ان ذلك من مواطاة من الجند واهل الارباض وأنهم معهم عليه ولم يكن تحرك من اهل الارباض احد فخشى على نفسه فهرب ونهبوا بعض متاعه ومضى الى عقرقوف وكان لما قتل الامين أمر بحفظ الابواب وحول زبيدة ام الامين وولديه موسى وعبد الله معها وحملهم فى حراقة الى همينيا على الزاب الاعلى ثم امر بحمل موسى وعبد الله الى عمهما المأمون بخراسان فلما ثار به الجند نادوا موسى يا منصور وبقوا كذلك يومهم ومن الغد فصوب الناس اخراج طاهر ولدى الامين ولما هرب طاهر الى عقرقوف خرج معه جماعة من القواد وتعبى لقتال الجند واهل الارباض ببغداد فلما بلغ ذلك القواد المتخلفين عنه والاعيان من أهل المدينة خرجوا واعتذروا واحالوا على السفهاء والاحداث وسألوه الصفح عنهم وقبول عذرهم فقال طاهر ما خرجت عنكم الا لوضع السيف فيكم واقسم بالله العظيم عز وجل لئن عدتم لمثلها لاعودن الى رأيى فيكم ولاخرجن الى مكروهكم فكسرهم بذلك وأمر لهم برزق أربعة اشهر وخرج اليه جماعة من مشيخة أهل بغداد وعميرة أبو شيخ بن عميرة الاسدى فحلفوا له انه لم يتحرك من أهل بغداد ولا من الابناء احد وضمنوا له من وراءهم فسكن غضبه وعفا عنهم ووضعت الحرب أوزارها واستوثق الناس فى المشرق والمغرب على طاعة المأمون والانقياد لخلافته (عميرة بفتح العين وكسر الميم)

⁕(ذكر خلاف نصر بن سيار بن شبث العقيلى على المأمون)⁕

وفى هذه السنة أظهر نصر بن سيار بن شبث العقيلى الخلاف على المأمون وكان نصر من بنى عقيل يسكن كيسوم ناحية شمالى حلب وكان فى عنقه بيعة للامين وله فيه هوى فلما قتل الامين اظهر نصر الغضب لذلك وتغلب على ما جاوره من البلاد وملك سميساط واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وأهل الطمع وقويت نفسه وعبر الفرات الى الجانب الشرقى وحدثته نفسه بالتغلب عليه فلما رأى الناس ذلك منه كثرت جموعه وزادت عما كانت وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى (شبث

١٦ يخ مل س

ضاع له وقت ضربه دراهم كانت فى جيبه واستمر الترجمان محبوسا عدة أيام حتى دفع تلك الدراهم وهى ستة آلاف درهم (وفيه) أرسل فرنسيس مصر الى رئيس الشام بونه على جمال العرب نحو الثمانمائة جمل ونهب صحبتها برطلمين وطائفة من العسكر فأوصلوها الى بلبيس ورجعوا بعد يومين (وفيه) حضر الى السويس سفينة داولت بها بن وبهار وبضائع تجارية وفيها لشريف مكة نحو خمسمائة فرق بن وكانت الانكليز منعتهم الحضور فكاتبهم الشريف فأطلقوهم بعد أن حددوا عليهم أياما مسافة التقييل او التعشية وأخذوا منهم عشورا وسامح الفرنسيس ابن الشريف من العشور لانه أرسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل وصول المراكب الى السويس بنحو عشرين يوما وطبعوا صورتها فى أوراق وألصقوها بالاسواق وهى خطاب لبوسليك (وصورته من الشريف غالب ابن مساعد شريف مكة المشرفة الى عين أعيانه وعمدة اخوانه بوسليك مدبر امور جمهور الفرنساوية عهد بنيان السياسة بيد ادهمته الوفية وبعد فانه وصل الينا كتابك وفهمنا كامل ما حواه خطابك عما ذكر من وصول تجبنا وانك أرسلت هبا المرقع

كان والله علينا فتنة • غضب الله عليه وكتب
وقيل فيه غير ذلك تركناه كراهة خوف الاطالة

(ذكر بعض سيرة الامين)

لما ملك الامين وكاتبه المأمون واعطاه بيعته طلب الخصيان وابتاعهم وغالى فيهم
فصيرهم لخلوته ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه وأمره ونهيه وفرض لهم فرضا سماهم
الجرادية وفرضا من الحبشان سماهم الغرابية وفرض للنساء الحرائر والاماء حتى
رمى بهن وقيل فيه الاشعار مما قيل فيه

الا يا ايها المثوى بطوس • عزيبا ما تفادى بالنفوس
لقد ابقيت للخصيان هقلا • يحمل منهم شؤم البسوس
فاما نوفل فالشان فيه • وفي بدر فيالك من جليس
وما للعصمى شئ لديه • اذا ذكروا بذى سهم خسيس
وما حسن الصغير أخس حالا • لديه عند مخترق الكؤس
لهم من عمره شطر وشطر • يعاقر فيه شرب الخندريس
وما للغانيات لديه حظ • سوى التقطيب والوجه العبوس
اذا كان الرئيس كذا سقيما • فكيف صلاحنا بعد الرئيس
فلو علم المقيم بدار طوس • لعز على المقيم بدار طوس

ثم وجه الى جميع البلدان في طلب الملهين وضمهم اليه وأجرى عليهم الارزاق
واحتجب عن أخويه واهل بيته واستخف بهم وبقواده وقسم ما في بيوت الاموال وما
بحضرته من الجواهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته
ومواضع خلواته ولهوه ولعبه وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الاسد والفيل
والعقاب والحية والفرس وأنفق في عملها مالا عظيما فقال ابونواس في ذلك

سخر الله للامين مطايا • لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركابه سرن برا • سار في الماء راكبا ليث غاب
عجب الناس اذ رأوك على صورة • ليث تمر مر السحاب
سبحوا اذ رأوك سرت عليه • كيف لو ابصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحين • تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء اذا ما • استحثوها بجيئة وذهاب

قال الكوثر أمر الامين ان يفرش له على دكان في الخلد يوما ففرش عليها بساط زرعى
ونمارق وفرش مثله وهيئ من آنية الذهب والفضة والجواهر امر عظيم وامر قيمة
جواريه ان تهيئ له مائة جارية صانعة فتصعد اليه عشرا عشرا بايديهن العيدان يغنين
بصوت واحد فاصعدت اليه عشرا فاندفعن يغنين بصوت واحد

هم قتلوه كي يكونوا مكانه • كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فسبهن وطردهن ثم أمرها فاصعدت عشرا غيرهن فغنينه

وسألوه عن السلاح فقال انه
ان أفضى على الفرنسيس
سلاحي بثوه لينظروا في
أمره وطلبوا سيده فوجدوه
عند الشيخ المهدي وأخذوا
بعض جماعة من أهل الخان
ثم أطلقوهم بدون ضرر
وأخذوا سيده من عند المهدي
وحبسوه وحضر الاغا برطلمين
الى الخان بعد العشاء وطلبوا
البواب والخانجي والجيران
وصعدوا الى الطباق وفتشوا
على السلاح حتى قلعوا البلاط
فلم يجدوا شيئا وأرادوا فتح
الحواصل فمنعهم السيد أحمد
ابن محمد محرم فخرجوا وأخذوا
معهم الخانجي وجيران الطبقة
وجملة أنفار وحبسوهم أيضا
وقتلوا المملوك في ثاني يوم
واستمر الجماعة في الحبس
الى أن أطلقوهم بعد ايام
عديدة من الحادثة (وفي ذلك
اليوم) ايضا مر نصراني من
الشوام على المشهد الحسيني
وهو راكب على حمار فرآه
ترجمان ضابط الخطة ويسمى
السيد عبد الله فأمره بالنزول
اجلالا للمشهد على العادة
فامتنع فانتهره وضربه والقاه
على الارض فذهب ذلك
النصراني الى الفرنسيس
وشكا اليهم السيد عبد الله
المذكور فاحضروه وحبسوه
فشفع فيه مخدومه فلم يطلقوه
وادعى النصراني انه كان
بعيدا عن المشهد واحضر من
شهد له بذلك وان السيد عبد الله متزور في فعله وادعى انه

منكبين واقام النهب والقتل والحريق والخراب فى ارباض قرطبة ثلاثة ايام ثم استشار الحكم عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد المغيث ولم يكن عنده من يوازيه فى قربه فاشار عليه بالصفح عنهم والعفو واشار غيره بالقتل فقبل قوله وامر فنودى بالامان على انه من بقى من اهل الربض بعد ثلاثة ايام قتلناه وصلبناه فخرج من بقى بعد ذلك منهم مستخفيا وتحملوا على الصعب والذلول خارجين من حضرة قرطبة بنسائهم واولادهم وما خف من اموالهم وقعد لهم الجند والفسقة بالمراصد ينهبون ومن امتنع عليهم قتلوه فلما انقضت الايام الثلاثة امر الحكم بكف الايدى عن حرم الناس وجمعهن الى مكان وامر بهدم الربض القبلى وكان بزيع مولى امية ابن الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام محبوسا فى حبس الدم بقرطبة فى رجليه قيد ثقيل فلما راى اهل قرطبة قد غلبوا الجند سال الحرس ان يفرجوا له فاخذوا عليه العهود ان سلم ان يعود اليهم واطلقوه فخرج نقاتل قتالا شديدا لم يكن فى الجيش مثله فلما انهزم اهل الربض عاد الى السجن فانتهى خبره الى الحكم فاطلقه واحسن اليه وقد ذكر بعضهم هذه الوقعة سنة اثنتين ومائتين

(ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالميدان)

وفيها كانت الوقعة المعروفة بالميدان بالموصل بين اليمانية والنزارية وكان سببها ان عثمان بن نعيم البرجمى صار الى ديار مضر فشكا الازد واليمن وقال انهم يتهضموننا ويغلبوننا على حقوقنا واستنصرهم فسار معه الى الموصل ما يقارب عشرين الفا فارسل اليهم على بن الحسن الهمدانى وهو حينئذ متغلب على الموصل فسالهم عن حالهم فاخبروه فاجابهم الى ما يريدون فلم يقبل عثمان ذلك فخرج اليهم على من البلد فى نحو اربعة آلاف رجل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا عدة وقائع فكانت الهزيمة على النزارية وظفر بهم على وقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى البلد

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة خرج الحسن الهرشى فى جماعة من سفلة الناس معه خلق كثير من الاعراب ودعا الى الرضا من آل محمد واتى النيل يجبى الاموال وينهب القرى وفيها مات سفيان بن عيينة الهلالى بمكة وكان مولده سنة سبع ومائة وفيها توفى عبد الرحمن بن المهدى وعمره ثلاث وستون سنة ويحيى بن سعيد القطان فى صفر ومولده سنة عشرين ومائة

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة)

(ذكر ظهور ابن طباطبا العلوى)

وفيها ظهر ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على ابن ابى طالب عليه السلام لعشر خلون من جمادى الآخرة بالكوفة يدعو الى الرضا

الى السويس كذلك اصحبوهم بالعسكر من طرفكم الوثيق ليكونوا محافظين لهم من شرور الطريق لان هذه المرة ما ارسل اليكم هذا المقدار الا تجربة واستعبارا من اعيان التجار وعند مشاهدة الاكرام والاحتفال بهم فى كل حال يرسلون اليكم نفائس اموالهم ويهرعون بالجلب لطرفكم وزوال الريب عن قلوبهم وترجوا الله بهمتنا تسليك الطرقات وتصحيح المطالب وتحصيل الميراث باحسن مما كانت من الامان واعظم مما سبق فى غابر الازمان ويكثر بحول الله الوارد اليكم من الاسباب الحجازية وكذلك لنا بن فى المراكب فاموا لنا منكم القاء النظر على خدامنا وبذل الهمة على ما هو من طرفنا وانتم كذلك لكم عندنا مزيد الاكرام فى كل مرام ولا يخفاكم انه ورد علينا قبل بايام كتب من طرف امير العسكر الفرنساوية محبنا بونابارته فما كان لنا منها فتاملناه وصار اليه الجواب توصله اليه وما كان منها معولا فى ارساله علينا الى نواحى الهند وابن حيدر وامام مسكت وكيلكم الذى فى الهاخيه اصدرناها من طرفنا مع من نعتمده الى اربابها وان شاء الله عن قريب ياتيكم الجواب والسلام تحريرا فى ثمانية

فتح الشين المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة)

(ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد)

وفي هذه السنة استعمل المامون الحسن بن سهل اخا الفضل على كل ما كان افتتحه طاهر من كور الجبال والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن بعد ان قتل الامين وكتب الى طاهر بتسليم ذلك اليه فقدم الحسن بين يديه على بن ابى طاهر سعيد فدافعه طاهر بتسليم الخراج اليه حتى وفي الجند ارزاقهم وسلم اليه العمل وقدم الحسن سنة تسع وتسعين وفرق العمال وأمر طاهرا أن يسير الى الرقة لمحاربة نصر بن سيار بن شبث العقيلي وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب فسار طاهر الى قتال نصر بن سيار بن شبث وارسل اليه يدعوه الى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه الى ذلك فتقدم اليه طاهر والتقوا بنواحي كيسوم واقتتلوا قتالا شديدا أبلى فيه نصر بلاء عظيما وكان الظفر له وعاد طاهر شبه المهزوم الى الرقة وكان قصارى أمر طاهر حفظ تلك النواحي وكتب المامون الى هرثمة يأمره بالمسير الى خراسان وحج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد

(ذكر وقعة الربض بقرطبة)

في هذه السنة كانت بقرطبة الوقعة المعروفة بالربض وسببها ان الحكم بن هشام الاموي صاحبها كان كثير التشاغل باللهو والصيد والشرب وغير ذلك مما يجانسه وكان قد قتل جماعة من أعيان قرطبة فكرهه أهلها وصاروا يتعرضون لجنده بالاذى والسب الى ان بلغ الامر بالغوغاء أنهم كانوا ينادون عند انقضاء الاذان الصلاة يا مخمور الصلاة وشافهه بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالاكف فشرع في تحصين قرطبة وعمارة أسوارها وحفر خنادقها وارتبط الخيل على بابه واستكثر المماليك ورتب جمعا لا يفارقون باب قصره بالسلاح فزاد ذلك في حقد أهل قرطبة وتيقنوا انه يفعل ذلك للانتقام منهم ثم وضع عليهم عشر الاطعمة كل سنة من غير خرص فكرهوا ذلك ثم عمد الى عشرة من رؤساء سفهائهم فقتلهم وصلبهم فهاج لذلك أهل الربض وانضاف الى ذلك ان مملوكا له سلم سيفا الى صيقل ليصقله فمطله فأخذ المملوك السيف فلم يزل يضرب الصيقل به الى أن قتله وذلك في رمضان من هذه السنة فكان أول من شهر السلاح اهل الربض واجتمع اهل الارباض جميعهم بالسلاح واجتمع الجند والامويون والعبيد بالقصر وفرق الحكم الخيل والاسلحة وجعل اصحابه كتائب ووقع القتال بين الطائفتين فغلبهم اهل الربض واحاطوا بقصره فنزل الحكم من أعلى القصر ولبس سلاحه وركب وحرض الناس فقاتلوا بين يديه قتالا شديدا ثم أمر ابن عمه عبيد الله فثلم في السور ثلمة وخرج منها ومعه قطعة من الجيش واتى أهل الربض من ورائهم ولم يعلموا بهم فاضرموا النار في الربض وانهزم أهله وقتلوا مقتلة عظيمة واخرجوا من وجدوا في المنازل والدور فاسروهم فانتقى من الاسرى ثلثمائة من وجوههم فقتلهم وصلبهم

المشهور عن البين وبذلت الهمة وتاملنا في كتابك فوجدنا من صدق مقالها أوجب تمكنا بوثائق الاعتماد عن غوغياهب الشك في كل المراد ووجب الآن علينا تسكين اسباب المصادقة والمبادرة فيما ينظم مهمات تسليك الطرق بيننا وبينكم عن الوعث وزوال المنا كرة وسهلنا الآن الى طرفكم خمسة مراكب مشحونة من نفس بندرنا جدة المعمورة في هذا الاوان ولا امكن لنا خروج هذا المقدار الا بشقة علاج مع سلب اطمئنان التجار لان كثرة اكاذيب الاخبار اوجبت لهم مزيد الارتياب والاعتذار بحيث ما بيننا وبينكم الا العربان المختلفة رواياتهم على ممر الازمان واما نحن فقد بيا ناتكم قبل هذا المكاتيب التي اوجبت عندنا من خطاب كتبكم زوال تلك الظنون والاكاذيب فخاطرنا مستقر بالطمانينة من قبلكم لما ثبت عندنا من الفاظ كتبكم والمطلوب في حال وصول كتابنا اليكم ارسال عسكر من لديكم الى بندر السويس لاجل حفظ اموال الناس ويصلوا بالامان الى مصر ويتبع التجار ويزول وقف الاصحاب والباس ويتجروا في رجوعهم كذلك قبل باوان ليكون ذلك سببا في كثرة وفود الابنان وعند

له أهلها وأتاه الناس من نواحي الكوفة والاعراب فبايعوه وكان العامل عليها الحسن
ابن سهل سليمان بن المنصور فلامه الحسن ووجه زهير بن المسيب الضبي الى الكوفة
في عشرة آلاف فارس وراجل فخرج اليه ابن طباطبا وأبو السرايا فواقعوه في قرية
شاهي فهزموه واستباحوا عسكره وكانت الوقعة سلخ جمادى الآخرة فلما كان الغد
مستهل رجب مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجأة سمه أبو السرايا وكان سبب ذلك انه لما
غنم ما في عسكر زهير منع عنه أبا السرايا وكان الناس له مطيعين فعلم أبو السرايا انه لا حكم
له معه فسمه فمات وأخذ مكانه غلاما امرد يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب عليه السلام فكان الحكم الى أبي السرايا ورجع زهير الى قصر ابن
هبيرة فأقام به ووجه الحسن بن سهل عبدوس بن محمد بن أبي خالد المروروذي في أربعة
آلاف فارس فخرج اليه أبو السرايا فلقيه بالجامع لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب
فقتل عبدوس ولم يفلت من أصحابه أحد كانوا بين قتيل وأسير وانتشر الطالبيون في
البلاد وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة وسير جيوشه الى البصرة وواسط ونواحيهما
فولى البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفري وولى مكة الحسين بن الحسن
ابن علي بن الحسين بن علي الذي يقال له الافطس وجعل اليه الموسم وولى اليمن ابراهيم
ابن موسى بن جعفر وولى فارس اسمعيل بن موسى بن جعفر وولى الاهواز زيد بن
موسى بن جعفر فسار الى البصرة وغلب عليها واخرج عنها العباس بن محمد الجعفري
ووليها مع الاهواز ووجه أبو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن
علي الى المدائن وأمره أن يأتي بغداد من الجانب الشرقي فأتى المدائن وأقام بها وسير
عسكره الى ديالى وكان بواسط عبد الله بن سعيد الحرشي واليا عليها من قبل الحسن بن
سهل فانهزم من أصحاب أبي السرايا الى بغداد فلما رأى الحسن ان أصحابه لا يلبثون
لأصحاب أبي السرايا أرسل الى هرثمة يستدعيه لمحاربة أبي السرايا وكان قد سار الى
خراسان مغاضبا للحسن فحضر بعد امتناع وسار الى الكوفة في شعبان وسير الحسن الى
المدائن وواسط علي بن سعيد فبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه جيشا
الى المدائن فدخلها أصحابه في رمضان وتقدم حتى نزل بنهر صرصر وجاء هرثمة فعسكر
بازائه بينهما النهر وسار علي بن سعيد في شوال الى المدائن فقاتل بها أصحاب أبي السرايا
فهزمهم واستولى على المدائن وبلغ الخبر أبا السرايا فرجع من نهر صرصر الى قصر ابن
هبيرة فنزل به وسار هرثمة في طلبه فوجد جماعة من أصحابه فقتلهم ووجه رؤسهم الى
الحسن بن سهل ونازل هرثمة أبا السرايا فكانت بينهما وقعة قتل فيها جماعة من أصحاب
أبي السرايا فانحاز الى الكوفة ووثب من معه من الطالبيين على دور بني العباس
ومواليهم وأتباعهم فهدموها وانتهبوها وخربوا ضياعهم وأخرجوهم من الكوفة
وعملوا أعمالا قبيحة واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس وكان هرثمة يخبر
الناس انه يريد الحج وحبس من قدم للحج من خراسان وغيرها ليكون هو أمير الموسم
ووجه الى مكة داود بن عيسى بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

وكان له قريحة جيدة وحافظة
غريبة يملي في تقريره خلاصة
ما ذكره أرباب الحواشي مع
حسن سبك والطلبة يكتبون
ذلك بين يديه وقد جمع من
تقاريره على عدة كتب كان
يقرؤها حتى صارت مجلدات
وانتفع بها الطلبة انتفاعا عاما
ودرس في حياة شيخه سنينا
عديدة واشتهر بالفتوح وكان
الشيخ الصعيدي يأمر الطلبة
بحضور دروسه وملازمته وكان فيه
انصاف زائد وتؤدة ومروءة
وتوجه الى الحق ولديه أسرار
ومعارف وفوائد وغنائم وعلم
بتنزيل الاوفاق والوفق المئيني
العددي والحرفي وطرائق
تنزيلها بالتطويق والمربعات
وغير ذلك ● ولما توفي الشيخ
محمد حسن جلس موضعه
للتدريس باشارة من أهل
الباطن ● ولما توفي الشيخ
أحمد الدردير ولي مشيخة رواق
الصعايدة وله مؤلفات منها
مسائل كل صلاة بطلت على
الامام وغير ذلك ولم يزل على
حالته وافادته وملازمة دروسه
والجماعة حتى توفي في هذه
السنة ودفن في تربة المجاورين
رحمه الله تعالى عليه ● ومات
العلامة الفاضل الفقيه الشيخ
أحمد بن ابراهيم الشرقاوي
الشافعي الأزهري قرأ على
والده وتفقه وأنجب ولم يزل
ملازما لدروسه حتى توفي والده فتصدر للتدريس في محله

من آل محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بالكتاب والسنة وهو الذى يعرف بابن طباطبا وكان القيم بامره فى الحرب أبو السرايا السرى بن منصور وكان يذكر أنه من ولد هانئ ابن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيبانى وكان سبب خروجه ان المأمون لما صرف طاهرا عما كان اليه من الاعمال التى افتتحها ووجه الحسن بن سهل اليها تحدث الناس بالعراق أن الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وانه انزله قصرا حجبه فيه عن أهل بيته وقواده وانه يستبد بالامر دونه فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه الناس واجترؤا على الحسن بن سهل وهاجت الفتن فى الامصار فكان اول من ظهر ابن طباطبا بالكوفة وقيل كان سبب اجتماع ابن طباطبا بابى السرايا ان ابا السرايا كان يكرى الحمير ثم قوى حاله فجمع نفرا فقتل رجلا من بنى تميم بالجزيرة واخذ ما معه فطلب فاختفى وعبر الفرات الى الجانب الشامى فكان يقطع الطريق فى تلك النواحى ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيبانى بارمينية ومعه ثلاثون فارسا فقوده فجعل يقاتل معه الخرمية وأثر فيهم وفتك واخذ منهم غلاما اسماه ابا الشوك فلما عزل اسد عن ارمينية صار ابو السرايا الى احمد ابن مزيد فوجهه احمد طليعة الى عسكر هرثمة فى فتنة الامين والمامون وكانت شجاعته قد اشتهرت فراسله هرثمة يستميله فمال اليه فانتقل الى عسكره وقصده العرب من الجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثمة فصار معه نحو الفى فارس وراجل فصار يخاطب بالامير فلما قتل الامين نقصه هرثمة من ارزاقهم وارزاق اصحابه فاستأذنه فى الحج فأذن له واعطاه عشرين الف درهم ففرقها فى اصحابه ومضى وقال لهم اتبعونى متفرقين ففعلوا فاجتمع معه منهم نحو من مائتى فارس فسار بهم الى عين التمر وحصر عاملها واخذ ما معه من المال وفرقه فى اصحابه وسار فلقى عاملا آخر ومعه مال على ثلاثة بغال فاخذها وسار فلحقه عسكر كان قد سيره هرثمة خلفه فعاد اليهم وقاتلهم فهزمهم ودخل البرية وقسم المال بين اصحابه وانتشر جنده فلحق به من تخلف عنه من اصحابه وغيرهم فكثر جمعه فسار نحو دقوقا وعليها ابو ضرغامة العجلى فى سبعمائة فارس فخرج اليه فلقيه فاقتتلوا فانهزم ابو ضرغامة ودخل قصر دقوقا فحصره ابو السرايا واخرجه من القصر بالامان واخذ ما عنده من الاموال وسار الى الانبار وعليها ابراهيم الشروى مولى المنصور فقتله ابو السرايا واخذ ما فيها وسار عنها ثم عاد اليها بعد ادراك الغلال فاحتوى عليها ثم ضجر من طول السرى فى البلاد فقصد الرقة فمر بطوق بن مالك التغلبى وهو يحارب القيسية فاعانه عليهم واقام معه اربعة أشهر يقاتل على غير طمع الا للعصبية للربعية على المضرية فظفر طوق وانقادت له قيس وسار عنه أبو السرايا الى الرقة فلما وصلها لقيه محمد بن ابراهيم المعروف بابن طباطبا فبايعه وقال له انحدر أنت فى الماء واسير انا على البر حتى نوافى الكوفة فدخلاها وابتدأ ابو السرايا بقصر العباس بن موسى بن عيسى فاخذ ما فيه من الاموال والجواهر وكان عظيما لا يحصى وبايعهم أهل الكوفة وقيل كان سبب خروجه ان ابا السرايا كان من رجال هرثمة فمطله بارزاقه فغضب ومضى الى الكوفة فبايع ابن طباطبا وأخذ الكوفة واستوثق

عشر شهر ذى القعدة سنة ألف قد وصل هذا الكتاب لمصر فى ستة عشر يوما خلت من شهر ذى الحجة فيكون مدة وصوله من مكة المشرفة الى مصر ثمانية وعشرين يوما وانقضى هذا الشهر ولم يأت خبر صحيح عن فرنسيس الشام وما جرى لهم أو عليهم الا روايات لا يوثق بها ولا يصح بالتواتر منها الاستكرار هجوم الفرنسيس على حصون عكا ولم يتركوا من حيلهم ومكايدهم شيئا الا فعلوه ولم ينالوا غرضا منها وانقضت هذه السنة وما حصل بها من الحوادث التى لم يتفق مثلها ومن أعظمها انقطاع سفر الحج من مصر ولم يرسلوا الكسوة ولا الصرة وهذا لم يقع نظيره فى هذه القرون ولا فى دولة بنى عثمان والامر لله وحده

* (واما من مات فى هذه السنة) * من الاعيان ومن له ذكر فى الناس (مات) الامام العمدة الفقيه العلامة المحقق الفهامة المتقن المتفنن المتصرف أعيان الفضلاء الازهرية الشيخ أحمد بن موسى ابن أحمد بن محمد البيلى العدوى المالكى ولد ببنى عدى سنة احدى وأربعين ومائة والف وبها نشأ فقرأ القرآن وقدم الجامع الازهر ولازم الشيخ على الصعيدى ملازمة كلية حتى تمهر فى العلوم وبهر

فى هذه السنة هرب أبو السرايا من الكوفة وكان قد حصره فيها ومن معه هرثمة وجعل يلازم قتالهم حتى ضجروا وتركوا القتال فلما رأى ذلك أبو السرايا تهيأ للخروج من الكوفة فخرج فى ثمانمائة فارس ومعه محمد بن محمد بن زيد ودخلها هرثمة فآمن أهلها ولم يتعرض اليهم وكان هربه سادس عشر المحرم وأتى القادسية وسار منها الى السوس بخوزستان فلقى مالا قد حمل من الاهواز فأخذه وقسمه بين أصحابه وأتاه الحسن ابن على المامونى فأمره بالخروج من عمله وكره قتاله فأبى أبو السرايا الا قتاله فقاتله فهزمه المامونى وجرحه وتفرق أصحابه وسار هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك نحو منزل أبى السرايا برأس عين فلما انتهوا الى جلولاء ظفر بهم حماد الكندغوش فأخذهم وأتى بهم الحسن بن سهل وهو بالنهروان فقتل أبا السرايا وبعث رأسه الى المامون ونصبت جثته على جسر بغداد وسير محمد بن محمد الى المامون وأما هرثمة فانه أقام بالكوفة يوما واحدا وعاد واستخلف بها غسان بن أبى الفرج أبا ابراهيم بن غسان صاحب حرس والى خراسان وسار على بن سعيد الى البصرة فأخذها من العلويين وكان بها زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليه السلام وهو الذى يدعى زيد النار وانما سمى بها لكثرة ما احرق بالبصرة من دور العباسيين واتباعهم وكان اذا أتى برجل من المسودة أحرقه وأخذ اموالا كثيرة من أموال التجار سوى أموال بنى العباس فلما وصل على الى البصرة استأمنه زيد فأمنه وأخذه وبعث الى مكة والمدينة واليمن جيشا وأمرهم بمحاربة من بها من العلويين وكان بين خروج أبى السرايا وقتله عشرة أشهر

(ذكر ظهور ابراهيم بن موسى بن جعفر)

فى هذه السنة ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وكان بمكة فلما بلغه خبر أبى السرايا وما كان منه سار الى اليمن وبها اسحق بن موسى بن عيسى بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس عاملا للمامون فلما بلغه قرب ابراهيم من صنعاء سار منها نحو مكة فأتى المشاش فعسكر بها واجتمع بها اليه جماعة من أهل مكة هربوا من العلويين واستولى ابراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن وسبى وأخذ الاموال

(ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الافطس بمكة والبيعة لمحمد بن جعفر)

وفى هذه السنة فى المحرم نزع الحسين كسوة الكعبة وكساها كسوة أخرى أنفذها أبو السرايا من الكوفة من القز وتتبع ودائع بنى العباس واتباعهم وأخذها وأخذ أموال الناس بحجة الودائع فهرب الناس منه وتطرق أصحابه الى قلع شبابيك الحرم واخذ ما على الاساطين من الذهب وهو نزر حقير وأخذ ما فى خزانة الكعبة فقسمه مع كسوتها على أصحابه فلما بلغه قتل أبى السرايا ورأى تغير الناس لسوء سيرته وسيرة أصحابه أتى هو وأصحابه الى محمد بن جعفر بن على بن الحسين بن على عليه السلام وكان شيخا محببا للناس مفارقا لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة وكان يروى العلم عن

الفرنسيس فى أواخر جمادى الاولى من السنة ولم يعلم له قبر

* ومات الشاب الصالح والنبيه الفالح الفاضل الفقيه الشيخ يوسف المصيلحى الشافعى الازهرى حفظ القرآن والمتون وحضر دروس أشياخ العصر كالشيخ الصعيدى والبراوى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ أحمد العروسى وحضر الكثير على الشيخ محمد المصيلحى وانجب وأملى دروسا بجامع الكردى بسويقة اللالا وكان مهذب النفس لطيف الذات حلو الناطقة مقبول الطلعة خفيف الروح ولم يزل ملازما على حاله حتى اتهم أيضا فى حادثة الفرنسيس وقتل مع من قتل شهيدا بالقلعة

* ومات العمدة الشهير الشيخ سليمان الجوسقى شيخ طائفة العميان بزاويتهم المعروفة الآن بالشنوانى تولى شيخا على العميان المذكورين بعد وفاة الشيخ الشبراوى وسار فيهم بشهامة وصرامة وجبروت وجمع بجاههم أموالا عظيمة وعقارات فكان يشترى غلال المستحقين المعطلة بالابعاد بدون الثمن ويخرج كشوفاتها ويحاول لها على الملتزمين ويطالبهم بها كيلا وعينا ومن عصى عليه أرسل اليه الجيوش الكثيرة من العميان فلا يجد بدا من الدفع وان كانت غلاله معطلة صالحه عليها بما أحب من الثمن وله أعوان

رضى الله عنهم وكان الذى وجهه ابو السرايا الى مكة حسين بن حسن الافطس بن على ابن على بن الحسين بن على ووجه ايضا الى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن ابن على فدخلها ولم يقاتله بها احد ولما بلغ داود بن عيسى توجيه ابى السرايا حسين بن حسن الى مكة لاقامة الموسم جمع اصحاب بنى العباس ومواليهم وكان مسرور الكبير قد حج فى مائتى فارس فتعبى للحرب وقال لداود أقم لى شخصك أو بعض ولدك وأنا أكفيك فقال لا أستحل القتال فى الحرم والله لئن دخلوها من هذا الفج لاخرجن من غيره وانحاز داود الى ناحية المشاش وافترق الجمع الذين كان جمعهم وخاف مسرور أن يقاتلهم فخرج فى أثر داود راجعا الى العراق وبقى الناس بعرفة فصلى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة ودفعوا من عرفة بغير امام وكان حسين بن حسن بسرف خاف دخول مكة حتى خرج اليه قوم أخبروه ان مكة قد خلت من بنى العباس فدخلها فى عشرة أنفس فطافوا بالبيت وبين الصفا والمروة ومضوا الى عرفة فوقفوا ليلا ثم رجعوا الى مزدلفة فصلى بالناس الصبح وأقام بمنى أيام الحج وبقى بمكة الى أن انقضت السنة وكذلك أيضا أقام محمد بن سليمان بالمدينة حتى انقضت السنة وأما هرثمة فانه نزل بقرية شاهى ورد الحاج واستدعى منصور بن المهدى اليه وكاتب رؤساء أهل الكوفة وأما على بن سعيد فانه توجه من المدائن الى واسط فاخذها وتوجه الى البصرة فلم يقدر على أخذها هذه السنة

(ذكر قوة نصر بن شبث العقيلى)

وفيها قوى أمر نصر بن شبث العقيلى بالجزيرة وكثر جمعه وحصر حران وأتاه نفر من شيعة الطالبيين فقالوا له قد وترت بنى العباس وقتلت رجالهم وأعلقت عنهم العرب فلو بايعت لخليفة كان أقوى لامرك فقال من أى الناس فقالوا تبايع لبعض آل على بن أبى طالب فقال أبايع بعض أولاد السوداوات فيقول انه هو خلقنى ورزقنى قالوا فتبايع لبعض بنى أمية فقال أولئك قد أدبر أمرهم والمدبر لا يقبل أبدا ولو سلم على رجل مدبر لاعدانى ادباره وانما هواى فى بنى العباس وانما حاربتهم محاماة عن العرب لانهم يقدمون عليهم العجم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى الحسين بن مصعب بن زريق أبو طاهر بن الحسين بخراسان وكان طاهر بالرقة وحضر المأمون جنازته ونزل الفضل بن سهل قبره ووجه المأمون الى طاهر يعزيه بابيه وفيها توفى أبو عون معاوية بن أحمد الصمادحى مولى آل جعفر بن أبى طالب الفقيه المقرى الزاهد وفيها توفى سهل بن شاذويه أبو هرون وعبد الله بن نمير الهمدانى الكوفى وكنيته أبو هاشم وهو والد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ البخارى ومسلم

(ثم دخلت سنة مائتين)

(ذكر هرب أبى السرايا)

وغيرهم ولازم مكانه بالازهر واجتمعت عليه طلبة ابيه طول النهار على ويفيد ويفتى على مذهبه ويأتى اليه الفلاحون من جيرة بلاده بقضاياهم وخصوماتهم وانكحتهم فيقضى بينهم ويكتب لهم الفتاوى فى الدعاوى التى يحتاجون فيها الى المرافعة عند القاضى وربما زجر المعاند منهم وضربه وشتمه ويسمعون لقوله ويمتثلون لاحكامه وربما اتوه بهدايا ودراهم واشتهر ذكره وكان جسيما عظيم اللحية فصيح اللسان ولم يزل على حالته حتى اتهم فى فتنة الفرنسيس المتقدمة ومات مع من قتل بيد الفرنساوية بالقلعة ولم يعلم له قبر ومات الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح القانع الشيخ عبد الوهاب الشبراوى الشافعى الازهرى تفقه على أشياخ العصر وحضر دروس الشيخ عبد الله الشبراوى والحفنى والبراوى وعطية الاجهورى وغيرهم وتصدر للاقراء والتدريس والافادة بالجوهرية وبالمشهد الحسينى ويحضر درسه فيه الجم الغفير من العامة ويستفيدون منه ويقرأ به كتب الحديث كالبخارى ومسلم وكان حسن الالقاء سلس التقرير جيد الحافظة جميل السيرة مقبلا على شانه ولم يزل ملازما على حالته حتى اتهم فى اثارة الفتنة وقتل بالقلعة شهيدا بيد

مطالب في جند لجمع بالناس فسار العقيلي حتى أتى بستان ابن عامر فبلغه ان أبا اسحق المعتصم قد حج في جماعة من القواد فيهم حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن فعلم العقيلي انه لا يقوى لهم فاقام ببستان ابن عامر فاجتازت به قافلة من الحاج ومعهم كسوة الكعبة وطيبها فاخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وقدم الحاج مكة عراة منهو بين فاستشار المعتصم أصحابه فقال الجلودي انا اكفيك ذلك فانتخب مائة رجل وسار بهم الى العقيلي فصبحهم فقاتلهم فانهزموا واسرا كثرهم واخذ كسوة الكعبة واموال التجار الا ما كان مع من هرب قبل ذلك فرده واخذ الاسرى فضرب كل واحد منهم عشرة اسواط واطلقهم فرجعوا الى اليمن يستطعمون الناس فهلك اكثرهم في الطريق

﴿ذكر مسير هرثمة الى المأمون وقتله﴾

لما فرغ هرثمة من ابي السرايا رجع فلم يات الحسن بن سهل وكان بالمدائن بل سار على عقرقوف حتى اتى البردان والنهروان واتى خراسان فاتته كتب المأمون في غير موضع لان ياتي الى الشام والحجاز فابى وقال لا ارجع حتى القى امير المؤمنين ادلالا منه عليه ولما يعرف من نصيحته له ولآبائه واراد ان يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتم عنه من الاخبار وانه لا يدعه حتى يرده الى بغداد ليتوسط سلطانه فعلم الفضل بذلك فقال للمأمون ان هرثمة قد اثقل عليك البلاد والعباد ودس ابا السرايا وهو من جنده ولو اراد لم يفعل ذلك وقد كتبت اليه عدة كتب ليرجع الى الشام والحجاز فلم يفعل وقد جاء مشاقا يظهر القول الشديد فان اطلق هذا كان مفسدة لغيره فتغير قلب المأمون وابطأ هرثمة الى ذي القعدة فلما بلغ مرو وخشي ان يكتم قدومه عن المأمون فامر بالطبول فضربت لكي يسمعها المأمون فسمعها فقال ما هذا قالوا هرثمة قد اقبل يرعد ويبرق فظن هرثمة ان قوله المقبول فامر المأمون بادخاله فلما دخل عليه قال له المأمون مالأت اهل الكوفة العلويين ووضعت ابا السرايا ولو شئت ان تاخذهم جميعا لفعلت فذهب هرثمة يتكلم ويعتذر فلم يقبل منه فامر به فديس بطنه وضرب انفه وسحب من بين يديه وقد امر الفضل الاعوان بالتشديد عليه فحبس فمكث في الحبس اياما ثم دس اليه من قتله وقالوا مات

﴿ذكر وثوب الحربية ببغداد﴾

وفيها كان الشغب ببغداد بين الحربية والحسن بن سهل وكان سبب ذلك ان الحسن ابن سهل كان بالمدائن حين شخص هرثمة الى المأمون فلما اتصل ببغداد وسمع ما صنعه المأمون بهرثمة بعث الحسن بن سهل الى علي بن هشام وهو والي بغداد من قبله ان ماطل الجند من الحربية ارزاقهم ولا تعطهم وكانت الحربية قبل ذلك حين خرج هرثمة الى خراسان قد وثبوا وقالوا لا نرضى حتى نطرد الحسن وعماله عن بغداد فطردوهم وصيروا اسحق ابن موسى الهادي خليفة المأمون ببغداد واجتمع أهل

واشترى السراري البيض والحبش والسود وكان يقرض الاكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم الفضل والمنة ولم يزل حتى جاء الفرنساوية في زمن الفرنسيس على تولية كبر اثارة الفتنة التي أصابته وغيره وقتل فيمن قتل بالقلعة ولم يعلم له قبر وكان ابنه معوقا بيت البكري فلما علم بموته قلق وكاد يخرج من عقله خوفا على ما يعلم مكانه من مال أبيه حتى خلص في ثاني يوم بشفاعة المشايخ ولم يكن مقصودا بالذات بل حضر ليعود اباه فحجزه القومة عليهم زيادة في الاحتياط ٭ ومات الاجل المفوه العمدة الشيخ اسمعيل البراوي ابن أحمد البراوي الشافعي الازهري وهو ابن أخي الشيخ عيسى البراوي الشهير الذكر تصدر بعد وفاة والده في مكانه وكان قليل البضاعة الا انه تغلب عليه النباهة والنباتة والسلاعة والتداخل وذلك هو الذي أوقعه في حبائل الفرنساوية وقتل مع من قتل شهيدا ولم يعلم له قبر غفر الله لنا وله ٭ ومات الوجيه الاجل الامثل السيد محمد كريم السكندري وكريم بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء مكسورة وسكون الميم مقتولا بيد الفرنسيس ٭ وخبره انه كان في أول أمره قبانيا يزن البضائع في حانوت بالثغر وعنده خفة في الحركة وتودد في المعاشرة فلم يزل يتقرب الى

أبيه جعفر رضى الله عنه وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر زهدا فلما أتوه قالوا له تعلم منزلتك من الناس فهلم نبايع لك بالخلافة فان فعلت لم يختلف عليك رجلان فامتنع من ذلك فلم يزل به ابنه على والحسين بن الحسن الافطس حتى غلباه على رأيه وأجابهم وأقاموه فى ربيع الاول فبايعوه بالخلافة وجمعوا له الناس فبايعوه طوعا وكرها وسموه أمير المؤمنين فبقى شهورا وليس له من الامر شئ وابنه على والحسين بن الحسن وجماعتهم أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح فعلا فوثب الحسين بن الحسن على امرأة من بنى فهر كانت جميلة وأرادها على نفسها فامتنعت منه فأخاف زوجها وهو من بنى مخزوم حتى توارى عنه ثم كسر باب دارها وأخذها اليه مدة ثم هربت منه ووثب على ابن محمد بن جعفر على غلام أمرد وهو ابن قاضى مكة يقال له اسحق بن محمد وكان جميلا فأخذه قهرا فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم واجتمع معهم جمع كثير فأتوا محمد بن جعفر فقالوا والله لنخلعنك أو لنقتلنك أو لتردن الينا هذا الغلام فأغلق بابه وكلمهم من شباك وطلب منهم الامان ليركب الى ابنه ويأخذ الغلام وحلف لهم انه لم يعلم بذلك فأمنوه فركب الى ابنه وأخذ الغلام منه وسلمه الى أهله ولم يلبثوا الا يسيرا حتى قدم اسحق بن موسى العباسى من اليمن فنزل المشاش واجتمع الطالبيون الى محمد بن جعفر وأعلموه وحفروا خندقا وجمعوا الناس من الاعراب وغيرهم فقاتلهم اسحق ثم كره القتال فسار نحو العراق فلقيه الجند الذين أنفذهم هرثمة الى مكة ومعهم الجلودى ورجاء بن جميل فقالوا لاسحق ارجع معنا ونحن نكفيك القتال فرجع معهم فقاتلوا الطالبيين فهزموهم فأرسل محمد بن جعفر يطلب الامان فأمنوه ودخل العباسيون مكة فى جمادى الآخرة وتفرق الطالبيون من مكة وأما محمد بن جعفر فسار نحو الجحفة فأدركه بعض موالى بنى العباس فأخذ جميع ما معه وأعطاه دريهمات يتوصل بها فسار نحو بلاد جهينة فجمع بها وقاتل هرون بن المسيب والى المدينة عند الشجرة وغيرها عدة دفعات فانهزم محمد وفقئت عينه بنشابة وقتل من أصحابه بشر كثير ورجع الى موضعه فلما انقضى الموسم طلب الامان من الجلودى ومن رجاء بن جميل وهو ابن عم الفضل بن سهل فأمنه وضمن له رجاء عن المأمون وعن الفضل الوفاء بالامان فقبل ذلك فأتى مكة لعشر بقين من ذى الحجة فخطب الناس وقال انى بلغنى ان المأمون مات وكانت له فى عنقى بيعة وكانت فتنة عمت الارض فبايعنى الناس ثم انه صح عندى ان المأمون حى صحيح وأنا أستغفر الله من البيعة وقد خلعت نفسى من البيعة التى بايعتمونى عليها كما خلعت خاتمى هذا من أصبعى فلا بيعة لى فى رقابكم ثم نزل وسار سنة احدى ومائتين الى العراق فسيره الحسن ابن سهل الى المأمون بمرو فلما سار المأمون الى العراق صحبه فمات بجرجان على ما نذكره ان شاء الله تعالى

❊(ذكر ما فعله ابراهيم بن موسى)❊

وفى هذه السنة وجه ابراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلا من ولد عقيل بن أبى

رسالتهم الى المترمين بالجهة
القبلية يأتون اليه بالسفن
المشحونة بالغلال والمعاوضات
من السمن والعسل والسكر
والزيت وغير ذلك ويبيعها
فى سنى الغلوات بالسواحل
والرقع باقصى القيمة ويطحن
منها على طواحينه دقيقا
ويبيع خلاصته فى البطط
بحارة اليهود ويعجن نخالته خبزا
لفقراء العميان يتقوتون به
مع ما يجمعونه من الشحاذة فى
طوافهم آناء الليل وأطراف
النهار بالاسواق والازقة
وتغنيهم بالمدائح والخرافات
وقراءة القرآن فى البيوت
ومساطب الشوارع وغير
ذلك ومن مات منهم ورثه الشيخ
المترجم المذكور وأحرز لنفسه
ما جمعه ذلك الميت وفيهم من
وجد له الموجود العظيم ولا يجد
له معارضا فى ذلك واتفق أن
الشيخ الحفنى نقم عليه فى شئ
فأرسل اليه من أحضره موقوفا
مكشوف الرأس مضروبا
بالنعالات على دماغه وقفاه من
بيته الى بيت الشيخ بالموسكى بين
ملأ العالم ولما انقضت تلك
السنون وأهلها صار المترجم
من أعيان الصدور والمشار اليهم
فى المجالس تخشى سطوته
وتسمع كلمته ويقال قال الشيخ
كذا وأمر الشيخ بكذا وصار
يلبس الملابس والفراوى
ويركب البغال واتباعه
عدققيه وتزوج الكثير من النساء الغنيات الجميلات

النهر وتعذر جوازه فقتل عبد الكريم عمهم سابع ذي الحجة

﴿ذكر خروج البربر بناحية موررور﴾

وفي هذه السنة خرج خارجي من البربر بناحية مورور من الاندلس ومعه جماعة فوصل كتاب العامل الى الحكم بخبره فاخفى الحكم خبره واستدعى من ساعته قائدا من قواده فاخبره بذلك سرا وقال له سر من ساعتك الى هذا الخارجي فائتني برأسه والا فرأسك عوضه وأنا قاعد مكاني هذا الى ان تعود فسار القائد الى الخارجي فلما قاربه سأل عنه فاخبر عنه باحتياط كثير واحتراز شديد ثم ذكر قول الحكم ان قتلته والا فرأسك عوضه فحمل نفسه على سبيل ملوك المخاطرة فاعمل الحيلة حتى دخل عليه وقتله واحضر عند الحكم فرآه بمكانه ذلك لم يتغير منه وكانت غيبته أربعة أيام فلما رأى رأسه أحسن الى ذلك القائد ووصله وأعلى محله (مورور بفتح الميم وسكون الواو وضم الراء وسكون الواو الثانية وآخره راء ثانية)

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة وجه المأمون رجاء بن أبي الضحاك لاحضار علي بن موسى بن جعفر بن محمد وأحصى في هذه السنة ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنثى وفي هذه السنة قتلت الروم ملكها اليون وكان ملكه سبع سنين وستة أشهر وملكوا عليهم ميخائيل بن جورجيش ثانية وفيها خالف علي بن أبي سعيد على الحسن بن سهل فبعث المأمون اليه سراج الخادم وقال له ان وضع يده في يد الحسن بن سهل أو شخص الى مرو والا فاضرب عنقه فسار اليه سراج فاطاع وتوجه الى المأمون بمرو مع هرثمة وفيها قتل المأمون يحيى بن عامر بن اسمعيل لانه قال له يا أمير الكافرين وحج بالناس هذه السنة المعتصم وفيها توفي القاضي أبو البختري وهب بن وهب ومعروف الكرخي الزاهد وصفوان بن عيسى الفقيه والمعافى بن داود الموصلي وكان فاضلا عابدا

﴿ثم دخلت سنة احدى ومائتين﴾

﴿ذكر ولاية منصور بن المهدي ببغداد﴾

وفي هذه السنة أراد أهل بغداد أن يبايعوا المنصور بن المهدي بالخلافة فامتنع من ذلك فأرادوه على الامرة عليهم على أن يدعو للمأمون بالخلافة فاجابهم اليه وكان سبب ذلك ما ذكرناه قبل من اخراج أهل بغداد علي بن هشام من بغداد فلما اتصل اخراجه من بغداد بالحسن بن سهل سار من المدائن الى واسط وذلك أول سنة احدى ومائتين فلما هرب الى واسط تبعه محمد بن أبي خالد بن الهندوان مخالفا له وقد تولى القيام بأمر الناس وولى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربي ونصر بن حمزة بن مالك الجانب الشرقي وكان ببغداد منصور بن المهدي والفضل بن الربيع وخزيمة بن خازم وقدم عيسى بن محمد بن أبي خالد من الرقة من عند طاهر في هذه الأيام فوافق أباه على قتال الحسن بن سهل غضبا ومن معهما الى قرية أبي قريش قريب واسط والتقيهما في

محلون وقال له المطلوب منك كذا وكذا من المال وذكر له قدرا يعجز عنه واجله اثنتي عشرة ساعة وان لم يحضر ذلك القدر والا يقتل بعد مضيها فلما اصبح ارسل الى المشايخ والى السيد احمد المحروقي فحضر اليه بعضهم فترجاهم وتداخل عليهم واستغاث وصار يقول لهم اشتروني يا مسلمون وليس بيدهم ما يفتدونه به وكل انسان مشغول بنفسه ومتوقع لشيء يصيبه وذلك في مبادي امرهم فلما كان قريب الظهر وقد انقضى الأجل اركبوه حمارا واحتاط به عدة من العسكر وبايديهم السيوف المسلولة ويقدمهم طبل يضربون عليه وشقوا به الصليبة الى ان ذهبوا الى الرميلة وكتفوه وربطوه مشبوحا وضربوا عليه بالبنادق كعادتهم فيمن يقتلونه ثم قطعوا رأسه ورفعوها على نبوت وطافوا بها جهات الرميلة والمنادي يقول هذا جزاء من يخالف الفرنسيس ثم ان اتباعه اخذوا رأسه ودفنوها مع جثته وانقضى امره وذلك يوم الخميس خامس عشري ربيع الأول ٥ ومات الامير ابراهيم بيك الصغير المعروف بالوالي وهو من مماليك محمد بيك أبي الذهب وتقلد الزعامة بعد موت استاذه ثم تقلد الامارة والصنجقية في أواخر جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف وهو أخو سليمان بيك المعروف

الجانبين على ذلك ورضوا به فدس الحسن اليهم وكاتب قوادهم حتى بعثوا من جانب عسكر المهدى فحول الحربية اسحق اليهم وانزلوه على دجيل وجاء زهير بن المسيب فنزل فى عسكر المهدى وبعث الحسن على بن هشام فى الجانب الآخر هو ومحمد بن ابى خالد ودخلوا بغداد ليلا فى شعبان وقاتل الحربية ثلاثة أيام على قنطرة الصراة ثم وعدهم رزق ستة أشهر اذا ادركت الغلة فسألوه تعجيل خمسين درهما لكل رجل منهم ينفقونها فى رمضان فاجابهم الى ذلك وجعل يعطيهم فلم يتم العطاء حتى اتاهم خبر زيد بن موسى من البصرة المعروف بزيد النار وكان هرب من الحبس وكان عند على ابن سعيد فخرج بناحية الانبار هو واخو ابى السرايا فى ذى القعدة سنة مائتين فبعثوا اليه فاتى به الى على بن هشام وهرب على بن هشام بعد جمعة من الحربية ونزل بصرصر لانه لم يف لهم باعطاء الخمسين الى ان جاء الاضحى وبلغهم خبر هرثمة واخروه وكان القيم بامر هرثمة محمد بن أبى خالد لان على بن هشام كان يستخف به فغضب من ذلك وتحول الى الحربية فلم يقر بهم على فهرب الى صرصر ثم هزموه من صرصر وقيل كان السبب فى شغب الابناء أن الحسن بن سهل جلد عبد الله بن على بن ماهان الحد فغضب الابناء وخرجوا

◦(ذكر الفتنة بالموصل)◦

وفيها وقعت الفتنة بالموصل بين بنى سامة وبنى ثعلبة فاستجارت ثعلبة بمحمد بن الحسين الهمدانى وهو اخو على بن الحسين امير البلد فامرهم بالخروج الى البر به فعملوا فتبعهم بنو سامة فى ألف رجل الى العوجاء وحصروهم فيها فبلغ الخبر عليا ومحمدا ابنى الحسين فارسلا الرجال اليهم واقتتلوا قتالا شديدا فقتل من بنى سامة جماعة واسر جماعة منهم ومن بنى ثعلب وكانوا معهم فحبسوا فى البلد ثم ان أحمد بن عمر بن الخطاب العدوى التغلبى أبى محمدا وطلب اليه المسالمة فاجابه اليه وصلح الامر وسكنت الفتنة

◦(ذكر الغزاة الى الفرنج)◦

وفى هذه السنة جهز الحكم أمير الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج بالاندلس فسار بالعساكر حتى دخل بارضهم وتوسط بلادهم فخربها ونهبها وهدم عدة من حصونها كلما اهلك موضعا وصل الى غيره فاستنفد خزائن ملوكهم فلما رأى ملكهم فعل المسلمين ببلادهم كاتب ملوك جميع تلك النواحى مستنصرا بهم فاجتمعت اليه النصرانية من كل اوب فاقبل فى جموع عظيمة بازاء عسكر المسلمين بينهم نهر فاقتتلوا قتالا شديدا عدة أيام والمسلمون يريدون ان يعبروا النهر وهم يمنعون المسلمين من ذلك فلما رأى المسلمون ذلك تاخروا عن النهر فعبر المشركون اليهم فاقتتلوا اعظم قتال فانهزم المشركون الى النهر فاخذهم السيف والاسر فمن عبر النهر سلم واسر جماعة من كنودهم وملوكهم وقاموا منهم وعاد الفرنج فلزموا جانب النهر يمنعون المسلمين من جوازه فبقوا كذلك ثلاثة عشر يوما يقتتلون كل يوم فدامت الامطار وزاد

الناس بحسن التودد ويتجلب من تجار المسلمين والنصارى ومن له وجاهة وشهرة فى ابناء جنسه حتى احبه الناس واشتهر ذكره فى ثغر الاسكندرية ورشيد ومصر واتصل بصالح بيك حتى كان وكيلا لابدار السعادة وله الكلمة النافذة فى ثغر رشيد وتملكها وضواحيها واسترق أهلها وقلد أمرها العثمان بجاه تحديه وبعد موته السيد محمد المذكور واتصل بمراد بيك بعد صالح اغا فتقرب اليه ووافق منه الغرض ورفع شأنه على اقرانه وقلده أمر الديوان والجمارك بالثغر ونفذت كلمته وأحكامه وتصدر لغالب الامور وزاد فى المكوسات والجمارك ومصادرات التجار خصوصا من الافرنج ووقع بينه وبين السيد شيبة الحادثة التى أوجبت له الاختفاء بالصهريج وموته فيه فلما حضر الفرنسيس ونزلوا الاسكندرية قبضوا على السيد محمد المذكور وطالبوه بالمال وضيقوا عليه وحبسوه فى مركب ولما حضروا الى مصر وطلعوا الى قصر مراد بيك وفيها مطالعته باخبارهم وبالحث والاجتهاد على حربهم ونهوبن أمرهم وتنقيصهم فاشتد غيظهم عليه فارسلوا واحضروه الى مصر وحبسوه فتشفع فيه ارباب الديوان عدة مرار فلم يكن الى ان كانت ليلة الخميس حضر اليه

محمد بن يقطين في عسكر الى جيد فسار حتى اتى كوثى فلم يشعر بشئ حتى هجم عليه جيد وكان بالنيل فقاتله قتالا شديدا وانهزم ابن يقطين وقتل من أصحابه وأسر وغرق بشر كثير ونهب جيد ما حول كوثى من القرى ورجع جيد الى النيل وابن يقطين أقام بصرصر وأحصى عيسى بن محمد بن أبي خالد من في عسكره وكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا بين فارس وراجل فأعطى الفارس اربعين درهما والراجل عشرين درهما

ذكر امر المتطوعة بالمعروف

وفي هذه السنة تجردت المتطوعة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان سبب ذلك ان فساق بغداد والشطار آذوا الناس أذى شديدا وأظهروا الفسق وقطعوا الطريق وأخذوا النساء والصبيان علانية وكانوا يأخذون ولد الرجل واهله فلا يقدر أن يمتنع منهم وكانوا يطلبون من الرجل أن يقرضهم او يصلهم فلا يقدر على الامتناع وكانوا ينهبون القرى لا سلطان يمنعهم ولا يقدر عليهم لانه كان يغريهم وهم بطانته وكانوا يحلون المجتازين في الطريق ولا يعدي عليهم أحد وكان الناس معهم في بلاء عظيم وآخر أمرهم انهم خرجوا الى قطربل وانتهبوها علانية وأخذوا العين والمتاع والدواب فباعوها ببغداد ظاهرا واستعدى أهلها السلطان فلم يعدهم وكان ذلك آخر شعبان فلما رأى الناس ذلك قام صلحاء كل ربض ودرب ومشى بعضهم الى بعض وقالوا انما في الدرب الفاسق والفاسقان الى العشرة وانتم اكثر منهم فلو اجتمعتم لقمعتم هؤلاء الفساق ولعجزوا عن الذي يفعلونه فقام رجل يقال له خالد الدريوش فدعا جيرانه واهل محلته على ان يعاونوه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجابوه الى ذلك فشد على من يليه من الفساق والشطار فمنعهم وامتنعوا عليه وارادوا قتاله فقاتلهم فهزمهم وضرب من اخذه من الفساق وحبسهم ورفعهم الى السلطان الا انه كان لا يرى ان يغير على السلطان شيئا ثم قام بعده رجل من الحربية يقال له سهل بن سلامة الانصاري من اهل خراسان ويكنى ابا حاتم فدعا الناس الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بالكتاب والسنة وعلق مصحفا في عنقه وامر اهل محلته ونهاهم فقبلوا منه ودعا الناس جميعا الشريف والوضيع من بني هاشم وغيرهم فأتاه خلق عظيم فبايعوه على ذلك وعلى القتال معه لمن خالفه وطاف ببغداد واسواقها وكان قيام سهل لاربع خلون من رمضان وقيام الدريوش قبله بيومين او ثلاثة وبلغ خبر قيامهما الى منصور بن المهدي وعيسى بن محمد بن ابي خالد فكسرهما ذلك لان اكثر اصحابهما كان الشطار ومن لا خير فيه ودخل منصور بغداد وكان عيسى يكاتب الحسن بن سهل في الامان فاجابه الحسن الى الامان له ولاهل بغداد وان يعطي جنده واهل بغداد رزق ستة اشهر اذا ادركت الغلة ورحل عيسى فدخل بغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال وتفرقت العساكر فرضي اهل بغداد بما صالح عليه وبقي سهل على ما كان عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

والافضن معهم اينما كانوا

ورجع المذكوران بذلك الجواب فغضب وقسم تجريدة وسافر بها ابراهيم بيك الكبير وضمهم وصالحهم وحضر بصحبة الجميع الى مصر فخنق مراد بيك ولم يزل حتى خرج مغضبا الى الجيزة ثم ذهب الى قبلي وجرى بينهما ما تقدم ذكره من ارسال الرسل وصلح مراد بيك ورجوعه واخراج المذكورين ثانيا فخرجوا الى ناحية القليوبية وخرج مراد بيك خلفهم ثم رجعوا الى جهة الاهرام وقبض مراد بيك عليهم ونفيهم الى جهة بحري وارسل المترجم الى طندتا ثم ذهبوا الى قبلي خلا مصطفى بيك وايوب بيك ثم رجعوا الى مصر بعد خروج مراد بيك الى قبلي واستمر امرهم على ما ذكر حتى ورد حسن باشا وخرج الجميع وجرى ما تقدم ذكره وتولى المترجم امارة الحاج سنة مائتين ولم يسافر به ولما رجعوا الى مصر بعد الطاعون وموت اسمعيل بيك ورجب بيك صاهره ابراهيم بيك الكبير وزوجه ابنته كما تقدم ولم يزل في سيادته وامارته حتى حضر الفرنساوية ووصلوا الى بر انبابة ومات هو في ذلك اليوم غريقا ولم تظهر رمته وذلك يوم السبت سابع صفر من السنة ومات الامير علي بيك الدفتردار المعروف بالحندقلي الجاورنية واصله مملوك

طر بقيهما عساكر الحسن فى غير موضع فهزماهم ولما انتهى محمد الى دير العاقول أقام به ثلاثا وزهير بن المسيب مقيم باسكاف بنى الجنيد عاملا للحسن على جوخى وهو يكاتب قواد بغداد فركب اليه محمد واخذه أسيرا واخذ كل ماله وسيره أسيرا الى بغداد وحبسه عند أبيه جعفر ثم تقدم محمد الى واسط ووجه محمدا بن هرون من دير العاقول الى النيل وبه نائب للحسن فهزمه هرون وتبعه الى الكوفة ثم صار المنهزمون من الكوفة الى الحسن بواسط ورجع هرون الى أبيه وقد استولى على النيل وسار محمد وهرون نحو واسط فسار الحسن عنها ونزل خلفها وكان الفضل بن الربيع مختفيا كما تقدم الى الآن فلما رأى ان محمدا قد بلغ واسطا طلب منه الامان فامنه وظهر وسار محمد الى الحسن على تعبية فوجه اليه الحسن قواده وجنده فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب محمد بعد العصر وثبت محمد حتى جرح جراحات شديدة وانهزموا هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وغنموا مالهم وذلك لسبع بقين من شهر ربيع الاول ونزل محمد بفم الصلح وأتاهم الحسن فاقتتلوا فلما جنهم الليل رحل محمد وأصحابه فنزلوا المنازل فاتاهم الحسن فاقتتلوا فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جبل فاقاموا بها ووجه محمد ابنه عيسى الى عرنايا فاقام بها وأقام محمد بجرجرايا فاشتدت جراحات محمد فحمله ابنه أبو زنبيل الى بغداد وخلف عسكره لست خلون من ربيع الآخر ومات محمد بن أبى خالد فدفن فى داره سرا وأتى أبو زنبيل خزيمة بن خازم فاعلمه حال أبيه واعلم خزيمة ذلك الناس وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد اليه يذل فيه القيام بامر الحرب مقام أبيه فرضوا به وصار مكان أبيه وقتل أبو زنبيل زهير بن المسيب من ليلته ذبحه ذبحا وعلق راسه فى عسكر أبيه وبلغ الحسن بن سهل موت محمد فسار الى المبارك فاقام به وبعث فى جمادى الآخرة جيشا له فالتقوا بابى زنبيل بفم الصراة فهزموه وانحاز الى أخيه هرون بالنيل فتقدم جيش الحسن اليهم فلقوهم فاقتتلوا ساعة وانهزم هرون وأصحابه فاتوا المدائن ونهب أصحاب الحسن النيل ثلاثة أيام وما حولها من القرى وكان بنو هاشم والقواد حين مات محمد بن أبى خالد قالوا نصير بعضنا خليفة ونخلع المامون فاتاهم خبر هرون وهزيمته فجدوا فى ذلك وأرادوا منصور بن المهدى على الخلافة فابى فجعلوه خليفة للمامون ببغداد والعراق وقالوا لا نرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل وقيل ان عيسى لما ساعده أهل بغداد على حرب الحسن بن سهل علم الحسن انه لا طاقة له به فبعث اليه وبذل المصاهرة ومائة ألف دينار والامان له ولاهل بيته ولاهل بغداد وولاية أى النواحى أحب فطلب كتاب المامون بخطه وكتب عيسى الى أهل بغداد انى مشغول بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلا من بنى هاشم فولوا منصور بن المهدى وقال أنا خليفة أمير المؤمنين المامون حتى يقدم او يولى من احب فرضى به الناس وعسكر منصور بكلواذى وبعث غسان بن عباد بن أبى الفرج الى ناحية الكوفة فنزل بقصر ابن هبيرة فلم يشعر غسان الا وقد أحاط به حميد الطوسى فاخذه أسيرا وقتل من أصحابه وذلك لاربع خلون من رجب وسير منصور بن المهدى

بالاغا وعندما كان هو واليا والحكام بمصر والشرطة بينهما وفى سنة سبع وتسعين تعصب مراد بيك وابراهيم بيك على المترجم واخرجوه منفيا هو واخوه سليمان بيك وأيوب بيك الدفتردار ولما أمروه بالخروج ركب فى طوائفه وعما ليكه وعدى الى البر الجيزة فركب خلفه على بيك آغاطة ولاجين بيك ولحقوا اجمالته عند المعادى فحجزوها وأخذوها وأخذوا هجنه ومتاعه وعدوا خلفه فادركوه عند الاهرام فاحتالوا عليه وردوه الى قصر العينى ثم سفروه الى ناحية السرو ورأس الخليج فاقام بها أياما وكان أخوه سليمان بيك بالمنوفية فلما أرسلوا بنفيه الى الهلة ركب بطوائفه وحضر الى مسجد الخضيرى وحضر اليه أخوه المترجم وركبا معا وذهبا الى جهة البحيرة ثم ذهبا الى طندتا ثم ذهبا الى شرقية بلبيس ثم توجها من خلف الجبل الى جهة قبلى وكان أيوب بيك بالمنصورة فلحق بهما أيضا وكان بالصعيد عثمان بيك الشرقاوى ومصطفى بيك فاتفقا عليهما وعدى الجميع وارسل مراد بيك وابراهيم بيك محمد كتخدا اباظه واحمد جاويش بكار الى عثمان بيك ومصطفى بيك يطلبانهما الى الحضور فابيا وقالا لا نرجع الى مصر الا بصحبة اخواننا

(ذكر ولاية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب افريقية)

وفي هذه السنة سادس ذي الحجة توفي أبو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية وكانت امارته خمس سنين ونحو شهرين وكان سبب موته انه حدد على كل فدان في عمله ثمانية عشر دينارا كل سنة فضاق الناس لذلك وشكا بعضهم الى بعض فتقدم اليه رجل من الصالحين اسمه حفص بن عمر الجزري مع رجال من الصالحين فنهوه عن ذلك ووعظوه وخوفوه العذاب في الآخرة وسوء الذكر في الدنيا وزوال النعمة فان الله تعالى اسمه وجل ثناؤه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال فلم يجبهم ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية المذكور الى ما طلبوا فخرجوا من عنده الى القيروان فقال لهم حفص لو اتيتم توضأنا للصلاة وتصلي ونسأل الله تعالى ان يخفف عن الناس ففعلوا ذلك فما لبث الا خمسة ايام حتى خرجت قرحة تحت اذنه فلم ينشب ان مات منها وكان من اجمل اهل زمانه ولما مات ولي بعده اخوه زيادة الله بن ابراهيم وبقي اميرا رخي البال وادعا الدنيا عنده آمنة ثم جهز جيشا في اسطول البحر وكان مراكب كثيرة الى مدينة سردانية وهي للروم فعطب بعضها بعد ان غنموا من الروم وقتلوا كثيرا فلما عاد من سلم منهم احسن اليهم زيادة الله ووصلهم فلما كان سنة سبع ومائتين خرج عليه زياد بن سهل المعروف بابن الصقلبية وجمع جمعا كثيرا وحصر مدينة باجة فسير اليه زيادة الله العساكر فأزالوه عنها وقتلوا من وافقه على المخالفة وفي سنة ثمان ومائتين نقل الى زيادة الله ان منصور بن نصير الطنبذي يريد المخالفة عليه بتونس وهو يسعى في ذلك ويكاتب الجند فلما تحققه سير اليه قائدا اسمه محمد بن حمزة في ثلثمائة فارس وامره ان يخفي خبره ويجد السير الى تونس فلا يشعر به منصور حتى يأخذه فيحمله اليه فسار محمد ودخل تونس فلم يجد منصورا بها كان قد توجه الى قصره بطنبذة فارسل اليه محمد قاضي تونس ومعه اربعون شيخا يقبحون له الخلاف ويعظونه عنه ويأمرونه بالطاعة فساروا اليه واجتمعوا به وذكروا له ذلك فقال منصور ما خالفت طاعة الامير وانا سائر معكم الى محمد ومن معه الى الامير ولكن اقيموا معي يومنا هذا حتى نعمل له ولمن معه ضيافة فاقاموا عنده وسير منصور لمحمد ولمن معه الاقامة الحسنة الكثيرة من الغنم والبقر وغير ذلك من انواع ما يؤكل فكتب اليه يقول اني صائر اليك مع القاضي والجماعة فركن محمد الى ذلك وامر بالغنم فذبحت واكل هو ومن معه وشربوا الخمر فلما امسى منصور سجن القاضي ومن معه وسار مجدا فيمن عنده من اصحابه الى تونس فدخلوا دار الصناعة وفيها محمد واصحابه فامر بالطبول فضربت وكبر هو واصحابه فوثب محمد واصحابه الى سلاحهم وقد عمل فيهم الشراب واحاط بهم منصور ومن معه واقبلت العامة من كل مكان فرجموهم بالحجارة واقتتلوا عامة الليل فقتل من كان مع محمد ولم يسلم منهم الا من نجا الى البحر فسبح حتى نجا وذلك في صفر واصبح منصور فاجتمع عليه الجند وقالوا نحن لا نثق بك ولا نأمن ان تخالف زيادة الله و يستميلك بدنياه

الى ان خالف محمد بك ابو الذهب على سيده علي بك وخرج من مصر الى الجهة القبلية فلما وصل الى الناحية كان المترجم أول من اقبل عليه بنفسه وما معه من المال والخيام فسر به محمد بك وقربه وادناه ولم يزل ملازما لركابه حتى جرى ما جرى وتملك محمد بك الديار المصرية فقلده اغاوية المتفرقة اياما قليلة ثم خيره في تقليد الصنجقية او كتخدا الجاويشية فقال له حتى استشير في ذلك وحضر الى المرحوم الشيخ الوالد وذكر له ذلك فاشار عليه بان يتقلد كتخدا الجاويشية فانه منصب جليل واسع الايراد وليس على صاحبه تعب ولا مشقة غفر ولا سفر تجاريد ولا كثرة مصاريف فكان كذلك وذلك في سنة ست وثمانين وسكن بيت سليمان اغا كتخدا الجاويشية بدرب الجماميز على بركة الفيل وعظم امره واتسع حاله واشتهر وانتظم في عداد الامراء ولم يزل على ذلك الى ان مات محمد بك فاستقل بامارة مصر ابراهيم بك ومراد بك فكان المترجم ثالثهما واتحد بابراهيم بك اتحادا عظيما حتى كان ابراهيم بك لا يقدر على مفارقته ساعة زمانية وصار معه كالاخ الشفيق والصاحب الشفيق وصار في قبول دوره الصنجقية وكلمته نافذة في جميع الامور

(ذكر البيعة لعلي بن موسى عليه السلام بولاية العهد)

في هذه السنة جعل المامون علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده ولقبه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وامر جنده بطرح السواد ولبس الثياب الخضر وكتب بذلك الى الآفاق وكتب الحسن بن سهل الى عيسى بن محمد بن ابي خالد بعد عوده الى بغداد يعلمه ان المامون قد جعل علي بن موسى ولي عهده من بعده وذلك انه نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أحدا أفضل ولا أورع ولا اعلم منه وانه سماه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وامره بطرح السواد ولبس الخضرة وذلك لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة احدى ومائتين وامر محمدا ان يامر من عنده من اصحابه والجند والقواد وبني هاشم بالبيعة له ولبس الخضرة وياخذ اهل بغداد جميعا بذلك فدعاهم محمد الى ذلك فاجاب بعضهم وامتنع بعضهم وقال لا تخرج الخلافة من ولد العباس وانما هذا من الفضل بن سهل فمكثوا كذلك اياما وتكلم بعضهم وقالوا نولي بعضنا ونخلع المامون فكان اشدهم فيه منصور وابراهيم ابنا المهدي

(ذكر البيعة لابراهيم بن المهدي)

وفي هذه السنة في ذي الحجة خاض الناس في البيعة لابراهيم بن المهدي بالخلافة وخلع المامون ببغداد وكان سبب ذلك ما ذكرناه من انكار الناس لولاية الحسن بن سهل والبيعة لعلي بن موسى فاظهر العباسيون ببغداد انهم قد بايعوا لابراهيم بن المهدي لخمس بقين من ذي الحجة ووضعوا يوم الجمعة رجلا يقول انا نريد ان ندعو للمامون ومن بعده لابراهيم ووضعوا من يجيبه بانا لا نرضى الا ان تبايعوا لابراهيم بن المهدي بالخلافة ومن بعده لاسحق بن موسى الهادي وتخلعوا المامون ففعلوا ما امروهم به فلم يصل الناس جمعة وتفرقوا وكان ذلك لليلتين بقيتا من ذي الحجة من السنة

(ذكر فتح جبال طبرستان والديلم)

في هذه السنة افتتح عبد الله بن خرداذبه والي طبرستان البلاذر والشيز من بلاد الديلم وافتتح جبال طبرستان فانزل شهريار بن شروين عنها واشخص مازيار بن قارن الى المامون واسر ابا ليلى ملك الديلم

(ذكر ابتداء امر بابك الخرمي)

وفيها تحرك بابك الخرمي في الجاويدانية اصحاب جاويدان بن سهل صاحب البذ وادعى ان روح جاويدان دخلت فيه واخذ في العبث والفساد وتفسير جاويدان الدائم الباقي ومعنى خرم فرح وهي مقالات المجوس والرجل منهم ينكح امه واخته وابنته ولهذا يسمونه دين الفرح ويعتقدون مذهب التناسخ وان الارواح تنتقل من حيوان الى غيره

كتخدا ابراهيم القازدغلي وكان سليمان افندى من خشداشين سيده المذكور رغب عن الامارة ورضي بحاله وقنع بالكفاف ورغب في معاشرة العلماء والصلحاء وفي الانجماع عن ابناء جنسه والتداخل في شؤنهم وكان يلتفي في كل يوم الى الجامع الازهر ويحضر دروس العلماء ويستفيد من فوائدهم ولازم دروس الشيخ احمد السليماني في الفقه الحنفي الى ان مات فتقيد بحضور تلميذه الشيخ احمد العنزي كذلك واقترن في حضوره بالشيخ عبد الرحمن العريشي وكان اذ ذاك مقتبل الشبيبة مجردا عن العلائق فكان يعيد معه الدروس فاعجبه لما راى فيه من النجابة فاخذه الى داره وكساه وواساه واستمر يطالع معه في الفقه ويعيد معه الدروس ليلا وزوجه واغدق عليه وكان هو مبدأ زواجه ولم يزل ملازما حتى توفي سليمان افندي المذكور في سنة خمس وسبعين ومائة والف فتزوج المترجم بزوجته واستمر في وخشداشه الامير احمد بمنزل استاذهما وتنوقت نفس المترجم للترقي والامارة فتردد الى بيوت الامراء كغيره من الاجناد فقلده علي بك الكبير كشوفية شرق اولاد يحيى في سنة اثنتين وثمانين ومائة والف فتقلدها بشهامة وقتل البغاة واخاف الناحية وجمع منها

واقبل عامر بن نافع فى العسكر اليهم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عامر ومن معه وكثر القتل فيهم ورجع عامر الى قسطيلية فخرج اموالهم ليلا ونهارا فى ثلاثة ايام وسار واعنها واستخلف عليها من يضبطها فهرب منها ايضا خوفا من اهلها فارسل اهل قسطيلية الى ابن سوادة وسالوه ان يجىء اليهم فسار اليهم وملك قسطيلية وضبطها وقد قيل ان هذه الحوادث المذكورة سنة ثمان وتسع ومائتين انما كانت سنة تسع وعشر ومائتين (طنبذه بضم الطاء المهملة وسكون النون وضم الباء الموحدة وبذال معجمة وآخره هاء وصطفوره بفتح الصاد وسكون الطاء وضم الفاء وسكون الواو وآخره هاء وسبيبة بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الباء الثانية الموحدة وآخره هاء ونفزاوة بالنون والفاء الساكنة وفتح الزاى وبعد الالف واو ثم هاء)

(ذكر ما فتحه زيادة الله بن الاغلب من جزيرة صقلية وما كان فيها من الحروب الى ان توفى)

فى سنة اثنتى عشرة ومائتين جهز زيادة الله جيشا فى البحر وسيرهم الى جزيرة صقلية واستعمل عليهم اسد بن الفرات قاضى القيروان وهو من اصحاب مالك وهو مصنف الاسدية فى الفقه على مذهب مالك فلما وصلوا اليها ملكوا كثيرا منها وكان سبب انفاذ الجيش ان ملك الروم بالقسطنطينية استعمل على جزيرة صقلية بطريقا اسمه قسطنطين سنة احدى عشرة ومائتين فلما وصل اليها استعمل على جيش الاسطول انسانا روميا اسمه فيمى كان حازما شجاعا فغزا افريقية واخذ من سواحلها تجارا ونهب وبقى هناك مديدة ثم ان ملك الروم كتب الى قسطنطين يامره بالقبض على فيمى مقدم الاسطول وتعذيبه فبلغ الخبر الى فيمى فاعلم اصحابه فغضبوا له واعانوه على المخالفة فسار فى مراكبه الى صقلية واستولى على مدينة سرقوسة فسار اليه قسطنطين فالتقوا واقتتلوا فانهزم قسطنطين الى مدينة قطانية فسير اليه فيمى جيشا فهرب منهم فاخذ وقتل وخوطب فيمى بالملك واستعمل على ناحية من الجزيرة رجلا اسمه بلاطه فخالف على فيمى وعصى واتفق هو وابن عم له اسمه ميخائيل وهو والى مدينة بلرم وجمعا عسكرا كثيرا فقاتلا فيمى وانهزم فاستولى بلاطه على مدينة سرقوسة وركب فيمى ومن معه فى مراكبهم الى افريقية وارسل الى الامير زيادة الله يستنجده ويعده بملك جزيرة صقلية فسير معه جيشا فى ربيع الاول سنة اثنتى عشرة ومائتين فوصلوا الى مدينة مازر من صقلية فساروا الى بلاطه الذى قاتل فيمى فلقيهم جمع للروم فقاتلهم المسلمون وامروا فيمى ومن معه أن يعتزلوهم واشتد القتال بين المسلمين والروم فانهزمت الروم وغنم المسلمون اموالهم ودوابهم وهرب بلاطه الى قلوريه فقتل بها واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ووصل الى قلعة تعرف بقلعة الكراث وقد اجتمع اليها خلق كثير فخدعوا القاضى اسد بن الفرات امير المسلمين وذلوا له فلما رآهم فيمى مال اليهم وراسلهم أن يثبتوا ويحفظوا بلدهم فبذلوا لاسد الجزية وسالوه

باشاو ظاهر له امر حسن بك الجداوى وخشداشينه اخذ بنا كذا المترجم ويعارضه فى جميع اموره وهو يسامحه فى كل ما يتعرض له فيه ويسايره حاله بينهم ويكظم غيظه ويكتم قهره وهو مع ذلك وافر الحرمة واعتراه صداع فى رأسه وشقيقة زاد المه بها ووجعه اشهرا واتلف احدى عينيه وعوفى قليلا واستمر على ذلك حتى وقع الطاعون بمصر سنة خمس ومات ابن له راهق لحزنه موته وكذلك ماتت زوجته واكثر جواريه وعياليكه ومات اسمعيل بك وامراؤه وعياليكه ورضوان بك العلوى وبقى هو وحسن بك الجداوى فتحاذيا الامارة ولم يرض احدهما بالآخر فوقع الاتفاق على تامير عثمان بك طبل تابع اسمعيل بك ظنا منهما انه يصلح لذلك وانه لا يميل الى الاعداء فكان الامر بخلاف ذلك وكره الامارة هو ايضا لما كده حسن بك له وراسل الامراء القبليين سرا حتى حضروا على الصورة المتقدمة وقصد حسن بك وعلى بك الاستعداد لحربهم وخرجوا الى ناحية طرا ونصبوا لبارزتهم وصار عثمان بك يثبطهما ويظهر لهما انه يدبر الحيل والمكايد ولم يعلما ضميره ولم يخطر ببالهما ولا غيرهما خيانة بل كان

فقيل اليه فان أحببت ان تكون معك فاقتل أحدا من أهله ممن عندك فاحضر اسمعيل بن سفيان بن سالم بن عقال وهو من أهل زيادة الله فكان هو العامل على تونس فلما حضر أمر بقتله فلما سمع زيادة الله الخبر سير جيشا كثيفا واستعمل عليهم غلبون واسمه الاغلب بن عبد الله بن الاغلب وهو وزير زيادة الله الى منصور الطنبذي فلما ودعهم زيادة الله تهددهم بالقتل ان انهزموا فلما وصلوا الى تونس خرج اليهم منصور فقاتلهم فانهزم جيش زيادة الله عاشر ربيع الاول فقال القواد الذين فيه لغلبون لا نامن زيادة الله على أنفسنا فان أخذت لنا أمانا منه حضرنا عنده وفارقوه واستولوا على مدن عدة فاخذ كل واحد منها باجة والجزيرة وصطفورة ومنيرو الاربس وغيرها فاضطربت افريقية واجتمع الجند كلهم الى منصور أطاعوه لسوء سيرة زيادة الله كانت معهم فلما كثر جمع منصور سار الى القيروان فحصرها في جمادى الاولى وخندق على نفسه وكان بينه وبين زيادة الله وقائع كثيرة وعمر منصور سور القيروان فوالاه أهلها فبقي الحصار عليه أربعين يوما ثم ان زيادة الله عبى أصحابه وجمعهم وسار معهم الفارس والراجل فكانوا خلقا كثيرا فلما رآهم منصور راعه ما رأى وهاله ولم يكن يعرف ذلك من زيادة الله لما كان فيه من الوهن فزحف منصور اليه بنفسه أيضا فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم منصور ومن معه ومضوا هاربين وقتل منهم خلق كثير وذلك منتصف جمادى الآخرة وامر زيادة الله أن ينتقم من أهل القيروان بما جنوه من مساعدة منصور والقتال معه وبما تقدم أولا من مساعدة عمران بن مجالد لما قاتل أباه ابراهيم بن الاغلب فمنعه أهل العلم والدين فكف عنهم وخرب سور القيروان ولما انهزم منصور فارقه كثير من أصحابه الذين صار واحد منهم عامر بن نافع وعبد السلام بن المفرج الى البلاد التي تغلبوا عليها ثم ان زيادة الله سير جيشا سنة تسع ومائتين الى مدينة سبيبة واستعمل عليهم محمد بن عبد الله بن الاغلب وكان بها جمع من الجند الذين صاروا مع منصور وعليهم عمر بن نافع فالتقوا في العشرين من المحرم واقتتلوا فانهزم ابن الاغلب وعاد هو ومن معه الى القيروان فعظم الامر على زيادة الله وجمع الرجال وبذل الاموال وكان عيال الجند الذين مع منصور بالقيروان فلم يعرض لهم زيادة الله فقال الجند لمنصور الرأي ان نحتال في نقل العيال من القيروان لنامن عليهم فسار بهم منصور الى القيروان وحصر زيادة الله ستة عشر يوما ولم يكن منهم قتال واخرج الجند نساءهم واولادهم من القيروان وانصرف منصور الى تونس ولم يبق بيد زيادة الله من افريقية كلها الا قابس والساحل ونفزاوة وطرابلس فانهم تمسكوا بطاعته وارسل الجند الى زيادة الله ان ارحل عنا وخل افريقية ولك الامان على نفسك ومالك وما ضمه قصرك فضاق به وجه الامر فقال له سفيان بن سوادة مكني من عسكرك لاختار منهم مائتي فارس واسير بهم الى نفزاوة فقد بلغني ان عامر بن نافع يريد قصدهم فان ظفرت كان الذي تحب وان تكن الاخرى عملت برايك فامره بذلك فاخذ مائتي فارس وسار الى نفزاوة فدعا بربرها الى نصرته فاجابوه وسارعوا اليه

ولم يزل على ذلك حتى حضر ابراهيم بك ومراد بك وباقي الامراء فتقلف منهم المترجم وقد كان راسل حسن باشا سرا فلما استقر حسن باشا أقبل عليه وسلمه مقاليد الامور وقلده الصنجقية واضاف اليه الدفتردارية وفوض اليه جميع الامور الكلية والجزئية فانحصرت فيه رياسة مصر وصار عزيزها واميرها ووزيرها وقائد جيوشها ولا يتم امر الا من مشورته ورايه واجتمعت بيته الدواوين وقلد الامريات والمناصب كما يختار وقرب وادنى وابعد واقصى من يختار واشتهر ذكره في اقليم مصر والشام والروم واشار بتقليد مراد كاشف الصنجقية وامارة الحاج وسموه محمد بك المبدول كراهة في اسم مراد واشتهر بالمبدول وتجهزله لوازم الحاج والصرة في ايام قليلة وسافر بالحاج على النسق المعتاد وشهل ايضا التجار يدو العساكر خلف الامراء المطرودين واستمر مطلق التصرف في مملكة مصر بقية السنة (ولما) استهل رمضان ارسل لجميع الامراء والاعيان البلكات والكساوى لهم ولحريمهم وعيالهم بالاحمال وكذلك الى العلماء والمشايخ حتى الفقهاء الخاملين المحتاجين وظن ان الوقت قد صفا له ولم يزل على ذلك حتى استقر

واقبل

تسع عشرة ومائتين وسار المسلمون الى مدينة قصريانة فخرج من فيها من الروم
فاقتتلوا أشد قتال ففتح الله على المسلمين وانهزم الروم الى معسكرهم ثم رجعوا فى
الربيع فقاتلوهم فنصر المسلمون ايضا ثم ساروا سنة عشرين ومائتين واميرهم محمد
ابن عبد الله الى قصريانة فقاتلهم الروم فانهزموا وأسرت امرأة البطريق وابنه
وغنموا ما كان فى عسكرهم وعادوا الى بلرم ثم سير محمد بن عبد الله عسكرا الى ناحية
طبرمين عليهم محمد بن سالم فغنم غنائم كثيرة ثم عدا عليه بعض عسكره فقتلوه ولحقوا
بالروم فارسل زيادة الله من افريقية الفضل بن يعقوب فوصل منه فسار فى سرية الى
ناحية سرقوسة فاصابوا غنائم كثيرة وعادوا ثم سارت سرية كبيرة فغنمت
وعادت فعرض لهم البطريق ملك الروم بصقلية وجمع كثير فتحصنوا من الروم
فى أرض وعرة وشجر كثيف فلم يتمكن من قتالهم وواقفهم الى العصر فلما رأى انهم
لا يقاتلونه سار عائدا عنهم فتفرق أصحابه وتركوا التعبية فلما رأى المسلمون ذلك حملوا
عليهم حملة صادقة فانهزم الروم وطعن البطريق وجرح عدة جراحات وسقط عن فرسه
فأتاه حماة أصحابه واستنقذوه جريحا وحملوه وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ومتاع
ودواب فكانت وقعة عظيمة وسير زيادة الله من افريقية الى صقلية أبا الاغلب
ابراهيم بن عبد الله اميرا عليها فخرج اليها فوصل اليها منتصف رمضان فبعث اسطولا
فلقوا جمعا للروم فى اسطول فغنم المسلمون ما فيه فضرب أبو الاغلب رقاب كل من فيه
وبعث اسطولا آخر الى قوصرة فظفر بحراقة فيها رجال من الروم ورجل متنصر
من أهل افريقية فأتى بهم فضرب رقابهم وسارت سرية أخرى الى جبل النار
والحصون التى فى تلك الناحية فاحرقوا الزرع وغنموا وأكثروا القتل ثم سير أبو
الاغلب سنة احدى وعشرين ومائتين سرية الى جبل النار أيضا فغنموا غنائم
عظيمة حتى بيع الرقيق بأبخس الاثمان وعادوا سالمين وفيها جهز اسطولا فساروا
نحو الجزائر فغنموا غنائم عظيمة وفتحوا مدنا ومعاقل وعادوا سالمين وفيها سير أبو
الاغلب أيضا سرية الى قسطلياسة فغنموا وسبوا ولقيهم العدو فكانت بينهم حرب
استظهر فيها الروم وسير سرية الى مدينة قصريانة فخرج اليهم العدو فاقتتلوا فانهزم
المسلمون وأصيب منهم جماعة ثم كانت وقعة أخرى بين الروم والمسلمين فانهزم الروم
وغنم المسلمون منهم تسعة مراكب بحرجالها وشلنديس فلما جاء الشتاء وأظلم
الليل رأى رجل من المسلمين غفلة من أهل قصريانة فقرب منه ورأى طريقا فدخل
منه ولم يعلم به أحد ثم انصرف الى العسكر فاخبرهم فجاؤا معه فدخلوا من ذلك الموضع
وكبروا وملكوا ربضه وتحصن المشركون منهم بحصنه فطلبوا الامان فامنوهم وغنم
المسلمون غنائم كثيرة وعادوا الى بلرم وفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وصل كثير
من الروم فى البحر الى صقلية وكان المسلمون قد حاصروا جفلوذى وقد طال حصارها
فلما وصل الروم رحل المسلمون عنها وجرى بينهم وبين الروم الواصلين حروب كثيرة
ثم وصل الخبر بوفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية فوهن المسلمون ثم

بدرب الحجر ٥ وكان المترجم
امير الابلس يميل الى فعل
الخير حسن الاعتقاد ويحب
اهل العلم والفضائل ويعظمهم
ويكرمهم ويقبل شفاعاتهم
وفيه رقة طبع وميل للخلاعة
والتجاهر غفر الله له وسامحه
ومات ايضا الامير ايوب بك
الدفتردار وهو من مماليك
محمد بك تولى الامارة والصنجقية
بعد موت استاذه وقد تقدم
ذكره غير مرة وكان ذا دهاء
ومكر ويتظاهر بالانتصار
للحق وحب الاشراف والعلماء
ويشترى المصاحف والكتب
ويحب المسامرة والمذاكرة
وسير المتقدمين ويواظب
على الصلاة فى الجماعة
ويقضى حوائج السائلين
والقاصدين بشهامة وصرامة
وصدع للعاند خصوصا اذا
كان الحق بيده ويتعلل
كثيرا بمرض البواسير وسمعت
من لفظه رؤيا رآها قبل ورود
الفرنسيس بنحو شهرين تدل
على ذلك وعلى موته فى حربهم
(ولما) حصل ذلك وحضروا
الى بر انبابة تعدى المترجم قبل
يومين وصار يقول انا بعت
نفسى فى سبيل الله فلما التقى
الجمعان لبس سلاحه بعد
ما توضأ وصلى ركعتين وركب
فى مماليكه وقال اللهم انى
نويت الجهاد فى سبيلك
واقتحم مصاف الفرنساوية
والقى نفسه فى نارهم مواسيته وقتل فى ذلك اليوم وهى منقبة

أن لا يقرب منهم فاجابهم الى ذلك وتأخر عنهم أياما فاستعدوا للحصار ودفعوا اليهم ما يحتاجون اليه فامتنعوا عليه وناصبهم الحرب وبث السرايا فى كل ناحية فغنموا شيئا كثيرا وافتتحوا حصونا كثيرة حول سرقوسة وحاصروا سرقوسة برا وبحرا ولحقه الامداد من افريقية فسار اليهم والى بلرم فى عساكر كثيرة فخندق المسلمون عليهم وحفروا خارج الخندق حفرا كثيرة فحمل الروم عليهم فسقط فى تلك الحفر كثير منهم فقتلوا وضيق المسلمون على سرقوسة ووصل أسطول من القسطنطينية فيه جمع كثير وكان قد حل بالمسلمين وباء شديد سنة ثلاث عشرة ومائتين هلك فيه كثير منهم وهلك فيه أميرهم أسد بن الفرات وولى الامر على المسلمين بعده محمد بن أبى الجوارى فلما راى المسلمون شدة الوباء ووصول الروم فحملوا فى مراكبهم ليسيروا فوقف الروم فى مراكبهم على باب المرسى فمنعوا المسلمين من الخروج فلما رأى المسلمون ذلك أحرقوا مراكبهم وعادوا ورحلوا الى مدينة مينا وفحصروها ثلاثة أيام وتسلموا الحصن فسار طائفة منهم الى حصن جرجنت فقاتلوا أهله وملكوه وسكنوا فيه واشتدت نفوس المسلمين بهذا الفتح وفرحوا ثم ساروا الى مدينة قصريانة ومعهم فيمى فخرج أهلها اليه فقبلوا الارض بين يديه فاجابوه الى أن يملكوه عليهم وخدعوه ثم قتلوه ووصل جيش كثير من القسطنطينية مددا لمن فى الجزيرة فتصافوا هم والمسلمون فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير ودخل من سلم قصريانة وتوفى محمد بن أبى الجوارى أمير المسلمين وولى بعده زهير بن غوث ثم ان سرية للمسلمين سارت للغنيمة فخرج عليها طائفة من الروم فاقتتلوا وانهزم المسلمون وعادوا من الغد ومعهم جميع العسكر فخرج اليهم الروم وقد اجتمعوا وحشدوا وتصافوا مرة ثانية فانهزم المسلمون أيضا وقتل منهم نحو ألف قتيل وعادوا الى معسكرهم وخندقوا وأعليهم فحصرهم الروم ودام القتال بينهم فضاقت الاقوات على المسلمين فعزموا على بيات الروم فعلموا بهم ففارقوا الخيم وكانوا بالقرب منها فلما خرج المسلمون لم يروا أحدا وأقبل عليهم الروم من كل ناحية فاكثروا القتل فيهم وانهزم الباقون فدخلوا مينا ودام الحصار عليهم حتى أكلوا الدواب والكلاب فلما سمع من فى مدينة جرجنت من المسلمين ما هم عليه هدموا المدينة وساروا الى مازر ولم يقدروا على نصرة اخوانهم ودام الحال كذلك الى أن دخلت سنة أربع عشرة ومائتين وقد أشرف المسلمون على الهلاك واذ قد أقبل أسطول كثير من الاندلس خرجوا غزاة ووصل فى ذلك الوقت مراكب كثيرة من افريقية مددا للمسلمين فبلغت عدة الجميع ثلثمائة مركب فنزلوا الى الجزيرة فانهزم الروم عن حصار المسلمين وفرج الله عنهم وسار المسلمون الى مدينة بلرم فحصروها وضيقوا على من بها فطلب صاحبها الامان لنفسه ولاهله ولماله فاجيب الى ذلك وسار فى البحر الى بلاد الروم ودخل المسلمون البلد فى رجب سنة ست عشرة ومائتين فلم يروا فيه الا أقل من ثلاثة آلاف انسان وكان فيه لما حصروه سبعون ألفا وماتوا كلهم وجرى بين المسلمين أهل افريقية وأهل الاندلس خلف ونزاع ثم اتفقوا وبقى المسلمون الى سنة

كل منهما يظن بالآخر حتى وقع المترجم وحسن بك الى ناحية قبلى فاستقر هنالك مدة ثم انفصل عن حسن بك وسافر من القصير الى بحر القلزم وطلع الى المويلح وارسل بعض ثقاته فاخذ بعض الاحتياجات من مصر وذهب من هناك الى الشام واجتمع باحمد باشا الجزار ونزل بحيفا واقام بها مدة وراسل الدولة فى امره فطلبوه اليهم فلما قرب من اسلامبول ارسلوا اليه من اخذه وذهب به الى برصا فاقام هنالك وعينوا له كفايته فى كل شهر وولد له هنالك اولاد ثم احضروه فى حادثة الفرنسيس واعطوه مراسيم الى ابراهيم باشا سارى عسكر فى ذلك الوقت فلما وصل بيروت راسل احمد باشا واراد الاجتماع به وعلم احمد باشا ما بيده من المرسومات الى ابراهيم باشا فتنكر له وانحرف طبعه منه وارسل اليه يامره بالرحيل وصادف ذلك عزل ابراهيم باشا فارتحل مقهورا الى نابلس فمات هنالك بقهره وحضر من بقى من مماليكه الى مصر وسكنوا بداره التى بها علوكه عثمان كاشف وابنته التى تركها بمصر صغيرة وقد كبرت وتاهلت للزواج فتزوج بها خازنداره الذى حضر وهو الى الآن مقيم بمصر مصاحبة خشداشينه بيتها الذى

وكتب أولئك القواد الى ابراهيم ليتقدم اليهم عيسى بن محمد بن أبي خالد فوجهه اليهم
فانتهبوا ما في عسكر حميد فكان مما أخذوا له مائة بدرة وأخذ ابن حميد جواري أبيه
وسار اليه وهو بعسكر الحسن ودخل عيسى القصر وتسلمه لعشر خلون من ربيع
الآخر فقال حميد للحسن ألم أعلمك لكنك خدعت وعاد الى الكوفة فأخذ أمواله
واستعمل عليها العباس بن موسى بن جعفر العلوي وأمره أن يدعو لأخيه علي بن
موسى بعد المأمون وأعانه بمائة ألف درهم وقال له قاتل عن أخيك فان أهل الكوفة
يجيبونك الى ذلك وأنا معك فلما كان الليل خرج حميد الى الحسن وكان الحسن قد
وجه حكيما الحارثي الى النيل فسار اليه عيسى بن محمد فاقتتلوا فانهزم حكيم فدخل
عيسى النيل ووجه ابراهيم الى الكوفة سعيدا وأبا البط لقتال العباس بن موسى وكان
العباس قد دعا أهل الكوفة فأجابه بعضهم وأما الغلاة من الشيعة فانهم قالوا ان
كنت تدعونا لأخيك وحده فنحن معك وأما المأمون فلا حاجة لنا فيه فقال انما
أدعو للمأمون وبعده لأخي فقعدوا عنه فلما أتاه سعيد وأبو البط ونزلوا قرية شاهي
بعث اليهم العباس ابن عمه علي بن محمد بن جعفر وهو ابن الذي بويع له بمكة وبعث
معه جماعة منهم أخو أبي السرايا فاقتتلوا ساعة فانهزم علي بن محمد العلوي وأهل
الكوفة ونزل سعيد وأصحابه الحيرة وكان ذلك ثاني جمادى الأولى ثم تقدموا فقاتلوا
أهل الكوفة وخرج الى شيعة بني العباس ومواليهم فاقتتلوا الى الليل وكان شعارهم
يا ابراهيم يا منصور لا طاعة للمأمون وعليهم السواد وعلى أهل الكوفة الخضرة
فلما كان الغد اقتتلوا وكان كل فريق منهم اذا غلب على شيء أحرقه ونهبه فلما
رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة خرجوا الى سعيد فسألوه الأمان للعباس وأصحابه
فأمنهم على أن يخرجوا من الكوفة فأجابوه الى ذلك ثم أتوا العباس فأعلموه ذلك فقبل
منهم وتحول عن داره فشغب أصحاب العباس بن موسى على من بقي من أصحاب سعيد
وقاتلوهم فانهزم أصحاب سعيد الى الخندق ونهب أصحاب العباس دور عيسى بن
موسى وأحرقوا وقتلوا من ظفروا به فأرسل العباسيون الى سعيد وهو بالحيرة يخبرونه
أن العباس بن موسى قد رجع عن الأمان فركب سعيد وأصحابه وأتوا الكوفة عتمة
فقتلوا من ظفروا به ممن انتهب وأحرقوا ما معهم من النهب فمكثوا عامة الليل فخرج
اليهم رؤساء الكوفة فأعلموهم ان هذا فعل الغوغاء وان العباس لم يرجع عن الأمان
فانصرفوا عنهم فلما كان الغد دخلها سعيد وأبو البط ونادوا بالأمان ولم يعرضوا الى أحد
وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي ثم عزلوه لميله الى أهل بلده
واستعملوا مكانه غسان ابن أبي الفرج ثم عزلوه بعدما قتل أبا عبد الله أخا أبي السرايا
واستعملوا الهول ابن أخي سعيد فلم يزل عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد فهرب الهول
وأمر ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد أن يسير الى ناحية واسط على طريق النيل وأمر
ابن عائشة الهاشمي ونعيم بن حازم أن يسيرا جميعا ولحق بهما سعيد وأبو البط والافريقي
وعسكروا جميعا بالصيادة قرب واسط عليهم جميعا عيسى بن محمد فكانوا يركبون

في تلك السنة وهو أيضا من
مماليك محمد بك ابي الذهب
وتولى زعامة مصر بعد ابراهيم
بك الوالي واحسن فيها السيرة
ولم يشتك منه احد ولم يتعرض
لاحد باذية وتقلد ايضا كتخدا
الجاويشية عندما خرج
ابراهيم بك مغاضبا لمراد بك
وكان خصيصا به فلما اصطلحا
ورجع ابراهيم بك وعلي اغا
كتخدا الجاويشية تقلد على
منصبه كما كان واستمر
المترجم بطالا لكنه وافر الحرمة
معدودا في الاعيان ولما
خرجوا من مصر في حادثة
حسن باشا ارسله خشداشينه
الى الروم وكاد يتم لهم الامر
فقبض عليه حسن باشا وكان
اذ ذاك بالعرضي في الثغر
ولما رجعوا الى مصر بعد
موت اسمعيل بك سكن بيت
البارودي وتزوج بزوجته
وهي ام ايوب التي كانت سرية
مراد بك ثم سافر ثانيا الى الروم
بمراسلة وهدية وقضى اشغاله
ورجع بالوكالة واخذ بيت
الحبانية من مصطفى اغا وعزله
من وكالة دار السعادة وسكن
بالبيت واختص بمراد بك
اختصاصا زائدا وبنى
له دارا بجانبه بالجيزة وصار
لا يفارقه قط وصار هو بابه
الاعظم في المهمات وكان
فصيح اللسان مهذب الطبع
يفهم بالاشارة يظن من يراه
انه من اولاد العرب لطلاقة لسانه وفصاحة كلامه

تنصبوا وضبطوا أنفسهم (بر توسة) بسين مفتوحة وقاف وواو وسين ثانية وبلزم بفتح الباء الموحدة واللام وسكون الزاي وبعدها ميم وميناو بميم وياء تحتها نقطتان ونون و بعد الالف واو وبرجت بجيم وراء وجيم ثانية مفتوحة وتاء فوقها نقطتان ونصر يانه بالقاف والصاد المهملة والراء والباء تحتها نقطتان و بعد الالف نون مشددة وهاء)

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات محمد بن محمد صاحب أبي السرايا وفيها أصاب أهل خراسان واصبهان والري مجاعة شديدة وكثر الموت فيهم وحج بالناس هذه السنة اسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين

ذكر بيعة ابراهيم بن المهدي

في هذه السنة بايع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي بالخلافة ولقبوه المبارك وكانت بيعته أول يوم من المحرم وقيل خامسه وخلعوا المامون و بايعه سائر بني هاشم فكان المتولي لاخذ البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك فكان الذي سعى في هذا الامر السندي وصالح صاحب المصلى ونصير الوصيف وغيرهم غضبا على المامون حين أراد اخراج الخلافة من ولد العباس ولتركه لباس آبائه من السواد فلما فرغ من البيعة وعد الجند رزق ستة أشهر ودافعهم بها فشغبوا عليه فاعطاهم لكل رجل مائتي درهم وكتب لبعضهم الى السواد بقيمة مالهم حنطة وشعيرا فخرجوا في قبضها فانتهبوا الجميع وأخذوا نصيب السلطان وأهل السواد واستولى ابراهيم على الكوفة والسواد جميعه وعسكر بالمدائن واستعمل على الجانب الغربي من بغداد العباس بن موسى الهادي وعلى الجانب الشرقي منها اسحق بن موسى الهادي وخرج عليه مهدي بن علوان الحروري وغلب على طساسيج نهربوق والراذانين فوجه اليه ابراهيم أبا اسحق بن الرشيد وهو المعتصم في جماعة من القواد فلقوه فاقتتلوا فطعن رجل من أصحابه ابن الرشيد فحامى عنه غلام تركي يقال له اشناس وهزم مهدي الى حولايا وقيل كان خروج مهدي سنة ثلاث ومائتين

ذكر استيلاء ابراهيم على قصر ابن هبيرة

وكان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملا للحسن بن سهل ومعه من القواد سعيد بن الساجور وأبو البط وغسان بن أبي الفرج ومحمد بن ابراهيم الافريقي وغيرهم فكاتبوا ابراهيم على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة وكانوا قد تحرفوا عن حميد وكتبوا الى الحسن ابن سهل يخبرونه ان حميدا يكاتب ابراهيم وكان حميد يكتب فيهم بمثل ذلك فكتب الحسن الى حميد يستدعيه اليه فلم يفعل خاف أن يسير اليه فيأخذ هؤلاء القواد ماله وعسكره ويسلمونه الى ابراهيم فلما ألح الحسن عليه بالكتب سار اليه في ربيع الآخر

ودون غيرهم من جميع اهل

اختص بها دون اقرانه بل مصر كما قال فيه الشيخ خليل المنير من قصيدة حكى فيها ابرهم وما حصل للترجم بقوله لم يرمثهم سوى ايوب من الم عبانس داخصم قادم حتى بانت له من حسان الحور قائلة أركض برجلك للخيرات والشق
واترك مرادا الى الدنيا ولم يثنا انا الحياة خل الروح واعتنق
أم الجهاد شهير السيف مجتهدا
في كلمة الحق اعلاء على الفرق
الله أكبروا التوحيد يصحبها نداؤه في عجاج مظلم غسق
لقد تولى على عرض الصفوف الى
أن ضمه القلب فاستولى على حلق
مازال يقتض حتى انقض كوكبه
وطار منه بهاء النور للافق
مضى شهيدا وحيدا طاهرا سمعا
مقدم الهيجاء الاغرق
عميز الجوهر المكنون من صدف
ثم انجلى في الحال يدعى بمؤتلق
كان الجلاء له عين الجلاء لهم
فادبروا بانتين الخلف بالقلق
الى آخر ما قال وقوله يقدم الهيجاء الاغرق يشير بذلك الى ابراهيم بك الوالي حين ولى مدبرا وغرق في البحيرة (ومات الامير صالح بك) امير الحاج

يتهمون المامون بالرفض لمكان على بن موسى منهم واعلموه ما فيه الناس وما موه عليه الفضل من امر هرثمة وان هرثمة انما جاءه لينصحه فقتله الفضل وان لم يتدارك امره والا خرجت الخلافة من يده وان طاهر بن الحسين قد ابلى فى طاعته ما يعلمه فاخرج من الامر كله وجعل فى زاوية من الارض بالرقة لا يستعان به فى شئ حتى ضعف امره وشغب عليه جنده وانه لو كان ببغداد لضبط الملك وان الدنيا قد تفتقت من أقطارها وسالوا المامون الخروج الى بغداد فان اهلها لو رأوك لاطاعوك فلما تحقق ذلك امر بالرحيل فعلم الفضل بالحال فبغتهم حتى ضرب بعضهم وحبس بعضهم ونتف لحى بعضهم فعاد على بن موسى للمامون فى امرهم فقال أنا اداري ثم ارتحل فلما اتى سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل فقتلوه فى الحمام وكان قتله لليلتين خلتا من شعبان وكان الذين قتلوه اربعة نفر احدهم غالب المسعودى الاسود وقسطنطين الرومى وفرج الديلمى وموفق الصقلبى وكان عمره ستين سنة وهربوا فجعل المامون لمن جاءبهم عشرة آلاف دينار فجاء بهم العباس بن الهيثم الدينورى فقالوا للمامون أنت امرتنا بقتله فامر بهم فضربت رقابهم وقيل ان المامون لما سألهم فمنهم من قال ان على بن ابى سعيد بن اخت الفضل بن سهل وضعهم عليه ومنهم من انكر ذلك فقتلهم ثم احضر عبد العزيز بن عمران وعليا وموسى وخلفا فسألهم فانكروا ان يكونوا علموا بشئ من ذلك فلم يقبل منهم وقتلهم وبعث برؤسهم الى الحسن بن سهل واعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل وانه قد صيره مكانه فوصله الخبر فى رمضان ورحل المامون الى العراق فكان ابراهيم بن المهدى وعيسى وغيرهما بالمدائن وكان ابو البط وسعيد بالنيل يراوحون القتال ويغادونه وكان المطلب بن عبد الله بن مالك قد عاد من المدائن فاعتل بانه مريض فاتى بغداد وجعل يدعو فى السر الى المامون على ان المنصور بن المهدى خليفة المامون ويخلعون ابراهيم فاجابه منصور ابن المهدى وخزيمة بن خازم وغيرهما من القواد وكتب المطلب الى على بن هشام وحميد ان يتقدما فينزل حميد نهر صرصر وينزل على النهروان فلما علم ابراهيم بن المهدى بذلك عاد عن المدائن نحو بغداد فنزل زندورد منتصف صفر وبعث الى المطلب ومنصور وخزيمة يدعوهم فاعتلوا عليه فلما رأى ذلك بعث عيسى اليهم فاما منصور وخزيمة فاعطوا بايديهما واما المطلب فمنعه مواليه واصحابه فنادى منادى ابراهيم من اراد النهب فليأت دار المطلب فلما كان وقت الظهر وصلوا الى داره فنهبوها ونهبوا دور اهله ولم يظفروا به وذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر فلما بلغ حميدا وعلى بن هشام الخبر اخذ حميد المدائن ونزلها وقطع الجسر واقاموا بها وندم ابراهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع ثم لم يظفر به

⊙(ذكر قتل على بن الحسين الهمدانى)⊙

فى هذه السنة قتل على بن الحسين الهمدانى واخوه احمد وجماعة من اهل بيته وكان متغلبا على الموصل وسبب قتله انه خرج ومعه جماعة من قومه ومن الازد فلما نظر الى

الاكابر والاعيان وكان عاقلا ذكيا وفيه ملكة واستحضار جيد للفروع الفقهية وكان يكتب على الفتاوى على لسان شيخه المذكور ويتحرى الصواب وعبارته مليحة جيدة وكان له شغف بكتب التاريخ وسير المتقدمين واقتنى كتبا فى ذلك مثل كتاب السلوك والخطط للمقريزى واجزاء من تاريخ العينى والسخاوى وغير ذلك ولم يزل حتى ركب يوما بغلته وذهب لبعض اشغاله فلما كان بخطة الموسكى قابله خيال فرنساوى يجري فرسه فخافت بغلة السيد مصطفى المذكور والقته من على ظهرها الى الارض وصادف حافر فرس الفرنساوى اذنه فرض صماخه فلم ينطق ولم يتحرك فرفعوه فى تابوت الى منزله ومات من ليلته رحمه الله ⊙(ومات)⊙ عبد الله كاشف الجرف وهو عبد الله اسمعيل كاشف الجرف تابع عثمان بيك ذى الفقار الكبير وكان معروفا بالشجاعة والاقدام كسيده وادرك عصر امارة وسيادة ونفاذ كلمة واشترى المماليك الكثيرة والخيول المسومة والجوارى والعبيد وعنده عدة من الاجناد والطوائف وعمر دارا عظيمة داخل الدرب المحروق ولم يزل حتى قتل يوم السبت تاسع صفر بحرب الفرنساوية بانبابة وكان جسيما اسود ذا شهامة

ويأتون عسكر الحسن بواسط فلا يخرج اليهم منهم احد وهم متحصنون بالمدينة ثم ان الحسن امر اصحابه بالخروج اليهم فخرجوا اليهم لاربع بقين من رجب فاقتتلوا قتالا شديدا الى الظهر وانهزم عيسى واصحابه حتى بلغوا طرنايا والنيل وغنموا عسكر عيسى وما فيه

(ذكر الظفر بسهل بن سلامة)

وفي هذه السنة ظفر ابراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوع فحبسه وعاقبه وكان سبب ظفره به ان سهلا كان مقيما ببغداد يدعو الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجتمع اليه عامة اهل بغداد فلما انهزم عيسى اقبل هو ومن معه نحو سهل بن سلامة لانه كان يذكرهم باخبث اعمالهم ويسميهم الفساق فقاتلوه اياما حتى صاروا الى الدروب واعطوا اصحابه الدراهم الكثيرة حتى تنحوا عن الدروب فاجابوا الى ذلك فلما كان السبت لخمس بقين من شعبان قصدوه من كل وجه وخذله اهل الدروب لاجل الدراهم التي اخذوها حتى وصل عيسى واصحابه الى منزل سهل فاختفى منهم واختلط بالنظارة فلم يروه في منزله فجعلوا عليه العيون فلما كان الليل اخذوه واتوا به اسحق بن الهادي فكلمه فقال انما كانت دعوتي عباسية وانما كنت ادعو الى العمل بالكتاب والسنة وانا على ما كنت ادعوكم اليه الساعة فقالوا له اخرج الى الناس فقل لهم ان ما كنت ادعوكم اليه باطل فخرج فقال ايها الناس قد علمتم ما كنت ادعوكم اليه من العمل بالكتاب والسنة وانا ادعوكم اليه الساعة فضربوه وقيدوه وشتموه وسيروه الى ابراهيم بن المهدي بالمدائن فلما دخل عليه كلمه بما كلم به اسحق بن الهادي فضربه وحبسه واظهر انه قتل خوفا من الناس لئلا يعلموا مكانه فيخرجوه وكان ما بين خروجه وقبضه اثنا عشر شهرا

(ذكر مسير المأمون الى العراق وقتل ذي الرياستين)

وفي هذه السنة سار المأمون من مرو الى العراق واستخلف على خراسان غسان بن عباد وكان سبب مسيره ان علي بن موسى الرضا اخبر المأمون بما الناس فيه من الفتنة والقتال منذ قتل الامين وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الاخبار وان اهل بيته والناس قد نقموا عليه اشياء وانهم يقولون مسحور مجنون وانهم لما رأوا ذلك بايعوا ابراهيم بن المهدي بالخلافة فقال له المأمون لم يبايعوه بالخلافة وانما صيروه اميرا يقوم بامرهم على ما اخبر به الفضل فاعلمه ان الفضل قد كذبه وان الحرب قائمة بين الحسن بن سهل وابراهيم والناس ينقمون عليك مكانه ومكان اخيه الفضل ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك فقال ومن يعلم هذا قال يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وغيرهما من وجوه العسكر فامر بادخالهم فدخلوا فسألهم عما اخبره به علي بن موسى ولم يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل ان لا يعرض اليهم فضمن لهم ذلك وكتب لهم خطه به فاخبروه بالبيعة لابراهيم بن المهدي وان اهل بغداد قد سموه الخليفة السني وانهم

يتهمون

و يميل بطبعه الى الخلاعة وسماع الالحان والاوتار ويعرف طرقها ويباشر الضرب عليها بيده تولى الصنجقية وتقلد امارة الحج سنة اثنتي عشرة ومائتين والف وتمم اشغاله وامور ولوازمه على ما ينبغي وطلع بالحج في تلك السنة في ابهة عظيمة على القانون القديم في امن وامان ورخاء ورخص وراج موسم التجار في تلك السنة الى الغاية وفي ايام غيابه بالحج وصل الفرنساوية الى القطر المصري وطار اليهم الخبر بسطح العقبة وارسلوا من مصر مكاتبة بالامان وحضوره بالحج في طائفة قليلة فارسل اليهم ابراهيم بك يطلبهم الى بلبيس فعرج المترجم بالحجاج الى بلبيس وجرى ما تقدم ذكره ولم يزل حتى مات بالديار الشامية بعد مدة ارسلت زوجته فاحضرت رمته ودفنتها بمصر بتربة المجاورين (ومات) العمدة الفاضل والنحرير الكامل الفقيه العلامة السيد مصطفى الدمنهوري الشافعي تفقه على اشياخ العصر وتمهر في المعقولات ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوي ملازمة كلية واشتهر بنسبته اليه ولما ولي مشيخة الازهر صار المترجم عنده هو صاحب الحل والعقد في القضايا والمهمات والمراسلات عند

ذلك ان عيسى كان يكاتب حميدا والحسن بن سهل وكان يظهر لابراهيم الطاعه وكان
كلما قال له ابراهيم ليخرج الى قتال أحمد يعتذر بان الجند يريدون ارزاقهم ومرة يقول
حتى تدرك الغلة فلما توثق عيسى مما يريد فارقهم على ان يدفع اليهم ابراهيم بن
المهدى يوم الجمعة سلخ شوال وبلغ الخبر ابراهيم ابلغه هرون بن محمد أخو عيسى وجاء
عيسى الى باب الجسر فقال للناس انى قد سالمت حميدا أن لا يدخل عملى ولا أدخل عمله
ثم أمر بحفر خندق بباب الجسر وباب الشام وبلغ ابراهيم قوله وفعله وكان عيسى قد
سأله ابراهيم أن يصلى الجمعة بالمدينة فاجابه الى ذلك فلما تكلم عيسى بما تكلم حذر
ابراهيم وأرسل الى عيسى يستدعيه فاعتل عليه فتابع الرسل بذلك فحضر عنده
بالرصافة فلما دخل عليه عاتبه ساعة وعيسى يعتذر اليه وينكر بعضه فامر به ابراهيم
فضرب وحبس وأخذ عدة من قواده وأهله فحبسهم ونجا بعضهم وممن نجا خليفته
العباس ومشى بعض أهله الى بعض وحرضوا الناس على ابراهيم وكان أشدهم العباس
خليفة عيسى وكان هو رأسهم فاجتمعوا وطردوا عامل ابراهيم على الجسر والكرخ
وغيره وظهر الفساق والشطار وكتب العباس الى حميد يسأله أن يقدم عليهم حتى
يسلموا اليه بغداد

﴿ذكر خلع ابراهيم بن المهدى﴾

وفى هذه السنة خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدى وكان سبب ذلك ما ذكرنا من قبضه
على عيسى بن محمد على ما تقدم فلما كاتب اصحابه ومنهم العباس حميدا بالقدوم
عليهم سار حتى اتى نهر صرصر فنزل عنده وخرج اليه العباس وقواد اهل بغداد فلقوه
وكانوا قد شرطوا عليه ان يعطى كل جندى خمسين درهما فاجابهم الى ذلك ووعدهم ان
يضع لهم العطاء يوم السبت فى الياسرية على ان يدعوا للمامون بالخلافة يوم الجمعة
ويخلعوا ابراهيم فاجابوه الى ذلك ولما بلغ ابراهيم الخبر أخرج عيسى ومن معه من
اخوته من الحبس وسأله ان يرجع الى منزله ويكفيه امر هذا الجانب فابى عليه فلما
كان يوم الجمعة احضر العباس بن محمد بن ابى رجاء الفقيه فصلى بالناس الجمعة ودعا
للمامون بالخلافة وجاء حميد الى الياسرية فعرض جند بغداد واعطاهم الخمسين التى
وعدهم فسألوه ان ينقصهم عشرة عشرة لما تشاءموا به من على بن هشام حين اعطاهم
الخمسين وقطع العطاء عنهم فقال حميد بل ازيدكم عشرة واعطيكم ستين درهما لكل
رجل فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى وسأله ان يقاتل حميدا فاجابه الى ذلك فخلى سبيله
واخذ منه كفلاء وكلم عيسى الجند ووعدهم ان يعطيهم مثل ما اعطاهم حميد فابوا
ذلك فعبر اليهم عيسى وقواد الجانب الشرقى ووعدوا اولئك الجند ان يزيدهم على الستين
فشتموه واصحابه وقالوا لا نريد ابراهيم فقاتلهم ساعة ثم القى نفسه فى وسطهم حتى
اخذوه شبه الاسير فاخذه بعض قواده فاتى به منزله ورجع الباقون الى ابراهيم فاخبروه
الخبر فاغتم لذلك وكان المطلب بن عبد الله بن مالك قد اختفى من ابراهيم كما ذكرنا فلما
قدم حميد اراد العبور اليه فعلموا به فاخذوه واحضروه عند ابراهيم فحبسه ثلاثة ايام ثم

والغالب منهم عدم وافى بغاية الشوق الى مشاهدتكم لانى بشوف انكم عملتم غاية جهدكم من كل قلبكم لكن جملة فلاتية دائرون بالفتنة لاجل ما يجركون الشر فى وقت دخولى كل هذا يزول مثل ما يزول الغيم عند شروق الشمس ومشتوره مات من تشويش هذا الرجل صعب علينا جدا والسلام ومشتوره هذا ترجمان سارى عسكر وكان ليبياسيجراو يعرف باللغات التركية والعربية والرومية والطلياني والفرنساوى ولما عجز الفرنساوية عن اخذ عكا وعزموا على الرجوع الى مصر ارسل بونابارته مكاتبة الى الفرنساوية المقيمين بمصر يقول فيها ان الامر الموجب للانتقال عن محاصرة عكا خمسة عشر سببا (الاول) الاقامة تجاه البلدة وعدم الحرب بستة ايام الى ان جاءت الانكليز وحصنوا عكا باصطلاح الافرنج (الثانى) الستة مراكب التى توجهت من الاسكندرية ومعها المدافع الكبار اخذها الانكليز قدام يافا (الثالث) الطاعون الذى وقع فى العسكر ويموت كل يوم خمسون وستون عسكريا (الرابع) عدم الميرة لخراب البلاد قريب عكا (الخامس) وقعة مراد بيك مع الفرنساوية فى الصعيد مات فيها مقدار ثلثمائة فرنساوى (السادس) بلغنا توجه اهل الحجاز صحبة الجيلانى لناحية الصعيد

رستاق نينوى والمرج قال نعم البلاد لانسان واحد فقال بعض الازد فما تصنع نحن قال تطفون بعمان فانتشر الخبر ثم ان عليا أخذ رجلا من الازد يقال له عون بن جبلة فبنى عليه حائطا فمات فيه وظهر خبره فركبت الازد وعليهم السيد بن أنس فقتلوا واستنصر على بن الحسين بخارجى يقال له مهدى بن علوان فأتاه فدخل البلد وصلى بالناس ودعا لنفسه واشتدت الحرب وكانت أخيرا على على بن الحسين وأصحابه فخرجوا عن البلد الى الحديثة فتبعهم الازد اليها فقتلوا عليا وأخاه أحمد وجماعة من أهلهما وسار أخوهما محمد الى بغداد فنجا وعادت الازد الى الموصل وخطب السيد عليها وخطب للمامون وأطاعه (الهمدانى ههنا نسبة الى همدان بسكون الميم وبالدال المهملة وهى قبيلة من اليمن)

(ذكر عدة حوادث)

وفيها تزوج المامون بوران بنت الحسن بن سهل وفيها أيضا زوج المامون ابنته أم حبيب من على بن موسى الرضا وزوج ابنته أم الفضل من محمد بن على الرضا بن موسى وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن موسى بن جعفر ودعا لاخيه بعد المامون بولاية العهد ومضى الى اليمن وكان حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان قد غلب على اليمن وفيها فى ربيع الآخر ظهرت حمرة فى السماء ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر وبقيت الى آخر الليل وذهبت الحمرة وبقى عمودان احمران الى الصبح وفيها توفى أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى اليزيدى المقرى صاحب أبى عمرو بن العلاء وانما قيل اليزيدى لانه صحب يزيد بن منصور خال المهدى وكان يعلم ولده وفيها توفى سهل والد ذى الرياستين بعد قتل ابنه بستة أشهر وعاشت امه حتى أدركت عرس بوران ابنة ابنها

(ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين)

(ذكر موت على بن موسى الرضا)

فى هذه السنة مات على بن موسى الرضا عليه السلام وكان سبب موته انه أكل عنبا فأكثر منه فمات فجأة وذلك فى آخر صفر وكان موته بمدينة طوس فصلى المامون عليه ودفنه عند قبر أبيه الرشيد وكان المامون لما قدمها قد أقام عند قبر أبيه وقيل ان المامون سمه فى عنب وكان على يحب العنب وهذا عندى بعيد فلما توفى كتب المامون الى الحسن بن سهل يعلمه موت على وما دخل عليه من المصيبة بموته وكتب الى أهل بغداد وبنى العباس والموالى يعلمهم موته وانهم انما نقموا بيعته وقد مات ويسألهم الدخول فى طاعته فكتبوا اليه أغلظ جواب وكان مولد على بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة

(ذكر قبض ابراهيم بن المهدى على عيسى بن محمد)

فى هذه السنة فى آخر شوال حبس ابراهيم بن المهدى عيسى بن محمد بن أبى خالد وسبب

وفروسية مشهورة وجبروت

(استهل شهر المحرم بيوم الاربعاء) فيه حضر جماعة من الفرنسيس الى العادلية قصر براخمسة مدافع لقدومهم فلما كان فى ثانى يوم عملوا الديوان وأبرزوا مكتوبا مترجما ونسخته صورة جواب من العرضى قدام عكا فى سابع عشر بن فريال الموافق لحادى عشر شهر الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف من بونابارته سارى عسكر امير الجيوش الفرنساوية الى محفل ديوان مصر نخبركم عن سفره من بر الشام الى مصر فانى بغاية العجلة بحضورى لطرفكم نسافر بعد ثلاثة أيام تمضى من تاريخه وتصل عندكم بعد خمسة عشر يوما وجائب معى جملة محابيس بكثرة وبيارق ومحقت سراية الجزار وسور عكا وبالقنبر هدمت البلد ما أبقيت فيها حجرا على حجر وجميع سكانها انهزموا من البلد الى طريق البحر والجزار مجروح ودخل بجماعته داخل برج من ناحية البحر وجرحه بليغ بخطر الموت ومن جملة ثلاثين مركبا موسوقة عساكر الذين حضروا يساعدون الجزار ثلاثة غرقت من كثرة مدافع مراكبنا وأخذنا منها أربعة مراكب مدافع والذى أخذته الاربعة فرقاطة من بتوعنا والباقى تلف وتبدل

بالجلالة فما بالحجاز وفيها توفي خريم بن خازم التميمي في شعبان وهو من القواد المشهورين وقد تقدم من أخباره ما يعرف به محله ويحيى بن آدم بن سليمان وأبو احمد الزبيري ومحمد بن بشير العبدي الفقيه بالكوفة والنضر بن شميل اللغوي المحدث وكان ثقة

ثم دخلت سنة اربع ومائتين

ذكر قدوم المأمون بغداد

في هذه السنة قدم المأمون بغداد وانقطعت الفتن وكان قد اقام بجرجان شهرا وجعل يقيم بالمنزل اليوم واليومين والثلاثة واقام بالنهروان ثمانية أيام فخرج اليه أهل بيته والقواد ووجوه الناس وسلموا عليه وكان قد كتب الى طاهر وهو بالرقة ليوافيه بالنهروان فأتاه بها ودخل بغداد منتصف صفر ولباسه ولباس أصحابه الخضرة فلما قدم بغداد نزل الرصافة ثم تحول ونزل قصره على شاطئ دجلة وأمر القواد أن يقيموا في معسكرهم وكان الناس يدخلون عليه في الثياب الخضر وكانوا يخرقون كل ملبوس يرونه من السواد على انسان فمكثوا بذلك ثمانية أيام فتكلم بنو العباس وقواد أهل خراسان وقيل انه أمر طاهر بن الحسين أن يسأله حوائجه فكان أول حاجة سأله أن يلبس السواد فأجابه الى ذلك وجلس للناس واحضر سوادا فلبسه ودعا بخلعة سوداء فألبسها طاهرا وخلع على قواده السواد فعاد الناس اليه وذلك لسبع بقين من صفر ولما كان سائرا قال له أحمد بن أبي خالد الاحول يا امير المؤمنين فكرت في مجيئنا على أهل بغداد وليس معنا الا خمسون ألف درهم مع فتنة غلبت قلوب الناس فكيف يكون حالنا اذا هاج هائج أو تحرك متحرك فقال يا احمد صدقت ولكن اخبرك ان الناس على طبقات ثلاث في هذه المدينة ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فاما الظالم فلا يتوقع الا عفونا واما المظلوم فلا يتوقع الا ان ينتصف بنا واما الذي ليس بظالم ولا مظلوم فبيته يسعه وكان الامر على ما قال

ذكر عدة حوادث

وفيها امر المأمون بمقاسمة أهل السواد على الخمسين وكان يقاسمون على النصف واتخذ القفيز الملجم وهو عشرة مكاكيك بالمكوك الهاروني كيلا مرسلا وفيها واقع يحيى بن معاذ بابك فلم يظفر واحد منهما بصاحبه وولى المأمون أبا عيسى اخاه الكوفة وصالحا اخاه البصرة واستعمل عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب على الحرمين وحج بالناس عبيد الله وفيها انحدر السيد بن أنس الازدي من الموصل الى المأمون فتظلم منه محمد بن الحسن بن صالح الهمداني وذكر انه قتل اخوته واهل بيته فأحضره المأمون فلما حضر قال انت السيد قال انت السيد يا امير المؤمنين وانا ابن انس فاستحسن ذلك فقال انت قتلت اخوة هذا قال نعم ولو كان معهم لقتلته لانهم ادخلوا الخارجي بلدك واعلوه على منبرك وابطلوا دعوتك فعفا عنه واستعمله على الموصل وكان على القضاء بها الحسن بن موسى الاشيب وفي هذه السنة مات الامام محمد

وبلا تقمن اولادهم هذا ملخص معنى السبب (الثاني عشر) موت كفرلي الذي عملت المتاريس بمقتضى رأيه واذا تولى امرها غيره يلزم نقضها او يطول الامر وكفرلي هذا هو المعروف بأبي خشبة المهندس (الثالث عشر) شاع ان رجلا يقال له مصطفى باشا أخذه الانكليز من اسلامبول ومرادهم أن يرموه على برمصر (الرابع عشر) ان الجزار أرسل يتهدد مراكب الانكليز وعزم على انه عندما يملك البلاد ينزل في مراكبهم ويهرب معهم (الخامس عشر) لزوم محاصرة عكا ثلاثة شهور او أربعة وهو مضر لكل ما ذكرناه من الاسباب انتهى (وفي يوم الثلاثاء سابعه) حضر جماعة أيضا من العسكر باثقالهم وحضرت مكاتبة من كبير الفرنساوية انه وصل الى الصالحية وارسل دوجا الوكيل وتنبه على الناس بالخروج لملاقاته بموجب ورقة حضرت من عنده يأمر بذلك (فلما كان ليلة الجمعة عاشره) ارسلوا الى المشايخ والوجاقات وغيرهم فاجتمعوا بالازبكية وقت الفجر بالمشاعل ودقت الطبول وحضر الحكام والاغاوات وأكابر العساكر وطبول وزمور ونوبات تركية وطبول شامية وملازمون وجاويشية وغير ذلك وحضر الوكيل وقائمقام وأكابر عساكرهم وركبوا جميعا بالترتيب من

خلى عنه لليلة خلت من ذى الحجة

(ذكر اختفاء ابراهيم بن المهدى)

وفى هذه السنة اختفى ابراهيم بن المهدى وكان سبب ذلك ان حميد التحول فنزل عند ارحاء عبد الله بن مالك فلما راى اصحاب ابراهيم وقواده ذلك تسللوا اليه فصار عامتهم عنده واخذوا له المدائن فلما راى ابراهيم فعلهم اخرج جميع من بقى عنده حتى يقاتلوا فالتقوا على جسر نهر ديالى فاقتتلوا فهزمهم حميد وتبعهم اصحابه حتى دخلوا بغداد وذلك سلخ ذى القعدة فلما كان الاضحى اختفى الفضل بن الربيع ثم تحول الى حميد وجعل الهاشميون والقواد يأتون حميدا واحدا بعد واحد فلما راى ذلك ابراهيم سقط فى يديه وشق عليه وكاتب المطلب حميدا ليسلم اليه ذلك الجانب وكان سعيد بن الساجور وابو البط وغيرهما يكاتبون على بن هشام على ان يأخذوا له ابراهيم فلما علم ابراهيم بامرهم وما اجتمع عليه كل قوم من اصحابه جعل يداريهم فلما جنه الليل اختفى ليلة الاربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة وبعث المطلب الى حميد يعلمه انه قد احدق بدار ابراهيم وكتب ابن الساجور الى على بن هشام فركب حميد من ساعته من ارحاء عبد الله فاتى باب الجسر وجاء على بن هشام حتى نزل نهر بين ثم تقدم الى مسجد كوثر واقبل حميد الى دار ابراهيم فطلبوه فلم يجدوه فيها فلم يزل ابراهيم متواريا حتى جاء المامون وبعد ما قدم حتى كان من امره ما كان وكانت أيام ابراهيم سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وكان بعده على بن هشام على شرقى بغداد وحميد على غربيها وكان ابراهيم قد أطلق سهل بن سلامة من الحبس وكان الناس يظنونه قد قتل فكان يدعو فى مسجد الرصافة الى ما كان عليه فاذا جاء الليل رد الى حبسه ثم انه أطلقه وخلى سبيله لليلة خلت من ذى الحجة فذهب فاختفى ثم ظهر بعد هرب ابراهيم فقربه حميد واحسن اليه ورده الى أهله فلما جاء المامون أجازه ووصله

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة انكسفت الشمس لليلتين بقيتا من ذى الحجة حتى ذهب ضوءها وغاب أكثر من ثلثيها ووصل المامون الى همذان فى آخر ذى الحجة وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على وكانت بخراسان زلازل عظيمة ودامت مقدار سبعين يوما وكان معظمها ببلخ والجوزجان والفارياب والطالقان وما وراء النهر فخربت البلاد وتهدمت الدور وهلك فيها خلق كثير وفيها اغلبت السوداء على الحسن بن سهل فتغير عقله حتى شد فى الحديد وحبس وكتب القواد الى المامون بذلك فجعل على عسكره دينار بن عبد الله وأرسل اليهم يعرفهم انه واصل وفيها ظهر بالاندلس رجل يعرف بالولد وخالف على صاحبها فسير اليه جيشا فحصروه بمدينة باجة وكان استولى عليها فضيقوا عليه فملكوها وقيد وفيها ولى أسد بن الفرات الفقيه القضاء بالقيروان وفيها توفى محمد بن جعفر الصادق بجرجان وصلى عليه المامون وهو الذى بايعه الناس

(السابع) الفرق محمد الذى من سلاطين المغرب (الثامن) وورود الانكليز تجاه الاسكندرية ودمياط (التاسع) وورود عمارة الموسقو قدام رودس (العاشر) وورود خبر نقض الصلح بين الفرنساوية والنمساء (الحادى عشر) وورود جواب مكتوب منا التيبو احد ملوك الهند كنا ارسلناه قبل توجهنا لعكا وتيبو هذا هو الذى كان حضر الى اسلامبول بالهدية التى من جملتها طائران يتكلمان بالهندية والسرير والمنبر من خشب العود وطلب منه الامداد والمعاونة على الانكليز المحاربين له فى بلاده فوعدوه ومنوه وكتبوا له اوراقا واوامر وحضر الى مصر وذلك فى سنة اثنتين ومائتين والف أيام السلطان عبد الحميد وقد سبقت الاشارة اليه فى حوادث تلك السنة وهو رجل كان معه دا تحمله اتباعه فى تخت لطيف بديع الصنعة على اعناقهم ثم انه توجه الى بلاد فرانسا واجتمع بسلطانها وذلك قبل حضوره الى مصر واتفق معه على أمر فى السر لم يطلع عليه احد غيرهما ورجع الى بلاده على طريق القلزم فلما قدم الفرنساوية بمصر كاتبه كبيرهم بذلك السر لانه اطلع عليه عند قيام الجمهور وعلى خزانة كتب السلطان ثم ان تيبو المذكور بقى فى حرب الانكليز الى ان

فقال حاربت خليفة وسقت الخلافة الى خليفة وأومر بمثل هذا انما كان ينبغي ان يتوجه اليه قائد من قوادي وصارمه

(ذكر عدة حوادث)

وفيها قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغداد من الرقة وكان أبوه استخلفه بها وأمره بقتال نصر بن شبث فلما قدم الى بغداد جعله المأمون على الشرطة بعد مسير أبيه وولى المأمون يحيى بن معاذ الجزيرة وولى عيسى بن محمد بن أبي خالد ارمينية واذربيجان ومحاربة بابك وفيها مات السرى بن الحكم بمصر وكان واليها وفيها مات داود بن يزيد عامل السند فولاها المأمون بشير بن داود على أن يحمل كل سنة ألف ألف درهم وفيها ولى المأمون عيسى بن يزيد الجلودي محاربة الزط وحج بالناس عبيد الله بن الحسن امير مكة والمدينة وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة فتهدمت المنازل ببغداد وكثر الخراب بها وفي هذه السنة توفي يزيد بن هرون الواسطي ومولده سنة تسع عشرة ومائة والحجاج ابن محمد الاعور الفقيه وشبابة بن سوار الفزاري الفقيه وعبد الله بن نافع الصائغ ومحاضر بن المورع وابو يحيى ابراهيم بن موسى الزيات الموصلي سمع هشام بن عروة وغيره

(ثم دخلت سنة ست ومائتين)

(ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة)

وفي هذه السنة ولى المأمون عبد الله بن طاهر من الرقة الى مصر وامره بحرب نصر بن شبث وكان سبب ذلك ان يحيى بن معاذ الذي كان المأمون ولاه الجزيرة مات في هذه السنة واستخلف ابنه احمد فاستعمل المأمون عبد الله مكانه فلما أراد توليته أحضره وقال له يا عبد الله استخير الله تعالى منذ شهر وأرجو ان يكون خيرا لي ورأيت الرجل يصف ابنه لرأيه فيه ولرفعته ورأيتك فوق ما قال ابوك فيك وقد مات يحيى واستخلف ابنه وليس بشيء وقد رأيت توليتك مصر ومحاربة نصر بن شبث فقال السمع والطاعة وأرجو ان يجعل الله لامير المؤمنين الخيرة وللمسلمين فعقد له وقيل كانت ولايته سنة خمس ومائتين وقيل سبع ومائتين ولما سار استخلف على الشرطة اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وهو ابن عمه ولما استعمله المأمون كتب اليه ابوه طاهر كتابا جمع فيه كل ما يحتاج اليه الامراء من الآداب والسياسة وغير ذلك وقد اثبت منه احسنه لما فيه من الآداب والحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم لانه لا يستغني عنه احد من ملك وسوقة وهو

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اما بعد فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته عز وجل ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك في الليل والنهار والزم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما انت صائر اليه وموقوف عليه ومسؤل عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله عز وجل وينجيك يوم القيامة من عقابه واليم عذابه فان الله سبحانه وتعالى قد احسن اليك واوجب

واستمدوا بكل نوع مراد

(ومنها)

ثم دارت رحى الحروب لديها
بضروب مدامة الترداد

كل يوم وليلة في رعود
وبروق من غيم ذاك الوادي

كم نهار أضحى كليل بهيم
من دخان الوغى غدا في ازدياد

الى آخر ما قال وهي طويلة (وفيه) قبضوا على اسمعيل القلق الخزبطلي وهو المتولي كقصدار العرب وكان سا كنا بخط الجمالية واخذوا سلاحه واصعدوه الى القلعة وحبسوه والسبب في ذلك انه عمل في تلك الليلة وليمة ودعا احبابه واصدقاءه واحضر لهم آلات اللهو والطرب وبات ساهرا بطول الليل فلما كان آخر الليل غلب عليهم السهر والسكر فناموا الى ضحوة النهار وتأخر عن الملاقاة فلما أفاق ركب ولاقاهم عند باب النصر فنقموا عليه بذلك وفعلوا معه ما ذكرنا ولما وصل ساري عسكر الفرنساوية الى داره بالازبكية تجمع هنالك أرباب الملاهي والبهلوين وطوائف اللاعبين والحواة والقرادين والنساء الراقصات والخلابيص ونصبوا اراجيح مثل أيام الاعياد والمواسم واستمروا على ذلك ثلاثة أيام وفي كل يوم من تلك الايام يعملون شنكا وحراقات ومدافع وصواريخ ثم انفض الجمع بعدما أعطاهم ترجيع

ابن ادريس الشافعى رضى الله عنه وكان مولده سنة خمسين ومائة والحسن بن زياد اللؤلؤى الفقيه احد أصحاب ابى حنيفة وأبو داود سليمان بن داود الطيالسى صاحب المسند ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهشام بن محمد السائب الكلبى النسابة وقيل مات سنة ست ومائتين وفيها توفى محمد بن عبيد بن أبى امية المعروف بالطنافسى وقيل سنة خمس ومائتين

(ثم دخلت سنة خمس ومائتين)

(ذكر ولاية طاهر خراسان)

وفى هذه السنة استعمل المامون طاهر بن الحسين على المشرق من مدينة السلام الى أقصى عمل المشرق وكان قبل ذلك يتولى الشرطة بجانبى بغداد ومعاون السواد وكان سبب ولايته خراسان ان طاهرا دخل على المامون وهو يشرب النبيذ وحسين الخادم يسقيه فلما دخل طاهر سقاه رطلين وأمره بالجلوس فقال ليس لصاحب الشرطة ان يجلس عند سيده فقال المامون ذلك فى مجلس العامة واما فى مجلس الخاصة فله ذلك فبكى المامون وتغرغرت عيناه بالدموع فقال طاهر يا امير المؤمنين لم تبكى لا أبكى الله عينك والله لقد دانت لك البلاد واذعن لك العباد وصرت الى المحبة فى كل امرك قال أبكى لامر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلو احد من شجن وانصرف طاهر فدعا هرون بن جبعوية وقال له ان اهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخذ معك ثلثمائة ألف درهم فاعط حسينا الخادم مائتى ألف وكاتبه محمد بن هرون مائة ألف وسله ان يسال المامون لم بكى ففعل ذلك فلما تغدى المامون قال اسقنى يا حسين فقال لا والله حتى تقول لى لم بكيت حين دخل عليك طاهر فقال وكيف عنيت بهذا الامر حتى سالتنى عنه فقال لغمى لذلك فقال هو امر ان خرج من رأسك قتلتك قال يا سيدى ومتى أخرجت لك سرا قال انى ذكرت محمدا أخى وما ناله من الذل فخنقتنى العبرة فاسترحت الى الافاضة ولن يفوت طاهرا منى ما يكره فاخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى احمد بن أبى خالد فقال له ان الثناء منى ليس برخيص وان المعروف عندى ليس بضائع فغيبنى عن عينه فقال له سافعل ذلك وركب أحمد الى المامون فلما دخل عليه قال له ما نمت البارحة قال ولم قال لانك وليت غسان خراسان وهو ومن معه أكلة رأس واخاف ان تخرج عليه خارجة من الترك فتهلكه فقال لقد فكرت فيما فكرت فيه فمن ترى قال طاهر ابن الحسين قال ويلك هو والله خالع قال انا الضامن له قال فوله فدعا طاهرا من ساعته فعقد له فخرج فى يومه فنزل طاهر البلد فاقام شهرا فحمل اليه عشرة آلاف ألف درهم التى تحمل لصاحب خراسان وسار عن بغداد لليلة بقيت من ذى القعدة وقيل كان سبب ولايته ان عبد الرحمن المطوعى جمع جموعا كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير أمر والى خراسان فتخوفوا ان يكون ذلك لاصل عمل عليه وكان غسان ابن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل وهو ابن عمه فلما استعمل طاهر على خراسان كان صارما للحسن بن سهل وسبب ذلك ان الحسن ندبه لمحاربة نصر بن شبث

الازبكية الى ان خرجوا الى العادلية فقابلوا سارى عسكر بونابارته هنالك وسلموا عليه ودخل معهم الى مصر من باب النصر بموكب هائل بعساكرهم وطبولهم وزمورهم وجبخاناتهم وعرباتهم ونسائهم وأطفالهم فى نحو خمس ساعات من النهار الى أن وصل الى داره بالازبكية وانفض الجمع وضربوا عدة مدافع عند دخولهم المدينة وقد تغيرت ألوان العسكر القادمين واصفرت ألوانهم وقاسوا مشقة عظيمة من الحر والتعب وأقاموا على حصار عكا أربعة وستين يوما حربا مستقيما ليلا ونهارا وأبلى أحمد باشا وعسكره بلاء حسنا وشهد له الخصم ٭ ولصاحبنا الفاضل النجيب والاديب اللبيب السيد على الصيرفى الرشيدى نزيل عكا المحروسة فى هذه الواقعة قصيدة لطيفة طويلة من بحر الخفيف يقول فيها

وأراهم تيههم حسن قصد
نحو عكا ذات السعود البادى
فاستعدوا المنايا لاتحرب
ورجال كثيرة كالجراد
خيموا حولها بجيش وخيش
ومتاريس ضاق منها الوادى
أشبهوا قوم صالح فى فعال
ينحتون الجبال لاستعداد
فحصون من التراب تراهم
شيدوها بقوة وعماد
فكأن الجن الشياطين فيهم يسرعون الاعمال عند التنادى

انك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكتفي به ما أحببت كفايته من أمورك وتدعو به الناس الى محبتك والاستقامة في الامور كلها لك ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك والرأفة برعيتك أن تستعمل المسئلة والبحث عن أمورك ولتكن المباشرة لامور الاولياء والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها و يصلحها والنظر في حوائجهم وحمل مؤناتهم آثر عندك مما سوى ذلك فانه أقوم للدين وأحيى للسنة وأخلص نيتك في جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم انه مسؤل عما صنع ومجزى بما أحسن ومأخوذ بما أساء فان الله عزوجل جعل الدين حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعززه فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى وأقم حدود الله عزوجل في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان في تفريطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك واعتزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتقم لك مروأتك واذا عاهدت عهدا فف به واذا وعدت خيرا فانجزه واقبل الحسنة وادفع بها واغمض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض أهله واقص اهل النميمة فان أول فساد أمورك في عاجلها وآجلها تقريب الكذوب والجراءة على الكذب لان الكذب رأس المآثم والزور والنميمة خاتمتها لان النميمة لا يسلم صاحبها وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستتم لمطيعها أمر وأحب أهل الصلاح والصدق وأعن الاشراف بالحق وواس الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله تعالى واعزاز أمره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة واجتنب سوء الاهواء والجور واصرف عنهما رأيك واظهر برأيك في ذلك رعيتك وانعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم و بالمعرفة التي تنتهي بك الى سبيل الهدى واملك نفسك عند الغضب وآثر الوقار والحلم واياك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله واياك أن تقول أنا مسلط أفعل ما أشاء فان ذلك سريع الى نقص الرأي وقلة اليقين بالله عزوجل وأخلص لله وحده لا شريك له النية فيه واليقين به واعلم ان الملك لله سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء و ينزعه ممن يشاء ولن تجد تغير النعمة وحلول النقمة الى احد اسرع منه الى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة اذا كفروا نعم الله عزوجل واحسانه واستطالوا بما آتاهم الله عزوجل من فضله ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخائرك وكنوزك التي تدخر وتكنز البر والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لامورهم والحفظ لدمائهم والاغاثة لملهوفهم واعلم ان الاموال اذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تثمر واذا كانت في صلاح الرعية واعطاء حقوقهم وكف مؤنة عنهم نمت وزكت وربت وصلحت به العامة وتزينت به الولاية وطاب به الزمان واعتقد فيه العز والمنعة فليكن كنز خزائنك تفريق الاموال في عمارة الاسلام واهله ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف رعيتك من ذلك حصصهم وتعهد ما يصلح أمورهم ومعاشهم فانك اذا فعلت ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله عزوجل

الخبر وهو جالس يتحدث مع اخوانه حصة من الليل فخرجت روحه في الحال (وفيه) كتبوا أوراقا وطبعوها والصقوها بالاسواق وذلك بعد ان رجعوا من الشام واستقروا وهي من ترصيف وتنميق بعض الفصحاء (وصورتها) من محفل الديوان الخصوصي بمحروسة مصر خطابا للاقاليم مصر الشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والجيزة والبحيرة النصيحة من الايمان قال تعالى في محكم القرآن ولا تتبعوا خطوات الشيطان وقال تعالى وهو أصدق القائلين في الكتاب المكنون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون فعلى العاقل ان يتدبر في الامور قبل أن يقع في المحذور ونخبركم معاشر المؤمنين انكم لا تسمعوا كلام الكاذبين فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقد حضر الى محروسة مصر المحمية امير الجيوش الفرنساوية حضرة بونابارته محب الملة المحمدية ونزل بعسكره في العادلية سالما من العطب والاسقام ودخل الى مصر من باب النصر يوم الجمعة في موكب عظيم وشنك جليل فخيم وصحبته العلماء والوجاقات السلطانية وارباب الاقلام الديوانية واعيان التجار المصرية وكان يوما عظيما مشهودا وفرحت أهل مصر للاقاته فوجدوه هو

عليك الرأفة بمن استرعاك امرهم من عباده والزم لك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم وبيضهم والحقن لدمائهم والامن لسبيلهم وادخال الراحة عليهم ومؤاخذك بما فرض عليك وموقفك عليه ومسائلك عنه ومثيبك عليه بما قدمت واخرت ففرغ لذلك فهمك وعقلك ونظرك ولا يشغلك عنه شاغل وانه راس امرك وملاك شأنك واول ما يوفقك الله عز وجل به لرشدك وليكن اول ما تلزم نفسك وتنسب اليه افعالك المواظبة على ما افترض الله عز وجل عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك فأتها في مواقيتها على سننها وفي اسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله عز وجل وترتل في قراءتك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصدق فيه رأيك ونيتك واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وادأب عليها فانها كما قال الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ثم اتبع ذلك بالاخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على خلائقه واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده واذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله عز وجل وتقواه ولزوم ما انزل الله عز وجل في كتابه من امره ونهيه وحلاله وحرامه وائتمام ما جاءت به الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بما يحق لله عز وجل عليك ولا تمل عن العدل فيما احببت او كرهت لقريب من الناس أو بعيد وآثر الفقه وأهله والدين وحملته وكتاب الله عز وجل والعاملين به فان أفضل ما تزين به المرء الفقه في الدين والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به الى الله عز وجل فانه الدليل على الخير كله والقائد له والآمر به والناهي عن المعاصي الموبقات كلها ومع توفيق الله عز وجل يزداد العبد معرفة لله عز وجل واجلالا له ودركا للدرجات العلا في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لامرك والهيبة لسلطانك والانسة بك والثقة بعدلك وعليك بالاقتصاد في الامور كلها فليس شيء أبين نفعا ولا اخص امنا ولا اجمع فضلا منه والقصد داعية الى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق قائد الى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد وآثره في دنياك كلها ولا تقصر في طلب الآخرة والاجر والاعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشد ولا غاية للاستكثار في البر والسعي له اذا كان يطلب به وجه الله تعالى ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار كرامته واعلم ان القصد في شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وانه لن تحوط لنفسك ومن يليك ولا تستصلح أمورك بافضل منه فأته واهتد به تتم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك وأحسن الظن بالله عز وجل تستقم لك رعيتك والتمس الوسيلة اليه في الامور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تتهمن أحدا من الناس فيما توليه من عملك قبل ان تكشف أمره فان ايقاع التهم بالبرآء والظنون السيئة بهم مأثم فاجعل من شأنك حسن الظن باصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه فيهم يعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان في أمرك مغمزا فانه انما يكتفي بالقليل من وهنك ويدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينغص لذاذة عيشك واعلم

انك

عسكر دراهم وبقاشيش (وفي ثانيه) قام وتولى عوضه مرزوجا الذي كان وكيلا عن مرادي عسكر ونهبا المعزول النعغر الى جهة بحري واصبح مسافرا وصحبته نحو الالف من العسكر وسافر ايضا منهم طائفة الى جهة البحيرة (وفيه) طلبوا من طوائف النصارى دراهم سلفة مقدار مائة وعشرين الف ريال (وفي خامس عشره) أرسلوا الى زوجات حسن بك الجداوي وختموا على دورهن ومتاعهن وطالبوهن بالمال وذلك لسبب ان حسن بك التف على مراد بك وصار يقاتل الفرنسيس معه وقد كانت الفرنسيس كاتبت حسن بك وأمنته واقرته على ما بيده من البلاد وأن لا يخالف ويقاتل مع الاخصام فلم يقبل منهم ذلك فلما وقع لنسائه ذلك ذهبن الى الشيخ محمد المهدي وقعن عليه فصالح عليهن بمبلغ ثلاثة آلاف فرانسه (وفي تاسع عشره) هلك عبد الله لما ... بعنايل نخيل النصراني الشامي وهو من رجال الديوان الخصوصي بخانوذلك لقهره وغمه وسبب ذلك انهم قرروا عليه في السلفة ستة آلاف ريال فرانسه وأخذ في تحصيلها ثم بلغه ان أحمد باشا الجزار قبض على شريكه بالشام واستصفى ما وجده عنده من المال فورد عليه

وامض لاقامة الحدود واقلل العجلة وابعد عن الضجر والقلق واقنع بالقسم وانتفع
بتجربتك وانتبه فى صمتك واسدد فى منطقك وانصف الخصم وقف عند الشبهة وابلغ فى
الحجة ولا ياخذك فى أحد من رعيتك محاباة ولا محاماة ولا لوم لائم وتثبت وتأن وراقب
وانظر الحق على نفسك فتدبر وتفكر واعتبر وتواضع لربك وارأف بجميع الرعية
وسلط الحق على نفسك ولا تسرعن الى سفك دم فان الدماء من الله عز وجل بمكان
عظيم انتهاكا لها بغير حقها وانظر هذا الخراج الذى استقامت عليه الرعية وجعله الله
للاسلام عزا ورفعة ولاهله توسعة ومنعة ولعدوه وعدوهم كبتا وغيظا ولاهل الكفر
من معاهديهم ذلا وصغارا فوزعه بين اصحابك بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه
ولا ترفعن منه شيئا عن شريف لشرفه ولا عن غنى لغناه ولا عن كاتب ولا عن أحد من
خاصتك وحاشيتك ولا تاخذن منه فوق الاحتمال له ولا تكلف أمرا فيه شطط واحمل
الناس كلهم على مر الحق فان ذلك أجمع لالفتهم وألزم لرضا العامة واعلم انك جعلت
بولايتك خازنا وحافظا وراعيا وانما سمى اهل عملك رعيتك لانك راعيهم وقيمهم تاخذ
منهم ما اعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفقه فى قوام امرهم وصلاحهم وتقويم اودهم
فاستعمل عليهم ذوى الراى والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة
والعفاف ووسع عليهم فى الرزق فان ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت واسند
اليك ولا يشغلك عنه شاغل ولا يصرفك عنه صارف فانك متى آثرته وقمت فيه
بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك وحسن الاحدوثة فى عملك واحرزت به
المحبة من رعيتك واعنت على الصلاح فدرت الخيرات فى بلدك وفشت العمارة
بناحيتك وظهر الخصب فى كورك وكثر خراجك وتوفرت اموالك وقويت بذلك
على ارتباط جندك وارضاء العامة بافاضة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود
السياسة مرضى العدل فى ذلك عند عدوك وكنت فى امورك كلها ذا عدل وآلة
وقوة وعدة فنافس فى ذلك ولا تقدم عليه شيئا تحمد فيه مغبة امرك ان شاء الله تعالى
واجعل فى كل كورة من عملك أمينا يخبرك اخبار عمالك ويكتب اليك بسيرتهم
واعمالهم حتى كانك مع كل عامل فى عمله معاين لاموره كلها فان اردت ان تامرهم
بامر فانظر فى عواقب ما اردت من ذلك فان رايت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه
حسن الدفاع والصنع فامضه والا فتوقف عنه وراجع اهل البصيرة والعلم به ثم خذ فيه
عدته فانه ربما نظر الرجل فى امر من اموره قد رآه على ما يهوى فاغواه ذلك واعجبه
فان لم ينظر فى عواقبه اهلكه ونقض عليه امره فاستعمل الحزم فى كل ما اردت وباشره
بعد عون الله عز وجل بالقوة واكثر فى استخارة ربك فى جميع امورك وافرغ من
عمل يومك ولا تؤخره لغدك واكثر مباشرته بنفسك فان لغد امورا وحوادث تلهيك عن
عمل يومك الذى اخرت واعلم ان اليوم اذا مضى ذهب بما فيه واذا اخرت عمله اجتمع
عليك امور يومين فيشغلك ذلك حتى تعرض عنه واذا امضيت لكل يوم عمله ارحت
نفسك وبدنك واحكمت امور سلطانك وانظر احرار الناس وذوى السن منهم عن

سبب هذا الرأى السديد

وتجبر كان أحمد باشا الجزار وسمى
بهذا الاسم لكثرة قتله
الانفس ولا يفرق بين الأخيار
والاشرار وقد جمع الطموش
الكثير من العسكر والغز
والعرب واوباش العشيرة
وكان مراده الاستيلاء على مصر
واقاليمها واحبوا اجتماعهم
عليه لاجل اخذ اموالها
وهتك حريمها ولكن لم تساعده
الاقدار والله يفعل ما يشاء
ويختار وقد كان ارسل بعض
هذه العساكر الى قلعة العريش
ومراده ان يصل الى قطيا فتوجه
حضرة سارى عسكر امير
الجيوش الفرنساوية وكسر
عسكر الجزار الذين كانوا فى
العريش ونادوا الفرار الفرار
بعد ما حصل بعسكرهم القتل
والدمار وكانوا نحو ثلاثة آلاف
وملك قلعة العريش واخذ
غزة وهرب من كان فيها
وفروا ولما دخل غزة نادى فى
رعيتها بالامان وامر باقامة
الشعائر الاسلامية واكرام
العلماء والتجار والاعيان
ثم انتقل الى الرملة واخذ
ما فيها من بقسماط وارز وشعير
وقرب اكثر من الفى قربة
كبار كان قد جهزها الجزار
لذهابه الى مصر ثم توجه الى
يافا وحاصرها ثلاثة ايام ثم
أخذها واخذ ما فيها من ذخائر
الجزار بالتمام ومن محروسات
اهلها انهم لم يرضوا بامانه ولم يدخلوا تحت طاعته واحسانه

وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيتك وعمالك اقدر وكان الجميع لما شملهم من عدلك واحسانك أسلس لطاعتك واطيب نفسا بكل ما أردت واجهد نفسك فيما حددت لك فى هذا الباب ولتعظم حسنتك فيه وانما يبقى من المال ما أنفق فى سبيل الله واعرف للشاكرين شكرهم وأثبهم عليه واياك ان تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك فان التهاون يورث التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله عز وجل وارج الثواب فيه فان الله سبحانه قد اسبغ عليك نعمته واسبغ لديك فضله واعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيرا واحسانا فان الله عز وجل يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين ولا تحقرن ذنبا ولا تمالئن حاسدا ولا ترحمن فاجرا ولا تصلن كفورا ولا تداهنن عدوا ولا تصدقن نماما ولا تأمنن غدارا ولا توالين فاسقا ولا تتبعن غاويا ولا تحمدن مرائيا ولا تحقرن انسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا تحسنن باطلا ولا تلاحظن مضحكا ولا تخلفن وعدا ولا ترهقن فجرا ولا تركبن سفها ولا تظهرن غضبا ولا تأمن مدحا ولا تمشين مرحا ولا تفرطن فى طلب الآخرة ولا تدفع الايام عتابا ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه أو محاباة ولا تطلبن ثواب الآخرة فى الدنيا وأكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوى العقل والرأى والحكمة ولا تدخلن فى مشورتك أهل الذمة والبخل ولا تسمعن لهم قولا فان ضررهم أكثر من منفعتهم وليس شئ أسرع فسادا لما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشح واعلم انك اذا كنت حريصا كنت كثير الاخذ قليل العطية واذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك الا قليلا فان رعيتك انما تعقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور عليهم وابتدئ من صفا لك من أوليائك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم واجتنب الشح واعلم انه أول ما عصى الانسان به ربه وان العاصى بمنزلة خزى وتدبر قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظا ونصيبا وأيقن ان الجود من أفضل أعمال العباد فاعدده لنفسك خلقا وسهل طريق الجود بالحق وارض به عملا ومذهبا وتفقد أمور الجند فى دواوينهم ومكاتبهم وأدرر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم فى معايشهم يذهب الله عز وجل بذلك فاقتهم فيقوى لك أمرهم وتزيد به قلوبهم فى طاعتك فى أمرك خلوصا وانشراحا وحسب ذى السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة فى عدله وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته فزايل مكروه احدى البليتين باستشعار فضيلة الباب الآخر ولزوم العمل به تلق ان شاء الله تعالى نجاحا وصلاحا وفلاحا واعلم ان القضاء بالعدل من الله تعالى بالمكان الذى ليس يعدل به شئ من الامور لانه ميزان الله الذى يعتدل عليه أحوال الناس فى الارض وباقامة العدل فى القضاء والعمل تصلح احوال الرعية وتأمن السبل وينتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدى حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجرى السنن والشرائع على مجاريها واشتد فى أمر الله عز وجل وتورع عن النطف

الامير الاول بذاته وصفاته عليه شرح الله صدره للاسلام والذى أشاع عنه الاخبار الكاذبة المغربان الفاجرة والغز الخاطر به ومرادهم بهذه الاشاعة هلاك الرعية وتدمير أهل الملة الاسلامية وتعطيل الاموال الديوانية لايحبون راحة العبيد وقد أزال الله دولتهم من شدة ظلمهم ان بطش ربك لشديد وقد بلغنا ان الالفى توجه الى الشرقية مع بعض المجرمين من عربان بلى والعايدة الفجرة المفسدين يسعون فى الارض بالفساد وينهبون أموال المسلمين ان ربك لبالمرصاد ويزورون على الفلاحين المكاتيب الكاذبة ويدعون ان عساكر السلطان حاضرة والحال انها ليست بحاضرة فلا أصل لهذا الخبر ولا صحة لهذا الاثر وانما مرادهم وقوع الناس فى الهلاك والضرر مثل ما كان يفعل ابراهيم بك فى غزة حيث كان يرسل فرمانات بالكذب والبهتان ويدعى أنها من طرف السلطان ويصدقه أهل الارياف خفاء العقول ولا يعرفون العواقب فيقعون فى المصائب وأهل الصعيد طردوا الغز من بلادهم خوفا على أنفسهم وهلاك عيالهم وأولادهم فان المجرم يؤخذ مع الجيران وقد غضب الله على الظلمة ونعوذ بالله من غضب الديان فكان اهل الصعيد

به واستعن بالله على جميع امورك واستخره فان الله عزوجل مع الصلاح واهله وليكن أعظم سيرتك وأفضل عيشك لما كان فيه لله عزوجل رضا ولدينه نظاما ولاهله عزا وتمكينا وللذمة وللملة عدلا وصلاحا وانا أسال الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءتك والسلام

فلما راى الناس هذا الكتاب تنازعوه وكتبوه وشاع امره وبلغ المأمون خبره فدعا به فقرئ عليه فقال ما ابقى ابو الطيب يعنى طاهرا شيئا من أمر الدنيا والدين والتدبير والرأى والسياسة واصلاح الملك والرعية وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة الا وقد أحكمه وأوصى به وأمر المأمون فكتب به الى جميع العمال فى النواحى فسار عبدالله الى عمله فاتبع ما أمره به وعهد اليه وسار بسيرته

(ذكر موت الحكم بن هشام)

وفى هذه السنة مات الحكم بن هشام بن عبدالرحمن صاحب الاندلس لاربع بقين من ذى الحجة وكانت بيعته فى صفر سنة ثمانين ومائة وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وكنيته أبو العاص وهو لام ولد وكان طويلا أسمر نحيفا وكان له تسعة عشر ذكرا وله شعر جيد وهو أول من جند بالاندلس الاجناد المرتزقين وجمع الاسلحة والعدد واستكثر من الحشم والحواشى وارتبط الخيول على بابه وشابه الجبابرة فى أحواله واتخذ المماليك وجعلهم فى المرتزقة فبلغت عدتهم خمسة آلاف مملوك وكانوا يسمون الخرس لعجمة ألسنتهم وكانوا يوما على باب قصره وكان يطلع على الامور بنفسه ما قرب منها وبعد وكان له نفر من ثقات أصحابه يطالعونه باحوال الناس فيرد عنهم المظالم وينصف المظلوم وكان شجاعا مقداما مهيبا وهو الذى وطأ لعقبه الملك بالاندلس وكان يقرب الفقهاء وأهل العلم

(ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن)

لما مات الحكم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبدالرحمن ويكنى بالمظفر واسم أمه حلاوة وكان بكر والده ولد بطليطلة ايام كان أبوه الحكم يتولاها لابيه هشام وله لسبعة أشهر وجدد له بيعة أبيه وكان جسيما وسيما حسن الوجه فلما ولى خرج عليه عم أبيه عبدالله البلنسى وطمع بموت الحكم وخرج من بلنسية يريد قرطبة فتجهز له عبدالرحمن فلما بلغ ذلك عبدالله خاف وضعفت نفسه فرجع الى بلنسية ثم مات فى أثناء ذلك سنة يعا ووقى الله ذلك الطرف شره فلما مات نقل عبدالرحمن أولاده وأهله اليه بقرطبة وخلصت الامارة بالاندلس لولد هشام بن عبدالرحمن (تدمير بالتاء فوقها نقطتان والدال المهملة والياء تحتها نقطتان ثم راء)

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل الحسن بن موسى الاشيب عن قضاء الموصل فانحدر الى بغداد وتولى القضاء بها على بن أبى طالب الموصلى وفيها ولى المأمون داود بن ماسجور محاربة الزط

سكنت الفتنة وزالت الاشرار والفجرة من الرعية وجبه لمصر وأقاليمها شئ عجيب ورغبته فى الخير لاهلها ونيلها بفكره وتدبيره المصيب ورغب أن يجعل فيها أحسن الصنائع والصناعة ولما حضر من الشام أحضر معه جملة من الاسارى من خاص وعام وجملة مدافع وبيارق اغتنمها فى الحروب من الاعداء والاخصام فالويل كل الويل لمن عاداه والخير كل الخير لمن والاه فسلموا يا عباد الله وارضوا بتقدير الله وامتثلوا لاحكام الله ولا تسعوا فى سفك دمائكم وهتك عيالكم ولا تتسببوا فى نهب أموالكم ولا تسمعوا كلام المغرضين والكاذبين ولا تقولوا ان فى الفتنة اعلاء كلمة الدين حاشا الله لم يكن فيها الا الخذلان وقتل الانفس وذل أمة النبى عليه الصلاة والسلام والغز والعرب بان يطمعوكم ويغروكم لاجل أن يضروكم فينهبوكم واذا كانوا فى بلد وقدمت عليهم الفرنساوية فروا فارين منهم كانهم جند ابليس ولما حضر سارى عسكر الى مصر أخبر اهل الديوان من خاص وعام انه يحب دين الاسلام ويعظم النبى عليه الصلاة والسلام ويحترم القرآن ويقرأ منه كل يوم باتقان وامر باقامة شعائر المساجد الاسلامية وإجراء الخيرات الاوقاف السلطانية وأعطى عوائد الوجاقلية

تستيقن صفاء طويتهم وشهدت مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على امرك فاستخلصهم واحسن اليهم وتعاهد اهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤونتهم واصلح حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم مسا وافرد نفسك بالنظر فى امور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمة اليك والمحتقر الذى لا علم له بطلب حقه فسل عنه احفى مسئلة ووكل بامثاله اهل الصلاح من رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم اليك لتنظر فيها بما يصلح الله به امرهم وتعاهد ذوى البأساء وايتامهم واراملهم واجعل لهم ارزاقا من بيت المال اقتداء بامير المؤمنين اعزه الله فى العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة واجر للاضراء من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لاكثره فى الجراية على غيرهم وانصب لمرضى المسلمين دورا تؤويهم وقواما يرفقون بهم واطباء يعالجون اسقامهم واسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك الى سرف فى بيت المال واعلم ان الناس اذا اعطوا حقوقهم وفضل امانيهم لم يرضهم ذلك ولم تطب انفسهم دون رفع حوائجهم الى ولاتهم طمعا فى نيل الزيادة وفضل الرفق منهم وربما تبرم المتصفح لامور الناس لكثرة ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه قليل مما يناله به من مؤونة ومشقة وليس من يرغب فى العدل ويعرف محاسن اموره فى العاجل وفضل ثواب الآجل كالذى يستقبل بما يقربه الى الله تعالى ويلتمس رحمته واكثر الاذن للناس عليك وابرز لهم وجهك وسكن لهم حواسك واخفض لهم جناحك واظهر لهم بشرك ولن لهم فى المسئلة والمنطق واعطف عليهم بجودك وفضلك واذا اعطيت فاعط بسماحة وطيب نفس والتماس للصنيعة والاجر من غير تكدير ولا امتنان فان العطية على ذلك تجارة مربحة ان شاء الله تعالى واعتبر بما ترى من امور الدنيا ومن مضى قبلك من اهل السلطان والرياسة فى القرون الخالية والامم البائدة ثم اعتصم فى احوالك كلها بامر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته واقامة دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالف ما دعا الى سخط الله عز وجل واعرف ما تجمع عمالك من الاموال وينفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق اسرافا واكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع السنن واقامتها وايثار مكارم الامور ومعاليها وليكن اكرم دخلائك وخاصتك عليك من اذا رأى عيبا فيك لم تمنعه هيبتك عن انهاء ذلك اليك فى سرك واعلامك وما فيه من النقص فان اولئك انصح اوليائك ومظاهريك وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم فى كل يوم وقتا يدخل فيه عليك بكتبه ومؤامرته وما عنده من حوائج عمالك وامور كورك ورعيتك ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر فيه والتدبر له فما كان موافقا للحق والحزم فامضه واستخر الله عز وجل فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه الى التثبت فيه والمسئلة عنه ولا تمنن على رعيتك ولا غيرهم بمعروف تؤتيه اليهم ولا تقبل من احدهم الا الوفاء والاستقامة والعون فى امور امير المؤمنين ولا تضعن المعروف الا على ذلك وتفهم كتابى اليك واكثر النظر فيه والعمل

قد ذوقهم السيف من شدة وقتل منهم نحو اربعة آلاف او يزيدون بعد ما هدم سورها واكرم من كان بها من اهل مصر واطعمهم وكساهم وجهزهم فى المراكب الى مصر وغفرهم بعسكر خوفا عليهم من العربان واجزل عطاياهم وكان فى يافا نحو خمسة آلاف من عسكر الجزار هلكوا جميعا وبعضهم ما نجاه الا الفرار ثم توجه من يافا الى جبل نابلس فكسر من كان فيه من العساكر بمكان يقال له قاقون وحرق خمسة بلاد من بلادهم وما قدر كان ثم اخرب سور عكا وهدم قلعة الجزار التى كانت حصينة لم يبق فيها حجر على حجر حتى انه يقال كان هناك مدينة وقد كان بنى حصارها وشيد بنيانها فى نحو عشرين من السنين وظلم فى بنيانها عباد الله وهكذا عاقبة بنيان الظالمين ولما توجه اليه اهل بلاد الجزار من كل ناحية كسرهم كسرة شنيعة فهل ترى لهم من باقية نزل عليهم كصاعقة من السماء ثم توجه راجعا الى مصر المحروسة لاجل شيئين (الاول) انه وعدنا برجوعه الينا بعد اربعة اشهر والوعد عند الحر دين (والسبب الثانى) انه بلغه ان بعض المفسدين من الغز والعرب بان يحركون فى غيابه الفتن والشرور فى بعض الاقاليم والبلدان فلما حضر

به

يا ذا اليمينين وعين واحده ○ نقصان عين ويمين زائده

يعني ان اقبه كان ذا اليمينين وكانت كنيته ابا الطيب وقد قيل ان طاهرا لما مات انتهب الجند بعض خزائنه فقام بامرهم سلام الابرش الخصي واعطاهم رزق ستة اشهر وقيل استعمل المامون على عمله جميعا ابنه عبد الله بن طاهر فسير الى خراسان اخاه طلحة وكان عبد الله بالرقة على حرب نصر بن شبث فلما توجه طلحة الى خراسان سير المامون اليه احمد بن ابي خالد ليقوم بامره فعبر احمد الى ما وراء النهر وافتتح اشروسنة واسر كاوس ابن صاخره وابنه الفضل وبعث بهما الى المامون ووهب طلحة لاحمد بن ابي خالد ثلاثة آلاف الف درهم وعروضا بالفى الف درهم ووهب لابراهيم بن العباس كاتب احمد خمسمائة الف درهم

○(ذكر ما كان بالاندلس في هذه السنة)○

وفي هذه السنة وقع عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس بجند البيرة واهلها وهي الوقعة المعروفة بوقعة العباس وكان سببها ان الحكم كان قد اقطع عامل البيرة ربيع انه ظلم ابناء اهل الذمة فقبض عليه وصلبه قبل وفاته فلما توفي وولي ابنه عبد الرحمن سمع الناس بصلب ربيع فاقبلوا الى قرطبة من النواحي يطلبون الاموال التي كان ظلمهم بها ظنا منهم انها ترد اليهم وكان اهل البيرة اكثرهم طلبا والحاحا فيه وتألبوا فبعث اليهم عبد الرحمن من يفرقهم ويسكنهم فلم يقبلوا ودفعوا من اتاهم فخرج اليهم جمع من الجند واصحاب عبد الرحمن فقاتلوهم فانهزم جند البيرة ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا ونجا الباقون منهزمين ثم طلبوا بعد ذلك فقتلوا كثيرا منهم وفيها ثارت بمدينة تدمير فتنة بين المضرية واليمانية فاقتتلوا بلورقة وكان بينهم وقعة تعرف بيوم المضارة قتل منهم ثلاثة آلاف رجل ودامت الحرب بينهم سبع سنين فوكل بكفهم ومنعهم يحيى بن عبد الله بن خالد وسيره في جمع من الجيش فكانوا اذا احسوا بقرب يحيى تفرقوا وتركوا القتال واذا عاد عنهم رجعوا الى الفتنة والقتال حتى عيي امرهم وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وذهب فيها خلق كثير وبلغ المد في بعض البلاد ثلاثين دينارا

○(ذكر عدة حوادث)○

وفيها غلا السعر بالعراق حتى بلغ القفيز من الحنطة بالهاروني اربعين درهما الى الخمسين وفيها ولي محمد بن حفص طبرستان والرويان ودنباوند وحج بالناس ابو عيسى ابن الرشيد وفيها امر المامون السيد بن انس والي الموصل بقصد بني شيبان وغيرهم من العرب لافسادهم في البلاد فسار اليهم وكبسهم بالدسكرة فقتلهم ونهب اموالهم وعاد وفيها توفي وهب بن جرير الفقيه وعمر بن حبيب العدوي القاضي وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد وعبد العزيز بن ابان القرشي قاضي واسط وجعفر بن عون بن جعفر ابن عمرو بن حريث المخزومي الفقيه وبشر بن عمر الزاهد الفقيه وكثير بن هشام وازهر

الحاضرون بقولهم انا جميعا الشفقة ونترجى عنده في العفو عن ابن القاضي فانه انسان غريب ومن اولاد الناس الصدور وان كان والده وافق كتخدا الباشا في فعله فولده مقيم تحت امانكم والمرجو اطلاقه وعوده الى مكانه فان والدته وجدته وعياله في وجد وحزن عظيم عليه وسارى عسكر من اهل الشفقة والرحمة وتكلم الشيخ السادات بنحو ذلك وزاد في القول بان قال وايضا انكم تقولون دائما ان الفرنساوية احباب العثمانية وهذا ابن القاضي من طرف العثملي فهذا الفعل مما يسيء الظن بالفرنساوية ويكذب قولهم وخصوصا عند العامة فاجاب الوكيل بعد ما ترجم له الترجمان بقوله لا باس بالشفاعة ولكن بعد ثلاثة ايام لان سارى عسكر في اختيار قائمقام خلافه والا تكونوا اتفقتم و[illegible] القضاء رابطا الفقه فاستشاروا وعملوا القرعة فطلعت الاكثرية باسم الشيخ احمد العريشي الحنفي ثم كتبوا عرضحال بصورة المجلس والشفاعة وكتب عليه الحاضرون وذهب به الوكيل الى سارى عسكر وعرفه بما حصل وبما تكلم به الشيخ السادات فتغير خاطره عليه وامر باحضاره آخر النهار فلما حضر لامه وعاتبه فتكلم بينهما الشيخ محمد المهدي والوكيل

واعمال البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين وفيها كان المعتصم لما غرق فيه السواد وكسكر وقطيعة أم جعفر وهلك فيه من الغلات كثير وفيها انكسف بابك الخرمى عيسى بن محمد بن أبى خالد وحج بالناس هذه السنة عبيد الله بن الحسن العلوى وهو أمير الحرمين وفيها غزا المسلمون من افريقية جزيرة سردانية فغنموا واصابوا من الكفار واصيب منهم ثم عادوا وفيها توفى الهيثم بن عدى الطائى الاخبارى وكان عابدا ضعيفا فى الحديث وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن أبى أمية الموصلى وهو من أصحاب سفيان الثورى وفيها توفى محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوى أخذ النحو من سيبويه وفيها توفى أبو عمرو اسحق بن مراد الشيبانى اللغوى (مراد بكسر الميم وراء من مخففين)

﴿ثم دخلت سنة سبع ومائتين﴾

﴿ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن﴾

فى هذه السنة خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ببلاد عك فى اليمن يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب خروجه ان العمال باليمن أساؤا السيرة فيهم فبايعوا عبد الرحمن هذا فلما بلغ المأمون ذلك وجه اليه دينار بن عبد الله فى عسكر كثيف وكتب معه بامانه فحضر دينار الموسم وحج ثم سار الى اليمن فبعث الى عبد الرحمن بامانه فقبله ودخل فى طاعة المأمون ووضع يده فى يد دينار فخرج به الى المأمون فمنع المأمون عند ذلك الطالبيين من الدخول عليه وأمرهم بلبس السواد وذلك لليلتين بقيت من ذى القعدة

﴿ذكر وفاة طاهر بن الحسين﴾

وفى هذه السنة فى جمادى الاولى مات طاهر بن الحسين من حمى اصابته وانه وجد فى فراشه ميتا وقال كلثوم بن ثابت بن أبى سعيد كنت على بريد خراسان فلما كانت سنة سبع ومائتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ الى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له وقال اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أولياءك واكفنا مؤنة من بغى علينا وحشد فيها بلم الشعث وحقن الدماء واصلاح ذات البين قال فقلت فى نفسى أنا أول مقتول لانى لا أكتم الخبر قال فانصرفت فاغتسلت غسل الموتى وتكفنت وكتبت الى المأمون فلما كان العصر دعانى وحدث به حادث فى جفن عينه وسقط ميتا فخرج الى ابنه طلحة قال هل كتبت بما كان قلت نعم قال فاكتب بوفاته فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بامر الجيش فوردت الخريطة على المأمون بخلعه فدعا احمد بن أبى خالد فقال سر فائت بطاهر كما زعمت وضمنت فقال أبيت الليلة فقال لا فلم يزل حتى أذن له فى المبيت ووافت الخريطة الاخرى ليلا بموته فدعاه فقال قد مات طاهر فمن ترى قال ابنه طلحة قال اكتب بتوليته فكتب بذلك فاقام طلحة واليا على خراسان فى أيام المأمون سبع سنين ثم توفى وولى عبد الله خراسان ولما ورد موت طاهر على المأمون قال لليدين وللفم الحمد لله الذى قدمه وأخرنا وكان طاهر أعور وفيه يقول بعضهم

فانظروا هذه الالطاف والمزية وسعى فى حصول اقوات الرعية ببركة نبينا اشرف البرية وعرفنا ان مراده ان يبنى لنا مسجدا عظيما بمصر لا نظير له فى الاقطار وانه يدخل فى دين النبى المختار عليه افضل الصلاة واتم السلام انتهى بحروفه ٭ وكان اشيع بمصر قبل مجيئهم وعودهم من الشام بان سارى عسكر بونابارته مات بحرب عكا وتناقله الناس وانهم ولوا خلافه فهذا هو السبب فى قولهم فى ذلك الطومار وقد حضر سليما من القطب فوجدوه هو الاسير الاول بذاته وصفاته الى آخر السياق المتقدم (وفى ثانى عشر ينه) أرسل سارى عسكر جماعة من العسكر وقبضوا على ملا زاده ابن قاضى العسكر ونهبوا بعضا من ثيابه وكتبه وطلعوا به الى القلعة فانزعج عليه عياله وحريمه ووالدته انزعاجا شديدا وفى صبحها اجتمع أرباب الديوان بالديوان وحضر اليهم ورقة من كبير الفرنسيس قرئت عليهم مضمونها ان سارى عسكر قبض على ابن القاضى وعزله وانه وجه اليكم ان تقترعوا وتختاروا شخصا من العلماء يكون من اهل مصر ومولودا بها يتولى القضاء ويقضى بالاحكام الشرعية كما كانت الملوك المصريون يولون القضاة برأى العلماء للعلماء فلما سمعوا ذلك أجاب

الامان فقال محمد بن جعفر العامرى قال المأمون لثمامة بن اشرس الا تدلنى على رجل من اهل الجزيرة له عقل وبيان يؤدى عنى ما اوجهه الى نصر قال بلى يا امير المؤمنين محمد بن جعفر العامرى فامر باحضارى فحضرت فكلمنى بكلام امرنى ان ابلغه نصرا وهو بكفر عزون بسروج فابلغته نصرا فاذعن وشرط شروطا منها ان لا يطأ بساطه فلم يجبه المأمون الى ذلك وقال ما باله ينفر منى قلت لجرمه وما تقدم من ذنبه قال افتراه اعظم جرما من الفضل بن الربيع ومن عيسى بن محمد بن ابى خالد اما الفضل فاخذ قوادى واموالى وجنودى وسلاحى وجميع ما اوصى به الرشيد لى فذهب به الى محمد اخى وتركنى بمرو فريدا وحيدا واسلمنى وافسد على اخى حتى كان من امره ما كان فكان اشد على من كل شئ واما عيسى بن ابى خالد فانه طرد خليفتى من مدينتى ومدينة آبائى وذهب بخراجى وفيئى واخرب دارى واقعد ابراهيم خليفة دونى قال قلت يا امير المؤمنين أتأذن لى فى الكلام فاتكلم قال تكلم قلت اما الفضل بن الربيع فانه رضيعكم ومولاكم وحال سلفه حالكم ترجع اليه بضروب كلها تردك اليه واما عيسى فرجل من دولتك وسابقته وسابقة من مضى من سلفه معروفة ترجع عليه بذلك واما نصر فرجل لم يكن له يد قط فيحتمل لها ذلك لان من مضى من سلفه انما كانوا من جند بنى امية قال انه كما تقول ولست اقلع عنه حتى يطأ بساطى قال فابلغت نصرا ذلك فصاح بالخيل فجالت اليه فقال ويلى عليه وهو لم يقو على اربعمائة ضفدع تحت جناحه يعنى الزط يقوى على حلبة العرب فقاتله عبد الله بن طاهر القتال وضيق عليه فطلب الامان فاجابه اليه وتحول من معسكره الى الرقة الى عبد الله وكان مدة حصاره ومحاربته خمس سنين فلما خرج اليه اخرب عبد الله حصن كيسوم وسير نصرا الى المأمون فوصل اليه فى صفر سنة عشر ومائتين

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ولى المأمون على بن صدقة المعروف بزريق على ارمينية واذربيجان وامره بمحاربة بابك واقام بامره احمد بن الجنيد الاسكافى فاسره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل اذربيجان وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن على وفيها مات ميخائيل بن جورجيس ملك الروم وكان ملكه تسع سنين وملك ابنه توفيل وفيها خرج منصور بن نصير بالقر يقية عن طاعة الامير زيادة الله وكان منه ما ذكرناه سنة اثنتين ومائتين وفيها توفى ابو عبيدة معمر بن المثنى اللغوى وقيل سنة عشر وكان يميل الى مقالة الخوارج وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة وقيل مات سنة ثلاث عشرة وعمره ثمان وتسعون سنة وفيها توفى على بن عبيدة الطيالسى ابو يوسف والفضل بن عبد الحميد الموصلى المحدث

(ثم دخلت سنة عشر ومائتين)

(ذكر ظفر المأمون بابن عائشة)

للاحكام على الدوام لانه صغير السن ليس هو اهلا للقضاء وعلمتم ان محل حكم الشريعة خال الآن من قاضى شرعى يحكم بالشريعة واعلموا انى لا احب مصر خالية من حاكم شرعى يحكم بين المؤمنين فاستحسنت ان يجتمع علماء المسلمين ويختاروا باتفاقهم قاضيا شرعيا من علماء مصر وعقلائهم لاجل موافقة القرآن العظيم باتباع سبيل المؤمنين وكذا شر اذى ان حضرة الشيخ العريشى الذى اخترعوه جميعا ان يكون لابسا من عندى وحالا فى المصلحة وهكذا كان فعل الخلفاء فى العصر الاول باختيار جميع المؤمنين واخبركم انى تلقيت ابن القاضى بالمحبة والاكرام لما حضر لى وقابلنى ولم ازل لهذا الوقت اكرمه ولم احب ان يضره احد حكم اما تناله ولما رفعناه الى القلعة لم نرد ضرره بل رفعناه مكرما مثل ما يكون فى بيته بالراحة والاكرام وسبب ما رفعناه الى القلعة سكون الفتن والاصلاح بين الناس وبعد لبس القاضى الجديد وجلوسه فى محل الحكم مرادى ان اطلق ابن القاضى وانزله من القلعة وارد له كامل تعلقاته واطلق سبيله هو وعياله يتوجهون حيث ارادوا باختيارهم لانه فى امانى وتحت حمايتى واعرف ان اباه ما كان يكرهنى ولكنه

ابن سعيد الجمال وأبو النضر هشام بن القاسم الكناني وفيها توفي محمد بن عمر بن واقد الواقدي وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة وكان عالما بالمغازي واختلاف العلماء وكان يضعف في الحديث وفيها توفي محمد بن أبي رجاء القاضي وهو من أصحاب أبي يوسف صاحب أبي حنيفة وفيها توفي محمد بن أبي عبد الله بن عبد الاعلى المعروف بابن كناسة وهو ابن أخت ابراهيم بن أدهم وكان عالما بالعربية والشعر وأيام الناس وفيها توفي يحيى بن زياد وأبو زكريا الفراء النحوي الكوفي وأبو غانم الموصلي وزيد بن علي بن أبي خداش الموصلي وهو من أصحاب المعافى كثير الرواية عنه

﴿ثم دخلت سنة ثمان ومائتين﴾

في هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان الى كرمان فعصى بها فسار اليه أحمد بن أبي خالد فأخذه وأتى به المأمون فعفا عنه وفيها استقضى اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة وفيها عزل محمد بن عبد الرحمن المخزومي عن قضاء عسكر المهدي وولي بشر ابن الوليد الكندي فقال بعضهم

يا أيها الرجل الموحد ربه ° قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفي شهادة من يدين بما به ° نطق الكتاب وجاءت الآثار
ويعد عدلا من يقول بأنه ° شيخ يحيط بجسمه الاقطار

وفيها مات موسى بن الامين والفضل بن الربيع في ذي القعدة وحج بالناس صالح بن الرشيد وفيها هلك السمح بن أبي القاسم صاحب سجلماسة وولي أهلها على أنفسهم أخاه المنتصر بن أبي القاسم وأسول المعروف بمدرار وقد تقدم ذكرهم وفيها سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس جيشا الى بلاد المشركين واستعمل عليه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث فساروا الى ألبة والقلاع فنهبوا بلاد ألبة واحرقوها وحصروا عدة من الحصون ففتحوا بعضها وصالح بعضها على مال واطلاق الاسرى من المسلمين فغنم أموالا جليلة القدر واستنقذوا من أسارى المسلمين وسبيهم كثيرا فكان ذلك في جمادى الآخرة وعادوا سالمين وفيها توفي عبد الله بن عبد الرحمن الاموي المعروف بالبلنسي صاحب بلنسية من الاندلس وقد تقدم من أخباره مع أخيه هشام ابن أخيه الحكم بن هشام كثير وفيها توفي عبد الله بن أبي بكر بن حبيب السهمي الباهلي ويونس بن محمد المؤدب والقاسم بن الرشيد وسعيد بن تمام بالبصرة وعبد الله ابن جعفر بن سليمان بن علي والحسن بن موسى الاشيب وقد كان سار ليتولى قضاء طبرستان فمات بالري وتوفي علي بن المبارك الاحمر النحوي صاحب الكسائي وقيل توفي في سنة ست وثمانين

﴿ثم دخلت سنة تسع ومائتين﴾

﴿ذكر الظفر بنصر بن شبث﴾

وفي هذه السنة حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث بكيسوم وضيق عليه حتى طلب

الديوان الفرنساوي بالديوان بالانصراف الى منزله بعد ان عوقه حصة من الليل فلما اصبح يوم الجمعة عملوا جمعية في منزل دوجا قائممقام وركبوا صحبته الى بيت سارى عسكر ومعهم الشيخ احمد العريشي فالبسه فروة ثمينة وركبوا جميعا الى المحكمة الكبيرة بين القصرين ووعدهم بالافراج عن ابن القاضي بعد أربع وعشرين ساعة وقد كانت عياله انتقلوا من خوفهم الى دار السيد أحمد المحروقي وجلسوا عنده ولما كان في ثاني يوم أفرجوا عنه ونزل الى عياله وصحبته أرباب الديوان والاغوات واسعه في وسط المدينة ليراه الناس ويبطل القيل والقال (وفيه) كتبوا أوراقا وطبعوا منها نسخا والصقوها بالاسواق وصورتها جواب الى محفل الديوان من حضرة سارى عسكر الكبير بونا بارته أمير الجيوش الفرنساوية محب أهل الملة المحمدية خطابا الى السادات العلماء انه وصل لنا مكتوبكم من شان القاضي نخبركم ان القاضي لم اعزله والغا هو هرب من اقليم مصر وترك أهله واولاده ونحن صيّنّا من المعروف والاحسان الذي فعلناه معه وكنت استحسنت ان ابنه يكون عوضا عنه في محل الحكم في مدة غيبته ويحكم بعدله ولم

متيقظا حذرا وما تخشى العدا ٭ نبهان من وسنات ليل الهاجع
ملئت قلوب الناس منك مخافة ٭ وتبيت تكلؤهم بقلب خاشع
بأبى وأمى فدية وأبيهما ٭ من كل معضلة وذنب واقع
ما ألين الكنف الذى بوأتنى ٭ وطنا وأمرع ربعه للراتع
للصالحات أخا جعلت وللتقى ٭ وأبا رؤفا للفقير القانع
نفسى فداؤك اذ تضل معاذرى ٭ والوذ منك بفضل حلم واسع
أملا لفضلك والفواضل شيمة ٭ رفعت بناءك للمحل اليافع
فبذلت أفضل ما يضيق ببذله ٭ وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله ٭ عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعدما ٭ ظفرت يداك بمستكين خاضع
فرحمت أطفالا كأفراخ القطا ٭ وعويل عانسة كقوس النازع
وعطفت آصرة على كما وهى ٭ بعد انتياض الوفى عظم الظالع
الله يعلم ما أقول كأنها ٭ جهد الأليه من حنيف راكع
ما ان عصيتك والغواة تقودنى ٭ أسبابها الا بنية طائع
حتى اذا علقت حبائل شقوتى ٭ بردى الى حفر المهالك هائع
لم أدر أن لمثل جرمى غافرا ٭ فوقفت أنظر أى حتف صارع
رد الحياة على بعد ذهابها ٭ ورع الامام القادر المتواضع
أحياك من ولاك أفضل مدة ٭ ورمى عدوك فى الوتين بقاطع
كم من يد لك لم تحدثنى بها ٭ نفسى اذا آلت الى مطامعى
أسديتها عفوا الى هنيئة ٭ وشكرت مصطنعا لأكرم صانع
الا يسيرا عندما أوليتنى ٭ وهو الكبير لدى غير الضائع
ان أنت جدت بها على تكن لها ٭ أهلا وان تمنع فأكرم مانع
ان الذى قسم الخلافة حازها ٭ من صلب آدم للامام السابع
جمع القلوب عليك جامع أمرها ٭ وحوى رداؤك كل خير جامع

فذكر أن المأمون قال حين أنشده هذه القصيدة أقول كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

٭(ذكر بناء المأمون ببوران)٭

وفى هذه السنة بنى المأمون ببوران ابنة الحسن بن سهل فى رمضان وكان المأمون سار من بغداد الى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فنزله وزفت اليه بوران فلما دخل اليها المأمون كان عندها حمدونة بنت الرشيد وأم جعفر زبيدة أم الامين وجدتها أم الفضل والحسن بن سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها ألف لؤلؤة من أنفس ما يكون فأمر المأمون بجمعه فجمع فأعطاه بوران وقال سلى حوائجك فأمسكت فقالت جدتها سلى سيدك فقد أمرك فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهدى فقال قد فعلت

(وفى ثامن عشرينه) جمعوا الوجاقلية وكتبوا أسماءهم (وفى تاسع عشرينه) قبضوا على ثلاثة أنفار أحدهم يسمى حسن كاشف من أتباع أيوب بك الكبير وآخر يسمى أبو كلس والثالث رجل تاجر من تجار خان الخليلى يسمى حسين مملوك الدالى ابراهيم فحبسوهم بالقلعة ثم تشفع الشيخ السادات فى حسين التاجر المذكور فأطلقوه على خمسة آلاف فرانسه

٭(واستهل شهر صفر الخير بيوم الجمعة سنة ١٢١٤)٭

(فيه) أفرجوا عن بعض قرابة كتخدا الباشا وكان محبوسا بالجيزة ثم نقل الى القلعة مع كتخدا فرنسه فأطلق وبقى الآخر (وفى يوم الأحد ثالثه) حضر السيد عمر افندى نقيب الأشراف سابقا من دمياط الى مصر وكان مقيما هناك من بعد واقعة يافا ونزل مع الذين أنزلوهم من يافا الى البحر وفيهم عثمان افندى العباسى وحسن افندى كاتب الشهر وأخوه قاسم افندى وأحمد افندى عرفه والسيد يوسف العباسى والحاج قاسم المصلى وغيرهم فمنهم من عوق بالسكر نتينه ومنهم من حضر من البر خفية فحضر بعض الأعيان لملاقاة السيد عمر وركبوا معه بعد ان مكث هنيهة بزاوية على بك

ذي الظفر المأمون بابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام المعروف بابن عائشة ومحمد بن ابراهيم الافريقي ومالك بن شاهي ومن كان معهم ممن كان يسعى في البيعة لابراهيم بن المهدي وكان الذي اعلمه عليهم وعلى صنيعهم عمران القطربلي وكانوا اتعدوا ان يقطعوا الجسر اذا اخرج الجند يتلقون نصر بن شبث فنم عليهم عمران فاخذوا في صفر ودخل نصر بن شبث بغداد ولم يلقه احد من الجند فاخذ ابن عائشة فاقيم على باب المأمون ثلاثة ايام في الشمس ثم ضربه بالسياط وحبسه وضرب مالك بن شاهي واصحابه فكتبوا للمأمون باسماء من دخل معهم في هذا الامر من سائر الناس فلم يعرض لهم المأمون وقال لا آمن ان يكون هؤلاء قذفوا قوما براء ثم انه قتل ابن عائشة وابن شاهي ورجلين من اصحابهما وكان سبب قتلهم ان المأمون بلغه انهم يريدون ان ينقبوا السجن وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن فلم يدعوا احدا يدخل عليهم فلما بلغ المأمون خبرهم ركب اليهم بنفسه فاخذهم فقتلهم صبرا وصلب ابن عائشة وهو اول عباسي صلب في الاسلام ثم انزل وكفن وصلى عليه ودفن في مقابر قريش

(ذكر الظفر بابراهيم بن المهدي)

وفي هذه السنة في ربيع الاول اخذ ابراهيم بن المهدي وهو متنقب مع امرأتين وهو في زي امرأة اخذه حارس اسود ليلا فقال من انتن واين تردن هذا الوقت فاعطاه ابراهيم خاتم ياقوت كان في يده له قدر عظيم ليخليهن ولا يسألهن فلما نظر الحارس الى الخاتم استرابهن وقال خاتم رجل له شان ورفعهن الى صاحب المسلحة فامرهن ان يسفرن فامتنع ابراهيم فجذبه فبدت لحيته فدفعه الى صاحب الجسر فعرفه فذهب به الى باب المأمون واعلمه فامر بالاحتفاظ به الى بكرة فلما كان الغد اقعد ابراهيم في دار المأمون والمقنعة التي تقنع بها في عنقه والملحفة على صدره ليراه بنو هاشم والناس ويعلموا كيف اخذ ثم حوله الى احمد بن ابي خالد فحبسه عنده ثم اخرجه معه لما سار الى الصلح الى الحسن بن سهل فشفع فيه الحسن وقيل ابنته بوران وقيل ان ابراهيم لما اخذ حمل الى دار ابي اسحق المعتصم وكان المعتصم عند المأمون فحمل رديف الفرج التركي فلما دخل على المأمون قال هيه يا ابراهيم فقال يا امير المؤمنين ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مد له من اسباب الشقاء امكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال بل اعفو يا ابراهيم فكبر وسجد وقيل بل كتب ابراهيم هذا الكلام الى المأمون وهو مختف فوقع المأمون في رقعته القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله عز وجل وهو اكبر ما يسأله فقال ابراهيم يمدح المأمون

يا خير من ذملت يمانية به ... بعد النبي لآيس او طامع
وابر من عبد الاله على التقى ... غيبا واقوله بحق صادع
عسل الفوارع ما اطعت فان تهج ... فالصاب يمزج بالسمام الناقع

ذهب عقله وفسد رايه وانتم يا اهل الديوان تهدون الناس الى الله راب والدور من جنابكم لاهل العقول وعرفوا اهل مصر انه انقضت وفرغت دولة المنحلي من اقاليم مصر وبطلت احكامها واخبروهم ان حكم المنحلي اشد تعبا من حكم الملوك واكثر ظلما والعاقل يعرف ان علماء مصر لهم عقل وتدبير وكفاية واهلية للاحكام الشرعية يصلحون للقضا اكثر من غيرهم في سائر الاقاليم وانتم يا اهل الديوان عرفوني عن المنافقين المخالفين اخرج من حقهم لان الله تعالى اعطاني القوة العظيمة لاجل ما اعاقبهم فان سيفنا طويل ليس فيه ضعف ومرادي ان تعرفوا اهل مصر ان تصدي بكل قلبي حصول الخير والسعادة لهم مثل ماء وبحر النيل افضل الانهار واسعدها كذلك اهل مصر يكونون اسعد الخلائق اجمعين باذن رب العالمين والسلام انتهى (وفي تلك الليلة) قتلوا شخصين احدهما على جاويش رئيس الريالة الذي كان بالاسكندرية عند حضور الفرنسيس والثاني قبطان آخر فلم يزالا بمصر محبوسين اياما ثم يطلقونهما ثم يحبسونهما آخرا فلم يطلقوهما حتى قتلوهما (وفي صبيحة ذلك اليوم) قتلوا شخصين ايضا من الاتراك بالرميلة (وفيه) افرجوا عن زوجات

ثم نظر الى وقال

وهذا نديم للامير ومؤنس ٭ يكون له بالقرب منه سرور

واحسبه للشعر والعلم راويا ٭ فبعض نديم مرة وسمير

ثم نظر الى الامير وقال

وهذا الامير المرتجى سيب كفه ٭ فما ان له فى العالمين نظير

عليه رداء من جمال وهيبة ٭ ووجه بادراك النجاح بشير

لقد عظم الاسلام منه بذى يد ٭ فقد عاش معروف ومات نكير

الا انما عبد الاله بن طاهر ٭ لنا والد بر بنا وامير

قال فوقع ذلك من عبد الله احسن موقع واعجبه وامر للشيخ بخمسمائة دينار وامره ان يصحبه

٭(ذكر فتح عبد الله الاسكندرية)٭

وفى هذه السنة أخرج عبد الله من كان تغلب على الاسكندرية من اهل الاندلس بامان وكانوا اقد اقبلوا فى مراكب من الاندلس فى جمع والناس فى فتنة ابن السرى وغيره فارسوا بالاسكندرية ورئيسهم يدعى ابا حفص فلم يزالوا بها حتى قدم ابن طاهر فارسل يؤذنهم بالحرب ان هم لم يدخلوا فى الطاعة فاجابوه وسألوه الامان على ان يرتحلوا عنها الى بعض اطراف الروم التى ليست من بلاد الاسلام فاعطاهم الامان على ذلك فرحلوا ونزلوا بجزيرة اقريطش واستوطنوها واقاموا بها فاعقبوا وتناسلوا قال يونس بن عبد الاعلى اقبل الينا فتى حدث من المشرق يعنى ابن طاهر والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كل ناحية منن بلادنا غالب والناس فى بلاء فاصلح الدنيا وامن البرىء واخاف السقيم واستوثقت له الرعية بالطاعة

٭(ذكر خلع اهل قم)٭

فى هذه السنة خلع اهل قم المامون ومنعوا الخراج فكان سببه ان المامون لما سار من خراسان الى العراق اقام بالرى عدة ايام واسقط عنهم شيئا من خراجهم فطمع اهل قم ان يصنع بهم كذلك فكتبوا اليه يسألونه الحطيطة وكان خراجهم الفى الف درهم فلم يجبهم المامون الى ما سألوا فامتنعوا من ادائه فوجه المامون اليهم على بن هشام وعجيف ابن عنبسة فحاربهم فظفر بهم وقتل يحيى بن عمران وهدم سور المدينة وجباها على سبعة آلاف الف درهم وكانوا يتظلمون من الفى الف

٭(ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث)٭

وفى هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم سرية كبيرة الى بلاد الفرنج واستعمل عليها عبيد الله المعروف بابن البلنسى فسار ودخل بلاد العدو وتردد فيها بالغارات والسبى والقتل والاسر ولقى الجيوش الاعداء فى ربيع الاول فاقتتلوا فانهزم المشركون وكثر القتل فيهم وكان فتحا عظيما وفيها افتتح عسكر سيره عبد الرحمن ايضا حصن القلعة من

من ذلك وفيهم كاشف من جماعة عثمان بك الطنبرجى فذهب الفلاحون الى الفرنسيس واعلموهم بمكانهم فحضروا اليهم ليلا وفر من فر منهم وقتل من قتل واسر الباقى واما الكاشف فيسمى عثمان الجالى كبير الفرنسيس فحماه واخذه عنده واحضروا الاسرى الى مصر وعليهم ثياب زرق وزعابيط وعلى رؤسهم عراقى من لباد وغيره واصعدوهم الى القلعة وقتلوا منهم فى ثانى ليلة اشخاصا (وفى تاسعه) احضروا ايضا ستة اشخاص من المماليك واصعدوهم الى القلعة وفى ذلك اليوم قتلوا ايضا نحو العشرة من الاسرى المحابيس (وفى يوم الاحد عاشره) ركب فى عصريته سارى عسكر وعدى الى بر الجيزة وتبعته العساكر ولم يعلم سبب ذلك ثم لما صاروا بالجيزة ضربوا المدافع البطران ودهشوا بسبب نزول مراد بك عندهم وفى هذا اليوم ظهر ان مراد بك رجع ثانيا الى الصعيد وشاع الخبر ايضا ان عثمان بك الشرقاوى وسليمان اغا الوالى وآخرين مروا من خلف الجبل وذهبوا الى ناحية الشرق فخرج عليهم جماعة من العسكر وفيهم برطلمين بن الرومى رئيس عسكر الاروام ومعهم عدة وافرة من اخلاط العسكر اروام وقبط والمماليك

وسالته الاذن لام جعفر فى الحج فاذن لها والبستها ام جعفر البدلة اللؤلؤية الاموية وابتنى بها فى ليلته واوقد فى تلك الليلة شمعة عنبر فيها اربعون منا واقام المأمون عند الحسن سبعة عشر يوما يعد له كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج اليه وخلع الحسن على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ ما لزمه خمسين الف الف درهم وكتب الحسن أسماء ضياعه فى رقاع ونثرها على القواد فمن وقعت بيده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها

(ذكر مسير عبد الله بن طاهر الى مصر)

فى هذه السنة سار عبد الله بن طاهر الى مصر وافتتحها واستأمن اليه عبد الله بن السرى وكان سبب مسيره ان عبيد الله قد تغلب على مصر وخلع الطاعة وخرج جمع من الاندلس فتغلبوا على الاسكندرية واشتغل عبد الله بن طاهر عنهم بما ذكر من نصر بن شبث فلما فرغ منه سار نحو مصر فلما قرب منها على مرحلة قدم قائدا من قواده اليها لينظر موضعا يعسكر فيه وكان ابن السرى قد خندق على مصر خندقا فاتصل الخبر به من وصول القائد الى ما قرب منه فخرج اليه فى اصحابه فالتقى هو والقائد فاقتتلوا قتالا شديدا وكان القائد فى قلة فجال اصحابه وسير بريدا الى عبد الله بن طاهر بخبره فحمل عبد الله الرجال على البغال وجنبوا الخيل واسرعوا السير فلحقوا بالقائد وهو يقاتل ابن السرى فلما رأى ابن السرى ذلك لم يصبر بين ايديهم وانهزم عنهم وتساقط اكثر اصحابه فى الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض كان اكثر ممن قتله الجند بالسيف ودخل ابن السرى مصر واغلق الباب عليه وعلى اصحابه وحاصره عبد الله فلم يعد ابن السرى يخرج اليه وانفذ اليه الف وصيف ووصيفة مع كل احد منهم الف دينار فسيرهم ليلا فردهم ابن طاهر وكتب اليه لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون قال فحينئذ طلب الامان وقيل كان سنة احدى عشرة وذكر احمد بن حفص بن ابى الشماس قال خرجنا مع عبد الله بن طاهر الى مصر حتى اذا كنا بين الرملة ودمشق اذ نحن باعرابى قد اعترض فاذا شيخ على بعير له فسلم علينا فرددنا عليه السلام قال وكنت انا واسحق بن ابراهيم الرافقى واسحق بن ابى ربعى ونحن نساير الامير وكنا افره منه دابة واجود كسوة قال فجعل الاعرابى ينظر الى وجوهنا قال فقلت يا شيخ قد الححت فى النظر أعرفت شيئا انكرته قال لا والله ما عرفتكم قبل يومى هذا ولكنى رجل حسن الفراسة فى الناس قال فاشرت الى اسحق بن ابى ربعى وقلت ما تقول فى هذا فقال

أرى كاتبا داهى الكتابة بين ◆ عليه وتاديب العراق منير
له حركات قد شاهدن انه ◆ عليم بتقسيط الخراج بصير

ونظر الى اسحق بن ابراهيم الرافقى فقال

ومظهر نسك ما عليه ضميره ◆ يحب الهدايا بالرجال مكور
اخال به جبنا وبخلا وشيمة ◆ تخبر عنه انه لوزير

وصل الى داره وتوجه فى ثانى

التى بساحل بولاق حتى يوم مع المهدى وقابل سارى عسكر فبش له ووعده بخير ورده اليه بعض تعلقاته واستمر مقيما بداره والناس تغدو وتروح اليه على العادة (وفى رابعه) حضر ايضا حسن كتخدا الجربان بامان وكان بصحبته عثمان بك الشرقاوى وفيه اشيع ان مراد بك ذهب الى ناحية البحيرة فرارا من الفرنسيس الذين بالصعيد (وفى خامسه) قتلوا عبد الله اغا امير يافا وكان اخذ اسيرا وحبس ثم قتل (وفيه) قتل ايضا يوسف جربجى ابو كامل ورفيقه حسن كاشف (وفى سادسه) عمل الشيخ محمد المهدى وليمة عرس لزواج احد اولاده ودعا سارى عسكر واعيان الفرنساوية فتعشوا عنده وذهبوا (وفيه) احضروا اربعة عشر عملوا كالاسرى واصعدوهم الى القلعة قيل انهم كانوا لاحقين بمراد بك بالبحيرة ووالى قبة يستظلون بها وتركوا خيولهم مع السواس فنزل عليهم طائفة من العرب فاخذوا الخيول فرواشاة فدل الفلاحون عليهم عسكر الفرنسيس فمسكوهم وقيل انهم آووا الى بلده وطلبوا منهم غرامة فصالحوهم فلم يرضوا بذلك بدون ما طلبوا فوصيه وهم بالدفع من الغد وكانوا اكثر

ابن طاهر الا بعد موت المامون وكان هذا القائل للمامون المعتصم فانه كان منحرفا عن عبد الله •

•(ذكر قتل السيد بن انس)•

وفيها قتل السيد بن انس الازدى امير الموصل وسبب قتله ان زريق بن على بن صدقة الازدى الموصلى كان قد تغلب على الجبال ما بين الموصل واذربيجان وجرى بينه وبين السيد حروب كثيرة فلما كان هذه السنة جمع زريق جمعا كثيرا قيل كانوا اربعين الفا وسيرهم الى الموصل لحرب السيد فخرج اليهم فى اربعة آلاف فالتقوا بسوق الاحد فلما رآهم السيد حمل عليهم وحده وهذه كانت عادته ان يحمل وحده بنفسه وحمل عليه رجل من اصحاب زريق فاقتتلا فقتل كل واحد منهما صاحبه لم يقتل غيرهما وكان هذا الرجل قد حلف بالطلاق ان راى السيد ان يحمل عليه فيقتله او يقتل دونه لانه كان له على زريق كل سنة مائة الف درهم فقيل له باى سبب تاخذ هذا المال فقال لانى متى رايت السيد قتلته وحلف على ذلك فوفى به فلما بلغ المامون قتله غضب لذلك وولى محمد بن حميد الطوسى حرب زريق وبابك الخرمى واستعمله على الموصل

•(ذكر الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بافريقية)•

وفى هذه السنة وقع الاختلاف بين عامر بن نافع وبين منصور بن نصر بافريقية وسبب ذلك ان منصورا كان كثير الحسد فسار اليه من تونس الى منصور وهو بقصره بطنبذة فحصره حتى فنى ما كان عنده من الماء فراسله منصور وطلب منه الامان على ان يركب سفينة ويتوجه الى المشرق فاجابه الى ذلك فخرج منصور اول الليل مختفيا يريد الاربس فلما اصبح عامر ولم ير منصورا اثر الطلب حتى ادركه فاقتتلوا وانهزم منصور ودخل الاربس فتحصن بها وحصره عامر ونصب عليه منجنيقا فلما اشتد الحصار على اهل الاربس قالوا لمنصور اما ان تخرج عنا واما اسلمناك الى عامر فقد اضر بنا الحصار فاستمهلهم حتى يصلح امره فامهلوه وارسل الى عبد السلام بن المفرج وهو من قواد الجيش يساله الاجتماع به فاتاه فكلمه منصور من فوق السور واعتذر وطلب منه ان ياخذ له امانا من عامر حتى يسير الى المشرق فاجابه عبد السلام الى ذلك واستعطف له عامرا فامنه على ان يسير الى تونس وياخذ اهله وحاشيته ويسير بهم الى المشرق فخرج اليه فسيره مع خيل الى تونس وامر رسوله سرا ان يسير به الى جدة فيحبسه بها ففعل ذلك وحبس معه اخاه حمدون فلما علم عبد السلام بذلك عظم عليه وكتب عامر الى اخيه وهو عامله على جربة يامره بقتل منصور واخيه حمدون ولا يراجع فيهما فحضر عندهما واقراهما الكتاب فطلب منصور منه دواة وقرطاسا ليكتب وصيته فاراه بذلك فلم يقدر ان يكتب وقال فان المقتول بخير الدنيا والآخرة ثم قتلهما وبعث براسيهما الى اخيه واستقامت الامور لعامر بن نافع ورجع عبد السلام بن المفرج الى

بالسلام عليهم والوصية بالمحافظة وضبط البلد والرعية كما فعلوا فى غيبته السابقة (وفى سادس عشره) ورد الخبر بان عثمان تخجا وصل الى قلعة ابى قير صحبة السيد مصطفى باشا فضربوا على القلعة وقاتلوا من بها من الفرنساوية وملكوها واسروا من بقى بها وعثمان تخجا هذا هو الذى كان متوليا امارة رشيد من طرف صالح بك وحج معه ورجع صحبته الى الشام فلما توفى صالح بك سافر الى الديار الرومية وحضر صحبة مصطفى باشا المذكور فلما تحققت هذه الاخبار كثر اللغط فى الناس واظهروا البشر وتجاهروا بلعن النصارى واتفق انه تشاجر بعض المسلمين بحارة البرابرة بالقرب من كوم الشيخ سلامة مع بعض نصارى الشوام فقال المسلم للنصرانى ان شاء الله تعالى بعد اربعة ايام نشتفى منكم وكلام من هذا المعنى فذهب ذلك النصرانى الى الفرنسيس مع عصبة من جنسه واخبروهم بالقصة وزادوا وحرفوا وعرفوهم ان قصد المسلمين اثارة فتنة فارسل فاحضر المقام الى الشيخ المهدى وتكلم معه فى شان ذلك وما اجمعوا اصبحوا اجتمعوا بالديوان فقام المهدى خطيبا وتكلم كثيرا ونفى الريبة وكذب اقوال الاخصام وشدد فى تبرئة المسلمين عما نسب

أرض العدو وتردد فيها بالغارات منتصف شهر رمضان وفيها أمر عبد الرحمن ببناء المسجد الجامع بجيان وفيها أخذ عبد الرحمن رهائن أبي الشماخ محمد بن ابراهيم مقدم اليمانية بتدمير لئلا يمكن الفتنة بين المضرية واليمانية فلم ينزجروا ودامت الفتنة فلما رأى عبد الرحمن ذلك أمر العامل بتدمير أن ينقل منها ويجعل مرسية منزلا ينزله العمال ففعل ذلك وصارت مرسية هي قاعدة تلك البلاد من ذلك الوقت ودامت الفتنة بينهم الى سنة ثلاث عشرة ومائتين فسير عبد الرحمن اليهم جيشا فاذعن أبو الشماخ وأطاع عبد الرحمن وسار اليه وصار من جملة قواده وأصحابه وانقطعت الفتنة من ناحية تدمير

(ذكر عدة حوادث)

مات في هذه السنة شهريار بن شروين صاحب جبال طبرستان وصار في موضعه ابنه سابور فقاتله مازيار بن قارن فأسره وقتله وصارت الجبال في يد مازيار وحج بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وهو والي مكة وفيها توفيت علية بنت المهدي مولدها سنة ستين ومائة وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فولدت منه

(ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين)

في هذه السنة ادخل عبيد الله بن السري بغداد وأنزل مدينة المنصور وأقام ابن طاهر بمصر والياً عليها وعلى الشام والجزيرة وقال للمأمون بعض اخوته ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد علي بن أبي طالب وكذا كان أبوه قبله فأنكر المأمون ذلك فعاوده أخوه فوضع المأمون رجلا قال له امض في هيئة القراء والنساك الى مصر فادع جماعة من كبرائها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا ثم صر الى عبد الله بن طاهر فادعه اليه واذكر له مناقبه ورغبه فيه وابحث عن باطنه وائتني بما تسمع ففعل الرجل ذلك فاستجاب له جماعة من أعيانها فقعد بباب عبد الله بن طاهر فلما ركب قام اليه فأعطاه رقعة فلما عاد الى منزله أحضره وقال قد فهمت ما في رقعتك فهات ما عندك فقال ولي أمانك قال نعم فدعاه الى القاسم وذكر فضله وزهده وعلمه فقال عبد الله أتنصفني قال نعم قال هل يجب شكر الله على العباد قال نعم قال فتجيء الي وأنا في هذه الحال لي خاتم في المشرق جائز وخاتم في المغرب جائز وفيما بينهما أمري مطاع ثم ما التفت عن يميني ولا شمالي وورائي وأمامي الا رأيت نعمة لرجل أنعمها علي ومنة ختم بها رقبتي ويدا لائحة بيضاء ابتدأني بها تفضلا وكرما تدعوني الى أن أكفر بهذه النعم وهذا الاحسان وتقول اغدر بمن كان أولا لهذا وأحرى واسع في ازالة خيط عنقه وسفك دمه تراك لو دعوتني الى الجنة عيانا أكان الله يحب علي ان اغدر به وأكفر احسانه وأنكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله ما أخاف عليك الا نفسك فارحل عن هذا البلد فان السلطان الاعظم ان بلغه ذلك كنت الجاني على نفسك ونفس غيرك فلما أيس منه جاء الى المأمون فأخبره فاستبشر وقال ذلك غرس يدي والف ادبي وترب تلقيحي ولم يظهر ذلك ولا علمه

فادركوهم بالقرب من بلبيس المنضمة اليهم وبعض فرنساويه واتوهم من خلاف الطريق السالوكة فدهموهم على حين غفلة وكان عثمان بك يقتل فلما احسوا بهم بادروا للفرار وركبوا وركب عثمان بك بقميص واحد على جسده وطاقية فوق رأسه وهربوا وتركوا ثيابهم ومتاعهم وحملتهم وقدور الطعام على النار ولم يمت منهم الا مملوك كان واسروا منهم اثنين ووجدوا على فراش عثمان بك مكاتبة من ابراهيم بك يستدعيهم الى الحضور اليه بالشام (وفي ليلة الاثنين حادي عشره) وردت اخبار ومكاتيب مع السعاة لبعض الناس من الاسكندرية وابي قير واخبروا بانه وردت مراكب فيها عساكر عثمانية الى ابي قير فتبين ان حركة الفرنساويه وتعديتهم الى البر الغربي بسبب ذلك واخذوا صحبتهم برطلمين الجوهري وفي ضحوة اليوم الثاني عدى الكثير من العسكر أيضا واهتم حنا بينو المتولي على بحر بولاق بجمع المراكب وشحنها بالاقوات والذخيرة وداخل الفرنساويه من ذلك وهم كبير ولما عدى كبيرهم الى بر الجيزة أقام يوم الاثنين عند الاهرام حتى تجمعت العساكر وبعث بالمقدمة وركب هو في يوم الثلاثاء ثاني عشره وأرسل مكتوبا الى أرباب الديوان

الماموں القول بخلق القرآن وتفضیل علی بن ابی طالب علی جمیع الصحابة وقال هو افضل الناس بعد رسول الله صلی الله علیه وسلم وذلك فی ربیع الاول وحج بالناس عبد الله بن عبید الله بن العباس بن محمد وفیها كانت بالیمن زلزلة شدیدة وكان اشدها بعدن فتهدمت المنازل وخربت القری وهلك فیها خلق كثیر وفیها اسیر عبد الرحمن صاحب الاندلس جیشا الی بلد المشركین فوصلوا الی برشلونة ثم ساروا الی جرندة وقاتل اهلها فی ربیع الاول فاقام الجیش شهرین یخربون ویحربون وفیها كانت سیول عظیمة وامطار متتابعة بالاندلس تخربت اكثر الاسوار بمدائن ثغر الاندلس وخربت قنطرة سرقسطة ثم جددت عمارتها واحكمت (برشلونة بالباء الموحدة والراء والشین المعجمة واللام والواو والنون والهاء) وفیها توفی محمد بن یوسف بن واقد بن عبد الله الضبی المعروف بالفریابی وهو من مشایخ البخاری

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتین)

وفیها ولی المامون ابنه العباس الجزیرة والثغور والعواصم وولی اخاه ابا اسحق المعتصم الشام ومصر وامر لكل واحد منهما ولعبد الله بن طاهر بخمسمائة الف درهم فقیل لم یفرق فی یوم من المال مثل ذلك وفی هذه السنة خلع عبد السلام وابن جلیس المامون بمصر فی القیسیة والیمانیة وظهرا بها ثم وثبا بعامل المعتصم وهو ابن عمیرة بن الولید البادغیسی فقتلاه فی ربیع الاول سنة اربع عشرة ومائتین فسار المعتصم الی مصر وقاتلهما فقتلهما وافتتح مصر فاستقامت امورها واستعمل علیها عماله وفیها مات طلحة بن طاهر بخراسان وفیها استعمل المامون غسان بن عباد علی السند وسبب ذلك ان بشر بن داود خالف المامون وجبی الخراج فلم یحمل منه شیئا فعزم علی تولیة غسان فقال لاصحابه اخبرونی عن غسان فانی اریده لامر عظیم فاطنبوا فی مدحه فنظر المامون الی احمد بن یوسف وهو ساكت فقال ما تقول یا احمد فقال یا امیر المؤمنین ذلك رجل محاسنه اكثر من مساویه لا یصرف به الی طبقة الا انتصف منهم فمهما تخوفت علیه فانه لن یاتی امرا یعتذر منه فاطنب فیه فقال لقد مدحته علی سوء رایك فیه قال لانی كما قال الشاعر

كفی شكرا لما اسدیت انی • صدقتك فی الصدیق وفی عداتی

قال فاعجب المامون من كلامه وادبه وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن عبید الله بن العباس بن محمد بن علی وفیها اقتتل اهل ماردة من الاندلس عاملهم فثارت الفتنة عندهم فسیر الیهم عبد الرحمن جیشا فحصرهم وافسد زروعهم واشجارهم فعاودوا الطاعة واخذت رهائنهم وعاد الجیش بعد ان خربوا سور المدینة ثم ارسل عبد الرحمن الیهم ینقل حجارة السور الی النهر لئلا یطمع اهلها فی عمارته فلما راوا ذلك عادوا الی العصیان واسروا العامل علیهم وجددوا بناء السور واتقنوه فلما دخلت سنة اربع عشرة سار عبد الرحمن صاحب الاندلس فی جیوشه الی ماردة ومعه رهائن اهلها فلما بارزها راسله

الجمیع فی البر والترك علیهم اقتل من لا یطیع واخلی بالحیاة الطائعین وابقیكم یوم محبوسین تحت السیف لاجل ان یكون فی ذلك شان عظیم فی مدینة مصر والسبب فی مجئ هذه العمارة الی هذا الطرف الشم بالاجتماع علی الممالیك والعربان لاجل نهب البلاد وخراب القطر المصری وفی هذه العمارة خلق كثیر من الموسقو والافرنج الذین كراهتهم ظاهرة لكل من كان یوحد الله وعداوتهم واضحة لمن كان یعبد الله ویؤمن برسول الله یكرهون الاسلام ولا یحترمون القرآن وهم نظرا لكفرهم فی معتقدهم یجعلون الآلهة ثلاثة وان الله ثالث ثلاث الثلاثة تعالی الله عن الشركاء ولكن عن قریب یظهر لهم ان الثلاثة لا تعطی القوة وان كثرة الآلهة لا تنفع بل انه باطل لان الله تعالی هو الواحد الذی یعطی النصرة لمن یوحده هو الرحمن الرحیم المساعد المعین المقوی للعادلین الموحدین الماحق رای الفاسدین المشركین وتحقیق فی علمه القدیم وقضائه العظیم انه اعطانی هذا الاقلیم وقدر وحكم بحضوری عندكم الی مصر لاجل تغییر الامور الفاسدة وانواع الذل وتبدیل ذلك بالعدل والراحة مع صلاح

مدينة باجة وبنى عامر بن نافع بمدينة تونس وتوفى سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائتين فلما وصل خبره الى زيادة الله قال الآن وضعت الحرب أوزارها وأرسل بنوه الى زيادة الله يطلبون الامان فأمنهم وأحسن اليهم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها قدم عبد الله بن طاهر مدينة السلام فتلقاه العباس بن المامون والمعتصم وسائر الناس وفيها مات موسى بن حفص فولى ابنه طبرستان وولى حاجب بن صالح السند فهزمه بشر بن داود فانحاز الى كرمان وفيها أمر المامون مناديا فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات أبو العتاهية الشاعر وحج بالناس صالح بن العباس وهو والى مكة وفيها خرج باعمال تاكرنا من الاندلس طوريل فقصد جماعة من الجند قد نزلوا ببعض قرى تاكرنا عمار بن فقتلهم وأخذ دوابهم وسلاحهم وما معهم فسار اليه عاملها وفيها مات الاخفش النحوى البصرى وفيها مات طلق بن غنام النخعى وأحمد بن اسحق الحضرمى وعبد الرحيم ابن عبد الرحمن بن محمد المحاربى وفيها توفى عبد الرزاق بن همام الصنعانى المحدث وهو من مشايخ أحمد بن حنبل وكان يتشيع وفيها توفى عبد الله بن داود الخريبى البصرى وكان يسكن الخريبة بالبصرة فنسب اليها

(ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين)

﴿ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل﴾

فى هذه السنة وجه المامون محمد بن حميد الطوسى الى بابك الخرمى لمحاربته وأمره ان يجعل طريقه على الموصل ليصلح أمرها ويحارب زريق بن على فسار محمد الى الموصل ومعه جيشه وجمع ما فيها من الرجال من اليمن والربيعة وسار لحرب زريق ومعه محمد السيد بن أنس الازدى فبلغ الخبر الى زريق فسار نحوهم فالتقوا على الزاب فراسله محمد ابن حميد يدعوه الى الطاعة فامتنع فناجزه محمد واقتتلوا واشتد قتال الازدى مع محمد ابن السيد طلبا بثار السيد فانهزم زريق وأصحابه ثم أرسل يطلب الامان فأمنه محمد فنزل اليه فسيره الى المامون وكتب المامون الى محمد يأمره باخذ جميع مال زريق من قرى ورساتيق ومال وغيره فاخذ ذلك لنفسه فجمع محمد أولاد زريق واخوته وأخبرهم بما أمر به المامون فاطاعوا بذلك فقال لهم ان أمير المؤمنين قد أمرنى به وقد قبلت ما حبانى منه ورددته عليكم فشكروه على ذلك ثم سار الى أذربيجان واستخلف على الموصل محمد بن السيد وقصد المخالفين المتغلبين على أذربيجان فاخذهم منهم يعلى بن مرة ونظراؤه وسيرهم الى المامون وسار نحو بابك الخرمى لمحاربته

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة خلع أحمد بن محمد العمرى المعروف بالاحمر العين المامون باليمن فاستعمل المامون على اليمن محمد بن عبد الحميد المعروف بابى الرازى وسيره اليها وفيها أظهر

اليهم بالغرفى المحطة مقاماته المحمودة ثم جمعوا مشايخ الاخطاط والحارات وجيوشهم (وفيه) حضرت مكاتبة من الفرنسيس المتوجهين للمحاربة مع العسكر الواردة لجهة أبى قير وصورتها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبركم محفل الديوان بمصر المنتخب من أحسن الناس وأكملهم بالعقل والتدبير عليكم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته بعد مزيد السلام عليكم وكثرة الاشواق الزائدة اليكم نخبركم يا أهل الديوان المكرمين العظام بهذا المكتوب اننا وضعنا جماعات من عسكرنا بجبل الطرانة وبعد ذلك سرنا الى اقليم البحيرة لاجل مانرد راحة الرعايا المساكين ونقاصص أعدائنا المحاربين وقد وصلنا بالسلامة الى الرحمانية وعفونا عفوا عموميا عن كامل أهل البحيرة حتى صار أهل الاقليم فى راحة تامة ونعمة عامة وفى هذا التاريخ نخبركم انه وصل ثمانون مركبا صغارا وكبارا حتى ظهروا بثغر سكندرية وقصدوا أن يدخلوها فلم يمكنهم الدخول من كثرة البنب وجلل المدافع النازلة عليهم فرحلوا عنها وتوجهوا يرسون بناحية أبى قير وابتدؤا ينزلون فى البر وانا الآن

الناس فانهزم ابو سعيد ومحمد بن حميد بالصبر فلم يفعلوا ومروا على وجوههم والقتل يأخذهم وصبر محمد بن حميد مكانه وفر من كان معه غير رجل واحد وسارا يطلبان الخلاص فرأى جماعة وقتالا فقصدهم فرأى الخرمية يقاتلون طائفة من اصحابه فخين رآه الخرمية قصدوه فلما رأوا من حسن هيئته فقاتلهم وقاتلوه وضربوا فرسه بزراق فسقط الى الارض وا كبوا على محمد بن حميد فقتلوه وكان محمد ممدوحا جوادا فرثاه الشعراء واكثروا منهم الطائي فلما وصل خبر قتله الى المامون عظم ذلك عنده واستعمل عبد الله بن طاهر على قتال بابك فسار نحوه

(ذكر حال ابى دلف مع المامون)

كان ابو دلف من اصحاب محمد الامين وسار مع على بن عيسى بن ماهان الى حرب طاهر ابن الحسين فلما قتل على عاد ابو دلف الى همذان فراسله طاهر يستميله ويدعوه الى بيعة المامون فلم يفعل وقال ان فى عنقى بيعة لا اجد الى فسخها سبيلا ولكنى ساقيم مكانى لا اكون مع احد الفريقين ان كففت عنى فاجابه الى ذلك فاقام بكرج فلما خرج المامون الى الرى راسل ابا دلف يدعوه اليه فسار نحوه مجدا وهو خائف شديد الوجل فقال له اهله وقومه واصحابه انت سيد العرب وكلها تطيعك فان كنت خائفا فاقم ونحن نمنعك فلم يفعل وسار وهو يقول

اجود بنفسى دون قومى دافعا ● لما نابهم قدما واغشى الدواهيا

واقتحم الامر المخوف اقتحامه ● لادرك مجدا او اعاود ثاويا

وهى ابيات حسنة فلما وصل الى المامون اكرمه واحسن اليه وامنه واعلى منزلته

(ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان)

فى هذه السنة استعمل المامون عبد الله بن طاهر على خراسان فسار اليها وكان سبب مسيره اليها ان اخاه طلحة لما مات ولى خراسان على بن طاهر خليفة لاخيه عبد الله وكان عبد الله بالدينور يجهز العساكر الى بابك واوقع الخوارج بخراسان باهل قرية الحمراء من نيسابور وقد اكثروا فيهم القتل واتصل ذلك بالمامون فامر عبد الله بن طاهر بالمسير الى خراسان فسار اليها فلما قدم نيسابور كان اهلها قد قحطوا فمطروا قبل وصوله اليها بيوم واحد فلما دخلها قام اليه رجل بزاز فقال

قد قحط الناس فى زمانهم ● حتى اذا جئت جئت بالدرر

غيثان فى ساعة لنا قدما ● فمرحبا بالامير والمطر

فاحضره عبد الله وقال له اشاعر انت قال لا ولكنى سمعتها بالرقة فحفظتها فاحسن اليه وجعل اليه ان لا يشترى له شئ من الثياب الا بامره

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة خرج بلال الضبابى الشارى فوجه اليه المامون ابنه العباس فى جماعة من القواد فقتل بلال وفيها قتل ابو الرازى باليمن وفيها تحرك جعفر بن داود القمى

تزيد الضرر والقصاص انصوهم يحتقلوا انفسهم من الهلاك خوفا عليهم ان تفعل فيهم مثل ما فعلنا فى اهل دمنهور وغيرها من بلاد الشرور بسبب سلوكهم المسالك القبيحة فاصحناهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحريرا فى الرحمانية يوم الاحد خامس عشر صفر سنة اربعة عشر ومائتين والف وطبعوا من ذلك نسخا والصقوها بالاسواق وفرقوا منها على الاعيان الشهى (وفى ثامن عشره) وردت اخبار وعدة مكاتيب لكثير من الاعيان والتجار وكلها على نسق واحد تزيد عن المائة مضمونها ان المسلمين وعسكر العثمانيين ومن معهم ملكوا الاسكندرية فى ثالث ساعة من يوم السبت سادس عشر صفر فصار الناس يحكى بعضهم لبعض ويقول البعض انا قرأت المكتوب الواصل الى فلان التاجر ويقول الآخر مثل ذلك ولم يكن لذلك أصل ولا صحة ولم يعلم من فعل هذه الفعلة واختلق هذه النكتة ولعلها من فعل بعض النصارى البلديين ليرتبوا بها فتنة فى الناس يقاسمنها القتل فيهم والاذية لهم وسبحان الله علام الغيوب (وفى ليلة الاربعاء عشرينه) اشيع أن الفرنساوية تحاربوا

مع العساكر الواردين على ابى قير وظهروا عليهم وقتلوا

أهلها وافتكوا رهائنهم بالعامل الذي أمر وه وغيره وحصرهم وأفسد بلدهم ورحل عنهم ثم سير اليهم جيشا سنة سبع عشرة ومائتين فحصر وها وضيقوا عليها وادام الحصار ثم رحلوا عنهم فلما دخلت سنة ثمان عشرة سير اليها جيشا ففتحها وفارقها أهل الشر والفساد وكان من أهلها انسان اسمه محمود بن عبد الجبار الماردي فحصره عبد الرحمن ابن الحكم في جمع كثير من الجند وصدقوه القتال فهزموه وقتلوا كثيرا من رجاله وتبعتهم الخيل في الجبل فافنوهم قتلا وأسرا وتشريدا ومضى محمود بن عبد الجبار الماردي فيمن سلم معه من أصحابه الى منت سالوط فسير اليه عبد الرحمن جيشا سنة عشرين ومائتين فمضوا هاربين عنه الى حلقب في ربيع الآخر منها فأرسل سرية في طلبهم فقاتلهم محمود فهزمهم وغنم ما معهم ومضوا الوجه ثم لقيهم جمع من أصحاب عبد الرحمن مصادفة فقاتلوهم ثم كف بعضهم عن بعض وساروا فلقيهم سرية أخرى فقاتلوهم فانهزمت السرية وغنم محمود ما فيها وسار حتى أتى مدينة مينة فهجم عليها وملكها وأخذ ما فيها من دواب وطعام وفارقوها فوصلوا الى بلاد المشركين فاستولوا على قلعة لهم فأقاموا بها خمسة أعوام وثلاثة أشهر فحصرهم أذفونش ملك الفرنج فملك الحصن وقتل محمودا ومن معه وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين في رجب وانصرف من فيها وفيها توفي ابراهيم الموصلي المغني وهو ابراهيم بن ماهان والد اسحق بن ابراهيم وكان كوفيا وسار الى الموصل فلما عاد قيل له الموصلي فلزمه وعلي بن جبلة بن مسلم أبو الحسن الشاعر وكان مولده سنة ستين ومائة وكان قد اضر ومحمد بن عرعرة بن البوند وأبو عبد الرحمن المقري المحدث وعبد الله بن موسى العبسي الفقيه وكان شيعيا وهو من مشايخ البخاري في صحيحه (البوند بكسر الباء الموحدة والواو وتسكين النون وآخره دال مهملة)

(ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين)

﴿ذكر قتل محمد الطوسي﴾

فيها قتل محمد بن حميد الطوسي قتله بابك الخرمي وسبب ذلك انه لما فرغ من أمر المتغلبين على طريقه الى بابك سار نحوه وقد جمع العساكر والآلات والميرة فاجتمع معه عالم كثير من المتطوعة من سائر الأمصار فسلك المضائق الى بابك وكان كلما جاوز مضيقا أو عقبة ترك عليه من يحفظه من أصحابه الى ان نزل بهشتادسر وحفر خندقا وشاور في دخول بلد بابك فاشاروا عليه بدخوله من وجه ذكروه له فقبل رأيهم وعبى أصحابه وجعل على القلب محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائي المعروف بأبي سعيد وعلى الميمنة السعدي بن أصرم وعلى الميسرة العباس بن عبد الجبار اليقطيني ووقف محمد بن حميد خلفهم في جماعة ينظر اليهم ويأمرهم بسد خلل ان رآه فكان بابك يشرف عليهم من الجبل وقد كمن لهم الرجال تحت كل صخرة فلما تقدم أصحاب محمد وصعدوا في الجبل مقدار ثلاثة فراسخ خرج عليهم الكمناء وانحدر بابك اليهم فيمن معه وانهزم

الحكم وبرهان قدرته العظيمة ووحدانيته المستقيمة أنهم لم يقدر والذين يعتقدون أن الآلهة ثلاثة قوة مثل قوتنا لأنهم ما قدروا أن يعملوا الذي عملناه ونحن المعتقدون وحدانية الاله ونعرف أنه العزيز القادر القوي القاهر المدبر للكائنات والمحيط علمه بالأرضين والسموات القائم بأمر المخلوقات هذا ما في الآيات والكتب المنزلات ونخبركم بالمسلمين ان كانوا بصحبتهم يكونوا من المغضوب عليهم لمخالفتهم وصية النبي عليه أفضل الصلاة والسلام بسبب اتفاقهم مع الكافرين الفجرة اللئام لأن أعداء الاسلام لا ينصرون الاسلام ويا ويل من كانت نصرته باعداء الله وحاشا الله أن يكون المنتصر بالكفار مؤيدا أو يكون مسلما ساقتهم المقادير للهلاك والتدمير مع السفالة والرذالة وكيف لمسلم أن ينزل في مركب تحت بيرق الصليب ويسمع في حق الواحد الأحد الفرد الصمد من الكفار كل يوم تحريف واحتقار ولا شك ان هذا المسلم في هذا الحال أقبح من الكافر الأصلي في الضلال نريد منكم يا أهل الديوان أن تخبروا بهذا الخبر جميع الدواوين والأمصار لأجل أن يمتنع أهل الفساد من الفتنة بين الرعية في سائر الأقاليم والبلاد لأن البلد الذي

عقبة السواقى وأبو يعقوب اسحق بن الطباخ الفقيه وعلى بن الحسن بن شقيق صاحب ابن المبارك وثابت بن محمد الكندى العابد المحدث وهوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبيد الله بن أبى بكرة أبو الاشهب وأبو جعفر محمد بن الحرث الموصلى وأبو سليمان الدارانى الزاهد توفى بداريا ومكى بن ابراهيم التيمى البلخى ببلخ وهو من مشايخ البخارى فى صحيحه وقد قارب مائة سنة وأبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الانصارى اللغوى النحوى وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة وفيها توفى عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الاصمعى اللغوى البصرى وقيل سنة ست عشرة ومحمد بن عبد الله بن المثنى ابن عبد الله بن أنس بن مالك الانصارى قاضى البصرة

(ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين)

(ذكر فتح هرقلة)

فى هذه السنة عاد المأمون الى بلاد الروم وسبب ذلك انه بلغه ان ملك الروم قتل ألفا وستمائة من أهل طرسوس والمصيصة فسار حتى دخل أرض الروم فى جمادى الاولى فأقام الى منتصف شعبان وقيل كان سبب دخوله اليها ان ملك الروم كتب اليه فبدأ بنفسه فسار اليه ولم يقرأ كتابه فلما دخل أرض الروم أناخ على أنطيغو فخرجوا على صلح ثم سار الى هرقلة فخرج أهلها على صلح ووجه أخاه أبا اسحق المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا ومطمورة ووجه يحيى بن أكثم من طوانة فأغار وقتل وأحرق فأصاب سبيا ورجع ثم سار المأمون الى كيسوم فأقام بها يومين ثم ارتحل الى دمشق

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ظهر عبدوس الفهرى بمصر فوثب على عمال المعتصم فقتل بعضهم فى شعبان فسار المأمون من دمشق الى مصر منتصف ذى الحجة وفيها قدم الافشين من برقة فأقام بمصر وفيها كتب المأمون الى اسحق بن ابراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير اذا صلوا فبدؤا بذلك منتصف رمضان فقاموا قياما وكبروا ثلاثا ثم فعلوا ذلك فى كل صلاة مكتوبة وفيها غضب المأمون على على بن هشام ووجه عجيفا وأحمد بن هشام وأمر بقبض أمواله وسلاحه وفيها ماتت أم جعفر زبيدة أم الامين ببغداد وفيها قدم غسان بن عباد من السند ومعه بشر بن داود مستأمنا وأصلح السند واستعمل عليها عمران بن موسى العتكى وفيها هرب جعفر بن داود القمى الى قم وخلع الطاعة بها وحج بالناس فى قول بعضهم سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس وقيل حج بهم عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وكان المأمون ولاه اليمن وجعل اليه ولاية كل بلد يدخله فسار من دمشق فقدم بغداد فصلى بالناس يوم الفطر وسار منها فحج بالناس وفيها توفى أبو مسهر عبد الاعلى ابن مسهر الغسانى ببغداد ومحمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب المهلبى أمير البصرة بها ويحيى بن يعلى المحاربى واسمعيل بن جعفر بن سليمان بن على

الاخبار (وفيه) حضرت حجاج المغاربة ووصلوا صحبة الحج الشامى وأخبروا أنهم حجوا صحبتهم وأمير الحاج الشامى عبد الله باشا ابن العظم (وفى ليلة الاحد تاسعه) حضر سارى عسكر الفرنساوية بونابارته ودخل الى داره بالازبكية وحضر صحبته عدة أناس من أسرى المسلمين وشاع الخبر بحضوره فذهب كثير من الناس الى الازبكية ليحققوا الخبر على جليته فشاهدوا الاسرى وهم وقوف فى وسط البركة ليراهم الناس ثم انهم صرفوهم بعد حصة من النهار فارسلوا بعضهم الى جامع الظاهر خارج الحسينية واصعدوا باقيهم الى القلعة وأما مصطفى باشا سارى عسكر فانهم لم يقدموا به مصر بل أرسلوه الى الجيزة مكرما وأبقوا عثمان خجا بالاسكندرية ولما استقر سارى عسكر بونابارته فى منزله ذهب للسلام عليه المشايخ والاعيان وسلموا عليه فلما استقر بهم المجلس قال لهم على لسان الترجمان ان سارى عسكر يقول لكم انه لما سافر الى الشام كانت حالتكم طيبة فى غيابه وأما فى هذه المرة فليس كذلك لانكم كنتم تظنون أن الفرنسيس لا يرجعون بل يموتون عن آخرهم فكنتم فرحانين ومستبشرين وكنتم تعارضون الاغانى احكا معولين المهدى والصاوى ساهم

فظفر به عمر بن مولى عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فرد اليها وفيها ولي علي بن هشام الجبل وقم واصبهان وأذربيجان وفيها توفي ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالمغرب واقام بعده ابنه محمد بامر مدينة فاس فولى اخاه القاسم البصرة وطنجة وما يليهما واستعمل باقي اخوته على مدن البرابرة وفيها سار عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الى مدينة باجة وكانت عاصية عليه من حين فتنة منصور الى الآن فملكها عنوة وفيها خالف هاشم الضراب بمدينة طليطلة من الاندلس على صاحبها عبد الرحمن وكان هاشم ممن خرج من طليطلة لما واقع الحكم باهلها فسار الى قرطبة فلما كان الآن سار الى طليطلة فاجتمع اليه أهل الشر وغيرهم فسار بهم الى وادي نحو بيه وأغار على البربر وغيرهم فطار اسمه واشتدت شوكته واجتمع له جمع عظيم وأوقع باهل شنت برية وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة فسير اليه عبد الرحمن هذه السنة جيشا فقاتلوه فلم تستظهر احدى الطائفتين على الاخرى وبقي هشام كذلك وغلب على عدة مواضع وجاوز بركة العجوز وأخذت غارة خيله فسير اليه عبد الرحمن جيشا كثيفا سنة ست عشرة ومائتين فلقيهم هاشم بالقرب من حصن سمسطا بمجاورة رورية فاشتدت الحرب بينهم ودامت عدة ايام ثم انهزم هاشم وقتل هو وكثير ممن معه من أهل الطمع والشر وطالبي الفتن وكفى الله الناس شرهم وحج بالناس اسحق بن العباس بن محمد وفيها توفي أبو هاشم النبيل واسمه الضحاك بن محمد الشيباني وهو امام في الحديث وفيها توفي ابو احمد حسين بن محمد البغدادي

(ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين)

ه(ذكر غزوة المامون الى الروم)ه

في هذه السنة سار المامون الى الروم في المحرم فلما سار استخلف على بغداد اسحق بن ابراهيم بن مصعب وولاه مع ذلك السواد وحلوان وكور دجلة فلما صار المامون بتكريت قدم عليه محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فلقيه بها فاجازه وأمره بالدخول بابنته أم الفضل وكان زوجها منه فادخلت عليه فلما كان أيام الحج سار باهله الى المدينة فاقام بها وسار المامون على طريق الموصل حتى صار الى منبج ثم الى دابق ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة وطرسوس ودخل منها الى بلاد الروم في جمادى الاولى ودخل ابنه العباس من ملطية فاقام المامون على حصن قرة حتى افتتحه عنوة وهدمه لاربع بقين من جمادى الاولى وقيل ان أهله طلبوا الامان فامنهم المامون وفتح قبله حصن ماجدة بالامان ووجه اشناس الى حصن سندس فأتاه برئيسه ووجه عجيفا وجعفر الخياط الى صاحب حصن سناذ فسمع وأطاع وفيها عاد المعتصم من مصر فلقي المامون قبل دخوله الموصل ولقيه منويل وعباس بن المامون براس عين وفيها توجه المامون بعد خروجه من بلاد الروم الى دمشق وحج بالناس عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد وفيها توفي قبيصة بن

الكثير منهم ونهبوهم واخذوا مصطفى باشا اسيرا وكذلك عثمان خجا وغيرهما واخبر الفرنسيس انه حضرت لهم مكاتبة بذلك من اكابرهم فلما طلع النهار ضربوا مدافع كثيرة من قلعة الجبل وباقي القلاع المحيطة وبعض الازبكية وعملوا في ليلتها أعني ليلة الاربعاء حراقة بالازبكية من نفوط وبارود وسواريخ تصعد في الهواء (وفي يوم الخميس ثامن عشرينه) وصلت عدة مراكب وبها اسرى وصاكرجي وكذلك يوم الجمعة تاسع عشرينه حضرت مكاتبة من الفرنسيس بحكاية الحالة التي وقعت لم اقف على صورتها

ه(واستهل ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢١٤)ه

(في ثانيه) وصلت مراكب من بحري وفيها جرحى من الفرنساوية (وفيه) قبضوا على الحاج مصطفى البشتيلي الزيات من اعيان اهالي بولاق وحبسوه ببيت قائمقام والسبب في ذلك ان جماعة من جيرانه وشوا عنه بانه يدخل بعض حواصله الذي في وكالته عدة قدور مملوءة بالبارود فكبسوا على الحواصل فوجدوا بها ذلك كما اخبر الواشي فاخذوها وقبضوا عليه وحبسوه كما ذكر ثم نقلوه الى القلعة (وفي سادسه) حضر ايضا جملة من العسكر وكثير

الرقة وأبا نصر التمار وأبا معمر القطيعي ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح المضروب وابن الفرخان وجماعة منهم النضر بن شميل وابن علي بن عاصم وأبو العوام البزاز وابن شجاع وعبد الرحمن بن اسحق فادخلوا جميعا على اسحق فقرأ عليهم كتاب المأمون مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر بن الوليد ما تقول في القرآن فقال قد عرفت مقالتي لأمير المؤمنين غير مرة قال فقد تجدد من كتاب أمير المؤمنين ما ترى فقال أقول القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا أمخلوق هو قال الله خالق كل شئ قال فالقرآن شئ قال نعم قال فمخلوق هو قال ليس بخالق قال ليس عن هذا أسألك أمخلوق هو قال ما أحسن غير ما قلت لك وقد استعهدت أمير المؤمنين أن لا أتكلم فيه وليس عندي غير ما قلت لك فأخذ اسحق رقعة فقرأها عليه ووقفه عليها فقال أشهد أن لا اله الا الله أحدا فردا لم يكن قبله شئ ولا يشبهه شئ من خلقه في معنى من المعاني ووجه من الوجوه قال نعم قال للكاتب اكتب ما قال ثم قال لعلي بن أبي مقاتل ما تقول قال قد سمعت كلامي لأمير المؤمنين في هذا غير مرة وما عندي غير ما سمع فامتحنه بالرقعة فأقر بما فيها ثم قال له القرآن مخلوق قال القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا قال القرآن كلام الله فان أمرنا أمير المؤمنين بشئ سمعنا وأطعنا فقال للكاتب اكتب مقالته ثم قال للذيال نحوا من مقالته لعلي بن أبي مقاتل فقال مثل ذلك ثم قال لأبي حسان الزيادي ما عندك قال سل عم شئت فقرأ عليه الرقعة فأقر بما فيها ثم قال ومن لم يقل هذا القول فهو كافر فقال القرآن مخلوق هو قال القرآن كلام الله والله خالق كل شئ وأمير المؤمنين امامنا وبه سمعنا عامة العلم وقد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم وقد قلده الله أمرنا فصار يقيم حجنا وصلاتنا ونؤدي اليه زكاة أموالنا ونجاهد معه ونرى امامته فان أمرنا ائتمرنا وان نهانا انتهينا قال فالقرآن مخلوق فأعاد مقالته فقال اسحق فان هذه مقالة أمير المؤمنين قال قد تكون مقالته ولا يأمر بها الناس وان خبرتني أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلت ما أمرتني به فانك الثقة فيما أبلغتني عنه قال ما أمرني أن أبلغك شيئا قال أبو حسان وما عندي الا السمع والطاعة فأمرني ائتمر قال ما أمرني أن آمركم وانما أمرني أن أمتحنكم ثم قال لأحمد بن حنبل ما تقول في القرآن قال كلام الله قال أمخلوق هو قال كلام الله ما أزيد عليها فامتحنه بما في الرقعة فلما أتى الى ليس كمثله شئ قرأ وهو السميع البصير وأمسك عن ولا يشبهه شئ من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه فاعترض عليه ابن البكاء الأصغر فقال أصلحك الله انه يقول سميع من أذن و بصير من عين فقال اسحق لأحمد ما معنى قولك سميع بصير قال هو كما وصف نفسه قال فما معناه قال لا أدري أهو هو كما وصف نفسه ثم دعا بهم رجلا رجلا كلهم يقول القرآن كلام الله الا قتيبة وعبيد الله بن محمد بن الحسن وابن علية الأكبر وابن البكاء وعبد المنعم بن ادريس بن بنت وهب بن منبه والمظفر بن مرجا ورجلا ضريرا ليس من الفقهاء ولا يعرف بشئ الا انه دس في ذلك الموضع ورجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضي الرقة وابن الأحمر فأما ابن البكاء الأكبر فانه قال القرآن مجعول لقول الله عز وجل انا جعلناه قرآنا عربيا والقرآن محدث لقوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قال اسحق

بحرى ولم يعلم أحد أى جهة يريد وسئل بعض أكابرهم فأخبر أن ساري عسكر المنوفية دعاه أضافه بمنوف حين كان متوجها الى ناحية أبي قير ووعده بالعود اليه بعد وصوله الى مصر وراج ذلك على الناس وظنوا صحته (ولما كان يوم الاثنين سادس عشره) خرج مسافرا من آخر الليل وخفي أمره على الناس (وفي يوم الاثنين رابع عشر ينه الموافق لتاسع مسرى القبطي) كان وفاء النيل المبارك فنودي بوفائه على العادة فخرج النصارى البلدية من القبطة والشوام والأروام وتأهبوا للخلاعة والقصف والتفرج واللهو والطرب وذهبوا تلك الليلة الى بولاق ومصر العتيقة والروضة واكتروا المراكب ونزلوا فيها وصحبتهم الآلات والمغاني وخرجوا في تلك الليلة عن طورهم ورفضوا الحشمة وسلكوا مسالك الأمراء سابقا من النزول في المراكب الكثيرة المقاذيف وصحبتهم نساؤهم وقحابهم وشرابهم وتجاهروا بكل قبيح من الضحك والسخرية والتكافرات ومحاكاة المسلمين وبعضهم تزيا بزي أمراء مصر ولبس سلاحا وتشبه بهم وحاكى ألفاظهم على سبيل الاستهزاء والسخرية وغير ذلك وأجرى الفرنساوية المراكب المزينة وعليها البيارق وفيها أنواع الطبول والمزامير في البحر وقت

(ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين)

في هذه السنة ظفر الافشين بالفرما من ارض مصر ونزل أهلها بامان على حكم المأمون ووصل المأمون الى مصر في المحرم من هذه السنة فاتى بعبدوس الفهري فضرب عنقه وعاد الى الشام وفيها قتل المأمون علي بن هشام وكان سبب ذلك ان المأمون كان استعمله على أذربيجان وغيرها كما تقدم ذكره فبلغه ظلمه واخذه الاموال وقتله الرجال فوجه اليه عجيف بن عنبسة فثار به علي بن هشام واراد قتله واللحاق ببابك وظفر به عجيف وقدم به على المأمون فقتله وقتل اخاه حبيبا في جمادى الاولى وطيف برأس علي في العراق وخراسان والشام ومصر ثم القي في البحر وفيها عاد المأمون الى بلاد الروم فاناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها وترك عليها عجيفا فخدعه أهلها واسروه فبقي عندهم ثمانية ايام واخرجوه وجاء توفيل ملك الروم فاحاط بعجيف فبعث المأمون اليه الجنود فارتحل توفيل قبل موافاتهم وخرج اهل لؤلؤة الى عجيف بامان وارسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم يتم ذلك وفيها سار المأمون الى سلغوس وفيها بعث علي بن عيسى القمي الى جعفر بن داود القمي فقتل وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي وفيها توفي الحجاج بن المنهال بالبصرة وسريج بن النعمان (سريج بالسين المهملة والجيم) وسعدان بن بشر الموصلي يروي عن الثوري وفيها توفي الخليل بن أبي رافع المزني الموصلي وكان عالما عابدا وابو جعفر بن محمد بن أبي يزيد الموصلي وكان فاضلا

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين)
(ذكر المحنة بالقرآن المجيد)

وفي هذه السنة كتب المأمون الى اسحق بن ابراهيم ببغداد في امتحان القضاة والشهود والمحدثين بالقرآن فمن أقر انه مخلوق محدث خلى سبيله ومن أبى أعلمه ليأمره فيه برأيه وطول كتابه باقامة الدليل على خلق القرآن وترك الاستعانة بمن امتنع عن القول بذلك وكان الكتاب في ربيع الاول وأمره بانفاذ سبعة نفر منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي وأبو مسلم مستملي يزيد بن هرون ويحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب واسمعيل بن داود واسمعيل بن أبي مسعود وأحمد بن الدورقي فاشخصوا اليه فسألهم وامتحنهم عن القرآن فاجابوا جميعا ان القرآن مخلوق فاعادهم الى بغداد فاحضرهم اسحق بن ابراهيم داره وشهر قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحديث فاقروا بذلك فخلى سبيلهم وورد كتاب المأمون بعد ذلك الى اسحق بن ابراهيم بامتحان القضاة والفقهاء فاحضر اسحق بن ابراهيم أبا حسان الزيادي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن أبي مقاتل والفضل بن غانم والذيال بن الهيثم وسجادة والقواريري وأحمد بن حنبل وقتيبة وسعدويه الواسطي وعلي بن الجعد واسحق بن أبي اسرائيل وابن الهرش وابن علية الاكبر ويحيى بن عبد الرحمن العمري وشيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضي

بونواي ابسواطيين ونحو المقدمة التي جبوا بسببها مشايخ الحارات فان الاغا الخبيث كان بريد ان يقتل في كل يوم أناسا بادنى سبب وكان المهدي والصاوي يعارضانه ويتكلمان معه في الديوان وبوبخانه ويخوفانه سوء العاقبة وهو يرسل الى ساري عسكر فيطالعه بالاخبار ويشكو منهما فلما حضر عابهم في شان ذلك فلاطفوه حتى انجلى خاطره واخذ يحدثهم على ما وقع له من القادمين الى أبي قير والنصر عليهم وغير ذلك (وفي يوم الثلاثاء حادي عشره) عمل المولد النبوي بالازبكية ودعا الشيخ خليل البكري ساري عسكر الكبير مع جماعة من أعيانهم وتعشوا عنده وضربوا ببركة الازبكية مدافع وعملوا حراقة وسواريخ ونادوا في ذلك اليوم بالزينة وفتح الاسواق والدكاكين ليلا واسراج قناديل واصطناع مهرجان وورد الخبر بان الفرنسيس احضروا عثمان خجا ونقلوه من الاسكندرية الى رشيد فدخلوا به البلد وهو مكشوف الرأس حافي القدمين وطافوا به البلد بزفة يطبلون حتى وصلوا به الى داره فقطعوا رأسه تحتها ثم رفعوا رأسه وعلقوها من شباك داره ليراها من يمر بالسوق (وفي ثالث عشره) أشيع بان كبير الفرنسيس سافر الى جهة

واوصى الى المعتصم بحضرة ابنه والعباس وبحضرة الفقهاء والقضاة والقواد وكانت وصيته بعد الشهادة والاقرار بالوحدانية والبعث والجنة والنار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء انى مقر مذنب ارجو واخاف الا انى اذا ذكرت عفو الله رجوت واذا مت فوجهونى وغمضونى واسبغوا وضوئى وطهورى واجيدوا كفنى ثم اكثروا احمد الله على الاسلام ومعرفة حقه عليكم فى محمد صلى الله عليه وسلم اذ جعلنا من امته المرحومة ثم اضجعونى على سريرى ثم عجلوا بى وليصل على اقربكم نسبا واكبركم سنا وليكبر خمسا ثم احملونى وابلغوا بى حفرتى وابنزل فى اقربكم قرابة واودكم محبة واكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعونى على شقى الايمن واستقبلوا بى القبلة ثم حلوا كفنى عن راسى ورجلى ثم سدوا اللحد واخرجوا عنى وخلونى وعملى وكلكم لا يغنى عنى شيئا ولا يدفع عنى مكروها ثم قفوا باجمعكم فقولوا خيرا ان علمتم وامسكوا عن ذكر شر ان كنتم عرفتم فانى ماخوذ من بينكم بما تقولون ولا تدعوا باكية عندى فان المعول عليه يعذب رحم الله عبدا اتعظ وفكر فيما حتم الله على خلقه من الفناء وقضى عليهم من الموت الذى لا بد منه فالحمد لله الذى توحد بالبقاء وقضى على جميع خلقه الفناء لينظر ما كنت فيه من عز الخلافة فهل اغنى عنى ذلك شيئا اذ جاء امر الله لا والله ولكن اضعف على به الحساب فيا ليت عبد الله بن هرون لم يكن بشرا بل ليته لم يكن خلقا يا ابا اسحق ادن منى واتعظ بما ترى وخذ بسيرة اخيك فى القرآن والاسلام واعمل فى الخلافة اذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه وعذابه ولا تغتر بالله ومهلته فكان قد نزل بك الموت ولا تغفل امر الرعية والعوام فان الملك بهم وبتعهدك لهم الله الله فيهم وفى غيرهم من المسلمين ولا ينتهين اليك امر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة الا قدمته و آثرته على غيره من هواك وخذ من اقويائهم لضعفائهم ولا تحمل عليهم فى شئ وانصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتانهم وعجل الرحلة عنى والقدوم الى دار ملكك بالعراق وانظر هؤلاء القوم الذين انت بساحتهم فلا تغفل عنهم فى كل وقت والخرمية فاغزهم ذا حزامة وصرامة وجلد واكنفه بالاموال والجنود فان طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من انصارك واوليائك واعمل فى ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب الله عليه ثم دعا المعتصم بعد ساعة حين اشتد الوجع واحس بمجئ امر الله فقال يا ابا اسحق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن بحق الله فى عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته اذا انا نقلتها من غيرك اليك قال اللهم نعم قال هؤلاء بنو عمك من ولد امير المؤمنين على صلوات الله عليه فاحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم واقبل من محسنهم ولا تغفل صلاتهم فى كل سنة عند محلها فان حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون اتقوا الله واعملوا له اتقوا الله فى اموركم كلها استودعكم الله ونفسى واستغفر الله مما سلف منى انه كان غفارا فانه ليعلم كيف ندمى على ذنوبى فعليه توكلت من عظيمها واليه انيب ولا قوة الا بالله حسبى الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد نبى

مال الميرى ملزوم بغلاقه ومن لم يغلق ما عليه بعد مضى عشرين يوما من وقت ما يليق به ونادوا بموجب ذلك بالاسواق (وفى سابع عشريه) كتبوا اوراقا ايضا مضمونها انقضاء سنة مؤاجرات اقلام المكوس ومن اراد استئجار شئ من ذلك فليحضر الى الديوان ويا خذ ما يريد بالمزاد (وفيه) افرج عن الانفار التى قدم بها الفرنساوية من قمرة وحبست بالقلعة على مصلحة خمسة وسبعين كيسا دفعوا بعضها وضمنهم اهل وكالة الصابون فى البعض الباقى فانزلوهم من القلعة على هذا الاتفاق بشرط ان لا يسافر منهم احد الا بعد غلاق ما عليه (وفى ثامن عشريه) تشفع ارباب الديوان فى اهل يافا المسجونين بالقلعة ايضا ووقع التوافق معهم على الافراج عنهم بمصلحة مائة كيس فاجتمع الرؤساء والتجار وتروّوا وتشاوروا فى مجلس خاص بينهم فاتفق الحال على تقسيطها وتاجيلها فى كل عشرين يوما خمسة وعشرين كيسا فدفع التجار خمسة وعشرين كيسا وافرج عنهم من القلعة واجلوا الباقى على الشرح المذكور (وفيه) ورد من بونابارته سارى عسكر الفرنساوية كتاب من الاسكندرية خطابا لاهل

مصر وحكامها فاحضر قائمقام ودعا الرؤساء المصرية وقرأ عليهم الكتاب مضمونه انه

فالقول مخلوق قال نعم قال والقرآن مخلوق قال لا أقول مخلوق ولكنه مجعول فكتب مقالته ومقالات القوم رجلا رجلا ووجهت الى المامون فاجاب المامون يذمهم ويذكر كلا منهم ويعيبهم ويقع فيه بشئ وامره ان يحضر بشر بن الوليد وابراهيم ابن المهدى ويمتحنهما فان اجابا والا فاضرب اعناقهما واما من سواهما فان اجابا الى القول بخلق القرآن والا احملهم موثقين بالحديد الى عسكره مع نفر يحفظونهم فاحضرهم اسحق واعلمهم بما امر به المامون فاجاب القوم اجمعون الا اربعة نفر وهم احمد بن حنبل وسجادة والقواريرى ومحمد بن نوح المضروب فامر بهم اسحق فشدوا فى الحديد فلما كان الغد دعاهم فى الحديد فاعاد عليهم المحنة فاجابه سجادة والقواريرى فاطلقهما واصر احمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما فشدا فى الحديد ووجها الى طرسوس وكتب الى المامون بتاويل القوم فيما اجابوا اليه فاجابه المامون انى بلغنى عن بشر بن الوليد بتاويل الآية التى انزلها الله تعالى فى عمار بن ياسر الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد اخطا التاويل انما عنى الله سبحانه وتعالى بهذه الآية من كان معتقدا للايمان مظهر الشرك فاما من كان معتقد الشرك مظهرا للايمان فليس هذا له فاشخصهم جميعا الى طرسوس ليقيموا بها الى ان يخرج امير المؤمنين من بلاد الروم فاحضرهم اسحق وسيرهم جميعا الى العسكر وهم ابو حسان الزيادى وبشر بن الوليد والفضل بن غانم وعلى بن مقاتل والذيال بن الهيثم ويحيى بن عبد الرحمن العمرى وعلى بن الجعد وابو العوام وسجادة والقواريرى وابن الحسن ابن على بن عاصم واسحق بن ابى اسرائيل والنضر بن شميل وابو نصر التمار وسعدويه الواسطى ومحمد بن حاتم بن ميمون وابو معمر بن الهرش وابن الفرخان واحمد بن شجاع وابو هرون بن البكاء فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المامون فرجعوا الى بغداد

(ذكر مرض المامون ووصيته)

وفى هذه السنة مرض المامون مرضه الذى مات فيه لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة وكان سبب مرضه ماذكر سعيد بن العلاف القارئ قال دعانى المامون يوما فوجدته جالسا على جانب البذندون والمعتصم عن يمينه وهما قد دليا ارجلهما فى الماء فامرنى أن اضع رجلى فى الماء وقال ذقه فهل رايت أعذب منه أو أصفى صفاء أو أشد بردا ففعلت وقلت يا امير المؤمنين ما رايت مثله قط فقال أى شئ يطيب أن يؤكل ويشرب عليه هذا الماء فقلت امير المؤمنين أعلم فقال الرطب الازاذ فبينما هو يقول اذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فاذا بغال البريد عليها الحقائب فيها الالطاف فقال لخادم انظر ان كان فى هذه الالطاف رطب ازاذ فات به فمضى وعاد ومعه سلتان فيهما ازاذ كانما جنى تلك الساعة فاظهر شكر الله وتعجبنا جميعا واكلنا وشربنا من ذلك الماء فما قام منا احد الا وهو محموم وكانت منية المامون من تلك العلة ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق وبقيت انا مريضا مدة فلما مرض المامون امر ان يكتب الى البلاد الكتب من عبد الله المامون امير المؤمنين واخيه الخليفة من بعده ابى اسحق بن هرون الرشيد

فى تلك الليلة بالبحر وسواحله بالمعاصى والفسوق مالا يكيف ولا يوصف وسلك بعض غوغاء العامة واسافل العالم ورعاعهم مسالك تبذل الخلاعة ورذالة الرقاعة بدون ان ينكر احد على احد من الحكام او غيرهم بل كل انسان يفعل ما تشتهيه نفسه وما يخطر بباله وان لم يكن من امثاله

اذا كان رب الدار بالدف ضاربا
فشيمة اهل الدار كلهم الرقص

واكثر الفرنسيس فى تلك الليلة وصباحها من رمى المدافع والصواريخ من المراكب والسواحل وباتوا يضربون انواع الطبول والمزامير وفى الصباح ركب دوجا قائممقام وصحبته اكابر الفرنسيس واكابر اهل مصر وحضروا الى قصر السد وحل وابه واصطفت العساكر بالروضة وبمصر القديمة باسلحتهم وطبولهم وبعضهم فى المراكب لضرب المدافع المتتالية الى ان انكسر السد وجرى الماء فى الخليج فانصرفوا (وفى خامس عشرينه) طلبوا من كل طاحون من الطواحين فرسا (وفى سادس عشرينه) كتبوا اوراقا والصقوها بالاسواق مضمونها ان الناس يذهبون الى بولاق فى يوم التاسع والعشرين لحضر واسوق الخيل ويشتروا ما احبوا من الخيل (وفيه) الصقوا اوراقا

الف ولآل فلان بعتلها ولآل فلان بمثلها فما زال كذلك حتى فرق اربعة وعشرين الف الف ورجله في الركاب ثم قال ادفع الباقي الى المعلى يعطيه جندنا قال العيشي فقمت نصب عينيه انظر اليه فما اجاوز ان كذلك قال ووقع لهذا بخمسين الفا فقبضتها وذكر عن محمد بن ايوب بن جعفر بن سليمان انه كان بالبصرة رجل من بني تميم بن سعد وكان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا وكنت آنس به وأستحليه فقلت له انت شاعر وانت ظريف والمامون أجود من السحاب الحافل فما يمنعك منه فقال ما عندي ما يحملني فقلت انا اعطيك راحلة ونفقة فاعطيته راحلة نجيبة وثلاثمائة درهم فعمل ارجوزة ليست بالطويلة ثم سار الى المامون قال فجئت اليه وهو بسلغوس قال فلبست ثيابي وانا اروم بالعسكر واذا بكهل على بغل فاره فتلقاني مواجهة وانا اردد نشيد ارجوزتي فقال السلام عليك فقلت عليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال قف ان شئت فوقفت فتضوعت منه رائحة المسك والعنبر فقال ما أولك قلت رجل من مضر قال ونحن من مضر قال ثم ماذا قلت من بني تميم قال وما بعد تميم قلت من بني سعد قال وما أقدمك قلت قصدت هذا الملك الذي ما سمعت بمثله أندى راحة ولا اوسع راحة قال فما الذي قصدته به قلت شعر رطيب يلذ على الافواه ويحلو في آذان السامعين قال فانشدنيه فغضبت وقلت يا ركيك اخبرتك اني قصدت الخليفة بمديح تقول انشدنيه فتغافل عنها والغى عن جوابها فقال فما الذي تامل منه قلت ان كان على ما ذكر لي فالف دينار قال انا اعطيك الف دينار ان رأيت الشعر جيدا والكلام عذبا واضع عنك العناء وطول الترداد متى تصل الى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف رامح ونابل قلت فلي عليك الله ان تفعل قال نعم لك الله على ان افعل فانشدته

ماموني ذا المنزلة الشريفه • وصاحب المرتبة المنيفه
وقائد الكتيبة الكثيفه • هل لك في ارجوزة ظريفه
أظرف من فقه ابي حنيفه • لا والذي انت له خليفه
ما ظلمت في ارضنا ضعيفه • اميرنا مؤنته خفيفه
وما اقتنى شيئا سوى الوظيفه • فالذئب والنعجة في سقيفه
• واللص والتاجر في قطيفه •

قال فوالله ما عدا أن بلغت هنا فاذا زهاء عشرة آلاف فارس قد سدوا الافق يقولون السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال فاخذتني رعدة فنظر الى بتلك الحال فقال لا باس عليك أي اخي قلت يا امير المؤمنين جعلني الله فداك من جعل الكاف مكان القاف من العرب قال حمير قلت لعن الله حمير ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم وضحك المامون وقال لخادم معه اعطه ما معك فاخرج كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار فاخذتها ومضيت ومعنى سؤاله عن وضع الكاف موضع القاف أنه اراد ان يقول يا رقيق فقال يا ركيك وقال عمارة بن عقيل انشدت المامون قصيدة مائة بيت فابتدئ بصدر البيت فيبادرني الى قافيته كما قفيته فقلت والله يا امير المؤمنين

فانصرفوا وحضروا في ثاني يوم فقابلوه فلم يروا منه بشاشة ولا طلاقة وجه مثل يونابارته فانه كان بشوشا وباسط الجلساء ويضحك معهم

(واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاحد سنة ١٢١٤) (في اوائله) ابتدؤا في عمل مولد المشهد الحسيني وشهروا الناس وكرروا المناداة بفتح الحوانيت والسهر ووقود القناديل عشر ليال متوالية آخرها ليلة الخميس ثاني عشره (وفيه) طلب سارى عسكر الجديد من نصارى القبطانية وخمسين الف ريال فرانسة في مقابلة بواقي سنة اثنتي عشرة ومائتين والف وشرعوا في تحصيلها (وفي يوم الجمعة سادسه ركب سارى عسكر الجديد) من الازبكية ومشى في وسط المدينة في موكب حافل حتى صعد الى القلعة وكان امامه نحو الخمسمائة قواس وبايديهم النبابيت وهم يامرون الناس بالقيام والوقوف على الاقدام لمروره وكان صحبته عدة كثيرة من خيالة الافرنج وبايديهم السيوف المسلولة والوالي والاغا وبرطلمين بمواكبهم وكذلك القلقات والوجاقلية وكل من كان مرافقا من جوخهم ومنهم المعمم من اعيان رؤساء الديوان

الهدى والرحمة

(ذكر وفاة المامون وعمره وصفته)

وفى هذه السنة توفى المامون لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب فلما اشتد مرضه وحضره الموت كان عنده من يلقنه فعرض عليه الشهادة وعنده ابن ماسويه الطبيب فقال لذلك الرجل دعه فانه لا يفرق فى هذه الحال بين ربه ومانى ففتح المامون عينيه واراد ان يبطش به فعجز عن ذلك واراد الكلام فعجز عنه ثم انه تكلم فقال يا من لا يموت ارحم من يموت ثم توفى من ساعته ولما توفى حمله ابنه العباس واخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم ووكلوا به حرسا من ابناء اهل طرسوس وغيرهم مائة رجل واجرى على كل رجل منهم تسعون درهما وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر وثلاثة وعشرين يوما سوى سنتين كان دعى له فيها بمكة واخوه الامين محصور ببغداد وكان مولده للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وكانت كنيته ابا العباس وكان ربعة ابيض جميلا طويل اللحية رقيقها قد وخطها الشيب وقيل كان اسمر تعلوه صفرة اجنى اعين ضيق الجبهة بخده خال اسود

(ذكر بعض سيرته واخباره)

قال محمد بن صالح السرخسى تعرض رجل للمامون بالشام مرارا وقال يا امير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان فقال له اكثرت على والله ما انزلت قيسا من ظهور خيولها الا وانا ارى انه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد يعنى فتنة ابن شبث العامرى واما اليمن فوالله ما احببتها ولا احبتنى قط واما قضاعة فسادتها تنتظر السفيانى حتى تكون من اشياعه واما ربيعة فساخطة على ربها مذ بعث الله نبيه من مضر ولم يخرج اثنان الا وخرج احدهما شاريا اعزب فعل الله بك وذكر سعيد بن زياد ان المامون قال لما دخل دمشق اتى بالكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاريته فقال انى لاشتهى ان ادرى ايش هذا الغشاء على هذا الخاتم قال فقال له المعتصم حل العقدة حتى تدرى ما هو فقال ما اشك ان النبى صلى الله عليه وسلم عقد هذا العقد وما كنت لاحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للواثق خذه وضعه على عينيك لعل الله ان يشفيك وجعل المامون يضعه على عينيه و يبكى وقال العيشى صاحب اسحق بن ابراهيم كنت مع المامون بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى اضاق وشكا ذلك الى المعتصم فقال له يا امير المؤمنين كانك بالمال وقد وافاك بعد جمعة وكان قد حمل اليه ثلاثون الف الف درهم من خراج ما يتولاه له فلما ورد عليه المال قال المامون ليحيى بن اكثم اخرج بنا ننظر هذا المال فخرجا ينظرانه وكان قد هيئ باحسن هيئة وحليت اباعره فنظر المامون الى شئ حسن واستكثر ذلك واستبشر به والناس ينظرون و يعجبون فقال المامون يا ابا محمد ننصرف بالمال واصحابنا يرجعون خائبين ان هذا اللوم ثم دعا محمد بن يزداد فقال له وقع لآل فلان بالف

الف

سافر يوم الجمعة حادى عشرين الشهر المذكور الى بلاد الفرنساوية لاجل راحة اهل مصر وتسليك البحر فيغيب نحو ثلاثة أشهر و يقدم مع عساكره فانه بلغه خروج عمارتهم ليضبطوا ممالك مصر و يقطع دابر المفسدين وان المولى على اهل مصر وعلى رياسة الفرنساوية جميعا كلهبر سارى عسكر دمياط فتحير الناس وتعجبوا فى كيفية سفره ونزوله البحر مع وجود مراكب الانكليز ووقوفهم بالثغر ورصدهم الفرنساوية من وقت قدومهم الديار المصرية صيفا وشتاء ولكيفية خلوصه وذهابه أنباء وحيل لم أقف على حقيقتها (وفى يوم السبت تاسع عشرينه) قدم سارى عسكر كلهبر صبحة ذلك اليوم فضربوا لقدومه المدافع من جميع القلاع وتلقته كبار الفرنساوية وأصاغرهم وذهب الى بيت بونابارته الذى كان ساكنا به وهو بيت الالفى بالازبكية وسكن مكانه وفى ذلك اليوم قدمت طائفة من العسكر من جهة الشرقية وصحبتهم منهوبات كثيرة من بلد عصت عليهم فضربوها ونهبوها وسعوهم نحو السبعين من الرجال والصغار و بعض النساء وهم موثقون بالحبال فسجنوهم بالقلعة (وفيه) ذهب أكابر البلد من المشايخ والاعيان لمقابلة سارى عسكر الجديد بالسلام عليه فلم يجتمعوا به ذلك

اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا • بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قال فقلت والله ما صنعت شيئا هل زدت على ان جعلته عجوزا في محرابها فأين من الذى يقوم بامر الدنيا اذا تشاغل عنها وهو المطوق بها الا قلت كما قال جدى جرير فى عبد العزيز ابن الوليد

فلا هو فى الدنيا يضيع نصيبه • ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال الآن علمت انى قد اخطأت قال ابو العباس احمد بن عبد الله بن عمار كان المأمون شديد الميل الى العلويين والاحسان اليهم وخبره مشهور معهم وكان يفعل ذلك طبعا لا تكلفا فمن ذلك انه توفى فى ايامه يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين العلوى فحضر الصلاة عليه بنفسه ورأى الناس عليه من الحزن والكآبة ما تعجبوا منه ثم ان ولد الزينب بنت سليمان بن على بن عبد الله بن عباس وهى ابنة عم المنصور توفى بعده فارسل له المأمون كفنا وسير اخاه صالحا ليصلى عليه ويعزى أمه فانها كانت عند العباسيين بمنزلة عظيمة فأتاها وعزاها عنه واعتذر عن تخلفه عن الصلاة عليه فظهر غضبها وقالت لابن ابنها تقدم فصل على ابيك وتمثلت

سبكناه ونحسبه لجينا • فابدى الكير عن خبث الحديد

ثم قالت لصالح قل له يا ابن مراجل اما لو كان يحيى بن الحسين بن زيد لوضعت ذيلك على فيك وعدوت خلف جنازته

•(ذكر خلافة المعتصم)•

هو ابو اسحق محمد بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة بعد موت المأمون ولما بويع له شغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فارسل اليه المعتصم فاحضره فبايعه ثم خرج الى الجند فقال ما هذا الحب البارد قد بايعت عمى فسكتوا وأمر المعتصم بخراب ما كان المأمون أمر ببنائه من طوانة عند ذكره فى عدة حوادث وحمل ما اطاق من السلاح والآلة التى بها واحرق الباقى واعاد الناس الذين بها الى البلاد التى لهم وانصرف الى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها مستهل شهر رمضان

•(ذكر خلاف فضل على زيادة الله)•

وفى هذه السنة وجه زيادة الله بن الاغلب صاحب افريقية جيشا الى مغاربة فضل بن أبى العنبر بالجزيرة وكان خالف على زيادة الله فاستمد فضل بعبد السلام بن المفرج الربعى وكان أيضا مخالفا من عهد فتنة منصور كما ذكرناه فسار اليه فالتقوا مع عسكر زيادة الله وجرى بين الطائفتين قتال شديد عند مدينة اليهود بالجزيرة فقتل عبد السلام وحمل رأسه الى زيادة الله وسار فضل بن أبى العنبر الى مدينة تونس فدخلها وامتنع بها فسير زيادة الله اليه جيشا فحصروا فضلا بها وضيقوا عليه حتى فتحوها عنوة وقتل وقت دخول العسكر كثير من أهلها منهم عباس بن الوليد الفقيه وكان دخل فى بيته لم يقاتل فدخل عليه بعض الجند فاخذ سيفه وخرج وهو يصيح الجهاد فقتل وبقى ملقى فى خربة سبعة

والنظر بمجامعه من طرف مشايخ الحارات ومع كل منهم عسكرى من طرف الفرنساوية وامرأة ايضا للكشف على اماكن النساء فكان الناس يأنفون من ذلك ويستثقلونه ويستعظمونه وتحدثهم أوهامهم بامور يتخيلونها كقولهم انما يريدون بذلك الاطلاع على اماكن الناس ومتاعهم مع أنه لم يكن شئ سوى التخوف من العفونة والوباء (وفى عشرينه) نودى بعمل مولد السيد على البكرى المدفون بجامع الشرايبى بالازبكية بالقرب من الرويعى وأمروا الناس بوقود قناديل بالازقة فى تلك الجهات واذنوا لهم بالذهاب والمجئ ليلا ونهارا من غير حرج وقد تقدم ذكر بعض خبر هذا السيد على وانه كان رجلا من البله وكان يمشى بالاسواق عريانا مكشوف الرأس والسوأتين غالبا وله أخ صاحب دهاء ومكر لا يلتفت به او استمر على ذلك مدة سنين ثم بدا لاخيه فيه أمر لما رأى من ميل الناس لاخيه واعتقادهم فيه كما هى عادة أهل مصر فى أمثاله فحجر عليه ومنعه من الخروج من البيت وألبسه ثيابا واظهر للناس انه اذن له بذلك وانه تولى القطبانية ونحو ذلك فاقبلت الرجال والنساء على زيارته والتبرك به وسماع الفاتحة والانصات الى تخاطبه

ما سمعها مني أحد قط فقال هكذا ينبغي ان يكون ثم قال لي اما بلغك ان عمر بن أبي ربيعة أنشد عبد الله بن عباس قصيدته التي يقول فيها ٭ تشط غدا دار جيراننا ٭ فقال ابن عباس ٭ وللدار بعد غد أبعد ٭ حتى أنشده القصيدة يقفيها ابن عباس ثم قال انا ابن ذاك وذكر ان المأمون قال

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة ٭ وأغفلتني حتى اسأت بك الظنا
فناجيت من أهوى وكنت مباعدا ٭ فياليت شعري عن دنوك ما أغنى
أرى أثرا منه بعينيك بينا ٭ لقد أخذت عيناك من عينه حسنا

قيل وانما أخذ المأمون هذا المعنى من العباس بن الاحنف فانه أخرج هذا المعنى فقال

ان تشق عيني بها فقد سعدت ٭ عين رسولي وفزت بالخبر
وكلما جاءني الرسول لها ٭ رددت عمدا في عينه نظري
خذ مقلتي يارسول عارية ٭ فانظر بها واحتكم على بصري

قيل وشكا اليزيدي يوما الى المأمون دينا لحقه فقال ما عندي في هذه الايام ما ان اعطيناك بلغت به ما تريد فقال يا أمير المؤمنين ان غرمائي قد ارهقوني قال انظر لنفسك امرا تنال به نفعا قال ان لك ندماء فيهم من أن حركته نلت به نفعا قال أفعل قال اذا حضروا وعندك فمر فلانا الخادم يوصل رقعتي اليك فاذا قرأتها فارسل الى دخولك في هذا الوقت متعذر ولكن اختر لنفسك من أحببت قال أفعل فلما علم اليزيدي جلوس المأمون مع ندمائه وتيقن انهم قد أخذ الشراب منهم اتى الباب فدفع الى الخادم رقعته فاذا فيها

ياخير اخواني وأصحابي ٭ هذا الطفيلي على الباب
خبر ان القوم في لذة ٭ يصبو اليها كل أواب
فصيروني واحدا منكم ٭ أو اخرجوا الي بعض اترابي

فقرأها المأمون عليهم وقالوا ما ينبغي ان يدخل علينا على مثل هذا الحال فارسل اليه المأمون دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت فقال ما اريد الا عبد الله ابن طاهر فقال له المأمون قد اختارك فصر اليه فقال يا امير المؤمنين وا كون شريك الطفيلي فقال ما يمكن رد ابي محمد عن امرين فان احببت أن تخرج اليه والا فافتد نفسك منه فقال علي عشرة آلاف قال لا يقنعه فما زال يزيد عشرة عشرة والمأمون يقول لا يقنعه حتى بلغ مائة ألف فقال له المأمون فعجلها فكتب بها الى وكيله ووجه معه رسولا وارسل اليه المأمون قبض هذه الدراهم في هذه الساعة أصلح من منادمته وأنفع لك وقال عمارة بن عقيل قال لي عبد الله بن ابي السمط اعلمت ان المأمون لا يبصر الشعر قلت ومن يكون اعلم منه فوالله انا لننشده اول البيت فيسبقنا الى آخره قال اني انشدته بيتا أجدت فيه فلم يتحرك له قلت وما هو قال

ولما صعد الى القلعة ضربوا له عدة مدافع وتفرج على القلعة ثم نزل بذلك الموكب الى داره (وفي يوم السبت سابعه) ركب اغاة الانكشارية في ابهة عظيمة وجبروت وامامه عدة من عسكر الفرنسيس وامامه المنادي يقول حكم ما رسم سارى عسكر خطابا للاقاليم ان جميع الدعاوى والقضايا العامية لا تعمل الا ببيت الاغا وكل من تعدى من الرعايا او وقع منه قلة ادب يستاهل ما يجري عليه (وفيه) ركب سارى عسكر الكبير في موكب دون الاول ووصل الى بيت رئيس الديوان الشيخ عبد الله الشرقاوي ثم رجع الى داره (وفي يوم الاحد ثامنه) عمل سارى عسكر وليمة في بيته ودعا الاعيان والتجار والمشايخ فتعشوا عنده ثم انصرفوا الى دورهم (وفي يوم الثلاثاء عاشره) كان آخر المولد الحسيني وحضر سارى عسكر الفرنساوية مع اعيانهم الى بيت شيخ السادات بعد العصر في موكب عظيم وامامه الاغا والوالي والمحتسب وعدة كبيرة من عسكرهم وبيدهم السيوف المسلولة فتعشوا هناك وركبوا بعد المغرب وشاهدوا وقود القناديل (وفي سادس عشره) نودي بشر الحوائج وكتبوا بذلك اوراقا والصقوها بالاسواق وشددوا في ذلك بالتفتيش

(ذكر محاربة الزط)

وفيها وجه المعتصم عجيف بن عنبسة فى جمادى الآخرة لحرب الزط الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة وعاثوا واخذوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة واخافوا السبيل ورتب عجيف الخيل فى كل سكة من سكك البريد تركض بالاخبار فكان يأتى بالاخبار من عجيف فى يوم فسار حتى نزل تحت واسط واقام على نهر يقال له بردودا حتى سده وانهارا اخر كانوا يخرجون منها ويدخلون واخذ عليهم الطرق ثم حاربهم فاسر منهم فى معركة واحدة خمسمائة رجل وقتل فى المعركة ثلثمائة رجل فضرب اعناق الاسرى وبعث الرؤس الى باب المعتصم ثم اقام عجيف بازاء الزط خمسة عشر يوما فظفر منهم فيها بخلق كثير وكان رئيس الزط رجلا يقال له محمد بن عثمان وكان صاحب أمره انسانا يقال له سملق ثم استوطن عجيف وأقام بازائهم سبعة أشهر

(ذكر محاصرة طليطلة)

فى هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم الاموى صاحب الاندلس جيشا مع أمية بن الحكم الى مدينة طليطلة فحصرها وكانوا قد خالفوا الحكم وخرجوا عن الطاعة واشتد فى حصرهم وقطع اشجارهم واهلك زروعهم فلم يذعنوا الى الطاعة فرحل عنهم وانزل بقلعة رباح جيشا عليهم ميسرة المعروف بفتى أبى أيوب فلما ابعدوا منهم خرج جمع كثير من أهل طليطلة لعلهم يجدون فرصة وغفلة من ميسرة فينالون منه ومن أصحابه غرضا وكان ميسرة قد بلغه الخبر فجعل الكمين فى مواضع فلما وصل أهل طليطلة الى قلعة رباح للغارة خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم واكثروا القتل وعاد من سلم منهم منهزما الى طليطلة وجمعت رؤس القتلى وحملت الى ميسرة فلما رأى كثرتها عظمت عليه وارتاع لذلك ووجد فى نفسه غما شديدا فمات بعد أيام يسيرة وفيها أيضا كان بطليطلة فتنة كبيرة تعرف بملحمة العراس قتل من أهلها كثير

(ذكر عدة حوادث)

وفيها احضر المعتصم احمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب الى القول بخلقه فامر به فجلد جلدا عظيما حتى غاب عقله وتقطع جلده وحبس مقيدا وفيها قدم اسحق بن ابراهيم الى بغداد فى جمادى الاولى ومعه من اسرى الخرمية خلق كثير وقيل انه قتل منهم نحو مائة ألف سوى النساء والصبيان وفيها توفى أبو نعيم الفضل بن دكين الملائى مولى طلحة بن عبد الله التيمى فى شعبان وهو من مشايخ البخارى ومسلم كان مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعيا وله طائفة تنسب اليه يقال لها الدكينية

(ثم دخلت سنة عشرين ومائتين)

(ذكر ظفر عجيف بالزط)

وفى هذه السنة دخل عجيف بالزط بغداد بعد ان ضيق عليهم وقاتلهم وطلبوا منه

عن جميع الانام بفرج كربا • واذا مات يجعلوه مزارا • ولهم يرعون مجاورها بعضهم قبل الضريح وبعض عتب الباب قبلوه وربا هكذا المشركون تفعل مع أصنامهم تبتغى بذاك قربا الى ان قال

كل ذا من عمى البصيرة والويل لشخص اعمى له الله قلبا والمجازى من سعى حسنات غير ما خالف الشريعة صعبا

وفى المغنى

الا قل لمكى مقول النصوح وحق النصيحة ان تستمع متى سمع الناس فى دينهم بان الغناسنة تتبع وان يأكل المرء اكل البعير ويرقص فى الجمع حتى يقع ولو كان طاوى الحشا جائعا لما زاد من طرب واستمع وقالوا سكرنا بحب الاله وما اسكر القوم الا القصع كذاك الحمير اذا اخصبت تنهق من ريها والشبع

فهرعت الزيارة قبره النساء والرجال بالنذور والشموع وانواع الماكولات وصار ذلك المسجد مجمعا وموعدا فلما حضر القرتاوية الى مصر تشاغل عنه الناس واهمل شأنه فى جملة المهملات وترك مع المتروكات فلما فتح ابواب الموالد والجمعيات ورخص القرتاوية ذلك للناس لما راوا فيه من الخروج عن الشرائع واجتماع النساء واتباع الشهوات والملاهى وفعل المحرمات اعيد هذا المولد مع جملة ما اعيد

أيام لم يقربه ذو ناب ولا مخلب وكان قد سمع الحديث من ابن عيينة وغيره وكان من الصالحين وهرب كثير من أهل تونس لما ملكت ثم آمنهم زيادة الله فعادوا اليها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاد المأمون الى سلغوس ووجه ابنه العباس الى طوانة وأمره ببنائها وكان قد وجه الفعلة فابتدؤا في بنائها ميلا في ميل وجعل سورها على ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة أبواب وجعل على كل باب حصنا وكتب الى البلدان ليفرضوا على كل بلد جماعة ينتقلون الى طوانة وأجرى لهم لكل فارس مائة درهم ولكل راجل أربعين درهما * وفيها توفي بشر بن غياث المريسي وكان يقول بخلق القرآن والارجاء وغيرهما من البدع وفيها دخل كثير من أهل الجبال وهمذان وأصبهان وماسبذان وغيرها في دين الخرمية وتجمعوا فعسكروا في عمل همذان فوجه اليهم المعتصم العساكر وكان فيهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال في شوال فسار اليهم فأوقع بهم في أعمال همذان فقتل منهم ستين ألفا وهرب الباقون الى بلد الروم وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية وحج بالناس هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي

في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالطالقان من خراسان يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء أمره انه كان ملازما مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حسن السيرة فأتاه انسان من خراسان اسمه أبو محمد كان مجاورا فلما رآه أعجبه طريقه فقال له أنت أحق بالامامة من كل أحد وحسن له ذلك وبايعه وصار الخراساني يأتيه بالنفر بعد النفر من حجاج خراسان يبايعونه فعل ذلك مدة فلما رأى كثرة من بايعه من خراسان سارا جميعا الى الجوزجان واختفى هناك وجعل أبو محمد يدعو الناس اليه فعظم أصحابه وحمله أبو محمد على اظهار أمره فأظهره بالطالقان فاجتمع اليه بها ناس كثير وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها فانهزم هو وأصحابه وخرج هاربا يريد بعض كور خراسان وكان أهلها كاتبوه فلما صار بنسا وبها والد بعض من معه فلما بصر به سأله عن الخبر فأخبره فمضى الاب الى عامل نسا فأخبره بأمر محمد بن القاسم فأعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالته وجاء العامل الى محمد فأخذه واستوثق منه وبعثه الى عبد الله بن طاهر فسيره الى المعتصم فورد اليه منتصف شهر ربيع الاول فحبس عند مسرور الخادم الكبير وأجرى عليه الطعام ووكل به قوما يحفظونه فلما كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد فهرب من الحبس دلي اليه حبل من كوة كانت يدخل منها الضوء فلما أصبحوا أتوه بالطعام فلم يروه وجعلوا لمن دل عليه مائة ألف فلم يعرف له خبر

وتلقى أخوه المذكور برغمهم

وتأويلها عما في نفوسهم ويبث لهم في كراماته وانه يطلع على خطرات القلوب والمغيبات وينطق عما في النفوس فانهمكوا على التردد اليه وقلده بعضهم بعضا وأقبلوا عليه بالهدايا والنذور والامدادات الواسعة من كل شيء وخصوصا من نساء الامراء والاكابر وراج حال أخيه واتسعت أمواله ونفقت سلعته وصادت شبكته وسمن الشيخ من كثرة الاكل والدسومة والفراغ والراحة حتى صار مثل البو العظيم فلم يزل على ذلك الى أن مات في سنة سبع بعد المائتين كما تقدم فدفنوه بمعرفة أخيه في قطعة حجر عليها من هذا المسجد من غير مبالاة ولا مانع وعمل عليه مقصورة ومقاما وواظب عنده بالقراءين والمداحين وأرباب الاشاير والمنشدين بذكر كراماته وأوصافه في قصائدهم ومدحهم ونحو ذلك ويتواجدون ويتصارخون ويمرغون وجوههم على شباكه وأعتابه ويغرفون بأيديهم من الهواء المحيط به ويضعونه في أعبابهم كما قال البدر الحجازي في بعض منظوماته

ايهذا لم تعش الى أن رأينا * كل ذي جنة لدى الناس قطبا
علما جهم به يلوذون بل قد * اتخذوه من دون ذي العرش ربا
اذنسوا الله قائلين فلان

ذكر

احدهم اذا وصل اليه فاذا لقيه اخذ ما معه وسلم اليه ما معه ثم يسير الهيثم بمن معه الى
اصحاب ابى سعيد فيلقونه بمنتصف الطريق ومعهم من خرج من العسكر فيتسلمون
ما مع الهيثم ويسلمون اليه ما معهم واذا سبق احدهم الى المنتصف لا يتعداه ويسير
ابو سعيد بمن معه الى عسكر الافشين فيلقاه صاحب سيارة الافشين فيتسلمهم منه
ويسلم اليه من صحبه من العسكر فلم يزل الامر على هذا وكانوا اذا ظفروا باحد من
الجواسيس حملوه الى الافشين فكان يحسن اليهم ويهب لهم ويسألهم عن الذى
يعطيهم بابك فيضعفه لهم ويقول لهم كونوا جواسيس لنا فكان ينتفع بهم

﴿ذكر وقعة الافشين مع بابك﴾

وفيها كانت وقعة الافشين مع بابك قتل من اصحاب بابك خلق كثير وكان سببها ان
المعتصم وجه بغا الكبير الى الافشين ومعه مال للجند والنفقات فوصل اردبيل فبلغ
بابك الخبر فتهيأ هو واصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله الى الافشين فجاء جاسوس الى
الافشين فاخبره بذلك فلما صح الخبر عند الافشين كتب الى بغا ان يظهر انه يريد
الرحيل ويحمل المال على الابل ويسير نحوه حتى يبلغ حصن النهر فيحبس الذى معه
حتى يجوز من صحبه من القافلة فاذا جاروا رجع بالمال الى اردبيل ففعل بغا ذلك
وسارت القافلة وجاءت جواسيس بابك اليه فاخبروه ان المال قد سار فبلغ النهر
وركب الافشين فى اليوم الذى واعد فيه بغا عند العصر من برزند فوافى خش مع غروب
الشمس فنزل خارج خندق ابى سعيد فلما اصبح ركب سرا ولم يضرب طبلا ولم ينشر علما
وامر الناس بالسكوت وجد فى السير ورحلت القافلة التى كانت توجهت ذلك اليوم من
النهر الى ناحية الهيثم وتعبى بابك فى اصحابه وسار على طريق النهر وهو يظن ان المال
يصادفه فخرجت خيل بابك على القافلة ومعها صاحب النهر فقاتلهم صاحب النهر
فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند واخذوا جميع ما كان معهم وعلموا ان المال
قد فاتهم واخذوا علمه ولباس اصحابه فلبسوها وتنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوى ومن
معه ايضا ولا يعلمون بخروج الافشين وجاؤا كانهم اصحاب النهر فلم يعرفوا الموضع
الذى يقف فيه علم صاحب النهر فوقفوا فى غيره وجاء الهيثم فوقف فى موضعه وانكر
ما راى فوجه ابن عم له فقال له اذهب الى هذا البغيض فقل له لاى شئ وقوفك ههنا
اليوم فانكرهم فرجع اليه فاخبره فانفذ جماعة غيره فانكروهم ايضا واخبروه ان
بابك قد قتل علويه صاحب النهر واصحابه واخذ اعلامهم ولباسهم فرحل الهيثم
راجعا ونجى القافلة التى كانت معه وبقى هو واصحابه فى اعقابهم حامية لهم حتى
وصلت القافلة الى الحصن وهو ارشق وسير رجلين من اصحابه الى الافشين والى ابى
سعيد يعرفهما الخبر فخرجا ركضا ودخل الهيثم الحصن ونزل بابك عليه ووضع له
كرسى بحيال الحصن وارسل الى الهيثم ان خل الحصن وانصرف فابى الهيثم ذلك
فحاربه بابك وهو يشرب الخمر على عادته والحرب مشتبكة وسار الفارسان فلقيا
الافشين على اقل من فرسخ فقال لصاحب مقدمته ارى فارسين يركضان ركضا

ولعبوا فى المراكب طول لياليهم (وفى سابعه) بعد عيد
الصليب نقص ماء النيل وكان
من اول زيادته قاصرا عن
العادة وزيادته شحيحة فضج
الناس وانكبوا على شراء
الغلة وازدحموا فى الرقع
والسواحل وطلب باعة الغلة
الزيادة فى السعر فجمع
الفرنساوية كل من كان له
مدخل فى تجارة الغلال
وزجروهم وخوفوهم وقالوا
لهم هذه الغلة الموجودة الآن
انما هى زراعة العام الماضى
واما هذا العام فلا تخرج
زراعته الا فى العام المستقبل
فانزجروا وباعوا بالسعر
الحاضر وقد كاد يقع الغلاء
العظيم لولا الطاف الله حفت
ونعمه العميمة الشاملة
حصلت (وفيه) ارسلوا جماعة
عسكر من الفرنساوية الى
مراد بك بناحية الفيوم
وعليهم كبير فوقع بينهم
وبينه امور لم احقق تفصيلها
وترددت بينه وبين سارى
عسكر الرسل والمراسلات
ووقع بينهم وبينه المهادنة
والمهاداة واصطلح معهم على
شروط منها تقليده امارة
الصعيد تحت حكمهم وفى
هذا الشهر كثرت الاشاعة
باجتماع العثمانية
جهة الشام فكثر اهتمام
الفرنساوية باخراج الجبخانات
والمدافع وآلات الحرب والقومانية والعساكر

(فيه) اهتم الفرنسيس بعمل عيدهم المعتاد وهو عند الاعتدال الخريفي وانتقال الشمس لبرج الميزان فنادوا بفتح الاسواق والدكاكين ووقود القناديل وشددوا في ذلك وعملوا عزائم وولائم واطعمة ثلاثة ايام آخرها يوم الاثنين ولم يعملوه على هيئة العام الماضي من الاجتماع بالازبكية عند الصاري العظيم المنتصب والكيفية المذكورة لان ذلك الصاري سقط واستلأت البركة بالماء فلما كان يوم الاحد نبهوا على الامراء والاعيان بالبكور الى بيت سارى عسكر فاجتمع الجمع في صبح يوم الاثنين فركب سارى عسكر معهم في موكب كبير وذهبوا الى قصر العيني فكثر الدخان والشحنة وعرضت عليهم العساكر جميعها على اختلاف انواعها من خيالة ورجالة وهم باسلحتهم وزيناتهم ولعبوا العابهم في ميدان الحرب وخلع سارى عسكر على الشيخ الشرقاوى والقاضي واغاة الينكجرية خلع سمور ثم رجع الى منازلهم ثم نودى في جميع الاسواق بوقود اربع قناديل على كل دكان في تلك الليلة ومن لم يفعل ذلك عوقب ثم عملوا بالازبكية حراقة نفوط ومدافع وسواريخ

الامان فامنهم فخرجوا اليه في ذى الحجة سنة تسع عشرة ومائتين وكانت عدتهم مع النساء والصبيان سبعة وعشرين الفا والمقاتلة منهم اثنا عشر الفا فلما خرجوا اليه جعلهم في السفن وعباهم في سفنهم على هيئتهم في الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء من هذه السنة وخرج المعتصم الى الشماسية في سفينة يقال لها الزو حتى يمر به الزط على تعبيتهم وهم ينفخون في البوقات واعطى عجيف اصحابه كل رجل دينارين دينارين واقام الزط في سفنهم ثلاثة ايام ثم نقلوا الى الجانب الشرقي ودفعوا الى بشر بن السميدع فذهب بهم الى خانقين ثم نقلوا الى الثغر الى عين زربة فاغارت الروم عليهم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم احد

(ذكر مسير الافشين لحرب بابك الخرمى)

وفي هذه السنة عقد المعتصم للافشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار اليه وكان ابتداء خروج بابك سنة احدى ومائتين فكانت مدينته البذ وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده جماعة فلما افضى الامر الى المعتصم وجه ابا سعيد محمد بن يوسف الى اردبيل وامره ان يبنى الحصون التى اخربها بابك فيما بين زنجان واردبيل ويجعل فيها الرجال تحفظ الطرق لمن يجلب الميرة الى اردبيل فتوجه ابو سعيد لذلك وبنى الحصون ووجه بابك سرية في بعض غزاته فاغارت على بعض النواحى ورجعت منصرفة وبلغ ذلك ابا سعيد فجمع الناس وخرج في طلب السرية فاعترضها في بعض الطرق فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل ابو سعيد من اصحاب بابك جماعة واسر جماعة واستنقذ ما كانوا اخذوه وسير الرؤس والاسرى الى المعتصم فكانت هذه اول هزيمة على اصحاب بابك ثم كانت الاخرى لمحمد بن البعيث وذلك ان محمدا كان في قلعة له حصينة تسمى الشاهى كان ابن البعيث قد اخذها من ابن الرواد وهى من كورة اذربيجان وله حصن آخر من اذربيجان يسمى تبريز وكان مصالحا لبابك تنزل سراياه عنده فيضيفهم حتى انسوا به ثم ان بابك وجه قائدا اسمه عصمة من اصبهبذيته في سرية فنزل بابن البعيث فانزل له الضيافة على عادته واستدعاه في خاصته ووجوه اصحابه فصعد فغداهم وسقاهم الخمر حتى سكروا ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من اصحابه وامره ان يسمى رجلا رجلا من اصحابه فكان يدعو الرجل باسمه فيصعد فيضرب عنقه حتى علموا بذلك فهربوا وسير عصمة الى المعتصم فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك فاعلمه طرقها ووجوه القتال فيها ثم ترك عصمة محبوسا فبقى الى ايام الواثق ثم ان الافشين سار الى بلاد بابك فنزل برزند وعسكر بها وضبط الطرق والحصون فيما بينه وبين اردبيل وانزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش فحفر خندقا وانزل الهيثم الغنوى برستاق ارشق فاصلح حصنه وحفر خندقه وانزل علويه الاعور من قواد الابناء في حصن النهر مما يلى اردبيل فكانت السابلة والقوافل تخرج من اردبيل ومعها من يحميها حتى تنزل بحصن النهر ثم يسيرها صاحب حصن النهر الى الهيثم الغنوى فيلقاه الهيثم بما جاء به من ناحيته في موضع معروف لا يتعداه

ذكر قبض الفضل بن مروان

وكان الفضل بن مروان من البردان وكان حسن الخط فاتصل بيحيى الجرمقاني كاتب المعتصم قبل خلافته فكان يكتب بين يديه فلما هلك الجرمقاني صار موضعه وسار مع المعتصم الى الشام ومصر فاخذ من الاموال الكثير فلما صار المعتصم خليفة كان اسمه له وكان معناها للفضل واستولى على الدواوين كلها وكنز الاموال وكان المعتصم يامره باعطاء المغني والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك فثقل على المعتصم وكان له مضحك اسمه ابراهيم يعرف بالهفتي فامر له المعتصم بمال وتقدم الى الفضل باعطائه فلم يعطه شيئا فبينا الهفتي يوما عند المعتصم يمشي معه في بستان له وكان الهفتي يصحبه قبل الخلافة و يقول له فيما يداعبه والله لا تفلح ابدا وكان مربوعا بدينا وكان المعتصم خفيف اللحم فكان يسبقه و يلتفت اليه و يقول مالك لا تسرع المشي فلما اكثر عليه من ذلك قال الهفتي مداعبا له كنت اراني اماشي خليفة واليوم اراني اماشي فيجا والله لا افلحت ابدا فضحك المعتصم فقال وهل بقي من الفلاح شيء لم ادركه بعد الخلافة فقال أتظن انك افلحت لا والله مالك من الخلافة الا اسمها ما يجاوز امرك اذنيك انما الخليفة الفضل فقال واي امر لي لم ينفذ فقال الهفتي امرت لي بكذا وكذا منذ شهرين فما اعطيت حبة فحقدها على الفضل فقيل اول ما احدثه في امره ان جعل زماما في نفقات الخاصة وفي الخراج وجميع الاعمال ثم نكبه واهل بيته في صفر وامرهم بعمل حسابهم وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فنفي الفضل الى قرية في طريق الموصل تعرف بالسن وصار محمد وزيرا كاتبا وكان الفضل شرس الاخلاق ضيق العطن كريه اللقاء بخيلا مستطيلا فلما نكب شمت به الناس حتى قال بعضهم فيه

لتبك على الفضل بن مروان نفسه ● فليس له باك من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها ● وفارقها وهو الظلوم المعنف
الى النار فليذهب ومن كان مثله ● على اي شيء فاتنا منه ناسف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير عبد الرحمن ملك الاندلس جيشا الى طليطلة فقاتلوها فلم يظفروا بها وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد وفيها توفي سليمان بن داود بن علي بن عبد الله ابن عباس بن ابي ايوب الهاشمي وعفان بن مسلم ابو عثمان الصفار البصري وكان موته ببغداد وله خمس وثمانون سنة وهو من مشايخ البخاري وتوفي فتح الموصلي الزاهد وكان من الاولياء والاجواد ومحمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي عليه السلام توفي ببغداد وكان قدمها ومعه امرأته ام الفضل ابنة المأمون فدفن بها عند جده موسى بن جعفر وهو احد الائمة عند الامامية وصلى عليه الواثق وكان عمره خمسا وعشرين سنة وكانت وفاته في ذي الحجة وقيل في سبب موته غير ذلك

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين)

كثير ممن كان خارجا عنها و بقربها مما نزل عليهم من النار والاحجار المتطايرة في اسرع وقت ولما تحقق الفرنساوية اخذ العريش وان عساكر العثمانيين زاحفة الى الجهة الصالحية تهيا ساري عسكر الفرنساوية واستعد للخروج والسفر في اسرع وقت وخرج بعساكره وجنوده الى الصالحية وقد كان قبل اخذ العثمانيين قلعة العريش ارسل الفرنساوية الى السبنث كبير الانكليز مراسلات ليتوسط بينهم وبين العثمانيين ثم ورد فرمان من حضرة الوزير قبل وصوله لجهة العريش خطابا الى جمهور الفرنساوية باستدعاء رجلين من رؤسائهم وعقلائهم ليتشاوروا معهم ويتفق معهم على امر يكون فيه المصلحة للفريقين على ما يستقر رأيه بينهم فوجهوا اليه من طرفهم بوسليك رئيس الكتاب ودزه ساري عسكر الصعيد فنزلوا في البحر على دمياط وطالت مدة غيابهم وبعث كلهبر ساري عسكر رسلا من طرفه لاستكشاف الاخبار

(واستهل شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٤)

فورد الخبر بقدومهما في اثنين وعشرين فيه الى الصالحية فارسلوا لهما الخيول وما يحتاجان اليه

شديدا ثم قال اضربوا الطبل وانشروا الاعلام واركبوا خيلكم وصيحوا صيحة رجل واحد ففعلوا ذلك واجرى الناس خيلهم طلقا واحدا نحو بابك وهو جالس فلم يلحق ان يركب حتى وافته الخيل فاشتبكت الحرب فلم يفلت من رجالة بابك احد وافلت هو في نفر يسير من خيالته ودخل موقان وقد تقطع عنه اصحابه ورجع عنه الافشين الى برزند واقام بابك بموقان وارسل الى البذ فجاءه عسكر فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ ولم يزل الافشين معسكرا ببرزند فلما كان في بعض الايام مرت قافلة فخرج عليها اصبهبذ بابك فاخذها وقتل من فيها فقحط عسكر الافشين لذلك فكتب الافشين الى صاحب مراغة بحمل الميرة وتعجيلها فوجه اليه قافلة عظيمة فيها قريب من الف ثور سوى غيرها من الدواب تحمل الميرة ومعها جند يسيرون بها فخرج عليهم سرية لبابك فاخذوها عن آخرها واصاب العسكر ضيق شديد فكتب الافشين الى صاحب شروان يامره ان يحمل اليه طعاما فحمل اليه طعاما كثيرا واغاث الناس وقدم بغا على الافشين بما معه

﴿ذكر بناء سامرا﴾

وفي هذه السنة خرج المعتصم الى سامرا لبنائها وكان سبب ذلك انه قال اني اتخوف هؤلاء الحربية ان يصيحوا صيحة فيقتلون غلماني فاريد ان اكون فوقهم فان رابني منهم شيء اتيتهم في البر والماء حتى آتي عليهم فخرج اليها فاعجبه مكانها وقيل كان سبب ذلك ان المعتصم كان قد اكثر من الغلمان الاتراك فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلا وذلك انهم كانوا جفاة يركبون الدواب فيركضونها الى الشوارع فيصدمون الرجل والمرأة والصبي فياخذهم الابناء عن دوابهم ويضربونهم وربما هلك احدهم فتأذى بهم الناس ثم ان المعتصم ركب يوم عيد فقام اليه شيخ فقال له يا ابا اسحق فاراد الجند ضربه فمنعهم فقال يا شيخ ما لك قال لا جزاك الله عن الجوار خيرا جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الاتراك فاسكنتهم بيننا فايتمت صبياننا وارملت بهم نسواننا وقتلت رجالنا والمعتصم يسمع ذلك فدخل منزله ولم ير راكبا الى مثل ذلك اليوم فخرج فصلى بالناس العيد ولم يدخل بغداد بل سار الى ناحية القاطول ولم يرجع الى بغداد قال مسرور الكبير سالني المعتصم اين كان الرشيد يتنزه اذا ضجر ببغداد قلت بالقاطول وكان قد بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم وكان قد خاف من الجند ما خاف المعتصم فلما وثب اهل الشام بالشام وعصوا خرج الى الرقة فاقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستتم ولما خرج المعتصم الى القاطول استخلف ببغداد ابنه الواثق وكان المعتصم قد اصطنع قوما من اهل الحوف بمصر واستخدمهم وسماهم المغاربة وجمع خلقا من سمرقند واشروسنة وفرغانة وسماهم الفراغنة فكانوا من اصحابه وبقوا بعده وكان ابتداء العمارة بسامراسنة احدى وعشرين ومائتين

﴿ذكر

وحصن الصالحية والقرين وبلبيس ﴿واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢١٤)﴾

(وفيه) كثرت الاقوال وتواترت الاخبار بوصول الوزير الاعظم يوسف باشا الى الديار الشامية وصحبته نصوح باشا وعثمان اغا كتخدا الدولة وحسين اغا ترداامين ومصطفى افندى الدفتردار وباقي رجال الدولة وصلوا في البلاد الشامية وضربوا عليهم الضرائب العظيمة وجبوا الاموال وفعلوا مالا خير فيه من الظلم وقتل الانفس بسبب استخلاص الاموال فلما كان في منتصفه وردت الاخبار بوصولهم الى غزة والعريش وانهم حاصروا قلعة العريش وقاتلوا من بها من عسكر الفرنساوية حتى ملكوها في تاسع عشره واحتووا على ما كان فيها من الذخيرة والجبخانه وآلات الحرب وصعد مصطفى باشا الذى باشر اخذ القلعة مع جملة من العسكر وبعض الاجناد المصرية وضربت النوبة وحصل لهم الفرح العظيم فاتفق انه وقعت نار على مكان الجبخانه والبارود المخزون بالقلعة وكان شيئا كثيرا فاشتعلت وطارت القلعة بمن فيها واحترقوا وماتوا وفيهم الباشا المذكور ومن معه ومحمد اغا ترزدا الجاني

عم لاحمن معه من أهله فاخبره فقال له ارجع وقل لمن تعنى به انخص فانا قد هزمنا الافشين ومضى الى خند فقوتهيانا الكم عسكر بن فهل الانصراف اهلك تقلت فرجع الغلام فاخبر ابن البعيث فاخبر بغا بذلك فشاور أصحابه فقال بعضهم هذا باطل هذا خدعة وقال بعضهم هذا رأس جبل ينظر الى عسكر الأفشين فصعد بغا ومعه نفر الى رأس الجبل فلم يروا عسكر الافشين فتيقن انه مضى وتشاوروا فرأوا ان ينصرف الناس قبل ان يجيئهم الليل فانصرفوا وجدوا في السير ولم يقصد الطريق الذي دخل منه لكثرة مضايقه بل اخذ طريقا وجولها هشتادسر ليس فيه غير مضيق واحد فطرح الرجالة سلاحهم في الطريق وخافوا وصار بغا وجماعة القواد في الساقة وطلائع بابك تتبعهم وهم قدر عشرة فرسان فشاور بغا اصحابه وقال لا آمن ان يكون هؤلاء مشغلة لنا عن المسير وتقدم اصحابهم ليأخذوا المضيق علينا فقال له الفضل ان هؤلاء اصحاب الابل فاسرع السير ولا تنزل حتى تجاوز المضيق وقال غيره ان العسكر قد تقطع وانهزموا لا احد يهم وقد بقى المال والسلاح على البغال ليس معه احد ولا نأمن ان يأخذوه ويأخذوا الاسير الذي معهم وكان ابن جويدان معهم اسيرا يريدون ان يفادوا به فعسكر على رأس جبل حصين ونزل الناس وقد كلوا وتعبوا وفنيت ازوادهم فباتوا يحارسون من ناحية المصعد فأتاهم بابك من الناحية الاخرى فكبسوا بغا والعسكر وخرج بغا راجلا فرأى دابة فركبها وجرح الفضل بن كاوس وقتل جناح السكرى وابن جوشن واحمد الاحور بن قرابة الفضل بن سهل ونجا بغا والناس ولم يتبعهم الخرمية واخذوا المال والسلاح والاسير فوصل الناس معسكرهم منقطعين الى خندقهم فاقام بغا به خمسة عشر يوما وكتب اليه الافشين يأمره بالرجوع الى مراغة وان يرسل اليه المدد فمضى بغا الى مراغة وفرق الافشين الناس في مشاتيهم تلك السنة حتى جاء الربيع وفيها اقتتل طرخان وهو من أكبر قواد بابك وكان سبب قتله انه طلب من بابك اذنا حتى يشتي في قريته وهي بناحية مراغة وكان الافشين يرصده فلما علم خبره أرسل الى ترك مولى اسحق بن ابراهيم وهو بمراغة يأمره أن يسرى اليه في قريته حتى يقتله أو يأخذه أسيرا ففعل ترك ذلك وأسرى اليه وقتله وأخذ رأسه فبعثه الى الافشين

●(ذكر عدة حوادث)●

وفي هذه السنة قدم صول ارتكين وأهل بلاده في القيود فنزعت قيودهم وحمل على الدواب نحو مائتين وفيها غضب الافشين على رجاء الحضاري وبعث به مقيدا وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله وهو والى مكة (الحضارى بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وبعد الالف راء وياء)● وفيها توفي القاضي احمد بن محرز قاضي القيروان وكان من العلماء العاملين الزاهدين في الدنيا● وفيها توفي آدم بن أبي اياس العسقلاني وهو من مشايخ البخاري في صحيحه وعيسى بن ابان بن صدقة أبو موسى قاضي البصرة وهو من أصحاب أبي الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة وعبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي صاحب مالك وعبد الكبير

الوزير سامى المقام ان الجيش الفرنساوى بمصر عندما قصد أن يرفع ما في نفسه من وفور الشوق لحقن الدماء ويرى نهاية الخصام المضر الذي قد حصل ما بين المشيخة الفرنساوية والباب العالي فقد ارتضى أن يسلم ويخلو الاقليم المصري بحسب هذه الشروط الآتي ذكرها ويأمل أن بهذا التسليم يمكن أن يجمع ذلك الى الصلح العام في بلاد المغرب قاطبة ●(الشرط الاول)● ان الجيش الفرنساوى يلزمه ان يمضي بالاسلحة والعزال بالامتعة الى الاسكندرية ورشيد وابو قير لاجل ان يتوجه وينتقل بالمراكب الى فرانسا ان كان ذلك في مراكبهم الخاص بهم ام في تلك التي يقتضي للباب العالي ان يقدمها لهم بقدر الكفاية ولاجل تجهيز المراكب المذكورة باقرب زوال فقد وضع الاتفاق من بعد مضي شهر واحد من تقرير هذه الشروط يتوجه الى قلعة اسكندرية نائب من قبل الباب العالي وصحبته خمسون نفرا ●(الشرط الثاني)● فلا بد من المهلة وتوقيف الحرب عدة ثلاثة اشهر بالاقليم المصري وذلك من عهد امضاء شروط الاتفاق هذه واذا صادف الامر ان هذه المهلة تمضي قبل ان المراكب الواجب تجهيزها من قبل الباب العالي تحضر حاضرة في المهلة المذكورة

﴿ذكر محاربة بغا بابك﴾

فى هذه السنة واقع بابك بغا الكبير فهزمه وواقعه الافشين فهزم بابك وكان سبب ذلك ان بغا الكبير كان قد قدم بالمال الذى كان معه الى الافشين ففرقه فى اصحابه وتجهز بعد النيروز ووجه الى بغا فى عسكر ليدور حول هشتادسر وينزل فى خندق محمد ابن حميد ويحفره ويحكمه فسار بغا الى الخندق ورحل الافشين من برزند ورحل ابو سعيد من خش يريدان بابك فتوافوا بمكان يقال له دروذ فحفر الافشين خندقا وبنى عليه سورا وكان بينه وبين البذ ستة اميال ثم ان بغا تجهز بغير امر الافشين وحمل معه الزاد ودار حول هشتادسر حتى دخل قرية البذ فنزل فاقام بها ثم وجه الف رجل فى علافة له فخرج عليهم بعض عساكر بابك فاخذ العلافة وقتل كل من كان قاتله واسر من قدر عليه واخذ بعضهم فارسل منهم رجلين الى الافشين يعلمانه ما نزل بهم ورجع بغا الى خندق محمد بن حميد تشبيها بالمنهزم وكتب الى الافشين يعلمه ذلك ويسأله المدد فوجه اليه الافشين اخاه الفضل واحمد بن الخليل بن هشام وابن جوشن وجناحا الاعور صاحب شرطة الحسن بن سهل واحد الاخوين بن قرابة الفضل بن سهل فاتوا بغا وكتب الافشين الى بغا يعلمه ان يغزو بابك فى يوم عينه له و يامره ان يغزو فى ذلك اليوم بعينه فيحاربه من الوجهين فخرج الافشين ذلك اليوم من دروذ يريد بابك وخرج بغا من خندقه فخرج الى هشتادسر فلم يكن للناس صبر لشدة البرد والريح فانصرف الى عسكره فعسكر على دعوة وهاجت ريح باردة ومطر شديد فرجع بغا الى عسكره وواقعهم الافشين من الغد بعد رجوع بغا فهزم اصحاب بابك واخذ عسكره وخيمه وامرأة كانت معه ونزل الافشين فى معسكر بابك ثم تجهز بغا من الغد وصعد الى هشتادسر فاصاب العسكر وكان بازائه قد انصرف الى بابك فاصاب من اثاثهم ورحلهم شيئا وانحدر من هشتادسر يريد البذ وعلى مقدمته داود سياه فارسل اليه بغا ان الماء قد ادركنا وقد تعب الرجالة وتوسطنا المكان الذى قد نعرفه فانظر جبلا حصينا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه فصعد بهم الى جبل أشرفوا منه على عسكر الافشين فقالوا نبيت ههنا الى غدوة نحدر الى الكافر ان شاء الله تعالى فجاءهم تلك الليلة سحاب وبرد وثلج كثير فاصبحوا ولا يقدر أحدهم أن ينزل فيأخذ ماء ولا يسقى دابته من شدة البرد واشتد عليهم الثلج والضباب فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا قد فنى ما معنا من الزاد وقد أضر بنا البرد فانزل على أى حالة كانت اما راجعين واما الى الكافر وكان بابك فى أيام الضباب والثلج قد بيت الافشين وبعض عسكره وانصرف الافشين الى عسكره فضرب بغا الطبل وانحدر يريد البذ ولا يعلم بما تم على الافشين بل يظنه فى موضع عسكره فلما نزل الى بطن الوادى رأى السماء منجلية والدنيا طيبة غير رأس الجبل الذى كان عليه فعبى أصحابه وتقدم الى البذ حتى صار بحيث يلزق جبل البذ ولم يبق بينه و بين أن يشرف على أبيات البذ الا صعود نصف ميل وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له قرابة بالبذ فلقيهم طلائع بابك فعرف بعضهم الغلام فسأله

وحضر الى مصر وشاع العثمانيين رئيس الكتاب والدفتردار لتقرير الصلح وحضر كل من الفريقين الى ذلك لما فيه من كف الحرب وحقن الدماء واظهر الفرنساوية الخداع والخضوع حتى تم عقد الصلح على اثنين وعشرين شرطا وجمعت وطبعت فى طومار كبير وورد الخبر بذلك الى مصر وفرح الناس بذلك فرحا شديدا وارسل سارى عسكر الفرنساوية مكاتبة بصورة الحال الى دوجا قائممقام يجمع اهل الديوان ويقرأ عليهم ذلك ولما ورد ذلك الطومار المتضمن لعقد الصلح والشروط وعربوه وطبعوا منه نسخا كثيرة فرقوا منها على الاعيان والصقوا منها بالاسواق والشوارع (وصورته) عادية من الفصول والشروط بالحرف الواحد ماعدا ترجمة الاسطر التى باللغة الفرنساوية وهذه صورة الشروط الواقعة لخلو مصر ما بين حضرة الجنرال دزه متفرقة وحضرة بسليخ مدبر الحدود العام نواب سرى العسكر العام كلهبر المفوضين بكامل السلطان وجناب سامى المقام مصطفى رشيد افندى دفتردار ومصطفى راسخ افندى رئيس كتاب الوكلاء المفوضين بكامل السلطان من جناب حضرة

الموضع الذى كانت به الوقعة فى العام الماضى فوجد عليه كردوسا من الخرمية فلم يحاربهم ولم يزل الى الظهر ثم رجع الى معسكره فمكث يومين ثم عاد فى اكثر من الذين كانوا معهم ولم يقاتلهم واقام الافشين بروذ الروذ وامر الكوهبانية وهم اصحاب الاخبار ان ينظروا له فى رؤس الجبال مواضع يتحصن فيها الرجالة فاختاروا له ثلاثة اجبل كان عليها حصون خربت فاخذ معه الفعلة وسار نحو هذه الجبال واخذ معه الكعك والسويق وامر الفعلة بنقل الحجارة وسد الطريق الى تلك الجبال حتى صارت كالحصون وامر بحفر خندق على كل طريق وراء تلك الحجارة ولم يترك مسلكا الى الجبال منها الا مسلكا واحدا ففرغ من الذى اراد من حفر الخنادق فى عشرة ايام وهو والناس يحرسون الفعلة والرجالة ليلا ونهارا فلما فرغ منها ادخل الرجالة اليها وانفذ اليه بابك رسولا ومعه قثاء وبطيخ وخيار ويعلمه انه قد تعب وشقى من اكل الكعك وانا فى عيش رغد فقبل ذلك منه وقال قد عرفت ما اراد اخى واصعد الرسول فاراه ما عمل واطاف به خنادقه كلها وقال اذهب فعرفه ما رايت وكان جماعة من الخرمية ياتون الى قريب خندق الافشين فيصيحون فلم يترك الافشين احدا يخرج اليهم فعلوا ذلك ثلاثة ايام ثم ان الافشين كمن لهم كمينا فلما جاؤا ثاروا عليهم فهربوا ولم يعودوا واوصى الافشين اصحابه وامر كلا منهم بلزوم موضعه وكان يركب والناس فى مواقفهم فكان يصلى الصبح بغلس ثم يضرب الطبول ويسير زحفا وكانت علامته فى المسير والوقوف ضرب الطبول لكثرة الناس ومسيرهم فى الجبال والاودية على مصافهم فاذا سار ضرب بها واذا وقف امسك عن ضربها فيقف الناس جميعا او يسيرون جميعا وكان يسير قليلا قليلا كلما جاءه كوهبانى بخبر سار او وقف وكان اذا اراد ان يتقدم الى المكان الذى كانت به الوقعة عام اول خلف بخاراخذاه على راس العقبة فى الف فارس وستمائة راجل يحفظون الطريق لئلا ياخذه الخرمية عليهم وكان بابك اذا احس بجيئهم وجه جماعة من اصحابه فيكمنون فى واد تحت تلك العقبة تحت بخاراخذاه واجتهد الافشين ان يعرف مكان كمين بابك فلم يعلم بهم وكان يامر ابا سعيد ان يعبر الوادى فى كردوس ويامر جعفرا الخياط ان يعبر فى كردوس ويامر احمد بن الخليل ابن هشام ان يعبر فى كردوس آخر فيصير فى ذلك الجانب ثلاثة كراديس فى طرف انساتهم ٦ وكان بابك يخرج عسكره فيقف بازاء هذه الكراديس لئلا يتقدم منهم احد الى باب البذ وكان يفرق عساكره كمينا ولم يبق الا فى نفر يسير وكان الافشين يجلس على تل مشرف ينظر الى قصر بابك والناس كراديس فمن كان معه من جانب الوادى نزل عن دابته ومن كان من ذلك الجانب مع ابى سعيد وجعفر واحمد بن الخليل لم ينزل لقربه من العدو وكان بابك واصحابه يشربون الخمر ويضربون بالسرناى فاذا صلى الافشين الظهر رجع الى خندقه بروذ الروذ فكان يرجع اولا اقربهم الى العدو ثم الذى يليه ثم الذى يليه فكان آخر من يرجع بخاراخذاه لانه كان ابعدهم عن العدو فاذا رجعوا اصاح بهم الخرمية فلما كان فى بعض الايام ضجرت الخرمية من المطاولة

خمسة عشر يوما من بعد خلو مصر والجهة الغربية قوما يتعلق بها تستمر بيد الفرنساوية الى بعد خلو مدينة مصر ولكن من حيث انها لابد ان تستمر بيد الفرنساوية الى ان يكون انحدار العسكر من جهات الصعيد والجهة الغربية وتعلقاتها كما ذكر فمكن انه لا يتيسر خلوها الآن بعد انقضاء وقت المهلة المعين اذا لم يمكن خلوها قبل هذا الميعاد والمحلات التى تترك من الجيش الفرنساوى تسلم الى الباب الاعلى كما هى فى حالها الآن ٥ (الشرط الخامس) ٥ ثم ان مدينة مصران امكن ذلك يكون خلوها بعد اربعين يوما واكثر ما يكون بعد خمسة واربعين يوما من وقت امضاء الشروط المذكورة ٥ (الشرط السادس) ٥ انه لقد وقع الاتفاق صريحا على ان الباب الاعلى يصرف كل اعتناء فى ان الجيش الفرنساوى الموجود فى الجهة الغربية من بحر النيل عند ما يقصد التخلى بكامل ماله من السلاح والعزال نحو معسكرهم لا تصير عليه مشقة ولا احد يشوش عليه ان كان ذلك مما يتعلق بشخص كل واحد منهم او بامتعته او بكرامته وذلك اما من اهالى البلاد واما من جهة العسكر السلطانى العثمانى ٥ (الشرط السابع) ٥ وحفظا لانهام الشرط المذكور اعلاه

ابن المعافى بن عمران الموصلى وكان فاضلا والعباس بن سليم بن جميل الازدى الموصلى

ه(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين)ه

ه(ذكر محاربة بابك ايضا)ه

فى هذه السنة وجه المعتصم الى الافشين جعفرا الخياط مددا له ووجه اليه ايتاخ ومعه ثلاثون ألف ألف درهم للجند وللنفقات فاوصل ذلك الى الافشين وعاد وفيها كانت وقعة بين أصحاب الافشين وقائد لبابك اسمه آذين وكان سببها ان الشتاء لما انقضى سنة احدى وعشرين ومائتين وجاء الربيع ودخلت سنة اثنتين وعشرين رحل الافشين عند امكان الزمان فصار الى موضع يقال له كلان روذ وتفسيره نهر كبير فاحتفر عنده خندقا وكتب الى أبى سعيد ليرحل من برزند الى طرف رستاق كلان روذ وبينهما قدر ثلاثة اميال فاقام الافشين بكلان روذ خمسة أيام فاتاه من أخبره ان قائد البابك اسمه آذين قد عسكر بازائه وانه قد صير عياله فى جبل فقال له بابك لتجعلهم فى الحصن فقال لا أتحصن من اليهود يعنى المسلمين والله لا أدخلهم حصنا أبدا فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدى فى جماعة من الفرسان والرجالة فساروا اليلتهم فوصلوا الى مضيق لا يسلكه الا الواحد بعد الواحد فاكثر الناس قادوا دوابهم وتسلقوا فى الجبل واخذوا عيال آذين وبعض ولده وبلغ الخبر آذين وكان الافشين قد خاف ان يؤخذ عليهم الطريق فامرهم ان يجعلوا على رأس كل جبل رجالا معهم الاعلام السود فان رأوا شيئا يخافونه حركوا الاعلام ففعلوا ذلك فلما اخذوا عيال آذين ورجعوا الى بعض الطريق قبل المضيق أتاهم آذين فى اصحابه فحاربوهم فقتل منهم قتلى واستنقذوا بعض النساء فنظر الرجال المرتبون برؤس الجبال فحركوا الاعلام وكان آذين قد انفذ من يمسك عليهم المضيق فلما رأى الافشين تحريك العلم الذى بازائه سير جماعة من الجند مع مظفر بن كيذر فاسرع نحوهم ووجه أبا سعيد بعدهم وبخارا خذاه فلما نظر اليهم رجالة آذين الذين على المضيق تركوه وقصدوا أصحابهم فنجا ظفر بن العلاء ومن معه ومعهم بعض عيال آذين

ه(ذكر فتح البذ واسر بابك)ه

وفى هذه السنة فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون وخربوها واستباحوها وذلك لعشر بقين من شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الافشين لما عزم على الدنو من البذ والرحيل من كلان روذ جعل يتقدم قليلا قليلا خلاف ما تقدم وكتب اليه المعتصم يأمره ان يجعل الناس نوائب يقفون على ظهور الخيل نوباتى الليل مخافة البيات فضج الناس من التعب وقالوا بيننا وبين العدو اربعة فراسخ ونحن نفعل افعالا كان العدو بازائنا قد استحيينا من الناس اقدم بنا فاما لنا واما علينا فقال اعلم ان قولكم حق ولكن امير المؤمنين امرنى بهذا فلم يلبث ان جاءه كتاب المعتصم يأمره ان يفعل كما كان يفعل فلم يزل كذلك اياما ثم انحدر حتى نزل روذ الروذ وتقدم حتى شارف

يقتضى مطاولتها الى ان يحرز ومن الواضح انه لابد من اصراف الوسايط الممكنة من قبل الفريقين لكى لا يحصل ما يمكن وقوعه من التعس ان كان ذلك من الجيش أم من اهل البلاد اذا كانت هذه المهلة قد حصل الاتفاق بها الاجل راحتهم ه(الشرط الثالث)ه فرحيل الجيش الفرنساوى يقتضى تدبيره بيد الوكلاء القادمين لهذه الغاية من قبل الباب الاعلى وسرى العسكر كلهبر واذا حصل خصام ما بين الوكلاء المذكورين بوقت الرحيل فى هذا الصدد فلينتخب من قبل حضرة سيدنهى سميث رجل لينهى المخاصمات المذكورة بحسب قواعد السياسة الحربية السالكون عليها بلاد الانكليز ه(الشرط الرابع)ه قطيقوا والصالحية لابد من خلوهما من الجيش الفرنساوى فى ثامن يوم وأعظم ما يكون فى عاشر يوم من امضاء شروط الاتفاق هذه ومدينة المنصورة يكون خلوها من بعد خمسة عشر يوما واما دمياط وبلبيس من بعد عشرين يوما واما السويس فيكون خلوه ستة ايام قبل مدينة مصر واما المحلات الكائنة فى الجهة الشرقية من بحر النيل فيكون خلوها فى اليوم العاشر والدلتا اى الاقليم البحرى يكون خلوها

الجرجى وزحف بالناس ذلك اليوم وجعل بخار اخذاه بمكانه على العقبة وجلس
الافشين بالمكان الذى كان يجلس فيه وقال لابى دلف قل للمتطوعة اى ناحية اسهل
عليكم فانتهروا اياها فقال لجعفر العسكر كله بين يديك والشانة والنفاطون فان
اردت شيئا منهم فاتريدوا اعزم على بركة الله وتقدم من اى موضع تريد فسار الى
الموضع الذى كان به ذلك اليوم وقال لابى سعيد قف عندى انت واصحابك وقال
لجعفر قف انت ههنا المكان عينه فان اراد جعفر رجالا او فرسانا امددناه وتقدم
جعفر والمتطوعة فقاتلوا وتعلقوا بسور البذ وضرب جعفر باب البذ ووقف عنده يقاتل
عليه وهو وجه الافشين اليه والى المتطوعة بالاموال لتفرق فيهم ويعطى من تقدم
وامدهما بالفعلة معهم الفؤوس وبعث اليهم بالمياه لئلا يعطشوا وبالكعك والسويق
فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ففتحت الخرمية الباب وخرجوا على اصحاب جعفر
فنحوهم عن الباب وشدوا على المتطوعة من الاخرى فطرحوهم عن السور ورموهم
بالصخر واثروا فيهم وضعفوا عن الحرب واخذ جعفر من اصحابه نحو مائة رجل فوقفوا
خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم احد على الاخر فلم يزالوا كذلك حتى صليت الظهر
فتحاجزوا وبعث الافشين الرجالة الذين كانوا عنده نحو المتطوعة وبعث الى جعفر
بعضهم خوفا ان يطمع العدو فقال جعفر لست اوتى من قلة ولكنى لا ارى للحرب
موضعا يتقدمون فيه فامره بالانصراف فانصرف ورحل الافشين الجرجى ومن به وهن
من جرح فحملوا في المحامل على البغال وانصرف واستيأس الناس من الفتح تلك
السنة وانصرف اكثر المتطوعة ثم ان الافشين تجهز بعد جمعتين فلما كان جوف الليل
بعث الرجالة الناشبة وهم الف رجل واعطى كل واحد منهم شكوة وكعكا واعطاهم
اعلاما غير مركبة وبعث معهم ادلاء فساروا في جبال منكرة صعبة في غير طريق حتى
صاروا خلف التل الذى يقف آذين عليه وهو جبل شاهق وامرهم ان لا يعلم بهم احد
حتى اذا راوا اعلام الافشين وصلوا الغداة وراوا الوقعة ركبوا تلك الاعلام في الرماح
وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وان
هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى ياتيهم خبره ففعلوا ذلك فوصلوا الى راس الجبل عند
السحر فلما كان في بعض الليل وجه الافشين الى الجند وامرهم بالتجهز للحرب فلما
كان في بعض الليل وجه بشيرا التركى وقوادا من الفراغنة كانوا معه فامرهم ان يسيروا
حتى يصيروا تحت التل الذى عليه آذين وكان يعلم ان بابك يكمن تحت ذلك الجبل
فساروا في الليل ولا يعلم بهم اكثر اهل العسكر ثم ركب هو والعسكر مع الفجر فصلى الغداة
وضرب الطبل وركب فاتى الموضع الذى كان يقف فيه فقعد على عادته وامر بخارا
خذاه ان يقف مع جعفر الخياط وابى سعيد واحمد بن الخليل بن هشام وترك الموضع
الذى كان يقف فيه فانكر الناس ذلك وامرهم ان يقربوا من التل الذى عليه
آذين فيصدقوا به وكان قبل ينهاهم عنه ومضى الناس مع هؤلاء القواد الاربعة فكان
جعفر مما يلى الباب والى جانبه ابو سعيد والى جانب ابى سعيد بخار اخذاه وكان احمد

الى ما يمكن ان يكون قد
حصل من الاتحاد بينهم
وبين الفرنساوية من اقامتهم
بارض مصر ۞(الشرط الحادى
عشر)۞ ولابد ان يعطى
الجيش الفرنساوى ان كان
من قبل الباب الاعلى او من
قبل المملكتين المرتبطتين
معه اعنى بها مملكة انكلترة
ومملكة المسكوب فرمانات
الاذن واوراق المحافظة
بالطريق ويحصل ذلك السفن
اللازمة لرجوع الجيش المذكور
بالامن والامان الى بلاد
فرانسا ۞(الشرط الثانى
عشر)۞ وعند نزول الجيش
الفرنساوى المذكور الكائن
بمصر الآن فالباب الاعلى وباقى
الممالك المتحدة معه يتعهدون
باجمعهم انهم من وقت ينزلون
بالمراكب الى حين وصولهم
الى اراضى فرانسا لا يحصل
عليهم شئ قط مما يكدرهم
ونظير ذلك حضرة الجنرال
كليبر سرى العسكر العام يتعهد
من قبله وصحبته الجيش
الفرنساوى الكائن بمصر بانه
لا يصدر منهم ما يؤول الى المعاداة
على الاطلاق مادامت المدة
المذكورة وكذلك لا ضد العمارة
ولا ضد بلدة من بلدان الباب
الاعلى وباقى الممالك المرتبطة
معه وكذلك ان السفن التى
يسافر بها الجيش المشار اليه
ليس لها ان ترى في حد من
الحدود الا تلك التى تختص
باراضى فرانسا مالم يكن ذلك في حادثة ما ضرورى ۞(الشرط

وانصرف الافشين كعادته وعادت الكراديس التى بجانب ذلك الوادى ولم يبق الا جعفر الخياط وفتح الخرمية باب البذ وخرج منهم جماعة على أصحاب جعفر وارتفعت الصيحة فتقدم جعفر بنفسه فرد أولئك الخرمية الى باب البذ ووقعت الصيحة فى العسكر فرجع الافشين فرأى جعفرا وأصحابه يقاتلون وخرج من الفريقين جماعة وجلس الافشين فى مكانه وهو يتلظى على جعفر ويقول افسد على تعبيتى وارتفعت الصيحة فكان مع أبى دلف قوم من المتطوعة فعبر والى جعفر بغير أمر الافشين وتعلقوا بالبذ وأثروا فيه أثرا وكادوا يصعدونه فيدخلون البذ ووجه جعفر الى الافشين ان امدنى بخمسمائة راجل من الناشبة فانى أرجو ان أدخل البذ ان شاء الله تعالى فبعث اليه الافشين انك افسدت على أمرى فتخلص قليلا قليلا وخلص أصحابك وانصرف وارتفعت الصيحة من المتطوعة حتى تعلقوا بالبذ وظن الكمناء الذين لبابك ان الحرب قد اشتبكت فوثب بعضهم من تحت بخار اخذاه ووثب بعضهم من ناحية أخرى فتحركت الكمناء من الخرمية والناس على رؤسهم لم يزل منهم أحد فقال الافشين الحمد لله الذى بين مواضع هؤلاء ورجع جعفر وأصحابه والمتطوعة فجاء جعفر الى الافشين فانكر عليه حيث لم يعده وجرى بينهما نفرة شديدة وجاء رجل من المتطوعة ومعه صخرة فقال الافشين أتردنا وهذا الحجر اخذته من السور فقال اذا انصرفت عرفت من على طريقك يعنى الكمين الذى عند بخار اخذاه وقال لجعفر لو ثار هذا الكمين الذى تحتك كيف كنت ترى هؤلاء المتطوعة ثم رجع هو وأصحابه على عادتهم فلما رأى هؤلاء الكمين الذى عند بخار اخذاه علموا ما كان وراءهم فار بخار اخذاه لو تحرك نحو القتال المذكور لذلك الموضع وهلك المسلمون عن آخرهم فقام الافشين بخندقه أياما فشكا المتطوعة اليه ضيق العلوفة والزاد والنفقة فقال من صبر فليصبر ومن لا فالطريق واسع فلينصرف وفى جند أمير المؤمنين كفاية فانصرف المتطوعة يقولون لو ترك الافشين جعفرا لاخذنا البذ لكنه يشتهى المطاولة فبلغه ذلك وما تتناوله المتطوعة بالشتم حتى قال بعضهم انى رأيت رسول الله فى المنام قال لى قل للافشين ان انت حاربت هذا وجددت فى أمره والا أمرت الجبال ان ترجمك بالحجارة فتحدث الناس بذلك فبلغ الافشين فاحضره وسأله عن المنام فقصه عليه فقال الله يعلم نيتى وما أريد بهذا الخلق وان الله لو أمر الجبال يرجم احدا لرجم هذا الكافر فكفانا مؤنته فقال رجل من المتطوعة أيها الامير لا تحرمنا شهادة ان كانت حضرت وانما قصدنا ثواب الله ووجهه فدعنا وحدنا وحتى نتقدم بعد ان يكون باذنك لعل الله أن يفتح علينا فقال الافشين انى ارى نياتكم حاضرة واحسب هذا الامر يريده الله تعالى وهو خير ان شاء الله تعالى وقد نشطتم ونشط الناس وما كان هذا رأيى وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم اعزموا على بركة الله اى يوم اردتم حتى نناهضه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فخرجوا مستبشرين فنادى من اراد الانصراف ووعد الافشين الناس ليوم ذكره لهم وأمر الناس بالتجهز وحمل المال والزاد والماء وحمل المحامل على البغال تحمل

وملاحظة لمنع ما يمكن وقوعه من الخصام والمعاداة فلابد من استعمال الوسائط فى أن عسكر الاسلام يكون دائما متباعدا عن العسكر الفرنساوى

(الشرط الثامن) فى تقرير وامضاء هذه الشروط فكل من كان من الاسلام أم من باقى الطوائف من رعايا الباب الاعلى بدون تمييز الاشخاص أولئك الواقع عليها الضبط أم الذين واقع عليهم الترسيم ببلاد فرانسا أو تحت أمر الفرنساوية بمصر يعطى لهم الاطلاق والتعلق وبمثل ذلك فكل الفرنساوية المحبوسين فى كامل البلدان والاسكل من مملكة العثمانلى وكذلك كامل الاشخاص من أيما ملة كانت أولئك الذين كانوا فى تعلق خدمة المراسلات والقناصل الفرنساوية لا بد عن اعتاقهم

(الشرط التاسع) فى ترجيع الاموال والاملاك المتعلقة بسكان البلاد والرعايا من الفريقين أم دفع مبالغ أثمانها لاصحابها فيكون الشروع به حالا من بعد خلو مصر والتدبير فى ذلك يكون بيد الوكلاء فى اسلامبول المقامين بوجه خاص من الفريقين لهذا المقصد

(الشرط العاشر) فلا يحصل التشويش لاحد من سكان الاقليم المصرى من أى ملة كانت وذلك لا فى أشخاصهم ولا فى أموالهم نظرا

بالكتاب وفيهم ابنه فلم يبصر احد منهم خوفا منه فقال انه يفرح بهذا الامان فقالوا نحن
اعرف به منك فقام رجلان فقالا اضمن لنا الاثنين تجري على ما الانا فضمن لهما فسارا
بالكتاب فلما راياه اعطياه ما قدما له فقتل احدهما وامر الآخر ان يعود بالكتاب الى
الافشين وكان ابنه قد كتب اليه معهما كتابا فقال لذلك الرجل قل لابن الفاعلة ان
كنت ابني لحقت بي ولكنك لست ابني ولان تعيش يوما واحدا وانت رئيس خير من
ان تعيش اربعين سنة عبدا ذليلا وصدق موضعه فلم يزل في تلك الغيضة حتى فني زاده
وخرج من بعض تلك الطرق وكان من عليه من الجند قد تحولوا في يمانيه وتركوا
عليه اربعة نفر يحرسونه فبينما هم ذات يوم نصف النهار اذ خرج بابك واصحابه فلم
يروا العسكر ولا اولئك الذين يحرسون المكان فظن ان ليس هناك احد فخرج هو
وعبد الله اخوه ومعاوية وامه وامراة اخرى وساروا يريدون ارمينية فرآهم الحراس
فارسلوا الى اصحابهم انا قد راينا فرسانا لا ندري من هم وكان ابو الساج هو المقدم
عليهم فركب الناس وساروا نحوهم فراوا بابك واصحابه قد نزلوا على ماء يتغدون فلما
راى العسكر ركب هو ومن معه فنجا هو واخذ معاوية وام بابك والمراة الاخرى
فارسلهم ابو الساج الى الافشين وسار بابك في جبال ارمينية مستخفيا فاحتاج الى
طعام وكان بطارقة ارمينية قد حفظوا نواحيهم واوصوا ان لا يجتاز بهم احد الا
اخذوه حتى يعرفوه واصاب بابك الجوع فراى حراثا في بعض الاودية فقال لغلامه
انزل الى هذا الحراث وخذ معك دنانير ودراهم فان كان معه خبز فاشتر منه وكان
للحراث شريك قد ذهب لحاجة فنزل الغلام الى الحراث لياخذ منه الطعام فرآه رفيق
الحراث فظن انه ياخذه منه غصبا فعدا الى المسلحة واعلمهم ان رجلا عليه سيف
وسلاح قد اخذ خبز شريكه فركب صاحب المسلحة وكان في جبال ابن سنباط فوجه
الى سهل بن سنباط بالخبر فركب في جماعة فوافى الحراث والغلام عنده فسال عنه
فاخبره الحراث خبره فاخبره الغلام عن مولاه فدله عليه فلما راى وجه بابك عرفه فترجل
له واخذ بيده فقبلها وقال اين تريد فقال بلاد الروم قال لا تجد احدا اعرف بحقك مني
وليس بيني وبين السلطان عمل وكل من هنا من البطارقة انما هم اهل بيتك قد صار
لك منهم اولاد وذلك ان بابك كان اذا علم ان عند بعضهم من النساء امراة جميلة طلبها
فان بعث بها اليه والا اسرى اليه فاخذها ونهب ماله وعاد فخدعه ابن سنباط حتى
صار الى حصنه وارسل بابك اخاه عبد الله الى حصن اصطفانوس فارسل ابن سنباط
الى الافشين يعلمه بذلك فكتب اليه الافشين يعده ويمنيه ووجه اليه ابا سعيد وبوزباره
وامرهما بطاعته وامرهما ابن سنباط بالمقام في مكان سماه وقال لا تبرحا حتى
ياتيكما رسولي فيكون العمل بما اقول لكما ثم انه قال لبابك قد ضجرت من هذا
الحصن فلو نزلت الى الصيد ففعل فلما نزل من الحصن ارسل ابن سنباط الى ابي سعيد
وبوزباره فامرهما ان يوافياه احدهما من جانب واد هناك والثاني من الجانب الآخر
ففعلا فلم يحسا ان يدفعه اليهما فبينما بابك وابن سنباط يتصيدان اذ خرج عليهما ابو

يكونون مبتداها من يوم نزولهم
بالمراكب فقد وقع الاتفاق
على انه يقدم له مقدار
ما يلزمه من القمح والفحم
والارز والشعير والتبن وذلك
بموجب القائمة التي تقدمت
الآن من وكلاء الجمهور
الفرنساوي ان كان ذلك مما
يخص اقامتهم او مما يلاحظ
سفرهم والذي يكون قد اخذه
الجيش المذكور مقدارا وما كان
من شؤونه وذلك من بعد امضاء
هذه الشروط فيخصم مما قد
لزم ذاته بتقدمته الباب الاعلى

(الشرط السادس عشر)

ثم ان الجيش الفرنساوي
منذ ابتدا وقوع امضاء هذه
الشروط المذكورة ليس
له ان يقرر على البلاد فردة
ما من الفرائد قطعا بالاقليم
المصري لا بل وبالعكس فانه
يخلي للباب الاعلى كامل فرد
المال وغيره مما يمكن توجيه
قبضه وذلك الى حين سفرهم
ويشمل ذلك الجمال والحبين
والجبخانه والمدافع وغير ذلك
مما يتعلق بهم ولا يريدون
ان يحملوه معهم وتدبير ذلك
شؤون الغلال الواردة لهم من
تحت المال واخيرا مخازن
الخراج فهذه كلها لابد عن
الفحص عنها وتدبيرها من
اناس وكلاء من جهتين من
قبل الباب الاعلى لهذه الغاية
ومن امين البحر الانكليزي ومرفقة الوكلاء المتصرفين

عما يلى بخارا خداه فصاروا جميعا حول التل وارتفعت الضجة من أسفل الوادى فوثب كمين بابك بشير التركى والفراغنة فحاربوهم وسمع أهل العسكر ضجتهم فارادوا الحركة فامر الافشين منادياً ينادى فيهم ان بشيراً قد أثار كميناً فلا يتحركن أحد فى كذا ولما سمع الرجال الذين كان سيرهم حتى صاروا فى أعلى الجبل ضجة العسكر ركبوا الاعلام على الرماح فنظر الناس الى الاعلام تنحدر من الجبل على خيل آذين فوجه آذين اليهم بعض أصحابه وحمل جعفر وأصحابه على آذين وأصحابه حتى صعدوا اليه فحملوا عليه حملة منكرة فانحدر الى الوادى وحمل عليه جماعة من أصحاب ابى سعيد فاذا قحمت دوابهم آبار محفورة فتساقطت الفرسان فيها فوجه الافشين الفعلة يطمون تلك الآبار ففعلوا وحمل الناس عليهم حملة شديدة وكان آذين قد جعل فوق الجبل عجلة عليها صخر فلما حمل الناس عليهم دفع تلك العجلة عليهم فافرج الناس منها حتى تدحرجت ثم حمل الناس من كل وجه فلما نظر بابك الى أصحابه قد احدق بهم خرج من طرف البذ مما يلى الافشين فاقبل نحوه فقيل للافشين ان هذا بابك يريدك فتقدم اليه حتى سمع كلامه وكلام أصحابه والحرب مشتبكة فى ناحية آذين فقال أريد الامان من أمير المؤمنين فقال له الافشين قد عرضت هذا عليك وهو لك مبذول متى شئت فقال قد شئت الآن على أن تؤخرنى حتى احمل عيالى واتجهز فقال له الافشين انا انصحك خروجك اليوم خير من غد قال قد قبلت هذا قال الافشين فابعث بالرهائن فقال نعم أما فلان وفلان فهم على ذلك التل فمر أصحابك بالتوقف فجاء رسول الافشين ليرد الناس فقيل له ان اعلام الفراغنة قد دخلت البذ وصعدوا بها القصور فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا وصعد الناس بالاعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن فى قصوره وهى أربعة وستمائة رجل فخرجوا على الناس فقاتلوهم ومر بابك حتى دخل الوادى الذى يلى هشتادسر واشتغل الافشين ومن معه بالحرب على أبواب القصور فاحضر النفاطين فاحرقوها وهدم الناس القصور فقتلوا الخرمية عن آخرهم واخذ الافشين أولاد بابك وعياله وبقى هناك حتى أدركه المساء فامر الناس بالانصراف فرجعوا الى الخندق بروذالروذ وأما بابك فانه سار فيمن معه وكانوا قد عادوا الى البذ بعد رجوع الافشين فاخذوا ما أمكنهم من الطعام والاموال ولما كان الغد رجع الافشين الى البذ وأمر بهدم القصور واحراقها ففعلوا ولم يدع منها بيتاً وكتب الى ملوك ارمينية وبطارقتهم يعلمهم ان بابك قد هرب وعدة معه وهو مار بكم وأمرهم بحفظ نواحيهم ولا يمر بهم أحد الا أخذوه حتى يعرفوه وجاءت جواسيس الافشين اليه فاعلموه بموضع بابك وكان فى واد كثير الشجر والعشب طرفه باذربيجان وطرفه الآخر بارمينية ولم يمكن الخيل نزوله ولا يرى من يختفى فيه لكثرة شجره ومياهه ويسمى هذا الوادى غيضة فوجه الافشين الى كل موضع فيه طريق الى الوادى جماعة من أصحابه يحفظونه وكانوا خمسة عشر جماعة وورد كتاب المعتصم فيه أمان بابك فدعا الافشين من كان استأمن اليه من أصحابه فاعلمهم ذلك وأمرهم بالمسير اليه

بالكتاب

ثالث عشر) * ونتيجة ما فقد المشترط أعلاه مما يلاحظ خلو الاقليم المصرى فالجهات الواقع بينهم هذا الاشتراط قد اتفقوا على انه اذا حضر فى حد هذه المدة المذكورة مركب من بلاد فرانسا بدون معرفة ذلا بين الممالك المتحدة ودخل مينا اسكندريه فلازم عن سفرها الا وذلك من بعد ان يكون قد تحوج بالماء والزاد اللازم ويرجع الى فرانسا وذلك بسندات أوراق الاذن من قبل الممالك المتحدة واذا صادف الامران مركباً من هذه المراكب يحتاج الى الترقيع فهذه لا غير يباح لها الاقامة الى أن ينتهى اصلاحها المذكور وفى الحال من ثم تتوجه الى بلاد فرانسا نظير التى قد تقدم القول عنها عند اول ربع بافتتاحه (الشرط الرابع عشر) * وقد يستطيع حضرة الجنرال كليبر سرى العسكر العام أن يرسل خبراً الى أرباب الاحكام الفرنساوية فى الحال ومن بعد هذا الخبر لابد ان تعطى له أوراق الاذن بالاطلاق كما يقتضى ليسهل بهذه الواسطة وصول الخبر الى أصحاب الحكم بفرانسا * (الشرط الخامس عشر) * واذا قد اتضح ان الجيش الفرنساوى يحتاج الى المعاش اليومى ما دامت الثلاثة اشهر المعينة لخلو الاقليم المصرى وكذلك المعاش

في هذه السنة قدم الافشين الى سامرا ومعه بابك الخرمي وأخوه عبد الله في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكان المعتصم يوجه الى الافشين في كل يوم من حين سار من برزند الى ان وافى سامرا خلعة وفرسا فلما صار الافشين بقناطر حذيفة تلقاه هرون الواثق بن المعتصم وأهل بيت المعتصم وأنزل الافشين بابك عنده في قصره بالمطيرة فأتاه أحمد بن أبي داود متنكرا فنظر الى بابك وكلمه ورجع الى المعتصم فوصفه له فأتاه المعتصم أيضا متنكرا فرآه فلما كان الغد قعد المعتصم واصطف الناس من باب العامة الى المطيرة فشهره المعتصم وأمر ان يركب على الفيل فركب عليه واستشرفه الناس الى باب العامة فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد خضب الفيل كعاداته ٭ يحمل شيطان خراسان
والفيل لا تخضب أعضاؤه ٭ الا لذي شان من الشان

ثم أدخل دار المعتصم فأمر باحضار سياف بابك فحضر فأمره المعتصم أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط فأمر بذبحه فذبح وشق بطنه وانفذ رأسه الى خراسان وصلب بدنه بسامرا وأمر بحمل أخيه عبد الله الى اسحق بن ابراهيم ببغداد وأمره أن يفعل به ما فعل بأخيه بابك ففعل به ذلك وضرب عنقه وصلبه في الجانب الشرقي بين الجسرين قيل فكان الذي اخرج الافشين من المال مدة مقامه بازاء بابك سوى الارزاق والانزال والمعارف في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم وفي يوم لا يركب فيه خمسة آلاف وكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفا وخمسمائة انسان وغلب من القواد يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبي خالد وأحمد بن الجنيد فاسره وزريق بن علي بن صدقة ومحمد بن حميد الطوسي وابراهيم بن الليث وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعة أناسي واستنقذ من كان في يده من المسلمات واولادهن سبعة آلاف وستمائة انسان وصار في يد الافشين من بني بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والنساء ثلاث وعشرون امرأة ولما وصل الافشين توجه المعتصم وألبسه وشاحين بالجوهر ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة آلاف ألف يفرقها في عسكره وعقد له على السند وادخل عليه الشعراء يمدحونه

٭(ذكر خروج الروم الى زبطرة)٭

وفي هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد الاسلام وأوقع باهل زبطرة وغيرها وكان سبب ذلك ان بابك لما ضيق الافشين عليه وأشرف على الهلاك كتب الى ملك الروم توفيل يعلمه ان المعتصم قد وجه عساكره ومقاتلته اليه حتى وجه خياطه يعني جعفر بن دينار الخياط وطباخه يعني ايتاخ ولم يبق على بابه أحد فان أردت الخروج اليه فليس في وجهك أحد يمنعك وظن بابك ان ملك الروم ان تحرك ينكشف عنه بعض ما هو فيه بانفاذ العساكر الى مقاتلة الروم فخرج توفيل في مائة ألف وقيل أكثر منهم من الجند نيف وسبعون ألفا وبقيتهم اتباع ومعهم من المحمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم اسحق بن ابراهيم بن

السبعين يوما ثلثمائة كيس اخرى وعند تمام الثمانين يوما ثلثمائة كيس اخرى وعند غلاق التسعين يوما خمسمائة كيس اخرى وكل هذه الاكياس المذكورة هي عن كل كيس خمسمائة غرش عثملي ويكون قبضها على سبيل السلفة من يد الوكلاء المعينين لهذه الغاية من قبل الباب الاعلى ولكن يسهل اجراء العمل بما وقع الاعتماد عليه في الباب الاعلى من بعد وضع الامضاء على النسختين من الفريقين بتوجيه حالا الوكلاء الى مدينة مصر والى بقية البلاد المستمر بها الجيش (الشرط الثامن عشر) ثم ان فرد المال الذي يكون قد قبضه الفرنساوية من بعد تاريخ تحرير الشروط المذكورة وقبل أن يكون قد اشتهر هذا الاتفاق في الجهات المختلفة بالاقليم المصري فقد تخصم من قدر مبلغ الثلاثة آلاف كيس المتقدم القول عنها ٭(الشرط التاسع عشر)٭ ثم انه لكي يسهل خلو الحلات سريعا فالنزول في المراكب الفرنساويه المختصة بالحمولة والموجودة في المين بالاقليم المصري مباح به مادامت مدة الثلاثة اشهر المذكورة المعينة للمهلة وذلك من دمياط ورشيد حتى الى الاسكندرية ومن اسكندرية حتى الى رشيد ودمياط

سعيد وبوداره في أصحابهما وعلى بابك دراعة بيضاء فأخذوهما وأمروا بابك بالنزول فقال من انتم فقال أنا أبو سعيد وهذا فلان فنزل ثم قال لابن سنباط القبيح وشتمه وقال انما بعتني اليهود بشئ يسير لو أردت المال لاعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء فاركبه أبو سعيد وسار وابه الى الافشين فلما قرب من العسكر صعد الافشين وجلس ينظر اليه وصف عسكره صفين وأمر بانزال بابك عن دابته ومشى بين الصفين وادخله الافشين بيتا ووكل به من يحفظه وسير معه سهل بن سنباط ابنه معاوية فأمر له الافشين بمائة ألف درهم وأمر لسهل بالف ألف درهم ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة وأرسل الافشين الى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبد الله أخا بابك فانفذه اليه فحبسه مع أخيه وكتب الى المعتصم بذلك فأمره بالقدوم بهما عليه وكان وصول بابك الى الافشين ببرزند لعشر خلون من شوّال وكان الافشين قد أخذ نساء كثيرة وصبيانا كثيرا ذكروا ان بابك أسرهم وانهم احرار من العرب والدهاقين فامر بهم فجعلوا في حظيرة كبيرة وأمرهم ان يكتبوا الى أوليائهم فكل من جاء يعرف امرأة أو صبيا أو جارية وأقام شاهدين أخذه فاخذ الناس منهم خلقا كثيرا وبقى كثير منهم

(ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة)

قد ذكرنا عصيان أهل طليطلة على عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموى صاحب الاندلس وانفاذ الجيوش الى محاصرتها مرة بعد مرة فلما كان سنة احدى وعشرين ومائتين خرج جماعة من أهلها الى قلعة رباح وبها عسكر لعبد الرحمن فاجتمعوا كلهم على حصر طليطلة وضيقوا عليها وعلى أهلها وقطعوا عنهم باقى مرافقهم واشتدوا في محاصرتهم فبقوا كذلك الى ان دخلت سنة اثنتين وعشرين فسير عبد الرحمن أخاه الوليد بن الحكم اليها أيضا فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجهد كل مبلغ واشتد عليهم طول الحصار وضعفوا عن القتال والدفع فافتتحها قهرا وعنوة يوم السبت لثمان خلون من رجب وأمر بتجديد القصر على باب الحصن الذى كان هدم أيام الحكم وأقام بها الى آخر شعبان من سنة ثلاث وعشرين ومائتين حتى استقرت قواعد أهلها وسكنوا

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود وفيها ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقى يرى نحوا من أربعين ليلة وله شبه الذنب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم رؤى بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلا جدا فهال الناس ذلك وعظم عليهم ذكره ابن أبى أسامة فى تاريخه وهو من الثقات الاثبات وفيها توفى يحيى بن صالح أبو زكريا الوحاظى وهو دمشقى وقيل حمصى وفيها توفى أبو هاشم محمد بن على بن أبى خداش الموصلى وكان كثير الرواية عن المعافى بن عمران

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين)

(ذكر قدوم الافشين ببابك)

بامر الجنرال كاهيرسرى العسكر قبوضها من وكلاء الباب الاعلى المتقدم ذكرهم ، وجب ما وقع عليه السعر الى حد قدر مبلغ ثلاثة آلاف كيس التى تقتضى للجيش الفرنساوى المذكور لسهولة انتقاله عاجلا ونزوله بالمراكب واذا كانت الاسعار فى هذه الامتعة المذكورة لا توازى المبلغ المرقوم أعلاه فالخسيس والنقص فى ذلك لابد عن دفعه بالتمام من قبل الباب الاعلى على جهة السلفة تلك التى يلزم بوفائها أرباب الاحكام الفرنساوية باوراق التمسكات المدفوعة من الوكلاء المعينين من الجنرال كاهيبر سرى العسكر العام لقبض واستلام المبلغ المذكور (الشرط السابع عشر) ثم انه اذا كانت تقتضى للجيش الفرنساوى بعض مصاريف لخلوهم مصر فلابدان تقبض وذلك من بعد تقرير تلك الشروط المذكورة القدر المحدد اعلاه بالوجه الآتى ذكره أعنى فمن بعد مضى خمسة عشر يوما خمسمائة كيس وفى غلاق الثلاثين يوما خمسمائة كيس أخرى وبتمام الاربعين يوما ثلثمائة كيس أخرى وعند تمام الخمسين يوما ثلثمائة كيس شرحه وعند غلاق الستين يوما ثلثمائة كيس أخرى وفى

المعتصم ليوا قعهم فاتاه الخبر بان عسكرا عظيما قد دخل بلادهم من ناحية الارمنياق
يعنى عسكر الافشين قالوا فلما اخبرامخاف ابن خالد تلى عسكره وصار يريد ناحية الافشين
فوجه اشناس بهم الى المعتصم فاخبروه الخبر فكتب المعتصم كتابا الى الافشين يعلمه
ان ملك الروم قد توجه اليه ويأمره ان يقيم مكانه خوفا عليه من الروم الى ان يرد عليه
كتابه وضمن لمن يوصل كتابه الى الافشين عشرة آلاف درهم فسارت الرسل
بالكتاب الى الافشين فلم يروه لانه اوغل فى بلاد الروم وكتب المعتصم الى اشناس يامره
بالتقدم فتقدم والمعتصم من ورائه فلما رحل اشناس نزل المعتصم مكانه حتى صار بينه
وبين انقرة ثلاثة مراحل فضاق عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء والعلف وكان
اشناس قد اسر فى طريقه عدة اسرى فضرب اعناقهم حتى بقى منهم شيخ كبير فقال له
ما تنتفع بقتلى وانت وعسكرك فى ضيق وههنا قوم قد هربوا من انقرة خوفا منكم وهم
بالقرب منا معهم الطعام والشعير وغيرهما فوجه معى قوما لاسلمهم اليهم وخل سبيلى
فسيره معه خمسمائة فارس ودفع الشيخ الى مالك بن كيدر وقال له متى اراك هذا الشيخ
سبيا كثيرا وغنيمة كثيرة فخل سبيله فسار بهم الشيخ فاوردهم على واد وحشيش
فرحوا دوابهم وشربوا واكلوا وساروا حتى خرجوا من الغيضة وسار بهم الشيخ حتى
اتى جبلا فنزل له ليلا فلما اصبحوا قال الشيخ وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل
فينظران ما فوق فياخذان من ادركا فصعدا فاخذوا رجلا وامرأة فسألهما الشيخ
عن اهل انقرة فدلوه عليهم فسار بالناس حتى اشرف على اهل انقرة وهم فى طرف
ملاحة فلما رأوا العسكر ادخلوا النساء والصبيان الملاحة وقاتلوهم على طرفها وغنم
المسلمون منهم واخذوا من الروم عدة اسرى وفيهم من فيه جراحات عتيقة متقدمة
فسالوهم عن تلك الجراحات فقالوا كنا فى وقعة الملك مع الافشين وذلك ان الملك لما
كان معسكرا اتاه الخبر بوصول الافشين فى عسكر ضخم من ناحية الارمنياق واستخلف
على عسكره بعض اقربائه وسار اليهم فواقعناهم صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا
رجالتهم كلهم وتقطعت عساكرنا فى طلبهم فلما كان الظهر رجع فرسانهم فقاتلونا
قتالا شديدا حتى خرقوا عسكرنا واختلطوا بنا فلم ندر اين الملك وانهزمنا منهم ورجعنا
الى معسكر الملك الذى خلفه فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرفوا عن قرابة الملك فلما
كان الغد جاء الملك فى جماعة يسيرة فرأى عسكره قد اختل واخذ الذى كان استخلفه
عليهم فضرب عنقه وكتب الى المدن والحصون ان لا ياخذوا احدا انصرف من العسكر
الاضربوه بالسياط وردوه الى مكان سماه لهم الملك ليجتمع اليه الناس ويلقى المسلمين
وان الملك وجه خصيا له الى انقرة ليحفظ اهلها فرآهم قد اخلوها فكتب الى الملك
بذلك فامره بالمسير الى عمورية فرجع مالك بن كيدر بما معهم من الغنيمة والاسرى
الى عسكر اشناس وغنموا فى طريقهم بقرا وغنما كثيرا واطلق الشيخ فلما بلغ مالك
ابن كيدر عسكر اشناس اخبره بما سمع فاعلم المعتصم بذلك فسر به فلما كان بعد ثلاثة
ايام جاء البشير من ناحية الافشين بخبر السلامة وكانت الوقعة لخمس بقين من شعبان

من حيث انها من مجرى
العادة ولابد منها ۞ (الشرط
الحادى والعشرون) ۞ فكل
ما يمكن حدوثه من المشاكل
التى تكون مجهولة ولم يمكن
الاطلاع عليها فى هذه الشروط
فلابد من تجاوزها بوجه
الاصحاب ما بين الوكلاء
المعينين لهذا القصد من قبل
الجناب الوزير الاعظم عالى
الشان وحضرة الجنرال كلهبر
سرى العسكر العام بوجه
سهل ويحصل الاسراع
بالخلو ۞ (الشرط الثانى
والعشرون) ۞ وهذه الشروط
لاتعد صحيحة الا من بعد اقرار
الفريقين وتبديل النسخ
وذلك بعد ثمانية ايام ومن
بعد حصول هذا الاقرار لابد
من حفظ هذه الشروط الحفظ
اليقين من الفريقين كليهما
صح وثبت وتقرر بختومنا
الخاصة بنا بالمعسكر حيث
وقعت المداولة بحد العريش
فى شهر بلو يوز سنة ثمان من
اقامة المشيخة الفرنساوية
وفى رابع عشر من شهر كانون
الثانى عرفى من سنة الف
وثمانمائة الواقع فى ثامن
عشر من شهر شعبان هلالية
سنة اربعة عشر ومائتين والف
هجرية المعتمدين الجنرال
متغرقصذره البلادى بوصيول
المفوضين بكامل سلطانية
الجنرال كلهبر وجناب سامى مقام مصطفى رشيد افندى

مصعب جماعة فبلغ زبطرة فقتل من بها من الرجال وسبى الذرية والنساء واغار على
اهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين وسبى المسلمات ومثل بمن صار فى يده من
المسلمين وسمل اعينهم وقطع انوفهم وآذانهم فخرج اليهم اهل الثغور من الشام
والجزيرة الا من لم يكن له دابة ولا سلاح

■(ذكر فتح عمورية)■

لما خرج ملك الروم وفعل فى بلاد الاسلام ما فعل بلغ الخبر المعتصم فلما بلغه ذلك
استعظمه وكبر لديه وبلغه ان امرأة هاشمية صاحت وهى اسيرة فى ايدى الروم
وامعتصماه فاجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك ونهض من ساعته وصاح فى
قصره النفير النفير ثم ركب دابته وسمط خلفه شكالا وسكة حديد وحقيبة فيها زاده ولم
يمكنه المسير الا بعد التعبية وجمع العساكر فجلس فى دار العامة واحضر قاضى بغداد
وهو عبد الرحمن بن اسحق وشعبة بن سهل ومعهما ثلثمائة وثمانية وعشرون رجلا
من اهل العدالة فاشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثا لولده وثلثا لله تعالى
وثلثا لمواليه ثم سار فعسكر بغربى دجلة لليلتين خلتا من جمادى الاولى ووجه عجيف
ابن عنبسة وعمر الفرغانى ومحمد كوتاه وجماعة من القواد الى زبطرة معونة لاهلها
فوجدوا ملك الروم قد انصرف عنها الى بلاده بعد ما فعل ما ذكرناه فوقفوا حتى تراجع
الناس الى قراهم واطمأنوا فلما ظفر المعتصم ببابك قال اى بلاد الروم امنع واحصن
فقيل عمورية لم يعرض لها احد منذ كان الاسلام وهى عين النصرانية وهى اشرف
عندهم من القسطنطينية فسار المعتصم من سر من راى وقيل كان مسيره سنة اثنتين
وعشرين وقيل سنة اربع وعشرين وتجهز جهازا لم يتجهزه خليفة قبله قط من
السلاح والعدد والآلة وحياض الادم والروايا والقرب وغير ذلك وجعل على مقدمته
اشناس ويتلوه محمد بن ابراهيم بن مصعب وعلى ميمنته ايتاخ وعلى ميسرته جعفر بن
دينار بن عبد الله الخياط وعلى القلب عجيف بن عنبسة فلما دخل بلاد الروم نزل على نهر
السن وهو على سلوقية قريبا من البحر بينه وبين طرسوس مسيرة يوم وعليه يكون
الفداء وامضى المعتصم الافشين الى سروج وامره بالدخول من درب الحدث وسمى له
يوما يكون دخوله فيه ويوما يكون اجتماعهم فيه وسير اشناس من درب طرسوس
وامرهما بانتظاره بالصفصاف فكان مسير اشناس لثمان بقين من رجب وقدم المعتصم
وصيفا فى اثر اشناس ورحل المعتصم لست بقين من رجب فلما صار اشناس بمرج
الاسقف ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه ان ملك الروم بين يديه وانه يريد
ان يكبسهم ويأمره بالمقام الى ان يصل اليه فاقام ثلاثة ايام فورد عليه كتاب المعتصم
يأمره ان يوجه قائدا من قواده فى سرية يلتمسون رجلا من الروم يسألونه عن خبر الملك
فوجه اشناس عمر الفرغانى فى مائتى فارس فدخل حتى بلغ انقرة وفرق اصحابه فى طلب
رجل رومى فاتوه بجماعة بعضهم من عسكر الملك وبعضهم من السواد فاحضرهم عند
اشناس فسألهم عن الخبر فاخبروه ان الملك مقيم اكثر من ثلاثين يوما ينتظر مقدمة

■(الشرط العشرون)■ بما ان
جهات البلاد الغربية يقتضى
الاحتراس الكلى لمنع الوبا
الطاعونى عن ان يتصل
هناك فلا يباح ولا نخص
من المرضى او من اولئك
الذين مشكوك بهم برائحة
من هذا الداء الطاعونى ان
ينزل بالمراكب بل ان المرضى
بعلة الطاعون او بعلة اخرى
اينما كانت تلك التى
بسببها لا يقتضى ان يسمح
بسفرهم عدة خلو الاقليم
المصرى الواقع عليها الاتفاق
يستمرون فى بيمارستان
المرضى حيث هم الآن تحت
امان جناب الوزير الاعظم
عالى الشان ويعالجونهم
الاطباء من الفرنساويه
اولئك الذين يجاورونهم
بالقرب منهم الى ان يتم شفاهم
يسمح لهم بالرحيل التى الذى
لابد عن اقتضاء الاستعجال
به باسرع ما يمكن ويحصل لهم
ويسدونحوهم ما ذكر فى
الشرطين الحادى عشر والثانى
عشر من هذا الاتفاق نظير
ما يجرى على باقى الجيش ثم
ان امير الجيش الفرنساوى
يبذل جهده فى ابراز الاوامر
لاشد صرامة لرؤساء العساكر
النازلة بالمراكب بان
لا يسمحوا لهم بالنزول بعينا
خلاف المدن التى تتعين لهم
من رؤساء الاطباء تلك المدن التى يتيسر لهم بها ان يقضوا

المعتصم

يفعلون وفيهم الفرغانى واحمد بن الخليل بن هشام فقال لهم اشناس يا اولاد الزنا ايش تمشون بين يدى كان ينبغى ان تقاتلوا امس حيث تقفون بين يدى امير المؤمنين فتقولون الحرب اليوم اجود منها امس كان يقاتل امس غيركم انصرفوا الى مضاربكم فلما انصرف الفرغانى واحمد بن الخليل قال احدهما للآخر الا ترى الى هذا العبد ابن الفاعلة يعنى اشناس ما صنع اليوم اليس الدخول الى الروم اهون من هذا فقال الفرغانى لاحمد وكان عنده علم من العباس بن المأمون سيكفيك الله امره عن قريب فالح احمد عليه فاخبره فاشار عليه ان يأتى العباس فيكون فى اصحابه فقال احمد هذا امر اظنه لا يتم قال الفرغانى قد تم وارشده الى الحرث السمرقندى فاتاه فرفع الحرث خبره الى العباس فكره العباس ان يعلم بشئ من امره فامسكوا عنه فلما كان اليوم الثالث كان الحرب على اصحاب المعتصم ومعهم المغاربة والاتراك وكان القيم بذلك ايتاخ فقاتلوا واحسنوا واتسع لهم هدم السور فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات فى الروم وكان بطارقة الروم قد اقتسموا ابراج السور وكان البطريق الموكل بهذه الثلمة وندوا وتفسيره ثور فقاتل ذلك اليوم قتالا شديدا وفى الايام قبله ولم يمده ناطس ولا غيره باحد فلما كان الليل مشى وندوا الى الروم فقال ان الحرب علىّ وعلى اصحابى ولم يبق معى احد الا جرح فصيروا اصحابكم على الثلمة يرمون قليلا والا ذهبت المدينة فلم يمدوه باحد وقالوا لا نمدك ولا نمدنا فعزم هو واصحابه على الخروج الى المعتصم وسألوه الامان على الذرية وبسلموا اليه الحصن بما فيه فلما اصبح وكل اصحابه بجانبى الثلمة وامرهم ان لا يحاربوا وقال اريد الخروج الى المعتصم فخرج اليه فصار بين يديه والناس يتقدمون الى الثلمة وقد امسكت الروم عن القتال حتى وصلوا الى السور والروم يقولون لا تجيئوا وهم يتقدمون ووندوا جالس عند المعتصم فاركبه فرسا وتقدم الناس حتى صاروا فى الثلمة وعبد الوهاب بن على بين يدى المعتصم يومئ الى المسلمين بالدخول فدخل الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب بيده على لحيته فقال له المعتصم ما لك قال جئت اسمع كلامك فغدرت فى قال المعتصم كل شئ تريده فهو لك ولست اخالفك قال ايش تخالفنى وقد دخل الناس المدينة وصار طائفة كبيرة من الروم الى كنيسة كبيرة لهم فاحرقها المسلمون عليهم فهلكوا كلهم وكان ناطس فى برجه حوله اصحابه فركب المعتصم ووقف مقابل ناطس فقيل له يا ناطس هذا امير المؤمنين فظهر من البرج وعليه سيف فنحاه عنه ونزل حتى وقف بين يديه فضربه سوطا وصار المعتصم الى مضربه وقال هاتوه فمشى قليلا فامر المعتصم بحمله واخذ السيف الروم واقبل الناس بالاسرى والسبى من كل وجه فامر المعتصم ان يعزل منهم اهل الشرف وقتل من سواهم وامر ببيع المغانم فى عدة مواضع فبيع منها فى اكثر من خمسة ايام وامر بالباقى فاحرق وكان لا ينادى على شئ اكثر من ثلاثة اصوات ثم يوجب بيعه طلبا للسرعة وكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة عشرة عشرة طلبا للسرعة ولما كان فى بعض ايام بيع المغانم وهو الذى كان عجيف وعد الناس ان يثور فيه بالمعتصم على

عفى داماس انتهى بحروفه وما فيه من خطأ او تحريف فهو طبق الاصل المطبوع بالمطبعة الفرنساوية باللغة العربية ولم اغير منه سوى ما فى تواريخ الاشهر والسنين بالارقام الهندية والله اعلم

(استهل شهر رمضان المعظم بيوم الاحد سنة ١٢١٤

(فى ثانيه) حضر سارى عسكر الفرنساوية كليبر الى ناحية العادلية وصحبته اغا من رجال الدولة العثمانية يسمى محمد اغا فارسل سارى عسكر الى حسن اغا محتسب يامره بان يتلقاه وينزله فى بيته ويكرمه اكراما زائدا فلما كان بعد العشاء دخل ذلك الاغا الى مصر فى موكب فحصل للناس ضجة عظيمة وازدحموا على مشاهدتهم له والفرجة عليه وارتفعت اصواتهم وعلا ضجيجهم وركبوا على مصاطب الدكاكين والسقائف وانطلقت النساء بالزغاريت من الطيقان واختلفت آراؤهم فى ذلك القادم ولم يعلموا ما هو فدخل من باب النصر وشق القاهرة ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت حسن اغا بسويقة اللالا فنزل هناك فلما استقر به الجلوس ازدحم الناس والاعيان للسلام عليه ولما هدأت المشاعل والفوانيس فلما كان صبح تلك الليلة عمل ديوانا وجمع

فلما كان الغد قدم الافشين على المعتصم وهو بانقرة فاقاموا ثلاثة ايام ثم جعل المعتصم العسكر ثلاث عساكر عسكر فيه اشناس فى الميسرة والمعتصم فى القلب وعسكر الافشين فى الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وامر كل عسكر ان يكون له ميمنة وميسرة وامرهم ان يحرقوا القرى ويخربوها ويأخذوا من لحقوا فيها ثم ترجع كل طائفة الى صاحبها يفعلون ذلك فيما بين انقرة وعمورية وبينهما سبعة مراحل ففعلوا ذلك حتى وافوا عمورية وكان اول من وردها اشناس ثم المعتصم ثم الافشين فداروا حولها وقسمها بين القواد وجعل لكل واحد منهم ابراجا منها على قدر اصحابه وكان رجل من المسلمين قد اسره الروم بعمورية فتنصر فلما راى المسلمين خرج اليهم فاخبر المعتصم ان موضعا من المدينة وقع سوره من سيل أتاه فكتب الملك الى عامل عمورية ليعمره فتوانى فلما خرج الملك من القسطنطينية خاف العامل ان يرى السور خرابا فبنى وجهه حجرا حجرا وعمل الشرف على جسر خشب فراى المعتصم ذلك المكان فامر بضرب خيمته هناك ونصب المجانيق على ذلك الموضع فانفرج السور من ذلك الموضع فلما راى الروم ذلك جعلوا عليه خشبا كبارا كل عود يلزق الآخر وكان المنجنيق يكسر الخشب فجعلوا عليه براذع فلما الحت المجانيق على ذلك الموضع تصدع السور وكتب الخصى وبطريق عمورية واسمه ناطس كتابا الى ملك الروم يعلمه امر السور وسيره مع رجلين فاخذهما المأمون وسالمهما المعتصم وفتشهما فراى الكتاب وفيه ان العسكر قد احاط بالمدينة وقد كان دخوله اليها خطأ وان ناطس عازم على ان يركب فى خاصته ليلا يحمل على العسكر كائنا ما كان حتى يخلص ويصير الى الملك فلما قرا المعتصم الكتاب امر لهم ببدرة وهى عشرة آلاف درهم وخلع فاسلما فامر بهما فطافا حول عمورية وان يقفا مقابل البرج الذى فيه ناطس فوقفا وعليهما الخلع والاموال بين يديهما فعرفهما ناطس ومن معه من الروم فشتموهما وامر المعتصم بالاحتياط فى الحراسة ليلا ونهارا فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجين من ذلك الموضع وكان المعتصم امر ان يطم خندق عمورية بجلود الغنم المملوءة ترابا فطموه وعمل دبابات كبارا تسع كل دبابة عشرة رجال ليدحرجوها على الجلود الى السور فدحرجوا واحدة منها فلما صارت فى نصف الخندق تعلقت بتلك الجلود فما تخلص من فيها الا بعد شدة وجهد وعمل سلاليم ومجانيق فلما كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثلمة فكان اول من بدأ بالحرب اشناس واصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فامدهم المعتصم بالمجانيق التى حول السور فجمع بعضها الى بعض حول الثلمة وامر ان يرمى ذلك الموضع وكانت الحرب فى اليوم الثانى عشر على الافشين واصحابه واجادوا الحرب وتقدموا والمعتصم على دابته بازاء الثلمة واشناس والافشين وخواص القواد معه فقال المعتصم ما احسن ما كان الحرب اليوم وقال عمر الفرغانى الحرب اليوم اجود منها امس فامسك اشناس فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم والناس وقرب اشناس من مضربه ترجل له القواد كما كانوا

دفتردار ومصطفى ارليبه افندى رئيس الكتاب المفوضين بكامل سلطان جناب الوزير الاعظم عالى الشان منقولة عن النسخة الاصلية الموافقة للتى الموجهة بالفرنساوية الى الوكلاء العثملى بدلا من التى قد وجهوها باللغة التركية تمضى دزه ديوسيلم تقرير الجنرال سرى العسكر العام عن غرة آخر السنة التركية التى بقيت محفوظة بيد الوزير الاعظم انى انا الواضع اسمى ادناه الجنرال سرى العسكر العام امير الجيش الفرنساوى بالاقليم المصرى اثبتوا قرر شروط الاتفاق المذكور اعلاه للحصول على اجرائه بالعمل بالنوع والصورة ان كان من اللازم ان اتيقن بان الاثنين وعشرين شرطا المشروحة الى الآن هى موافقة على التدقيق باللغة الفرنساوية الممضى عليها من الوكلاء اصحاب ولاية الوزير الاعظم والمقررة من جناب عالى الشان الترجمة التى لابد عن الاعتماد باجرائها كل مرة ان كان لسبب ام لآخر يمكن حصول بعض الاختلافات ومن ثم فتقلد بعض المنا كل صحو جرى بمحل العسكر العام بالصالحية فى ثامن شهر بلوبوز سنة ثمان من المشيخة تمضى كلهبر عن نسخة صحيحة الجنرال المتفرقة راس صاحب

وسلما عليه وتوجها الى الغنيمة فرآهما صاحب اشناس فاعلمهما فارسل اشناس اليهما بعض اصحابه لينظر ما صنعا ان يخافه فرآهما وقد جعلا ينتظران يبيع السبي فرجع فاخبر اشناس الخبر فقال اشناس لحاجبه قل لهما يلزمان العسكر وهو خير لهما فقال لهما فاغتما لذلك واتفقا على ان يذهبا الى صاحب خبر العسكر فيبيته فيأتياه من اشناس فاتياه وقالا نحن عبيد امير المؤمنين فاضممنا الى من شاء من هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا ونحن نخاف أن يقدم علينا فليضمنا امير المؤمنين الى من أراد فانهى ذلك الى المعتصم واتفق الرحيل وسار اشناس والافشين مع المعتصم فقال لاشناس احسن ادب عمرو واحمد فانهما قد حمقا انفسهما فجاء اشناس الى عسكره فاخذهما وحبسهما وحملهما على بغل حتى صارا بالصفصاف فجاء ذلك الغلام وحكى للمعتصم ما سمع من عمر الفرغاني في تلك الليلة فانفذ المعتصم بغا واخذ عمر من عند اشناس وسأله عن الذي قال الغلام فانكر ذلك وقال انه كان سكران ولم يعلم ما قال فدفعه الى ايتاخ وسار المعتصم فانفذ احمد بن الخليل الى اشناس يقول له ان عندي نصيحة لامير المؤمنين فبعث اليه يسأله عنها فقال لا اخبر بها الا امير المؤمنين فخاف اشناس ان هو لم يخبرني بهذه النصيحة لاضربنه بالسياط حتى يموت فلما سمع ذلك احمد حضر عند اشناس واخبره خبر العباس بن المأمون والقواد والحرث السمرقندي فانفذ اشناس واخذ الحرث وقيده وسيره الى المعتصم وكان قد تقدم فلما دخل على المعتصم اخبره بالحال جميعه وبجميع من بايعهم من القواد وغيرهم فاطلقه المعتصم وخلع عليه ولم يصدق على اولئك القواد لكثرتهم واحضر المعتصم العباس بن المأمون وسقاه حتى سكر وحلفه انه لا يكتمه من امره شيئا فشرح له امره كله مثل ما شرح الحرث فاخذه وقيده وسلمه الى الافشين فحبسه عنده وتتبع المعتصم اولئك القواد وكانوا يحملون في الطريق على بغال باكف بلا وطاء واخذ ايضا الشاه بن سهل وهو من اهل خراسان فقال له المعتصم يا ابن الزانية احسنت اليك فلم تشكر فقال ابن الزانية هذا واوما الى العباس وكان حاضر الو كنت الساعة تقدر ان تجلس هذا المجلس وتقول هذا الكلام فامر به فضربت عنقه وهو اول من قتل منهم ودفع العباس الى الافشين فلما نزل منبج طلب العباس بن المأمون الطعام فقدم اليه طعام كثير فاكل ومنع الماء وادرج في مسح فمات بمنبج وصلى عليه بعض اخوته واما عمر الفرغاني فلما وصل المعتصم الى نصيبين حفر له بئرا والقاه فيها وطمها عليه واما عجيف فمات بباعينا ثامن بلد الموصل وقيل بل اطعم طعاما كثيرا ومنع الماء حتى مات بباعيناثا وتتبع جميعهم فلم يعش عليهم الا ايام قلائل حتى ماتوا جميعا ووصل المعتصم الى سامرا سالما فسمى العباس يومئذ اللعين واخذ اولاد المأمون من سندس فحبسهم في داره حتى ماتوا بعد ومن احسن ما يذكر ان محمد بن علي الاسكاف كان يتولى اقطاع عجيف فرفع اهله عليه الى عجيف فاخذه واراد قتله فبال في ثيابه خوفا من عجيف ثم شفع فيه فقيده وحبسه ثم سار الى الروم واخذه المعتصم كذا كرنا واطلق من كان في حبسه وكانوا جماعة منهم الاسكاف ثم

قلب وانشراح خاطر وبادر بالدفع من غير تأخير املا ان ذلك لرحيل الفرنساوية ويقول سنة مباركة ويوم سعيد بذهاب الكلاب الكفرة كل ذلك بمشاهدة الفرنساوية وسمعهم وهم يقصدون ذلك عليهم وحضر مصطفى باشا من الجيزة وسكن ببيت عبد الرحمن كتخدا بحارة عابدين وارسل الوزير فرمانات الى البلاد وعين المعينين والمباشرين بطلب المال والغلال والكلف من الاقاليم وارسل الى البنادر وجعل في كل بندر اميرا ووكيلا لجمع الغلال والمطلوبات من الذخيرة وجمعها بالحواصل ولا يخفى ما يحصل في ضمن ذلك من الجزئيات التي سيتضح بعضها فيما بعد واما الرعايا وجميع الناس من أهل مصر فانهم استولى عليهم سلطان الغفلة ونظروا للفرنساويس بعين الاحتقار وانزلوهم عن درجة الاعتبار وكشفوا نقاب الحياء معهم بالكلية وتطاولوا عليهم بالسب واللعن والسخرية ولم يتفكروا في عواقب الامور ولم يتركوا معهم للصلح مكانا حتى ان فقهاء المكاتب كانوا يجمعون الاطفال ويمشون بهم فرقا وطوائف حصة وهم يجهرون ويقولون كلاما مقفى باعلى أصواتهم بلعن النصارى وأعوانهم واقرادروقه سائهم

ما فقد كره وثب الناس على المغانم فركب المعتصم والسيف في يده وسار ركضا نحوهم فتنحوا عنه وكفوا عن النهب فرجع الى مضربه وأمر بعمورية فهدمت وأحرقت وكان نزوله عليها لست خلون من شهر رمضان وأقام عليها خمسة وخمسين يوما وفرق الأسرى على القواد وسار نحو طرسوس

﴿ذكر حبس العباس بن المأمون﴾

في هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المأمون وأمر بلعنه وكان سبب ذلك ان عجيف ابن عنبسة لما وجهه المعتصم الى بلاد الروم ولما كان من ملك الروم بزبطرة مع عمر الفرغاني ومحمد كوتاه لم يطلق يد عجيف في النفقات كما أطلقت يد الافشين واستقصر المعتصم أمر عجيف وأفعاله وظهر ذلك لعجيف فوبخ العباس بن المأمون على ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون حتى بايع المعتصم وشجعه على أن يتلافى ما كان منه فقبل العباس قوله ودس رجلا يقال له الحرث السمرقندي قرابة عبيد الله بن الوضاح وكان العباس يأنس به وكان الحرث أديبا له عقل ومداراة فجعله العباس رسوله وسفيره الى القواد وكان يدور في العسكر حتى استمال له جماعة من القواد وبايعوه وجماعة من خواص المعتصم وقال لكل من بايعه اذا أظهرنا أمرنا فليثب كل منكم بالقائد الذي هو معه فوكل من بايعه من خواص المعتصم بقتله ومن بايعه من خاصة الأفشين بقتله ومن بايعه من خاصة اشناس بقتله وكذلك غيرهم فضمنوا له ذلك فلما دخل الدرب وهم يريدون انقرة وعمورية دخل الافشين من ناحية ملطية فأشار عجيف على العباس أن يثب بالمعتصم في الدرب وهو في قلة من الناس فيقتله ويرجع الى بغداد فان الناس يفرحون بانصرافهم الى بغداد من الغزو فأبى العباس ذلك وقال لا أفسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتتحوا عمورية فقال عجيف للعباس يا نائم قد فتحت عمورية والرجل ممكن تضع قوما ينهبون بعض الغنائم فاذا بلغه ذلك ركب في سرعة فتأمر بقتله هناك فأبى عليه وقال انتظر حتى يصير الى الدروب ويخلو كما كان أول مرة وهو أمكن منه ههنا وكان عجيف قد أمر من ينهب المتاع ففعلوا وركب المعتصم وجاء ركضا وسكن الناس ولم يطلق العباس أحدا من أولئك الذين واعدهم وكرهوا قتله بغير أمر العباس وكان الفرغاني قد بلغه الخبر تلك اليوم وله قرابة غلام أمرد في خاصة المعتصم فجاء الغلام الى ولد عمر الفرغاني وشرب عندهم تلك الليلة فأخبرهم خبر ركوب المعتصم وانه كان معه وأمره أن يسل سيفه ويضرب كل من لقيه فسمع عمر ذلك من الغلام فأشفق عليه من أن يصاب فقال يا بني أقلل من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيمتك وان سمعت صيحة وشغبا فلا تبرح فانك غلام غر ولا تعرف العساكر فعرف مقالة عمر وارتحل المعتصم الى الثغور ووجه الافشين بن الاقطع وأمره أن يغير على بعض المواضع ويوافيه في الطريق فمضى وأغار وعاد الى العسكر في بعض المنازل ومعه الغنائم فنزل بعسكر الافشين وكان كل عسكر على حدة فتوجه عمر الفرغاني وأحمد بن الخليل من عسكر اشناس الى عسكر الافشين لنشتري من السبي شيئا فلقيهما الافشين فترجلا

الناس وكبار النصارى من العلماء والوجاقلية واعيان الاقباط والشوام فلما تكاملوا ابرز لهم فرمانا من الوزير فقرئ عليهم بالمجلس فقيل مضمونه على أن اغات الجمارك اى المكوس بمصر وبولاق ومصر القديمة وغيرها تحكم على جميع الواردات من اصناف الاقوات فيسعرها بالثمن الذي يسعره هو بمعرفة المحتسب ويودعه في المخازن وابرز فرمانا آخر قرئ بالمجلس مضمونه ان الوزير اقام مصطفى باشا الذي كان امير باقي قيروكيلا عنه وقائمقام بمصر الى حين حضوره وان السيد أحمد المحروقي كبير التجار ملزوم ومقيد بتحصيل الثلاثة آلاف كيس المعينة لترحيل الفرنساوية وانفض المجلس على ذلك وأخذ السيد أحمد المحروقي في تحصيل ذلك القدر من الناس وفرضوه على التجار وأهل الأسواق والحرف وشرعوا في تحكير الاقوات فغلت اسعارها وضاقت صدور الناس ودهى الناس من أول أحكامهم بهاتين الداهيتين وكان أول قادم منهم أمير المكوسات وحكر الاقوات وأول مطلوبهم مصادرة الناس وأخذ المال منهم وتفريعهم واجتهد السيد أحمد المحروقي في توزيع ذلك وجمعه في أيام قليلة فكان كل من توجه عليه مقدار من ذلك

ولا بخراسان فحمل ذلك مازيار على الخلاف وترك الطاعة ومنع جبال طبرستان فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربته وكتب الافشين الى مازيار يأمره بمحاربة عبد الله واعلمه انه يكون له عند المعتصم كل ما يحب ولا يشك الافشين ان مازيار يقوم فى مقابلة ابن طاهر وان المعتصم يحتاج الى انفاذه وانفاذ عساكر غيره فلما خالف دعا الناس الى البيعة فبايعوه كرها واخذ رهائن منهم وامر اكرة الضياع بانتهاب اربابها وكان مازيار ايضا يكاتب بابك واهتم مازيار بجمع الاموال من تعجيل الخراج وغيره فجبى فى شهرين ما كان يؤخذ فى سنة ثم امر قائدا له يقال له سرخاستان فاخذ اهل آمل واهل سارية جميعهم فنقلهم الى جبل على النصف ما بين سارية وآمل يقال له هرمز اباذ فحبسهم فيه وكانت عدتهم عشرين الفا فلما فعل ذلك تمكن من امره وامر بتخريب سور آمل وسور سارية وسور طميس فخربت الاسوار وبنى سرخاستان سورا من طميس الى البحر مقدار ثلاثة اميال كانت الاكاسرة بنته لتمنع الترك من الغارة على طبرستان وجعل له خندقا ففزع اهل جرجان وخافوا فهرب بعضهم الى نيسابور فانفذ عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب فى جيش كثيف لحفظ جرجان وامره ان ينزل على الخندق الذى عمله سرخاستان فسار حتى نزله وصار بينه وبين صاحب سرخاستان الخندق ووجه ايضا ابن طاهر حبان بن جبلة فى اربعة آلاف الى قومس معسكرا على حد جبال شروين ووجه المعتصم من عنده محمد ابن ابراهيم بن مصعب اخا اسحق بن ابراهيم ومعه الحسن بن قارن الطبرى ومن كان عنده من الطبرية ووجه منصور بن الحسن صاحب دنباوند الى الرى ليدخل طبرستان من ناحية الرى ووجه ابا الساج الى اللارز ودنباوند فلما احدقت الخيل بمازيار من كل جانب وكان اصحاب سرخاستان يتحدثون مع اصحاب الحسن بن الحسين حتى استانس بعضهم ببعض فتوامر بعض اصحاب الحسن فى دخول السور فدخلوه الى اصحاب سرخاستان على غفلة من الحسن ونظر الناس بعضهم الى بعض فثاروا وبلغ الخبر الى الحسن فجعل يصيح بالقول ويمنعهم خوفا عليهم فلم يقفوا ونصبوا علمه على معسكر سرخاستان وانتهى الخبر الى سرخاستان وهو فى الحمام قريب فى غلالة وحين راى الحسن ان اصحابه قد دخلوا السور قال اللهم انهم عصونى واطاعوك فانصرهم وتبعهم اصحابه حتى دخلوا الى الدرب من غير مانع واستولوا على عسكر سرخاستان وامر اخوه شهريار ورجع الناس عن الطلب لما ادركهم الليل فقتل الحسن شهريار وسار سرخاستان خائفا فجهده العطش فنزل عن دابته وشدها فبصر به رجل من اصحابه وغلام اسمه جعفر وقال سرخاستان يا جعفر اسقنى ماء فقد هلكت عطشا فقال ليس عندى ما استقيك فيه فقال جعفر واجتمع الى عدة من اصحابى فقلت لهم هذا الشيطان قد اهلككم فلم لا نتقرب الى السلطان به ونأخذ لانفسنا الامان فشاورناه وكتفناه فقال لهم خذوا منى مائة الف درهم واتركونى فان العرب لا تعطيكم شيئا فقالوا احضرها فقال سيروا معى الى المنزل لتقبضوه واعطيكم المواثيق على الوفاء لكم

وارسلوا الى مراد بك ومن معه بالحضور الى العرضى فاجاب بالاعتذار عن الحضور لانه فى الصعيد فلم يقبلوا عذره فاكدوا عليه بالحضور فاستاذن الفرنساوية من اقامته اذنوا له فى المقابلة وكان سفيره فى ذلك عثمان بك البرديسى ثم انه حضر وقابل الوزير بصحبة ابراهيم بك وخلع عليهما ورجع مراد بك نفيم جهة العادلية وحضر حسن اغا نزله امين ودخل مصر واخلى الفرنساوية قلعة الجبل وباقى القلاع التى احدثوها ونزلوا منها فلم يطلع اليها احد من العثمانيين ولم يلتفتوا لتحصينها ولا ربطها بالعساكر والجبخانه واعرضوا عن الهاذرة وركبهم الغرور لاجل نفاذ المقدور وحضر ايضا طالب المصريين الفارين من مصر وقت مجئ الفرنساوية اليها من الاغوات والوجاقلية والافندية والكتبة مثل ابراهيم افندى الروزنامجى وثانى قلفة وغيرهما بنسائهم واولادهم يظنون فروغ القضية والذى خافوا منه وقعوا فيه كما سنراه وارسل ابراهيم بك الى السيد احمد المحروقى يطلب كاوى وبالموطرابيش وسراويل لمماليك والخاصة نفسه فارسل اليه مطلوبه واخرجت لهم الخيام والتراتيب والنظام وهيات نساء الامراء والاجناد احتياجاتهم وترتيباتهم

استعمل على نواحي الجزيرة ومن جملتها باعيناثا قال فخرجت يوما الى تل باعيناثا فاحتجت الى الوضوء فجئت الى تل فبلت عليه ثم توضأت ونزلت وشيخ باعيناثا ينظر فى فقال لى فى هذا التل قبر عجيب وأرانيه فاذا انا قد بلت عليه وكان بين الامرين سنة لا تزيد يوما ولا تنقص يوما

(ذكر وفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب وابتداء ولاية أخيه الاغلب)

فى هذه السنة رابع عشر رجب توفى زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية وكان عمره احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام وكانت امارته احدى وعشرين سنة وسبعة أشهر وولى بعده أخوه أبو عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب فاحسن الى الجند وأزال مظالم كثيرة وزاد العمال فى أرزاقهم وكف أيديهم عن الرعية وقطع النبيذ والخمر عن القيروان وسير سرية سنة أربع وعشرين ومائتين الى صقلية فغنمت وسلمت وفى سنة خمس وعشرين ومائتين استأمن عدة حصون من جزيرة صقلية الى المسلمين منها حصن البلوط وابلاطنو وقرلون ومرو وسار أسطول المسلمين الى قلورية ففتحها والتقوا أسطول صاحب القسطنطينية فهزموه بعد قتال فعاد الاسطول الى القسطنطينية مهزوما فكان فتحا عظيما وفى سنة ست وعشرين ومائتين سارت سرية للمسلمين بصقلية الى قصريانة فغنمت وأحرقت وسبت فلم يخرج اليها احد فسارت الى حصن الغيران وهو أربعون غارا فغنمت جميعها وتوفى الامير أبو عقال فيها على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

وحج فى هذه السنة فى شوال اسحق بن ابراهيم بن حصن خادم له وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود وفى هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس جيشا الى البة والقلاع فنزلوا حصن القرات وحصروه وغنموا ما فيه وقتلوا أهله وسبوا النساء والذرية وعادوا

(ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين)

(ذكر مخالفة مازيار بطبرستان)

فى هذه السنة أظهر مازيار بن قارن بن وندا هرمز الخلاف على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره وكان سببه ان مازيار كان منافرا لعبد الله بن طاهر لا يحمل اليه خراجه وكان المعتصم يأمره بحمله الى عبد الله فيقول لا أحمله الا اليك وكان المعتصم ينفذ من يقبضه من أصحاب مازيار بهمذان ويسلمه الى وكيل عبد الله بن طاهر يرده الى خراسان وعظم الشر بين مازيار وعبد الله وكان عبد الله يكتب الى المعتصم حتى استوحش من مازيار فلما ظفر الافشين ببابك وعظم محله عند المعتصم طمع فى ولاية خراسان فكتب الى مازيار يستميله ويظهر له المودة ويعلمه ان المعتصم قد وعده ولاية خراسان وراسله اذا خالف مازيار سيره المعتصم الى حربه

كقولهم الله ينصر السلطان ذلك ونحو ذلك وافروغ القضية ولم يملكوا الانفسهم صبرا حتى تنقضى الايام المشروطة على ان ذلك لم يثمر الا الحقد والعداوة التى تأسست فى قلوب الفرنسيس واوجبت ما حصل بعد ذلك من وقوع العذاب البئيس كقول القائل

أمور تضحك السفهاء منها
ويبكى عندها الخبر اللبيب

وأيضا

وكم ذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكاء

(وقد قيل) قاتل بجد والا فدع وقال الشعبى من جملة كلام وصادفنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء وأخذ الفرنساوية فى اهبة الرحيل وشرعوا فى مبيع امتعتهم وما فضل عن سلاحهم ودوابهم وسلموا غالب الثغور والقلاع كالصالحية وبلبيس ودمياط والسويس ثم ان العثمانيين تدرجوا فى دخول مصر وصار فى كل يوم يدخل منهم جماعة بعد جماعة واخذوا يشاركون الناس فى صناعاتهم وحرفهم مثل القهوجية والحمامية والخياطين والمزينين وغيرهم فاجتمع العامة واصحاب الحرف الى مصطفى باشا قائمقام وشكوا اليه فلم يلتفت لشكواهم لان ذلك من سنن عساكرهم وطرائقهم القبيحة (وورود الخبر) بوصول حضرة الوزير الى

اليه أحدا فاذا كان يوم الميعاد فابعث اليه رجلا من أهلك وأنا أكتب اليه انه قد عرضت
لى منه حاجة تمنعني من الحركة وانك تستعد لثلاثة أيام فان هو فعل والامر اليك في محمل
ومحملك نحن على قبول ذلك فاجابه اليه وكتب أحمد بن الصقر ومحمد بن موسى بن
حفص الى الحسن بن الحسين وهو بطميس ان اقدم علينا لندفع اليك مازيار والجبل
والا فاتك وجهنا الكتاب اليه مع من يثق به فلما وصل الكتاب ركب من ساعته
وسار مسيرة ثلاثة أيام في ليلة وانتهى الى سارية فلما أصبح تقدم الى خرماباذ وهو
الموعد بين قوهيار وحيان وسمع حيان وقع طبول الحسن فتلقاه على فرسخ فقال له
الحسن ما تصنع ههنا ولم توجهت الى هذا الموضع وقد فتحت جبال شروين وتركتها
فما يؤمنك ان يغدر اهلها فينتقض جميع ما عملنا ارجع اليهم حتى لا يمكنهم الغدر ان
حموا به فقال حيان انا اريد ان احمل اثقالى وآخذ اصحابى فقال له الحسن سر انت فانا
باعث باثقالك واصحابك فخرج حيان من فوره كما أمره وأتاه كتاب عبد الله بن طاهر
ان يعسكر بلور وهى من جبال ونداهرمز وهى احصنها وكانت اموال مازيار بها فأمر
عبد الله ان لا يمنع قارن مما يريده من الاموال والجبال فاحتمل قارن مما كان بها وغيرها
من أموال مازيار وصار خاصتان واستقصى على حيان بما كان عمله بسبب شرهه الى ذلك
الفرس وتوفى بعد ذلك حيان فوجه عبد الله مكانه محمد بن الحسين بن مصعب
وسار الحسن بن الحسين الى خرماباذ فاتاه محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصقر
فشكرهما وكتب الى قوهيار فاتاه فاحسن اليه الحسن واكرمه واجابه الى جميع
ما طلب اليه منه لنفسه وتواعدوا يوما يحضر مازيار عنده ورجع قوهيار الى مازيار
فاعلمه انه قد اخذ له الامان واستوثق له وركب الحسن يوم الميعاد وقت الظهر ومعه
ثلاثة غلمان أتراك وأخذ ابراهيم بن مهران ليدله على الطريق الى ارم فلما قاربها
خاف ابراهيم وقال هذا موضع لا يسلكه الا ألف فارس فصاح به امض قال فمضيت
وأنا طائش العقل حتى وافينا ارم فقال أين طريق هرمزاباذ فقلت على هذا الجبل في
هذا الطريق فقال سر الينا فقلت الله الله في نفسك وفينا وفي هذا الخلق الذين معك
فصاح امض يا ابن اللخناء فقلت اضرب عنقى أحب الى من أن يقتلني مازيار ويلزمني
الامير عبد الله الذنب فانتهرني حتى ظننت انه سيبطش بي فسرت وانا خائف فأتينا هرمز
اباذ مع اصفرار الشمس فنزل فقلس ونحن صيام وكانت الخيل قد تقطعت لانه ركب
بغير علم الناس فما ابعد مسيره قال فوصلنا المغرب وأقبل الليل واذا بفرسان بين
أيديهم الشمع مشتعلا مقبلين من طريق لبورة فقال الحسن أين طريق لبورة فقلت
أرى عليه فرسانا ونيرانا وانا داهش لا أقف على حقيقة الامر حتى قربت النيران فنظرت
فاذا المازيار مع القوهيار فنزلا وتقدم مازيار فسلم على الحسن فلم يرد عليه السلام
وقال لرجلين من اصحابه خذاه اليكما فاخذاه فلما كان السحر وجه الحسن مازيار
معهما الى سارية وسار الحسن الى هرمزاباذ فاحرق قصر مازيار وانتهب ماله وسار الى
خرماباذ واخذ أخوة مازيار فقيدهم هنالك ووكل بهم وسار الى مدينة سارية فاقام

خروج باشا والامراء الى جهة
الخانكاه ثم الى المطرية
(وفيه) حضر درويش باشا
والى الصعيد الى خارج
القاهرة جهة الشيخ قمر
فمكث اياما ثم توجه الى قبلى
وصحبته نحو المائة نفر وكذلك
ذهبت طائفة الى السويس
والى دمياط والمنصورة وانتشروا
فى البلاد ودخلوا مصر شيئا
فشيئا

(واستهل شهر شوال سنة ١٢١٤)

(فى سابعه) وقعت حادثة بين
عسكر الفرنساوية والعثمانية
وهى اول الحوادث التى حصلت
بينهم وهو ان جماعة من عسكر
العثمانية تشاجروا مع جماعة
من عسكر الفرنساوية فقتل
بينهم شخص فرنساوى ووقعت
فى الناس زعجة وكرشة واغلقوا
الحوانيت وعمل العثمانية
متاريس وتترسوا بها بناحية
الجمالية وما والاها واجتمعوا
هنالك ووقع بينهم مناوشة
قتل فيها اشخاص قليلة من
الفريقين وكادت تكون
فتنة وباتوا ليلتهم عازمين
على الحرب ثم وصلت بينهم
كبراء العسكر فى تمهيد ذلك
وازالوا المتاريس وانكف
الفريقان وبحث مصطفى
باشا عن اثارة الفتنة وهم
ستة انفار فقتلهم وارسلهم
الى سارى عسكر الفرنساوية
فلم يطب خاطره بذلك وقال لابد من خروج عسكرهم

يقتلوا وساروا واتبعهم عسكر المعتصم ولقيتهم خيل الحسن بن الحسين فظفروا بهم
واخذوه منهم واتوا به الحسن فامر به فقتل وكان عند سرخاستان رجل من اهل العراق
يقال له أبو شاس يقول الشعر وهو ملازم له ليتعلم منه اخلاق العرب فلما هجم عسكر
العرب على سرخاستان انتهبوا جميع ما لابى شاس وخرج واتشح فيها اماما واخذ قدحا
وصاح الماء للسبيل وهرب فمر بعض كاتب الحسن فعرفه اصحابه فادخلوه اليه
فاكرمه واحسن اليه وقال له قل شعرا امدح به الامير فقال والله ما بقى فى صدرى شئ
من كتاب الله من الخوف فكيف احسن الشعر ووجه الحسن براس سرخاستان الى
عبد الله بن طاهر وكان حيان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر قد أقبل مع الحسن كما
ذكرناه بناحية طميس وكاتب قارن بن شهريار وهو ابن أخى مازيار ورغبه فى
المملكة وضمن له ان يملكه على جبال ابيه وجده وكان قارن من قواد مازيار وقد
انفذه مازيار مع اخيه عبد الله بن قارن ومعه عدة من قواده فلما استماله حيان ضمن له
قارن ان يسلم اليه الجبال ومدينة سارية الى حدود جرجان على هذا الشرط وكتب
بذلك حيان الى عبد الله بن طاهر فاجابه الى كل ما سال وامر حيان ان لا يوغل حتى
يستدل على صدق قارن لئلا يكون منه مكر وكتب حيان الى قارن باجابة عبد الله فدعا
قارن بعمه عبد الله بن قارن وهو اخو مازيار ودعا جميع قواده الى طعامه فلما وضعوا
سلاحهم واطمانوا احدق بهم أصحابه فى السلاح وكتفهم ووجههم الى حيان فلما
صاروا اليه استوثق منهم وركب فى اصحابه حتى دخل جبال قارن وبلغ الخبر مازيار
فاغتم لذلك فقال له القوهيار فى حبسك عشرون الفا من بين حائك واسكاف وحداد
وقد شغلت نفسك بهم وانما اتيت من مامنك واهل بيتك فما تصنع بهؤلاء المحبسين
عندك قال فاطلق مازيار جميع من فى حبسه ودعا جماعة من اعيان اصحابه وقال لهم
ان بيوتكم فى السهل واخاف ان يؤخذ حرمكم واموالكم فانطلقوا وخذوا لانفسكم امانا
ففعلوا ذلك ولما بلغ اهل سارية اخذ سرخاستان ودخول حيان جبل شروين وثبوا
على عامل مازيار بسارية فهرب منهم وفتح الناس السجن واخرجوا من فيه واتى
حيان الى مدينة سارية وبلغ قوهيار اخا مازيار الخبر فارسل الى حيان مع محمد بن
موسى بن حفص يطلب الامان وان يملك على جبال ابيه وجده ليسلم اليه مازيار
فصار عند حيان ومعه احمد بن الصقر وابلغاه الرسالة فاجاب الى ذلك فلما جاء راى
حيان تحت احمد فرسا حسنا فارسل اليه واخذه منه فغضب احمد من ذلك وقال هذا
الحائك العبد يفعل بشيخ مثلى ما فعل ثم كتب الى قوهيار ويحك لم تغلط فى امرك
وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الامير عبد الله بن طاهر وتدخل فى امان هذا العبد
الحائك وتدفع اليه اخاك وتضع قدرك وتحقد عليك الحسن بتركك اياه وعدلك الى
عبد من عبيده فكتب اليه قوهيار انى قد غلطت فى اول الامر وواعدت الرجل ان
اصير اليه بعد غد ولا آمن ان خالفته ان يناهضنى ويستبيح دمى ومنزلى واموالى وان
قاتلته فقتلت من اصحابه وجرت الدماء فسد كل ما قد عملناه ووقعت الوحشة فكتب

اليه

وجروا على عادتهم فى التفالى
الغدو والرواح الى خيم ساداتهم
وهم راكبون البغال
والرهوانات والحمير الفارهة
وفى صدورهم تمالى الثياب
والبقج المزركشة بالذهب
والفضة وكذلك الخدم الذين
يحملون الخوانات وطبالى
الاطعمة والاطعمة وعليها
الاغطية الحرير والوشى الملون
وهم يتغنون برفع اصواتهم
ويتجاوبون بكلام وسخريات
واعين للنصارى البلدية
والقرنتيس عن رأى منهم وسمع
الى غير ذلك مما يحرك الحفائظ
ويوغر الصدور ولما استقر
الوزير بمدينة بلبيس وذلك
فى الثانى والعشرين من شهر
رمضان استاذن العلماء
والتجار والاعيان المصرية
مصطفى باشا فى التوجه للسلام
فاستأذن ثم اذن لهم فذهبوا
ايضا الى سارى عسكر كليبر
واستاذنوه فاذن لهم ايضا
فذهبوا عند ذلك للسلام
عليه فوصلوا الى نصوح باشا
والى مصر وسلموا عليه وباتوا
بوطاقه فلما وصلوا اليه واستقر
بهم الجلوس سال عن اسمائهم
وكذلك عن التجار وكاتب
القاوى ثم خلع عليهم خلعا
وانصرفوا من عنده فتوافدوا
على اكابر الدولة بالعرضى
وكذلك على الامراء المصرية
ورجعوا الى مصر ودخلوها
وعليهم تلك الخلاع وصحبتهم قاضى العسكر وهو لابس

ايام اجلة زيادة على ايام المهلة فاجيبوا

دري وارسل عبد الله بن طاهر جيشا كثيفا فوافوا قوهيار فحملهم الجبل فدخلوه
ودري يحارب الحسن ومازيار في قصره فلم يشعر مازيار الا والخيل على باب قصره
فاخذوه اسيرا وقيل ان مازيار كان يتصيد فاخذوه وقصدوا نحو دري وهو يقاتل
فلم يشعر هو واصحابه الا وعسكر عبد الله من ورائهم ومعهم مازيار فاندفع دري
وعسكره واتبعوه وقتلوه واخذوا رأسه وحملوه الى عبد الله بن طاهر وحملوا اليه مازيار
فوعده عبد الله بن طاهر ان هو اظهره على كتب الافشين ان يسأل فيه المعتصم ليصفح
عنه فاقر مازيار بذلك واظهر الكتب عند عبد الله بن طاهر فسيرها الى اسحق بن
ابراهيم وسير مازيار وامره ان لا يسلمها الا من يده الى يد المعتصم ففعل اسحق ذلك
فسأل المعتصم مازيار عن الكتب فانكرها فضربه حتى مات وصلبه الى جانب بابك
وقيل ان غدر القوهيار بمازيار كانت سنة خمس وعشرين والاول اصح لان قتله كان في سنة
خمس وعشرين وقيل انه اعترف بالكتب على ما نذكره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر عصيان منكجور قرابة الافشين﴾

لما فرغ الافشين من بابك وعاد الى سامرا استعمل على اذربيجان وكان في عمله
منكجور وهو من اقاربه فوجد في بعض قرى بابك مالا عظيما ولم يعلم به المعتصم ولا
الافشين فكتب صاحب البريد الى المعتصم وكتب منكجور يكذبه فتناظرا فهم
منكجور بقتله فمنعه اهل اردبيل فقاتلهم منكجور وبلغ ذلك المعتصم فامر الافشين
بعزل منكجور فوجه قائدا في عسكر ضخم فلما بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة وجمع
الصعاليك وخرج من اردبيل فواقعه القائد فهزمه وسار الى حصن من حصون
اذربيجان التي كان بابك خربها فبناه واصلحه وتحصن فيه فبقي به شهرا ثم وثب به
اصحابه فاسلموه الى ذلك القائد فقدم به الى سامرا فحبسه المعتصم واتهم الافشين في امره
وكان قدومه سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل ان ذلك القائد الذي انفذ الى منكجور
كان بغا الكبير وان منكجور خرج اليه بامان

﴿ذكر ولاية عبد الله الموصل وقتله﴾

في هذه السنة عصى باعمال الموصل انسان من مقدمي الاكراد اسمه جعفر بن فهرجس
وتبعه خلق كثير من الاكراد وغيرهم ممن يريد الفساد فاستعمل المعتصم عبد الله بن
السيد بن انس الازدي على الموصل وامره بقتال جعفر فسار عبد الله الى الموصل وكان
جعفر بما نعيس قد استولى عليها فتوجه عبد الله اليه وقاتله واخرجه من ما نعيس
فقصد جبل داسن وامتنع بموضع عال فيه لا يرام والطريق اليه ضيق فقصد عبد الله الى
هناك وتوغل في تلك المضائق حتى وصل اليه وقاتله فاستظهر جعفر ومن معه من
الاكراد على عبد الله لمعرفتهم بتلك المواضع وقوتهم على القتال بها رجالة فانهزم عبد
الله وقتل اكثر من معه وممن ظهر منهم انسان اسمه رباح حمل على الاكراد فخرق صفهم
وطعن فيهم وقتل وصار وراء ظهورهم وشغلهم عن اصحابه حتى نجى منهم من امكنه

الى ذلك ووصل الامراء المصرية
وعرضي نصوح باشا وجملة
من العساكر العثمانية الى
ناحية المطرية ونصبوا
خيامهم ووطاقهم هناك ثم
ان الفرنساوية جعلوا الثمانية
ايام المذكورة ظرفا لجمع
عساكرهم وطوائفهم من
البلاد القبلية والبحرية
ونصبوا وطاقهم بساحل البحر
متصلا باطراف مصر ممتدا
من مصر القديمة الى شبرا
وترددوا الى نواحي القلاع
وهي لم يكن بها احد وشرعوا
واجتهدوا في رد الجبخانه
والذخيرة وآلات الحرب
والبارود والجلل والمدافع
والبنب على العربات ليلا
ونهارا والناس يتعجبون
من ذلك ومصطفى باشا قائمقام
ومن معه يشاهدون ذلك
ولا يقولون شيئا والبعض
يقول ان الوزير ارسل اليهم
وامرهم برد ذلك كما كان ونحو
ذلك من الخرافات التي
لا تروج على الفطن ويقال
ان الفرنساوية ارسل اليهم
بعض اصدقائهم من الانكليز
وعرفوهم ان الوزير اتفق
مع الانكليز على الاحاطة
بالفرنساوية اذا صاروا بظاهر
البحر فلم يحصل منهم معهم
ما سبقت الاشارة اليه فتحققوا
ذلك وارسلوا ليوسف باشا
بذلك فلم يجبهم بجواب شاف
وعجل بالرحيل والقدوم الى ناحية مصر وقد كان الفرنساوية

بها وحبس مازيار ووصل محمد بن ابراهيم بن مصعب الى الحسن بن الحسين فسار به ليناظره فى معنى المال الذى لمازيار واهله فكتب الى عبد الله بن طاهر فامر الحسن بتسليم مازيار واهله الى محمد بن ابراهيم ليسير بهم الى المعتصم وامره ان يستقصى على اموالهم ويحرزها فاحضر مازيار وسأله عن امواله فذكر انها عند خزانه وضمن قوهيار ذلك واشهد على نفسه وقال مازيار اشهدوا على ان جميع ما اخذت من اموالى ستة وتسعون الف دينار وسبع عشرة قطعة زمرد وست عشرة قطعة ياقوت وثمانية احمال من الوان الثياب وتاج وسيف مذهب مجوهر وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر وحق كبير مملوء جوهرا قيمته ثمانية عشر الف الف درهم وقد سلمت ذلك الى خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر وكان مازيار قد احتال فى هذا ليوصله الى الحسن بن الحسين ليظهر للناس وللمعتصم انه امنه على نفسه وماله وولده وانه جعل له جبال ابيه فامتنع الحسن من قبوله وكان اعف الناس فلما كان الغد انفذ الحسن مازيار الى المعتصم مع يعقوب بن المنصور ثم امر الحسن قوهيار ان ياخذ بغالا ليحمل عليها مال مازيار فاخذها واراد الحسن ان ينفذ معه جيشا فقال لا حاجة لى بهم وسار هو وغلمانه فلما فتح الخزائن واخرج الاموال وعباها ليحملها وثب عليه مماليك المازيار وكانوا ديالمة وقالوا اغدرت بصاحبنا واسلمته الى العرب وجئت لتحمل امواله وكانوا الفا ومائتين فاخذوه وقيدوه فلما جنهم الليل قتلوه وانتهبوا الاموال والبغال فانتهى الخبر الى الحسن بن الحسين فوجه جيشا ووجه قارن جيشا فاخذ اصحاب قارن منهم عدة منهم ابن عم مازيار يقال له شهريار بن المصمغان وكان هو محرضهم فوجهه قارن الى عبد الله بن طاهر فمات بقومس وعلم محمد بن ابراهيم خبرهم فارسل فى اثرهم فاخذوا وبعث بهم الى مدينة سارية وقيل ان السبب فى اخذ مازيار كان ابن عم له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان وكان لمازيار السهل وجبال طبرستان ثلاثة اجبل جبل ونداهرمز وجبل اخيه ونداسبخان والثالث جبل شروين بن سرخاب فقوى مازيار وبعث الى ابن عمه قوهيار وقيل هو اخوه فالزمه بابه وولى الجبل واليا من قبله يقال له درى فلما خالف مازيار واحتاج الى الرجال دعا قوهيار وقال له انت اعرف بجبلك من غيرك واطلعه على امر الافشين ومكاتبته وامره بالعود الى جبله وحفظه وامر الدرى بالمجى اليه فلما انضم اليه العساكر وجهه الى محاربة الحسن بن الحسين عم عبد الله بن طاهر وظن مازيار انه قد استوثق من الجبل بقوهيار وتوثق من المواضع المخوفة بدرى وعساكره واجتمعت العساكر عليه كما تقدم ذكره وقرب منه وكان مازيار فى مدينته فى نفر يسير فدعا قوهيار الحقد الذى فى قلبه على مازيار وما صنع به على ان كاتب الحسن بن الحسين واعلمه جميع ما فى عسكره ومكاتبة الافشين فانفذ الحسن كتاب قوهيار الى عبد الله بن طاهر فانفذه عبد الله الى المعتصم وكاتب عبد الله والحسن قوهيار وضمنا له جميع ما يريد وان يعيدا اليه جبله وما كان بيده لا ينازعه فيه احد فرضى بذلك ووعدهم يوما يسلم فيه الجبل فلما جاء الميعاد قدم الحسن خارب

الى عرضيهم حتى تنقضى الايام المشروطة واذا دخل منهم احد الى المدينة لا يدخلون الا بطريقة وبدون سلاح فعند ذلك امر مصطفى باشا بخروج الداخلين من العساكر ولا يبقى منهم احد فوقف جماعة من الفرنساوية خارج باب النصر فاذا اراد احد من العسكر ومن اعيان العثمانية الدخول الى المدينة فعند وصوله اليهم ينزل عندهم وينزع ما عليه من السلاح ويرسل وصحبته شخص او شخصان موكلان به يمشيان امامه حتى يقضى شغله ويرجع فاذا وصل الى الفرنساوية الملازمين خارج البلد اعطوه سلاحه فيلبسه ويمضى الى اصحابه فكان هذا شانهم (وفى منتصفه) توجه جماعة من اعيان الفرنساوية الى الاسكندرية بمتاعهم واثقالهم وفيهم دوجا قائمقام وديزه سارى عسكر الصعيد وبوسليك رئيس الكتاب ومدبر الحدود ونزل جماعة منهم الى البحر يريدون السفر الى بلادهم فتعرض لهم الانكليز يريدون معاكستهم فارسلوا الى سارى عسكر مصر وعرفوه الحال فارسل بذلك الى الوزير فاجابه بجواب لم يرتضه واصبح زاحفا الى جهة الخانكاه وكان ذلك آخر ايام المهلة المتفق عليها فى دخول الوزير الى مصر وخروج الفرنساوية منها فلما راوا ذلك طلبوا اغاثة

حوله سور المحيط به كروم لاهله ومزارعهم وفيها مات ابو عبيد القاسم بن سلام الامام اللغوي وكان عمره سبعا وستين سنة كانت وفاته بمكة (سلام بتشديد اللام)

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين)

(ذكر وصول مازيار الى سامرا)

في هذه السنة كان وصول مازيار الى سامرا فخرج اسحق بن ابراهيم فاخذه من الدسكرة وادخله سامرا على بغل باكاف لانه امتنع من ركوب الفيل فامر المعتصم ان يجمع بينه وبين الافشين وكان الافشين قد حبس قبل ذلك بيوم فاقر مازيار ان الافشين كان يكاتبه ويحسن له الخلاف والمعصية فامر برد الافشين الى محبسه وضرب مازيار باربعمائة وخمسين سوطا وطلب ماء للشرب فمنع فمات من ساعته وقيل ما تقدم ذكره وقد تقدم من اعتراف مازيار بكتب الافشين في غير موضع ما يخالف هذا وسببه اختلاف الناقلين

(ذكر غضب المعتصم على الافشين وحبسه)

وفي هذه السنة غضب المعتصم على الافشين وحبسه وكان سبب ذلك ان الافشين كان أيام محاربته بابك لا تأتيه هدية من أهل أرمينية واذربيجان الا وجهها الى أشروسنة فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر فيكتب عبد الله الى المعتصم بمعرفة الخبر فكتب اليه المعتصم يأمره باعلامه بجميع ما يوجهه الافشين ففعل عبد الله ذلك فكان الافشين كلما اجتمع عنده مال يجعله على أوساط أصحابه في الهمايين ويسيره الى أشروسنة فانفذ مرة مالا كثيرا فبلغ أصحابه الى نيسابور فوجه عبد الله بن طاهر ففتشهم فوجد المال في أوساطهم فقال من أين لكم هذا المال فقالوا للافشين فقال كذبتم لو أراد أخي الافشين أن يرسل مثل هذه الهدايا والاموال لكتب يعلمني ذلك لآمر بتسييره وانما أنتم لصوص وأخذ عبد الله المال فاعطاه الجند وكتب الى الافشين يذكر له ما قال القوم وقال أنا أنكر أن تكون وجهت بمثل هذا المال ولم تعلمني وقد أعطيته الجند عوض المال الذي يوجهه أمير المؤمنين فان كان المال لك كما زعم هؤلاء فاذا جاء المال من عند أمير المؤمنين رددته عليك وان يكن غير هذا فأمير المؤمنين أحق بهذا المال وانما دفعته الى الجند لأني أريد أن أوجههم الى بلاد الترك فكتب اليه الافشين ان مالي ومال أمير المؤمنين واحد وسأله اطلاق القوم فاطلقهم فكان ذلك سبب الوحشة بينهما وجعل عبد الله يتتبعه وكان الافشين يسمع من المعتصم ما يدل على أنه يريد عزل عبد الله عن خراسان فطمع في ولايتها فكاتب مازيار يحسن له الخلاف ظنا منه انه اذا فعل ذلك عزل المعتصم عبد الله عن خراسان واستعمله عليها وأمره بمحاربة مازيار فكان من أمر مازيار ما تقدم وكان من عصيان منكجور ما ذكرناه أيضا فتحقق المعتصم أمر الافشين فتغير عليه وأحس الافشين بذلك فلم يدر ما يصنع فعزم على أن يهيئ أطوافا في قصره ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل

الى جهة العرضي بالخانكاه بعد أن نهبوا ما في عرضي ناصف باشا من المتاع والاغنام وسمروا افواه المدافع وتركوها وساروا الى جهة العرضي فلما قاربوه ارسلوا الى الوزير يأمرونه بالرحيل بعد أربع ساعات فلم يسعه الا الارتحال والفرنساوية في اثره وغالب عساكره متفرقون ومنتشرون في البلاد والقرى والنواحي لجمع المال ومقررات الفرض وظلم الفقراء وأما أهل مصر فانهم لما سمعوا صوت المدافع كثر فيهم اللغط والقيل والقال ولم يدركوا حقيقة الحال فهاجوا وهرعوا الى أطارف البلد وقتلوا أشخاصا من الفرنساوية صادفوهم خارجين من البلد ليذهبوا الى أصحابهم وذهبت شرذمة من عامة أهل مصر فانتهبت الخشب وبعض ما وجدوه من نحاس وغيره حيث كان عرضي الفرنساوية وخرج السيد عمر أفندي نقيب الاشراف والسيد أحمد المحروقي وانضم اليهم اتراك خان الخليلي والمغاربة الذين بمصر وكذلك حسن أغا شنن أخو أيوب بك الصغير وتبعهم كثير من عامة أهل البلد وتجمعوا على التلول خارج باب النصر وبايدي الكثير منهم النبابيت والعصي والقليل معه السلاح وكذلك تحزب كثير من طوائف العامة والاوباش والحشرات وجعلوا يطوفون بالازقة وأطارف البلد ولهم صياح وضجيج وتجاوب بكلمات

النجاة فتمكن الاكراد عليه فالقى نفسه من رأس الجبل على فرسه وكان تحته نهر فسقط الفرس فى الماء فغار الفارس وكان فيمن أسر مع جعفر رجلان أحدهما اسمه اسمعيل والآخر اسحق بن أنس وهو عم عبد الله بن السيد وكان اسحق صهر جعفر فقدمهما جعفر اليه فلان اسمعيل أن يقتله ولا يقتل اسحق للصهر الذى بينهما فقال يا اسحق أوصيك باولادى فقال له اسحق أظن انك تقتل وأبقى بعدك ثم التفت الى جعفر فقال اسألك أن تقتلنى قبله لتطيب نفسه فبدأ به فقتله وقتل اسمعيل بعده فلما بلغ ذلك المعتصم أمر ايتاخ بالمسير الى جعفر وقتاله فتجهز وسار الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل داسن وجعل طريقه على سوق الاحد فالتقاه جعفر فقاتله قتالا شديدا فقتل جعفر وتفرق أصحابه قال كشف ثمره واذاه عن الناس وقيل ان جعفرا شرب سما كان معه فمات واوقع ايتاخ بالاكراد فاكثر القتل فيهم واستباح اموالهم وحمل الاسرى والنساء والاموال الى تكريت وقيل ان ايقاع ايتاخ بجعفر كان سنة ست وعشرين والله اعلم

(ذكر غزاة المسلمين بالاندلس)

وفى هذه السنة سير عبد الرحمن عبد الله المعروف بابن البلنسى الى بلاد العدو فوصلوا الى البة والقلاع فخرج المشركون اليه فى جمعهم وكان بينهم حرب شديدة وقتال عظيم فانهزم المشركون وقتل منهم ما لا يحصى وجمعت الرؤس اكداسا حتى كان الفارس لا يرى من يقابله وفيها خرج لذريق فى عسكره واراد الغارة على مدينة سالم من الاندلس فسار اليه فرتون بن موسى فى عسكر جرار فلقيه وقاتله فانهزم لذريق وكثر القتل فى عسكره وسار فرتون الى الحصن الذى كان بناه اهل البة بازاء ثغور المسلمين فحصره وافتتحه وهدمه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى جعفر بن دينار اليمن وفيها تزوج الحسين بن الافشين اترجة ابنة اشناس ودخل بها فى قصر المعتصم فى جمادى الآخرة واحضر عرسها عامة اهل سامرا وكانوا يغلفون العامة بالغالية وهى فى تغار من فضة وفيها امتنع محمد بن عبد الله الورثانى بورثان ثم عاود الطاعة وقدم على المعتصم بامان سنة خمس وعشرين ومائتين وفيها مات ناطس الرومى وصلب بسامرا وفيها مات ابراهيم بن المهدى فى رمضان وصلى عليه المعتصم وحج بالناس محمد بن داود وفيها وقع بافريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الازدى وبين لواتة وزواغة ومكناسة وكانت الحرب بين قفصة وقسطيلية فقتلهم عيسى عن آخرهم وفيها اجتمع اهل سجلماسة مع مدرار بن اليسع على تقديم ميمون بن مدرار فى الامارة على سجلماسة واخراج اخيه المعروف بابن تقية فلما استقر الامر لميمون اخرج اباه وامه الى بعض قرى سجلماسة وفيها فتح نوح بن اسد كاسان واورشت بما وراء النهر وكانتا قد نقضتا الصلح وافتتح ايضا اسبيجاب وبنى

عندما تراسلوا وترددوا بجهة العثمانيين وعساكرهم وأوضاعهم وتحققوا احالهم وتمام اضمحلالهم من مقاومتهم فلما حصل ما ذكر تاهبوا للمقاومة والمحاربة وردوا آلاتهم الى القلاع فلما تمموا أمر ذلك وحصنوا الجهات وأبقوا من أبقوه وقيدوه بها من عساكرهم واستوثقوا من ذلك خرجوا بجمعهم الى ظاهر المدينة جهة قبة النصر والشرق فى تلك النواحى ولم يبق بداخل المدينة منهم الا من كان بداخل القلاع وانحصاص ببيت الالفى بالازبكية وبعض بيوت الازبكية وغلب على ظن الناس أنهم برزوا للرحيل (وفى العشرين منه) طلبوا مصطفى باشا وحسن أغا نزله أمين فلما حضرا اليهم ارسلوهما للجيزة فلما كان اليوم الثالث والعشرين من شوال ركب سارى عسكر كلهبر قبل طلوع الفجر بعساكره وصحبتهم المدافع وآلات الحرب وقسم عساكره طوابير فمنهم من توجه الى عرضى الوزير ومنهم من مال الى جهة المطرية فضربوا عليهم فلم يسعهم الا الانخلاء والفرار وتركوا خيامهم ووطاقهم وركب نصوح باشا ومن كان معه وطلبوا جهة مصر فتركهم الفرنساوية وتحققوا بالذاهبين من اخوانهم

يخرج من الاسلام ثم تقدم الموبذ فقال ان هذا يأكل لحم المخنوقة ويحملني على أكلها ويزعم انها أرطب من المذبوحة وقال لي يوماً قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شيء أكرهه حتى أكلت الزيت وركبت الجمل والبغل غير اني الى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة يعني لم آخذ شعر العانة ولم أختتن فقال الافشين أخبروني عن هذا أثقة هو في دينه وكان مجوسياً واسلم أيام المتوكل فقالوا لا فقال فما معنى قبول شهادته ثم قال للموبذ ما ليس كنت أدخلك على وأطلعك على سري قال بلى قال لست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك اذا أفشيت سراً أسررته اليك ثم تقدم المرزبان فقال كيف يكتب اليك أهل بلدك قال لا أقول قال أليس يكتبون بكذا بالاشروسنية قال بلى قال أليس تفسيره بالعربية الى الاله الآلهة من عبده فلان بن فلان قال بلى قال محمد ابن عبد الملك الزيات المسلمون لا يحتملون هذا فما أبقيت لفرعون قال هذه كانت عادتهم لابي وجدي ولي قبل ان أدخل في الاسلام فكرهت ان اضع نفسي دونهم فتفسد علي طاعتهم ثم تقدم مازيار فقالوا للافشين هل كاتبت هذا قال لا فقالوا للمازيار هل كتب اليك قال نعم كتب أخوه الى أخي قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين الابيض غيري وغيرك فأما بابك فانه بحمقه قتل نفسه ولقد جهدت ان اصرف عنه الموت فأبى حمقه الا ان اوقعه فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعي الفرسان وأهل النجدة فان وجهت اليك لم يبق أحد يحاربنا الا ثلاثة العرب والمغاربة والاتراك والعربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة واضرب رأسه والمغاربة أكلة رأس والاتراك انما هي ساعة حتى تنفد سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتي على آخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه أيام العجم فقال الافشين هذا يدعي ان أخي كتب الى أخيه لا يجب علي ولو كتبت هذا الكتاب اليه لاستميله الي ويثق بي ثم آخذه بقفاه واحظى به عند الخليفة كما حظي عبد الله بن طاهر فزجره ابن ابي دواد فقال الافشين يا أبا عبد الله انت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة فقال له ابن ابي داود أمطهر أنت قال لا قال فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسة فقال أوليس في الاسلام استعمال التقية قال بلى قال خفت ان أقطع ذلك العضو من جسدي فأموت فقال انت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك ان تكون في الحرب وتجزع من قطع قلفة قال تلك ضرورة تصيبني فاصبر عليها وهذا شيء استجلبه فقال ابن ابي دواد قد بان لكم امره فقال لبغا الكبير عليك به فضرب بيده على منطقته فجذبها واخذ بمجامع القباء عند عنقه ورده الى محبسه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار الاجل وثوبه على من كان معه من الاصحاب وحبسه عند اشناس خمسة عشر يوماً ثم رضي عنه وعزله عن اليمن واستعمل عليها ايتاخ وفيها عزل الافشين عن الحرس وولاه اسحق بن يحيى بن معاذ وفيها سار

يلبسون الدورو يقتلون من به ادفويه من الرجال والنساء والصبيان وينهبون ويأسرون حتى اتصل ذلك بالساكنين المجاورين لهم فتحزبت النصارى واحترسوا وجمع كل منهم ما قدر عليه من العسكر الفرنساوي والاروام وقد كانوا قبل ذلك محترسين وعندهم الاسلحة والبارود والمقاتلون لظنهم وقوع هذا الامر فوقع الحرب بين الفريقين وصارت النصارى تقاتل وترمي بالبندق والقرابين من طبقات الدور على المجتمعين بالازقة من العامة والعسكر ويحامون عن أنفسهم والآخرون يرمون من أسفل ويكبسون الدور ويتسورون عليها وبات نصوح باشا وكتخدا الدولة وابراهيم بك وبعض من صناجق مصر والكشاف والاتباع وطوائف من العساكر بخط الجمالية بوكالة ذي الفقار فلما أصبح الصباح أرسلوا الى المطرية واحضروا منها ثلاثة مدافع فوجدوا واحدة ودة الغالبة فعالجوها حتى فتحوها وقام ناصف باشا وشمر عن ساعديه وشد وسطه ومشى وصحبته الامراء المصرية على أقدامهم وجروا أمامهم الثلاثة مدافع وسحبوها الى الازبكية وضربوا منها على بيت الالفي وكان به أشخاص مرابطون من عساكر الفرنساوية فضربوهم أيضاً بالمدافع والبنادق واستمر الحرب بين الفريقين الى آخر النهار وسكن الحرب وباتوا ينادون بالسهر في هذا اليوم وضج أهل مصر والعسكر

ويعبر الزاب على تلك الاطواف و يصير الى ارمينية وكانت ولاية ارمينية اليه ثم يصير الى بلاد الخزر ثم يدور في بلاد الترك ويرجع الى اشروسنة او يستميل الخزر على المسلمين فلم يمكنه ذلك فعزم على ان يعمل طعاما كثيرا و يدعوا المعتصم والقواد ويعمل فيهما فان لم يجئ المعتصم عمل ذلك بالقواد مثل اشناس وايتاخ وغيرهما يوم تشاغل المعتصم فاذا خرجوا من عنده سار في اول الليل فكان في تهيئة ذلك وكان قواده ينوبون في دار المعتصم كما يفعل القواد وكان اواجن الاشروسني قد جرى بينه وبين من قد اطلع على امر الافشين حديث فقال اواجن لا يتم هذا الامر فذهب ذلك الرجل الى الافشين فاعلمه فتهدد اواجن فسمعه بعض من يميل الى اواجن من خدم الافشين فاتاه ذلك الخادم فاعلمه الحال بعد عوده من النوبة فخاف على نفسه فخرج الى دار المعتصم فقال لايتاخ ان لامير المؤمنين عندي نصيحة قال قد نام امير المؤمنين فقال اواجن لا يمكنني ان اصبر الى غد فدق ايتاخ الباب على بعض من يخبر المعتصم بذلك فقال المعتصم قل له ينصرف الليلة الى غد فقال ان انصرفت ذهبت نفسي فارسل المعتصم الى ايتاخ بيته عندك الليلة فبيته عنده فلما اصبح الصباح بكر به على باب المعتصم فاخبره بجميع ما كان عنده فامر المعتصم باحضار الافشين فجاء في سواده فامر باخذ سواده وحبسه في الجوسق وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر في الاحتيال على الحسين بن الافشين وكان الحسين قد كثرت كتبه الى عبد الله يشكو من نوح بن الاسد الامير بما وراء النهر وتحامله على ضياعه وناحيته فكتب عبد الله الى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم في امر الحسين و يامره ان يجمع اصحابه ويتاهب فاذا قدم عليه الحسين بكتاب ولايته اخذه واستوثق منه وحمله اليه وكتب عبد الله الى الحسين يعلمه انه قد عزل نوحا وانه قد ولاه ناحيته ووجه اليه بكتاب عزل نوح وولايته فخرج ابن الافشين في قلة من اصحابه وسلاحه حتى ورد على نوح وهو يظن انه والي الناحية فاخذه نوح وقيده ووجهه الى عبد الله بن طاهر فوجهه به عبد الله الى المعتصم فامر المعتصم باحضار الافشين ليقابل على ما قيل عنه فاحضر عند محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وعنده ابن ابي داود واسحق بن ابراهيم وغيرهما من الاعيان وكان المناظر له ابن الزيات فامر باحضار مازيار والموبذ والمرزبان بن بركش وهو احد ملوك السغد ورجلين من اهل السغد فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال لهما ما شانكما فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللحم فقال للافشين اتعرف هؤلاء قال نعم هذا مؤذن وهذا امام بنيا مسجدا باشروسنة فضربت كل واحد منهما الف سوط وذلك ان بيني وبين ملوك السغد عهدا وشرطا ان اترك كل قوم على دينهم فوثب هذان على بيت كان فيه اصنام اهل اشروسنة فاخرجا الاصنام وجعلاه مسجدا فضربتهما على هذا قال ابن الزيات ما كتاب عندك قد حليته بالذهب والجوهر فيه الكفر بالله تعالى قال كتاب ورثته عن ابي فيه من آداب العجم كفر فكنت آخذ الآداب واترك الكفر ووجدته محلى فلم احتج الى اخذ الحلية منه وما ظننت ان هذا

وقاموا على ساق وخرج الكثير منهم الى خارج البلدة على

يتقونها من اختراعاتهم وخرافاتهم تلك الصورة فلما تضحى النهار حضر بعض الاجناد المصريين ودخلوا مصر وفيهم الخارج وطفق الناس يسالونهم فلم يخبروهم بشئ يجهلونه ايضا حقيقة الحال ثم لم يزل الحال كذلك الى ان دخل وقت العصر فوصل جمع عظيم من العامة ممن كان خارج البلدة ولهم صياح وجلبة على الشرح المتقدم وخلفهم ابراهيم بك ثم اخرى وخلفهم سليم اغا ثم اخرى كذلك وخلفهم عثمان كتخدا الدولة ثم نصوح باشا ومعه عدة وافرة من عساكرهم وصحبتهم السيد عمر النقيب والسيد احمد المحروقي وحسن بك الجداوي وعثمان بك المرادي وعثمان بك الاشقر وعثمان بك الشرقاوي وعثمان اغا الخازندار وابراهيم كتخدا مراد بك المعروف بالسناوي وصحبتهم عساكرهم واتباعهم فدخلوا من باب النصر وباب الفتوح ومروا على الجمالية حتى وصلوا الى وكالة ذي الفقار فقال نصوح باشا عند ذلك للعامة اقتلوا النصارى وجاهدوا فيهم فعندما سمعوا منه ذلك القول صاحوا وهاجوا ورفعوا اصواتهم ومروا مسرعين يقتلون من يصادفونه من نصارى القبط والشوام وغيرهم فذهبت طائفة الى حارات النصارى وبيوتهم التي بناحية بين الصورين وباب الشعرية وجهة الموسكي فصاروا

بخرج

﴿ذكر وفاة الاغلب وولاية ابى العباس محمد بن الاغلب افريقية وما كان منه﴾

فى هذه السنة فى ربيع الآخر توفى الاغلب بن ابراهيم يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة وكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر وسبعة أيام ولما توفى ولى أبو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب بلاد افريقية بعد وفاة والده ودانت له افريقية وابتنى مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية فى سنة تسع وثلاثين ومائتين فاحرقها افلح بن عبد الوهاب الاباضى وكتب الى الاموى صاحب الاندلس يعلمه ذلك فبعث اليه الاموى مائة ألف درهم جزاء له على فعله وتوفى محمد بن الاغلب يوم الاثنين غرة المحرم من سنة اثنتين واربعين ومائتين وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وعشرة أيام

﴿ذكر ولاية ابنه ابى ابراهيم احمد﴾

لما توفى أبو العباس محمد بن الاغلب ولى الامر بعده ابنه أبو ابراهيم أحمد واحسن السيرة مع الرعية واكثر العطاء للجند وبنى بارض افريقية عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وابواب الحديد واشترى العبيد ولم يكن فى ايامه ثائر يزعجه ثم توفى رحمه الله يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة سنة تسع واربعين ومائتين وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر واثنى عشر يوما وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة

﴿ذكر ولاية اخيه ابى محمد زيادة الله﴾

ولما توفى احمد ولى اخوه زيادة الله وجرى على سنن سلفه ولم تطل ايامه فتوفى يوم السبت لاحدى عشرة بقيت من ذى القعدة سنة خمسين ومائتين وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام

﴿ذكر ولاية محمد بن أحمد بن الاغلب﴾

ولما توفى زيادة الله ولى بعده أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الاغلب وجرى على سنن اسلافه وكان اديبا عاقلا حسن السيرة غير أن جزيرة صقلية غلب الروم على مواضع منها وبنى أيضا حصونا ومحارس على ساحل البحر بالمغرب أرض تعرف بالارض الكبيرة بينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يوما وبها مدينة على ساحل البحر تدعى بارة وكان أهلها نصارى ليسوا بروم فغزاها حباسة مولى الاغلب فلم يقدر عليها ثم غزاها خلفون البربرى ويقال انه مولى لربيعة ففتحها فى خلافة المتوكل وقام بعده رجل يسمى المفرج بن سالم ففتح اربعة وعشرين حصنا واستولى عليها فكتب الى والى مصر يعلمه خبره وانه لا يرى انفسه ومن معه من المسلمين صلاة الا بان يعقد له الامام على ناحيته ويوليه اياها فخرج من حد المتغلبين وبنى مسجدا جامعا ثم ان اصحابه شغبوا عليه فقتلوه ثم توفى ابو عبد الله محمد رحمه الله سنة احدى وستين ومائتين وانما ذكرنا ولاية هؤلاء متتابعة لقلة ما لكل واحد منهم

من يريد الخروج وبعضهم طائفة من العساكر الينكجرية وعمدوا الى خيول الامراء فخبؤوها ببيت القاضى والوكائل واغلقوا ابواب النصر وباتت تلك الليلة معظم الناس على مصاطب الحوانيت وبعض الاعيان فى بيوت اصحابهم بالجمالية وفى ازقة الحارات اصحاب كل من يريد الخروج فلما حصل ذلك واصبح يوم السبت حضر كبراء العساكر وافاكر ومعظم اهل مصر ما عدا الضعيف الذى لا قوة له الهرب وذهب المعظم الى جهة الازبكية وسكن الكثير فى البيوت الخالية والبعض خلف المتاريس واحضروا عدة مدافع زيادة عن الثلاثة المتقدمة ووجدت مدفونة فى بعض بيوت الامراء واحضروا من حوانيت العطارين من المثقلات التى يزنون بها البضائع من حديد واحجار استعملوها عوضا عن الجلل للمدافع وصاروا يضربون بها بيت ساري عسكر بالازبكية واستمر عثمان كتخدا بوكالة ذى الفقار بالجمالية وكان كل من قبض على نصرانى او يهودى او فرنساوى اخذه وذهب به الى الجمالية حيث عثمان كتخدا ويأخذ عليه البقشيش فيقبض البعض حتى يظهر

عبد الرحمن صاحب الاندلس في جيش كثير الى بلاد المشركين في شعبان فدخل بلاد جليقية فافتتح منها عدة حصون وجال في أرضهم يخرب ويغنم ويقتل ويسبي وأطال المقام في هذه الغزاة ثم عاد الى قرطبة وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود وفيها توفي أبو دلف العجلي واسمه القاسم بن عيسى وأبو عمرو الجرمي النحوي واسمه صالح بن اسحق وكان من الصالحين وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني وله ثلاث وتسعون سنة وله كتب في المغازي وأيام العرب وكان بصريا فاقام بالمدائن فنسب اليها

﴿ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين﴾

فيها وثب علي بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان على المعونة بدمشق من قبل صول على ارتكين بن دجاه وكان على الخراج فقتله واظهر الوسواس ثم تكلم فيه احمد بن أبي داود فاطلق من محبسه وفيها مات محمد بن عبد الله بن طاهر فصلى عليه المعتصم

﴿ذكر موت الافشين﴾

وفيها مات الافشين وكان قد انفذ الى المعتصم يطلب ان ينفذ اليه من يثق به وانفذ اليه حمدون بن اسمعيل فاخذ يعتذر مما قيل فيه وقال قل لامير المؤمنين انما مثلي ومثلك كرجل ربى عجلا حتى اسمنه وكبر وكان له اصحاب يشتهون ان يأكلوا من لحمه فعرضوا بذبحه فلم يجبهم فاتفقوا جميعا على ان قالوا لم تربي هذا الاسد فانه اذا كبر رجع الى جنسه فقال لهم انما هو عجل فقالوا هذا اسد فسل من شئت وتقدموا الى جميع من يعرفونه وقالوا لهم ان سالكم عن العجل فقولوا له انه اسد وكلما سال انسانا قال هو سبع فامر بالعجل فذبح واني انا ذلك العجل كيف اقدر ان اكون اسدا الله الله في امري قال حمدون فقمت عنه وبين يديه طبق فيه فاكهة فما رسل به المعتصم مع ابنه الواثق وهو على حاله فلم يلبث الا قليلا حتى قيل انه يموت او قد مات فحمل الى دار ايتاخ فمات بها واخرجوه وصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم القي واحرق بالنار وكان موته في شعبان قال حمدون وسالته هل هو مطهر ام لا فقال الى مثل هذا الموضع اتجيء قال لي هذا والناس مجتمعون ليفضحني ان قلت نعم قال تكشف والموت كان احب الي من ان اتكشف بين يدي الناس ولكن ان شئت اتكشف بين يديك حتى تراني فقلت له انت صادق فلما انصرف حمدون وبلغ المعتصم رسالته امر بقطع الطعام والشراب عنه الا القليل حتى مات وقال ولما اخذ ماله راى في داره بيت تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر وفي أذنيه حجران مشبكان عليهما ذهب فاخذ بعض من كان مع سليمان احد الحجرين وظنه جوهرا وكان ذلك ليلا فلما اصبح نزع عنه الذهب ووجده شيئا شبيها بالصدف يسمى الحبرون ووجدوا اصناما وغير ذلك والاطواف الخشب التي كان اعدها ووجدوا له كتابا من كتب المجوس وكتبا غيره فيها ديانته.

﴿ذكر

متاريس بالاطراف كلها وبجهة الازبكية وشرعوا في بناء بعض جهات السور واجتهدوا في تحصين البلد بقدر الطاقة وبات الناس في هذه الليلة خلف المتاريس فلما انتصف الليل اطلق الفرنساوية المدافع والبنب على البلد من القلاع وتوالوا الضرب بالخصوص على خط الجمالية لكون المعظم مجتمعا بها فلما عاين ذلك الجميع اجمع راي الكبراء والرؤساء على الخروج من البلد في تلك الليلة لعجزهم عن المقاومة وعدم آلات الحرب وعزة الاقوات والقلاع بيد الفرنساوية ومصر لا يمكن محاصرتها لاتساعها وكثرة اهلها ولربما طال الحال فلا يجدون الاقوات لان غالب قوت اهلها يجلب من قراها في كل يوم وربما امتنع وصول ذلك اذا تجسمت الفتنة فاتفقوا على الخروج بالليل وتسامع الناس بذلك فتجهز المعظم للخروج وخصت خطة الجمالية وما والاها من الاختلاط بازدحام الناس الذين يريدون الخروج من المدينة وركب بعضهم بعضا وازدحمت تلك النواحي بالحمير والبغال والخيول والهجن والجمال المحملة بالاثقال وباتوا على تلك الصورة ووقع للناس في هذه الليلة من الكرب والمشقة والانزعاج والخوف ما لا يوصف وتسامع اهل خان الخليلي من الالداشات وبعض مغاربة الفحامين والغورية بذلك

●(ذكر وفاة المعتصم)●

وفي هذه السنة توفي المعتصم أبو اسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يوم الخميس لثمان عشرة مضت من ربيع الاول وكان بدء علته انه احتجم أول يوم في المحرم واعتل عندها قال زنام الزامر افاق المعتصم في علته التي مات فيها فركب في الزلال في دجلة وأنا معه فمر بازاء منازله فقال يا زنام ازمر لي

يا منزلا لم تبل أطلاله ● حاشي لأطلالك ان تبلى
لم أبك أطلالك لكنني ● بكيت عيشي فيك اذ ولى
والعيش أولى ما بكاه الفتى ● لابد للمحزون أن يسلى

قال فما زلت أزمر له هذا الصوت وأكرره وقد تناول منديلا بين يديه فما زال يبكي فيه وينتحب حتى رجع الى منزله ولما احتضر المعتصم جعل يقول ذهبت الحيل ليست حيلة حتى اصمت ثم مات ودفن بسامرا وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر ويومين وكان مولده سنة تسع وسبعين ومائة وقيل سنة ثمانين ومائة في الشهر الثامن وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وملك ثمان سنين وثمانية اشهر فعلى القول الاول يكون عمره سبعا وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وعلى القول الثاني يكون عمره سبعا واربعين سنة وسبعة اشهر وكان ابيض اصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون حمرة حسن العينين وكان مولده بالخلد فقال وقال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت ● عليك ايد بالترب والطين
اذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا ونعم المعين للدين
لا يجبر الله أمة فقدت ● مثلك الا بمثل هرون

وكانت امه مارده من مولدات الكوفة وكانت امها صغدية وكان أبوها نشأ بالبندنيجين

●(ذكر بعض سيرته)●

ذكر عن احمد بن ابي داود انه ذكر المعتصم فاسهب في ذكره واكثر في وصفه وذكر من طيب اعراقه وسعة اخلاقه وكريم عشرته قال وقال يوما ونحن بعمورية ما تقول في البسر يا ابا عبد الله فقلت يا أمير المؤمنين نحن ببلاد الروم والبسر بالعراق فقال قد جاؤا منه بشئ من بغداد وعلمت انك تشتهيه ثم احضر بعض فأخذ العذق فارغا قال وكنت أزامله كثيرا في سفره فلا تذكر باقي الخبر قال وأخذت لاهل الشاش منه ألفي ألف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن في صدر الاسلام فاضر بهم وقال غيره انه كان لا يبالي اذا غضب من قتل وما فعل ولم يكن له لذة في تزيين البناء ولم يكن بالنفقة اسمح منه بها في الحرب قال احمد بن سليمان بن ابي شيخ قدم الزبير بن بكار العراق هاربا من العلوبين

من اهل مصر المسلحين مكثت بالجمالية اذا جاء صارخ من جهة من الجهات امدوه بما اقتضى من هؤلاء وصار جميع اهل مصر لنا بالازقة ليلا ونهارا او هو من لا يمكنه القتال واما بالاطراف وراء المتاريس وهو من عنده اقدام وتمكن من الحرب ولم يتم احد ببيته سوى الضعيف والجبان والخائف وناصف باشا وابراهيم بك وجماعاتهم وعسكر من الينكجرية والارنؤد والدلاة وغيرهم جهة الازبكية ناحية باب الهواء والرحبة الواسعة التي عند جامع ازبك والعتبة الزرقاء وانشاء عثمان كتخدا استحلال البارودية فانها اغاخانة الجبخانة واحضر القنبلجية والعسكرجية والحدادين والسباكين لانشاء مدافع وبنيات واصلاح المدافع التي وجدوها في بعض البيوت وعمل الجلل والعربيات والجلال وغير ذلك من المهمات الجزئية واحضروا لهم ما يحتاجون اليه من الاخشاب وفروع الاشجار والحديد وجمعوا الى ذلك الحدادين والنجارين والسباكين وارباب الصنائع الذين يعرفون ذلك فصار هذا كله يصنع ببيت القاضي والخان الذي بجانبه والرحبة التي عند بيت القاضي من جهة المشهد الحسيني واحتم لذلك اهتماما زائدا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة زلزلت الاهواز زلزلة شديدة خمسة ايام وكان مع الزلزلة ريح شديدة فخرج الناس عن منازلهم وخرب كثير منها وفيها حج بالناس محمد بن داود وامره اشناس بذلك وكان اشناس حاجا وقد جعل اليه ولاية كل بلد يدخله وخطب له على منابر مكة والمدينة وغيرهما من البلاد التي اجتاز بها بالامرة الى ان عاد الى سامرا وفيها توفي ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن العلاف البصري شيخ المعتزلة في زمانه وزاد عمره على مائة سنة وله مسائل في الاصول قبيحة تفرد بها ويحيى بن يحيي بن بكر بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي النيسابوري ابو زكريا توفي في صفر بنيسابور وسليمان بن حرب الواشحي القاضي وابو الهيثم الرازي النحوي وكان عالما بنحو الكوفيين

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين)

(ذكر خروج المبرقع)

في هذه السنة خرج ابو حرب المبرقع اليماني بفلسطين وخالف على المعتصم وكان سبب خروجه ان بعض الجند اراد النزول في داره وهو غائب فمنعه بعض نسائه فضربها الجندي بسوط فاصابت ذراعها فاثر فيها فلما رجع الى منزله شكت اليه ما فعل بها الجندي فاخذ سيفه وسار نحوه فقتله ثم هرب والبس وجهه برقعا وقصد بعض جبال الاردن فاقام به وكان يظهر بالنهار متبرقعا فاذا جاءه احد ذكره وامره بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذكر الخليفة وما يأتي ويعيبه فاستجاب له قوم من فلاحي تلك الناحية وكان يزعم انه اموي فقال اصحابه هذا السفياني فلما كثرا تباعه من هذه الصفة دعا اهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له ابن بيهس كان مطاعا في اهل اليمن ورجلان من اهل دمشق واتصل الخبر بالمعتصم في مرضه الذي مات فيه فسير اليه رجاء بن ايوب الحضاري في زهاء الف رجل من الجند فرآه في عالم كثير يبلغون مائة ألف فكره رجاء مواقعته وعسكر في مقابلته حتى كان أوان الزراعة وعمل الارض فانصرف من كان مع المبرقع الى عملهم وبقي في زهاء ألف والفين وتوفي المعتصم وولي الواثق وثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره فامر الواثق رجاء بقتال من اراد الفتنة والعود الى المبرقع ففعل ذلك وعاد الى المبرقع فناجزه رجاء فالتقى العسكران فقال رجاء لاصحابه ما أرى في عسكره رجلا له شجاعة غيره وانه سيظهر لاصحابه ما عنده فلا تعجلوا عليه فكان كما قال فحمل المبرقع فافرج له أصحاب رجاء حتى جاوزهم ثم رجع فافرجوا له حتى أتى أصحابه ثم حمل مرة أخرى فلما اراد الرجوع أحاطوا به وأخذوه أسيرا وقيل كان خروجه سنة ست وعشرين ومائتين وانه خرج بنواحي الرملة وصار في خمسين ألفا فوجه اليه المعتصم رجاء الحضاري فقاتله وأخذ ابن بيهس أسيرا وقتل من أصحاب المبرقع نحوا من عشرين ألفا وأسر المبرقع وحمله الى سامرا

(ذكر

امره ويقتل البعض ظلما وربما قتل العامة من قتلوه واتوا برأسه لاجل البقشيش وكذلك كل من قطع رأسا من رؤس الفرنساوية يذهب بها الى نصوح باشا بالازبكية واما العثمانلي فقصدوا الجمالية واحتموا في مقابلة ذلك الدراهم وبعد ايام اغلقوا باب القرافة وباب البرقية وباقي الابواب التي في اطراف البلد وزاد الناس في اصطناع المتاريس وفي الاحتراس وجلس عثمان بك الاشقر عند متاريس باب اللوق وناحية المدابغ وعثمان بك طبل عند متاريس الحجر ومحمد بك المبدول عند الشيخ ريحان ومحمد كاشف ايوب وجماعة ايوب بك الكبير والصغير عند الناصرية ومصطفى بك الكبير بقناطر السباع وسليمان كاشف المحمودي عند سوق السلاح واولاد القرافة والعامة وزعر الحسينية والعطوف عند باب النصر مع طائفة من الينكجرية وباب الحديد وباب القرافة وجماعة خان الخليلي والجمالية عند باب البرقية المعروف الآن بالغريب وبالجملة كل من كان في حارة من اطراف البلد انضم الى العسكر الذي بجهته بحيث صار جميع اهل مصر والعسكر كلها واقفة باطراف البلد عند الابواب والمتاريس والاسوار وبعض صاكر من

ملكه اثنتي عشرة سنة وملكت بعده امرأته تدورة وابنها ميخائيل بن توفيل صبي وحج بالناس جعفر بن المعتصم وحجت معه أم الواثق فماتت بالحيرة في ذي القعدة ودفنت بالكوفة

(ذكر الفتنة بدمشق)

لما مات المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وافسدوا وحصروا اميرهم فبعث الواثق اليهم رجاء بن أيوب الحضاري وكانوا معسكرين بمرج راهط فنزل رجاء بدير مران ودعاهم الى الطاعة فلم يرجعوا فواعدهم الحرب بدومة يوم الاثنين فلما كان يوم الاحد وقد تفرقت سار رجاء اليهم فواقاهم وقد سار بعضهم الى دومة وبعضهم في حوائجه فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم نحو الف وخمسمائة وقتل من اصحابه نحو ثلثمائة وهرب مقدمهم ابن بيهس وصلح أمر دمشق وسار رجاء الى فلسطين الى قتال الحرب المبرقع الخارج بها فقاتله فانهزم المبرقع واخذ اسيرا على ما ذكرناه

(ذكر عدة حوادث)

وفيها توفي بشر بن الحرث الزاهد المعروف بالحافي في ربيع الاول وعبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي المعروف بابن عائشة البصري وانما قيل له ابن عائشة لانه من ولد عائشة بنت طلحة وتوفي ابوه عبيد الله بعده بسنة واسمعيل بن ابي اويس ومولده سنة تسع وثلاثين ومائة واحمد بن عبد الله بن يونس وابو الوليد الطيالسي والهيثم بن خارجة وفيها سير عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا الى ارض العدو فلما كانوا بين اربونة وشرطانية تجمعت الروم عليهم واحاطوا بالعسكر وقاتلوهم الليل كله فلما اصبحوا انزل الله تعالى نصره على المسلمين وهزم عدوهم وابلى موسى بن موسى في هذه الغزوة بلاء عظيما وكان على مقدمة العسكر وجرى بينه وبين جرير بن موفق وهو من اكابر الدولة ايضا شر فكان سببا لخروج موسى عن طاعة عبد الرحمن وفيها توفي اذفونش ملك الروم بالاندلس وكانت امارته اثنتين وستين سنة وفيها توفي محمد بن عبد الله بن حسان اليحصبي الفقيه المالكي وهو من اهل افريقية (شرطانية بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة وبعدها نون ثم ياء المثناة تحتانية ثم هاء)

تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين)

عنه فكان يتجسس على البيوت التي بها الفرنسيس والنصارى فيكبس عليهم ومعه جمع من العوام والعسكر فيقتلون من يجدونه منهم وينهبون الدار ويسبون النساء ويسلبون ما عليهن من الحلي والثياب ومنهم من قطع رأس البنية الصغيرة طمعا فيما على راسها وشعرها من الذهب وتتبع الناس عورات بعضهم البعض وما دعتهم اليه حظوظ أنفسهم وحقدهم وضغائنهم واتهم الشيخ خليل البكري بانه يوالي الفرنسيس ويرسل اليهم الاطعمة فهجم عليه طائفة من العسكر مع بعض اوباش العامة ونهبوا داره وسحبوه مع اولاده وحريمه واحضروه الى الجمالية وهو ماش على اقدامه ورأسه مكشوفة وحصلت له اهانة بالقول ومع من العامة كلاما ولوما وشتما

لانه كان ينال منهم فتم هدوه فضربه منهم وقدم على عمه مصعب بن عبد الله بن الزبير وشكا اليه حاله وخوفه من العلويين وسأله انهاء حاله الى المعتصم فلم يجد عنده ما اراد وانكر عليه حاله ولامه وقال احذف كذا فقال لى وسألنى مخاطبة عمه فى امره فقلت له فى ذلك وانكرت عليه اعراضه عنه فقال لى ان الزبيرى مجهول وشرع فاشر عليه ان يستعطف العلويين ويزيل ما فى نفوسهم منه اما رايت المامون ورفقه بهم وعفوه عنهم وميله اليهم قلت بلى فهذا امير المؤمنين والله على مثل ذلك ارفوقه ولا افدواد كرهم عنده بقبيح فقل له ذلك حتى يرجع عن الذى هو عليه من ذمهم قال اسحق بن ابراهيم المصعبى دعانى المعتصم يوما فدخلت عليه فقال احببت ان اضرب معك بالصوالجة فلعبنا بها ساعة ثم نزل واخذ بيدى نمشى الى ان صار الى حجرة الحمام فقال خذ ثيابى فاخذتها ثم امرنى بنزع ثيابى ففعلت ودخلت وليس معنا غلام فقمت اليه وخدمته ودلكته وتولى المعتصم منى مثل ذلك فاستعفيته فابى على ثم خرجنا ومشى وانا معه حتى صار الى مجلسه فنام وامرنى فنمت حذاءه بعد الامتناع ثم قال لى يا اسحق ان فى قلبى امرا انا مفكر فيه منذ مدة طويلة وانما بسطتك فى هذا الوقت لافشيه اليك فقلت قل يا امير المؤمنين فانما انا عبدك وابن عبدك فقال نظرت الى اخى المامون وقد اصطنع اربعة فافلحوا واصطنعت اربعة فلم يفلح احد منهم قلت ومن الذين اصطنعهم المامون قال طاهر بن الحسين فقد رايت وسمعت وابنه عبد الله بن طاهر فهو الرجل الذى لم ير مثله وانت فانت والله الرجل الذى لا يتعاضى السلطان عنك ابدا واخوك محمد بن ابراهيم وابن مثل محمد وانا اصطنعت الافشين فقد رايت الى ما صار امره واشناس ففشل وايتاخ فلا شىء ووصيف فلا معنى فيه فقلت اجيب على امان من غضبك قال نعم قلت له يا امير المؤمنين نظر اخوك الى الاصول فاستعملها فانجبت واستعمل امير المؤمنين فروعا فلم تنجب اذ لا اصول لها فقال يا اسحق لمقاساة ما مر بى طول هذه المدة ايسر على من هذا الجواب وقال ابن ابى داود تصدق المعتصم ووهب على يدى مائة الف الف درهم ويحكى ان المعتصم قد انقطع عن اصحابه فى يوم مطر فبينما هو يسير وحده اذ راى شيخا معه حمار عليه حمل شوك وقد زلق الحمار وسقط والشيخ قائم ينتظر من يمر به فيعينه على حمله فسأله المعتصم عن حاله فاخبره فنزل عن دابته ليخلص الحمار عن الوحل ويرفع عليه حمله فقال له الشيخ بابى انت وامى لا تبلل ثيابك وطيبك فقال لا عليك ثم انه خلص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل يده ثم ركب فقال الشيخ غفر الله لك يا شاب ثم لحقه اصحابه فامر له باربعة آلاف درهم ووكل به من يسير معه الى بيته

(ذكر خلافة الواثق بالله)

وفيها بويع الواثق بالله هرون بن المعتصم فى اليوم الذى توفى فيه ابوه وذلك يوم الخميس لاثنتى عشرة مضت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان يكنى ابا جعفر وامه ام ولد رومية تسمى قراطيس وفيها هلك توفيل ملك الروم وكان

واتفق امر الاجمعة وارسلوا بالمطرية فكانوا كلما ادخلوا مدفعا ادخلوا معه جمع عظيم من الاوباش والحرافيش والاطفال ولهم صياح وتباح وتجاوب بكلمات مثل قولهم الله ينصر السلطان ويهلك فرط الرمان وغير ذلك وحضر محمد بك الالفى فى ثانى يوم وترس بناحية السويقة التى عند درب عبد الحق وعشقة البيدق وصحبته مماليكه واشخاص من العثمانية وبذل الهمة وظهرت منه ومن مماليكه شجاعة وكذلك كشافه وخصوصا اسمعيل كاشف المعروف بابى قطية فانه لم يزل يحارب ويزحف حتى ملك ناحية وصيف الخشاب وبيت مراد بك الذى اصله بيت حسن بك الازبكاوى وبيت احمد اغا شويكار وترس فيهما وحسن بك الجداوى ترس بناحية الرويعى وربما فارق متراسه فى بعض الليالى لنصرة جهة اخرى وحضر ايضا رجل مغربى يقال انه الذى كان يحارب الفرنسيس بجهة البحيرة سابقا والتف عليه طائفة من المغاربة البلدية وجماعة من الحجازية ممن كان قدم بصحبة الجيلانى الذى تقدم ذكره وفعل ذلك الرجل المغربى امورا تشكر عليه لان غالب ما وقع من النهب وقتل من لا يجوز قتله يكون صدوره